فاوحى اليهم قال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة غدوة وعشيا معناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم
بالصلوة فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة اشارة قوله تعالى عزوجل يا يحيى قيل فيه حذف معناه وهبنا له
يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بقوة بجد واتيناه الحكم قال ابن عباس رضي الله عنهما النبوة صبيا وهو ابن
ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التورية وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القران قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي
الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطية لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تحنن على هداك المليك فان لكل
مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقال قتادة رضي الله عنه هي العمل الصالح وهو قول الضحاك
ومعنى الاية واتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى عبادة ربهم ويعمل عملا صالحا في اخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على ابويه
وكان تقيا مسلما ومخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا
الجبار المتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال
سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث حيا فيرى نفسه في محشر لم
ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قوله عزوجل واذكر في الكتاب في القران مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها
مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي راسها وقيل كانت طهرت من الحيض
فذهبت لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس رضي الله عنهما
سترا وقيل جلست وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل وقال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى
اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق
فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا وقيل المراد بالروح عيسى عليه السلام جاء في صورة
بشر فحملت به والاول اصح فلما رات مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا
فان قيل انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون
ايمانك مانعا لك من الظلم وكذلك ههنا معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب
لك قرأ نافع واهل البصرة ليهب لك اي ليهب لك ربك وقرأ الاخرون لاهب لك اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به
غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى من اين يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا
فاجرة تريد ان الولد انما يكون من نكاح او سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا
قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله اية علامة للناس دلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان
ذلك امرا مقضيا محكوما مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل قوله عزوجل فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت حين
لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل عليه السلام نفخا من بعيد فوصل
الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت به اي فلما حملته انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا اي بعيدا من اهلها
قال ابن عباس رضي الله عنهما اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في مدة
حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء
وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل
ولدت لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين
زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها اي الجاها وجاء بها

المخاض وهو وجع الولادة إلى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف وقيل التجأت إليها
لتستند إليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف
الفضيحة وكنت نسيا قرأ حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشيء
المنسي والنسي في اللغة كل ما ألقي ونسي ولم يذكر لحقارته منسيا أي متروكا قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر قال عكرمة والضحاك ومجاهد
جيفة ملقاة وقيل تعني لم أخلق فناداها من تحتها قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء
يعني جبريل عليه السلام وكانت مريم على الأكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها فناداها وقرأ الآخرون بفتح الميم والتاء
وأراد جبريل عليه السلام أيضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن أمه ناداها ألا تحزني
وهو قول مجاهد والحسن والأول قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والسدي وقتادة والضحاك وجماعة
أن المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا والسري النهر الصغير وقيل تحتك أي جعله الله تحت أمرك إن أمرتيه أن يجري جرى وإن أمرتيه
بالإمساك أمسك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ضرب جبريل ويقال ضرب عيسى عليه السلام برجله الأرض فظهرت
عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس أجرى الله تعالى فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت
وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا أي رفيعا وهزي إليك أي قيل لمريم حركي بجذع النخلة
تقول العرب هزه وهز به كما يقول حز رأسه وحز برأسه وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة
بفتح التاء والقاف وتشديد السين أي تتساقط فأدغمت إحدى التاءين في السين أي تسقط عليك النخلة رطبا وخفف حمزة
السين وحذف التاء التي أدغمها غيره وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وتساقط بمعنى أسقط والتاء
لأجل النخلة وقرأ يعقوب يساقط بالياء مشددة رده إلى الجذع رطبا جنيا مجنيا وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء أوان اجتنائه
قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل قوله تعالى فكلي واشربي أي فكلي يا مريم من الرطب
واشربي من ماء النهر وقري عينا أي طيبي نفسا وقيل قري عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما
يرضيك فتقر عينك من النظر إليه وقيل أقر الله عينه أي أنامها يقال قر يقر إذا سكن وقيل إن العين إذا بكت من السرور فالدمع بارد
وإذا بكت من الحزن فالدمع يكون حارا فمن هذا قيل أقر الله عينه وأسخن الله عينه فإما ترين من البشر أحدا
أي ترين فدخل عليه نون التأكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فإما ترين من البشر أحدا فيسألك عن ولدك فقولي إني نذرت
للرحمن صوما أي صمتا وكذلك كان يقرأ ابن مسعود رضي الله عنه والصوم في اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام قال
السدي كان في بني إسرائيل من إذا أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل إن الله تعالى أمرها أن
تقول هذا إشارة وقيل أمرها أن تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن أكلم اليوم إنسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم
الإنس فأتت به قومها تحمله وقيل إنها ولدته ثم حملته في الحال إلى قومها وقال الكلبي حمل يوسف النجار مريم عليها السلام و
ابنها عيسى صلوات الله على نبينا وعليه السلام إلى غار ومكث أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم عليها السلام
إلى قومها فكلمها عيسى عليه السلام في الطريق فقال يا أماه أبشري فإني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا
وكانوا أهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال أبو عبيدة كل أمر فائق من عجب أو عمل فهو فري قال
النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم أر عبقريا يفري فريه أي يعمل عمله يا أخت هارون يريد يا شبيهة هارون قال قتادة وغيره كان هارون رجلا
صالحا عابدا في بني إسرائيل روي أنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا كلهم يسمى هارون من بني إسرائيل سوى سائر الناس شبهوها به

معنى يا أخت هارون يا شبيهته في الصلاح وليس المراد به الأخوة في النسب كما قال الله تعالى إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أي أشباههم أخبرنا إسمعيل
عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابن إدريس عن أبيه عن سماك
بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سألوني فقالوا إنكم تقرؤون يا أخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا
فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هارون أخا مريم من أبيها وكان أمثل
رجل في بني إسرائيل وقال السدي إنما عنوا به هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخا تميم وقيل كان هارون رجلا فاسقا في بني إسرائيل عظيم
الفسق فشبهوها به ما كان أبوك امرأ سوء قال ابن عباس رضي الله عنهما زانيا وما كانت أمك بغيا أي زانية فمن أين لك هذا الولد فأشارت مريم
إليه أي إلى عيسى عليه السلام أن كلموه قال ابن عباس رضي الله عنهما لما لم تكن لها حجة أشارت إليه ليكون كلامه حجة لها وفي القصة لما أشارت إليه غضب القوم وقالوا مع
ما فعلت تسخرين بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا أي من هو في المهد صبيا والمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال أبو عبيدة
كان صلة أي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجيء كان حشوا في الكلام لا معنى له كقوله هل كنت إلا بشرا رسولا أي هل أنا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك
الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت إليه ترك الثدي واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه فقال إني عبد الله قال وهب أتاها
زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك إن كنت أمرت بها فقال عند ذلك عيسى عليه السلام وهو ابن أربعين يوما وقال مقاتل بل هو يوم ولد إني
عبد الله أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ما تكلم لئلا يتخذ إلها آتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا
إخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال الأكثرون أوتي الإنجيل وهو صغير طفل
وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن أنه قال ألهم التوراة وهو في بطن أمه وجعلني مباركا أينما كنت أي نفاعا حيثما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء
أدعو إلى الله وإلى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من تبعني وأوصاني بالصلاة والزكاة أي أمرني بهما فإن قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكاة
قيل معناه بالزكاة لو كان لي مال وقيل أوصاني بالزكاة أي أمرني أن أوصيكم بالزكاة وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي أي وجعلني
برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا أي عاصيا لربه وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت أي السلامة عند الولادة من
طعن الشيطان ويوم أموت أي عند الموت من الشرك ويوم أبعث حيا من الأهوال فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى عليه السلام فلم يتكلم
بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج أي ذلك الذي قال إني عبد الله عيسى ابن مريم قول الحق قرأ عاصم
ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر أي قال قول الحق الذي فيه يمترون أي يختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول هو الله وقائل يقول
هو ساحر كذاب وقرأ الآخرون برفع اللام يعني هو قول الحق أي هذا الكلام هو قول الحق أضاف القول إلى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعني
ذلك عيسى ابن مريم كلمة الحق والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله أن يتخذ من
ولد أي ما كان من صفته اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة أي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا أي إذا أراد أن يحدث أمرا فإنما يقول له كن فيكون
وإن الله ربي وربكم قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وأن الله بفتح الألف يرجع إلى قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم وقرأ أهل الشام والكوفة ويعقوب
بكسر الألف على الاستئناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم يعني النصارى سموا أحزابا لأنهم تحزبوا ثلاث فرق
في أمر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامة أسمع بهم وأبصر أي ما أسمعهم وأبصرهم
يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبر أنهم يسمعون ويبصرون في الآخرة ما لم يسمعوا ولم يبصروا في الدنيا قال الكلبي لا أحد يوم القيامة أسمع منهم ولا أبصر حين
يقول الله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين أي في خطأ بين وأنذرهم يوم الحسرة إذ
قضي الأمر فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل
أنا عمر بن حفص بن غياث أنا أبي أنا الأعمش أنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون
وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا

وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
رواه أبو عيسى عن أحمد بن منيع عن النضر بن إسماعيل عن الأعمش بهذا الإسناد وزاد فلولا أن الله تعالى قضى لأهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله تعالى
قضى لأهل النار الحياة والبقاء لماتوا ترحا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا معاذ بن أسد أنا عبد الله أنا عمر بن محمد
بن زيد عن أبيه أنه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل
الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو
اليمان أنا شعيب أنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو
أحسن ليكون عليه حسرة أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك
أنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلعم ما من أحد يموت إلا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن
كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع وهم في غفلة أي عما يفعل بهم في الآخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون قوله عز وجل إنا نحن نرث الأرض ومن عليها
أي نميت سكان الأرض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فيرثهم وإلينا يرجعون فنجزيهم بأعمالهم واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا الصديق
الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق أنبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالأوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الر
بإرسال الله تعالى إياه قوله تعالى إذ قال لأبيه آزر وهو يعبد الأصنام يا أبت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك شيئا
أي لا يكفيك شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني أهدك صراطا سويا مستقيما
يا أبت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك إن الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا كان بمعنى الحال أي هو كذلك يا أبت
إني أخاف أي أعلم أن يمسك يصيبك عذاب من الرحمن أي إن مت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال أبوه مجيبا له أراغب
أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لئن لم تسكت وترجع عن عيبك آلهتنا وشتمك إياها لأرجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لأشتمنك
ولأبعدنك عني بالقول القبيح قال ابن عباس رضي الله عنهما لأضربنك وقال الحسن لأقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة
حينا وقال سعيد بن جبير دهرا وأصل الملي المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما وقال ابن عباس رضي الله عنهما اعتزلني سالما لا يصيبك
مني معرة يقال فلان ملي بأمر كذا إذا كان كافيا قال إبراهيم عم سلام عليك أي سلمت مني لا أصيبك بمكروه وذلك أنه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران
ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربي قيل إنه لما أعياه أمره وعده أن
يراجع الله فيه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له معناه سأسأل الله تعالى لك توبة تنال بها المغفرة إنه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي إذا دعوته قال
مجاهد عوده الإجابة لدعائه وأعتزلكم وما تدعون من دون الله أي أعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثى فهاجر
منها إلى الأرض المقدسة وأدعو ربي أي أعبد ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا أي عسى أن لا أشقى بعبادته كما أنتم تشقون بعبادة
الأصنام وقيل عسى أن يجيبني إذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة إسحاق و
يعقوب آنسنا وحشته من فراقهم وأقررنا عينه بأولاد كرام على الله عز وجل وكلا جعلنا نبيا يعني إسحاق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا أي
نعمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الأكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني
ثناء حسنا رفيعا في كل أهل الأديان فكلهم يتولونهم ويثنون عليهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا غير مراء أخلص العبادة و
الطاعة لله عز وجل وقرأ أهل الكوفة مخلصا بفتح اللام أي مختارا اختاره الله عز وجل وقيل أخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه
من جانب الطور الأيمن يعني يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين أقبل من مدين ورأى النار فنودي يا موسى إني أنا الله
رب العالمين وقربناه نجيا أي مناجيا فالنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب إسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب
حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا وذلك حين سأل موسى فقال واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي فأجاب الله دعاءه وأرسل إلى هارون ولذلك

سماه به لمن قوله واذكر فى الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم جد النبى صلعم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل
وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبى انتظره حتى حال عليه الحول وكان رسولا
الى جرهم نبيا مخبرا عن الله عز وجل وكان يامر اهله اى قومه وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد التى افترضها الله تعالى
عليهم وهى الحنيفية التى افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته قيل رضيه الله عز وجل لنبوته ورسالته قوله واذكر فى الكتاب ادريس وهو
جد ابى نوح واسمه اخنوخ سمى ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكانوا من قبله يلبسون الجلود و
اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر فى علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل هى الجنة وقيل هى الرفعة بعلو الرتبة
فى الدنيا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة روى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى صلعم انه راى ادريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس
على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم فى حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انى مشيت فيها يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم
خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألنى ان
اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يا رب اجعل بينى وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فكان يسأله ادريس فقال انى اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم
عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر اجلى فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس
ثم اتى ملك الموت فقال لى حاجة اليك فقال وما هى فقال صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر اجله قال ليس ذلك الى ولكن ان احببت علمته اجله متى
يموت فيتقدم فى نفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس فقال انى اتيتك
وتركته هناك قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقى من اجل ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا فى انه حى فى السماء ام ميت
فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا اربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما
السلام وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه
عز وجل فى زيارته فاذن له فاتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت فطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره
ادريس فقال له الليلة الثالثة انى اريد ان اعلم من انت فقال انا ملك الموت استاذنت ربى ان اصحبك فقال فلى اليك حاجة قال وما هى قال تقبض روحى فاوحى
الله تعالى اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها الله عز وجل اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما فى سؤالك قبض نفسك قال لاذوق كرب الموت وغمه
لاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس له ان لى اليك حاجة اخرى قال وما هى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله تعالى فى رفعه فلما قرب من
النار قال لى حاجة اخرى قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح لى ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتنى النار فارنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها
فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان
الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت
باذنى دخل الجنة وبامرى يخرج فهو حى هنالك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم يعنى
ادريس ونوحا عليهما السلام وممن حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا مع نوح فى السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم
يريد اسمعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام قوله واسرائيل يعنى ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وممن هدينا
واجتبينا يريد هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى
ان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا سمعوا بآيات الله سجدوا وبكوا قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف اى من بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء
الخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال السدى اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم قوم فى هذه الامة اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة
وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلى الظهر حتى ياتى العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اى
المعاصى وشرب الخمر يعنى اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون فى آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض فى الاسواق والازقة

فسوف يلقون غيا قال ابن عباس وهو واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن مسعود هو واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حره اعد للزاني
المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليه ولآكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور ولامرأة ادخلت على زوجها ولدا وقال عطاء الغي واد في جهنم
يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر يسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فتسعر بها جهنم اخبرنا محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير انا زكريا
بن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات سمان
فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي وآثام وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله فسوف يلقون غيا
ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده مأتيا يعني آتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل لم يقل آتيا لان كل
ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل اتت علي خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسين سنة ويقول وصل الي الخير ووصلت الى الخير قال ابن
جرير وعده اي موعوده وهو الجنة مأتيا يأتيه اولياؤه واهل طاعته لا يسمعون فيها في الجنة لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال
مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء من غير جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن
السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله
عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم
على مقدار طرفي النهار كعادتهم في الدنيا وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير
تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك
الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا من كان تقيا اي المتقين
من عباده وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا خلاد بن يحيى انا
عمر بن ذر قال سمعت ابي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلعم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما
نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الآية قال كان هذا الجواب لمحمد صلعم وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي
صلعم حين سأله قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق ذلك على النبي صلعم ثم نزل بعد ايام فقال
له رسول الله صلعم ابطأت علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست
فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اي له علم ما
بين ايدينا وما خلفنا واختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما
يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل ما
بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة
وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهواء يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على شيء
الا بامره وما كان ربك نسيا اي ناسيا يقول ما نسيك ربك اي ما تركك والناسي التارك رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
واصطبر لعبادته اي اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس رضي الله عنهما مثلا وقال سعيد بن جبير عدلا وقال الكلبي هل تعلم احدا
يسمى الله غيره ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قال ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من القبر قاله استهزاء وتكذيبا
بالبعث قال الله عز وجل اولا يذكر اي يتذكر ويتفكر وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب يذكر خفيف الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا اي لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم اي لنجمعنهم في المعاد

يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين أي مع الشياطين وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ قيل في جهنم
جِثِيًّا قال ابن عباس رضي الله عنهما جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث أي جاثين على الركب قال السدي قائمين على الركب لضيق المكان ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ لنخرجن
مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أي من كل أمة وأهل دين من الكفار أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا عتوا قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني جرأة وقال مجاهد فجورا
يريد الأعتى فالأعتى وقال الكلبي قائدهم ورأسهم في الشر يريد أنه يقدم في إدخال النار من هو أكبر جرما وأشد كفرا وفي بعض الآثار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم
مسلسلين مغلولين ثم يقدم الأكفر فالأكفر ورفع أيهم على معنى الذي يقال لهم أيهم أشد على الرحمن عتيا وقيل على الاستئناف ثم لننزعن يعمل في موضع من كل شيعة
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا أي أحق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا
إذا دخل النار وقاسى حرها وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا أي وما منكم إلا واردها وقيل القسم فيه مضمر أي والله ما منكم من أحد إلا واردها والورود هو موافاة
المكان واختلفوا في معنى الورود هاهنا وفيما تنصرف إليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول الأكثرين معنى الورود هاهنا هو الدخول والكناية راجعة إلى النار
وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها والدليل على أن الورود هو الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وروى
ابن عيينة عن عمرو بن دينار أن نافع بن الأزرق مارى ابن عباس رضي الله عنهما في الورود فقال ابن عباس رضي الله عنهما هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى
إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أدخلها هؤلاء أم لا ثم قال يا نافع أما والله أنت وأنا سنردها وأنا أرجو أن يخرجني الله منها وما أرى الله أن يخرجك منها
بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن أبدا لقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها
لا يخرج منها والمراد من قوله وإن منكم إلا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين أراد به الحضور وقال عكرمة الآية في الكفار فإنهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروي
عن ابن مسعود أنه قال وإن منكم إلا واردها يعني القيامة والكناية راجعة إليها والأول أصح وعليه أهل السنة أنهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله عز وجل منها أهل الإيمان بدليل
قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا أي اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه لا مما وردت وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف والآخرون بالتشديد والدليل
على هذا ما أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم بن منيب أنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم وأراد بالقسم قوله وإن منكم إلا واردها أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا مسلم بن إبراهيم أنا هشام أنا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه
وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وقال أبان عن قتادة من إيمان مكان خير أخبرنا أبو المظفر محمد بن إسماعيل بن علي الشجاعي أنا أبو
النعمان بن محمد بن محمود الجرجاني أنا أبو عثمان عمر بن عبد الله البصري أنا محمد بن عبد الوهاب أنا محمد بن الفضل أبو النعمان أنا سلام بن مسكين أنا أبو الظلال عن أنس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا في النار ينادي ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب فأتني بعبدي هذا فينطلق جبريل فيجد أهل النار منكبين يبكون فرجع
فأخبر ربه عز وجل فقال ائتني به فإنه في موضع كذا وكذا قال فجاء به فوقفه على ربه فقال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال يا رب ما كنت أرجو
إذ أخرجتني منها أن تردني فيها قال الله تعالى للملائكة دعوا عبدي وأما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل إن الله عز وجل أخبر عن وقت كونهم في الجنة أنهم لا يسمعون حسيسها فيجوز أن يكونوا
قد سمعوا ذلك قبل دخولهم الجنة لأنه لم يقل لم يسمعوا حسيسها ويجوز أن لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم إياها لأن الله عز وجل يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن
معدان يقول أهل الجنة ألم يعدنا ربنا أن نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وروي عن مجاهد في
قوله عز وجل وإن منكم إلا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المؤمن من النار أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن
إسماعيل أنا محمد بن المثنى أنا يحيى عن هشام أخبرني أبي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا أي كان ورودكم جهنم حتما لازما مقضيا
قضاه الله عليكم ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا أي اتقوا الشرك وقرأ الكسائي ننجي بالتخفيف والآخرون بالتشديد وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا جميعا وقيل جاثين على الركب
وفيه دليل على أن الكل دخلوها ثم أخرج الله منها المتقين ويترك فيها الظالمين وهم المشركون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان
أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا
لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت

حتى تمر بها ساقتهم فيأتيهم الله عز وجل فيقول ما لكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا
ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم
شوك السعدان قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله
من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار
السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيقول هل
عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء الله من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة ورأى بهجتها سكت ما شاء الله
أن يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما
عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها
من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويلك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود و
الميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فإذا ضحك أذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى
إذا انقطع أمنيته قال الله تمن من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد لأبي هريرة رضي الله عنهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله
لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد إني سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله أنا محمد بن إسمعيل عن محمود
بن غيلان أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ
بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي
أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من
أهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حمما ثم تدركهم الرحمة فيخرجون فيطرحون على أبواب الجنة قال فيرش عليهم أهل الجنة الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل ثم
يدخلون الجنة أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب أنا أبو عيسى الترمذي أنا هناد بن السري أنا أبو
معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف آخر أهل النار خروجا رجل يخرج منها
زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد أخذ الناس المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه
فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له إن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا قال فيقول أتسخر بي وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن حفصة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد إن شاء الله ممن شهد بدرا والحديبية قالت قلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ألم تسمعيه يقول ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ واضحات ﴿قال الذين كفروا﴾ يعني النضر بن الحارث وذويه من قريش ﴿للذين آمنوا﴾ يعني فقراء
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين ﴿أي
الفريقين خير مقاما﴾ منزلا ومسكنا وهو موضع الإقامة وقرأ ابن كثير مُقاما بضم الميم أي إقامة ﴿وأحسن نديا﴾ أي مجلسا ومثله النادي فأجابهم الله تعالى
فقال ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا﴾ أي متاعا وأموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا ﴿ورئيا﴾ قرأ أكثر القراء بالهمز أي منظرا من الرؤية
وقرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع غير ورش ريا مشددا بغير همز وله تفسيران أحدهما هو الأول بطرح الهمز والثاني من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة فإن المتنعم
يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر ﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا﴾ هذا أمر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله
في كفره ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب﴾ وهو الأسر والقتل في الدنيا ﴿وإما الساعة﴾ يعني القيامة فيدخلون النار ﴿فسيعلمون
من هو شر مكانا﴾ منزلا ﴿وأضعف جندا﴾ أقل ناصرا أهم أم المؤمنون لأنهم في النار والمؤمنون في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ﴿ويزيد الله

الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى أي إيماناً وإيقاناً على يقينهم وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ الأذكار والأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا
عاقبة ومرجعاً قوله أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا عمر
حفص أنا أبي أنا الأعمش عن مسلم عن مسروق حدثنا خباب قال كنت قيناً فعملت للعاص بن وائل فاجتمع مالي عنده فأتيته أتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد
فقلت أما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال وإني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال إنه سيكون لي ثم مال وولد فأقضيك فأنزل الله عز وجل أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال
لأوتين مالاً وولداً أَطَّلَعَ الْغَيْبَ قال ابن عباس أنظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد أعلم الغيب حتى يعلم أفي الجنة هو أم لا أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا يعني قال لا إله
إلا الله وقال قتادة يعني عمل عملاً صالحاً قدمه وقال الكلبي عهد إليه أن يدخله الجنة كَلَّا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سَنَكْتُبُ سنحفظ عليه مَا يَقُولُ فنجازيه به في
الآخرة وقيل نأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا أي نزيده عذاباً فوق عذاب وقيل نطيل مدة عذابه وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ
أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه وقوله ما يقول لأنه زعم أن له مالاً وولداً في الآخرة أي لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الإرث راجعاً إلى ما تحت القول لا إلى
نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول أي نحفظ ما يقول حتى نجازيه به وَيَأْتِينَا فَرْدًا يوم القيامة بلا مال ولا ولد وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
آلِهَةً يعني مشركي قريش اتخذوا الأصنام آلهة يعبدونها لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا أي منعة يعني يكونوا لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب كَلَّا أي ليس الأمر كما زعموا سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ أي يجحد الأصنام والآلهة التي كانوا يعبدون عبادة المشركين ويتبرؤون منهم كما أخبر الله تعالى تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ
ضِدًّا أي أعداء لهم وكانوا أولياءهم في الدنيا وقيل أعواناً عليهم يكذبونهم ويلعنونهم أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ أي سلطناهم عليهم
وذلك حين قال لإبليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الآية تَؤُزُّهُمْ أَزًّا تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية والأز والهز التحريك أي تحركهم وتحثهم على المعاصي فَلَا تَعْجَلْ
عَلَيْهِمْ أي لا تطلب عقوبتهم إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا قال الكلبي يعني الليالي والأيام والشهور والأعوام وقيل الأنفاس التي يتنفسون بها في الدنيا إلى الأجل الذي أجل لعذابهم قوله
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجتمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته إلى الرحمن إلى جنته وفداً أي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب
وصحب قال ابن عباس ركباناً وقال أبو هريرة على الإبل وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب سرجها يواقيت إن هموا بها سارت وإن هموا بها طارت
وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ الكافرين إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا أي مشاة وقيل عطاشاً قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد أحد الماء إلا بعد عطش لَا يَمْلِكُونَ
الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا يعني لا إله إلا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً يعني إلا المؤمنين كقوله لا يشفعون
إلا لمن ارتضى من رسول وقيل لا يشفع إلا من شهد أن لا إله إلا الله أي لا يشفع إلا المؤمن وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا يعني اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله وقرأ حمزة
والكسائي وُلداً بضم الواو وسكون اللام ههنا وفي الزخرف وفي سورة نوح وافق ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام فيهما وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم
والعجم لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا قال ابن عباس منكراً وقال قتادة ومجاهد عظيماً وقال مقاتل لقد قلتم قولاً عظيماً والإد في كلام العرب أعظم الدواهي تَكَادُ السَّمَاوَاتُ قرأ نافع و
الكسائي يكاد بالياء ههنا وفي حم عسق لتقدم الفعل وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث السموات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ههنا وفي حم عسق بالنون من الانفطار أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب
وافق ابن عامر وحمزة ههنا لقوله إذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرأ الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر أي تشقق وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أي تنكسر كسراً وقيل تنشق الأرض أي تخسف بهم والانفطار في السماء أن يسقط عليهم وتخر الجبال هداً أي تنطبق عليهم أَنْ دَعَوْا أي من أجل أن
جعلوا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت أن تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين
قالوا لله ولد ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا أي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ أي إلا يأتيه يوم القيامة عَبْدًا ذليلاً خاضعاً يعني أن الخلق كلهم عبيده لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا أي عد أنفاسهم وأيامهم وآثارهم فلا
يخفى عليه شيء وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا وحيداً ليس معه من الدنيا شيء إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ
وُدًّا أي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم إلى عباده المؤمنين أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت أنا
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلعم أنه
قال إذا أحب الله العبد قال لجبريل قد أحببت فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله عز وجل قد أحب فلاناً فأحبوه

يسلم من الناس ويوضع له القبول في الأرض وما أبغض لعبد إلا كالأخير ثم قال مثل ذلك قال هرم بن حيان ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجل إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه
حتى يرزقه مودتهم ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ أي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد ﴿لتبشر به المتقين﴾ يعني المؤمنين ﴿وتنذر به قوما لدا﴾ أي شدادا في الخصومة جمع
الألد وقال الحسن صما عن الحق وقال مجاهد الألد الظالم الذي لا يستقيم وقال أبو عبيدة الألد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس﴾
هل ترى وقيل هل تجد ﴿منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾ أي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا أثر سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون
أو أربع وثلاثون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا ابن أبي أويس حدثني
أبي بكر ... عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة التي ذكرت فيها البقرة من
تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة ﴿طه﴾ قرأ أبو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل اسم من أسماء الله تعالى وقال مجاهد والحسن
وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبي هو يا إنسان بلغة عك وقال مقاتل معناه طأ الأرض بقدميك يريد في التهجد وقال محمد بن كعب القرظي
أقسم الله عز وجل بطوله وهدايته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي قال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة
حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فأنزل الله هذه الآية وأمره أن يخفف على نفسه فقال ﴿ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقى﴾ وقيل لما رأى المشركون اجتهاده في العبادة قالوا ما أنزل عليك القرآن يا محمد إلا لشقائك فنزلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أي لتتعنى وتتعب وأصل
الشقاء في اللغة العناء ﴿إلا تذكرة لمن يخشى﴾ أي لكن أنزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى ﴿تنزيلا﴾
بدل من قوله تذكرة ﴿ممن خلق الأرض﴾ أي من الله الذي خلق الأرض ﴿والسموات العلى﴾ يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقوله كبرى وكبر وصغرى
وصغر ﴿الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما﴾ يعني الهواء ﴿وما تحت الثرى﴾ والثرى هو التراب الندي قال الضحاك
يعني ما وراء الثرى من شيء وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن الأرضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة
لقمان فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه إلا الله وذلك الثور فاتح فاه فإذا جعل الله عز وجل البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور
فإذا وقعت في جوفه يبست ﴿وإن تجهر بالقول﴾ أي تعلن به ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ قال الحسن السر ما أسر الرجل إلى غيره وأخفى من ذلك ما أسر
في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك وأخفى من السر ما يلقيه الله عز وجل في قلبك من بعد ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك لأنك تعلم
ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر به غدا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما السر ما أسر ابن آدم في نفسه وأخفى ما خفي
عليه مما هو فاعله قبل أن يعمله وقال مجاهد السر العمل الذي يسرون من الناس وأخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة وأخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم
عليه وقال زيد بن أسلم يعلم السر وأخفى أي يعلم أسرار العباد وأخفى سره من عباده فلا يعلمه أحد ثم وحد نفسه فقال ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء
الحسنى﴾ قوله عز وجل ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ أي قد أتاك استفهام بمعنى التقرير ﴿إذ رأى نارا﴾ وذلك أن موسى استأذن شعيبا في
الرجوع من مدين إلى مصر لزيارة والدته وأخته فأذن له فخرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام وامرأته في سقمها
لا تدري أليلا تضع أم نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فألجأه المسير إلى جانب الطور الغربي الأيمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق
فقدح زنده فلم يور وقيل إن موسى كان رجلا غيورا وكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امرأته فأخطأ الطريق في ليلة مظلمة فلما
أراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور ﴿فقال لأهله امكثوا﴾ أقيموا قرأ
حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص ﴿إني آنست﴾ أي أبصرت ﴿نارا لعلي آتيكم منها بقبس﴾ شعلة من نار والقبس قطعة من نار
يأخذها في طرف عود من معظم النار ﴿أو أجد على النار هدى﴾ أي أجد عند النار من يدلني على الطريق ﴿فلما أتاها﴾ أي شجرة خضراء من
أسفلها إلى أعلاها أطافت بها نار بيضاء تتقد كأضوأ ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار وقال ابن مسعود رضي الله عنهما
كانت الشجرة سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب وروي ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال أهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لأن موسى حسبه نارا وقال أكثر المفسرين إنه نور الرب عز وجل وهو قول ابن عباس وعكرمة

وغيرها وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احد حجب الله تعالى يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دنا نأت منه النار واذا نأى دنت فوقف متحيرا وسمع
تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة ﴿نُودِيَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو انّي بفتح الالف على معنى نودي بأني وقرأ الآخرون
بكسر الالف اي نودي فقيل اني انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا لا يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت
قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله فايقن به قوله عز وجل ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ وكان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود مرفوعا
في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدميه تراب الارض المقدسة فتناله بركتها لانها
قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادي ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ اي المطهر ﴿طُوًى﴾ وطوى اسم الوادي قرأ اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين هنا وفي
سورة النازعات وقرأ الآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوي
في استدارته ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ اصطفيتك برسالاتي قرأ حمزة وانّا بتشديد النون اخترناك على التعظيم ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ اليك ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي﴾ ولا تعبد غيري ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر بن محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة
لها الا ذلك ثم قال همام سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلوة لذكري ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قيل معناه ان الساعة آتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد
اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراءة فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك
على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الآية ان الساعة آتية
اريد اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وقرأ الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت
الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته قوله تعالى ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ اي بما تعمل من خير وشر ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة
﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ مراده فخالف امر الله ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ اي فتهلك قوله عز وجل ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه
وتوقيفه على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انه معجزة عظيمة وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته
بقلبه ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ قيل كانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن قال مقاتل اسمها نبعة ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة ﴿وَ
أَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرأ عكرمة واهس بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ﴾ حاجات ومنافع
﴿أُخْرَىٰ﴾ جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤس الآي اراد بالمآرب ما يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء من البئر ويقتل بها الحيات
ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما
ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البئر ادلاها فطالت على طول
البئر وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ﴾ انبذها قال وهب
ظن موسى انه يقول ارفضها ﴿فَأَلْقَاهَا﴾ على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ صفراء من اعظم ما يكون من الحيات ﴿تَسْعَىٰ﴾ تمشي مسرعة على بطنها وقال في موضع آخر
كأنها جان وهي الحية الصغيرة الخفيفة الجسم وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتداء
حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحاق
نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل
الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريف عظيم فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي
ان يا موسى اقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف ﴿قَالَ خُذْهَا﴾ بيمينك ﴿وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ هيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت
وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدان فلما قال الله تعالى خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله تعالى ان يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال

ملك اراد ان يأخذها ناداه ربه اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما
كانت ويده بين شعبتيها في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ قال المفسرون اراد الله عز وجل ان يري موسى ما اعطاه من الآية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا
يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها اي سنعيدها الى هيئتها الاولى قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك
وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ليده نور ساطع
يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر آية أخرى اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من آياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤس الآي وقيل
فيه اضمار معناه لنريك من آياتنا الآية الكبرى دليله قول ابن عباس رضي الله عنهما كانت يد موسى اكبر آياته قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اي عصى وجاوز الحد في العصيان والتمرد فادعه الى
عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسع لي قلبي قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته
وكثرة جنوده فكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم
يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي أمري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان
في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرأته ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى
لما فطمته ردته فنشأ موسى في حجر فرعون وامرأته آسية يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب
راس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت وجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الآخر
الجواهر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمرة فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة
يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من أهلي والوزير من يوازرك ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل
عملك ثم بين من هو فقال هارون أخي وكان هارون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح لسانا واجمل واوسم وابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جعدا اشدد به
أزري قو به ظهري وأشركه في أمري اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرأ ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اي افعل ذلك
وقرأ الآخرون على الدعاء عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك
ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا خبيرا عليما قال الله تعالى قد أوتيت سؤلك اعطيت جميع ما سألته يا موسى ولقد مننا عليك
انعمنا عليك مرة أخرى اي قبل هذه المرة وهي اذ أوحينا الى أمك ما يوحى وحي الهام ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه عليه فقال أن اقذفيه
في التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه
اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت رأسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته
في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على راس البركة مع امرأته آسية اذا بتابوت يجيء به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه
وفتحوا راسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها فلما رآه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني قال ابن عباس رضي الله عنهما احبه
الله وحببه الى خلقه قال عكرمة ما رآه احد الا احبه قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لتربى بمرأى مني قرأ ابو جعفر
ولتصنع بالجزم والاول اصح بالنصب اي ولتربى وتغذى على محبتي وارادتي اذ تمشي أختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل أدلكم على من يكفله اي على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا
يقبل ثدي امرأة فلما قالت ذلك لهم اختي قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله تعالى فرجعناك الى أمك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي ليذهب
عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس رضي الله عنهما كان قتل قبطيا كافرا قال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه
وفتناك فتونا قال ابن عباس رضي الله عنهما اختبرناك اختبارا وقال الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
سعيد بن جبير عنهما ان الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في اليم في التابوت ثم منعه الرضاع الا
ثدي امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقص القصة على سعيد بن جبير رضي الله عنهما يقول فهذه
معونة الله خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر فلبثت مكثت اي خرجت من مصر الى مدين فلبثت سنين

فِي أَهْلِ مَدْيَنَ يعني ترعى الأغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى عليه السلام وقال وهب لبث عند شعيب ثمان وعشرين
سنة عشر سنين منها مهر امرأته صفوراء بنت شعيب وثماني عشرة سنة أقام عنده حتى ولد له ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى قال مقاتل على موعد لم يكن
هذا الموعد مع موسى وإنما كان موعدا في تقدير الله قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت لك أنك تجيئني فيه وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس أربعين
سنة وهو القدر الذي يوحى فيه إلى الأنبياء وهو معنى قول أكثر المفسرين أي على الموعد الذي وعده الله وقدره أنه يوحي إليه بالرسالة وهو ابن أربعين سنة قوله عز وجل
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي أي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي يعني لتتصرف على إرادتي ومحبتي وذلك أن قيامه بأداء الرسالة تصرف على إرادة الله ومحبته
قال الزجاج اخترتك لأمري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كأني الذي أقمت بك عليهم الحجة وخاطبتهم اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي
بدلالاتي وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الآيات التسع التي بعث بها موسى وَلَا تَنِيَا ولا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ طَغَى قرأ أبو عمرو وأهل الحجاز نفسي اذهب وذكري اذهبا وأخي اشدد وافق ابن كثير اسمي بفتح الياء فيهن ووافقهم أبو بكر من معك اسمه وقرأ الباقون بإسكانها
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا يقول داريا وارفقا معه قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تعنفا في قولكما وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا يا أبا العباس وقيل يا أبا الوليد وقال مقاتل
يعني بالقول اللين هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى وقيل أمرهما باللطافة في القول لما له من حق التربية وقال السدي القول اللين أن موسى أتاه ووعده على
قبول الإيمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه إلا بالموت ويبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته وإذا مات دخل الجنة فأعجبه ذلك وكان لا يقطع أمرا
دون هامان وكان غائبا فلما قدم أخبره بالذي دعاه إليه موسى وقال أردت أن أقبل منه فقال له هامان كنت أرى أن لك عقلا ورأيا أنت رب تريد أن تكون مربوبا وأنت تعبد
تريد أن تعبد فقلبه عن رأيه وكان هارون يومئذ بمصر فأمر الله موسى أن يأتي هارون وأوحى إلى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى فتلقاه إلى مرحلة وأخبره بما أوحي إليه لَعَلَّهُ
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى أي يتعظ ويخاف فيسلم فإن قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق في علمه أنه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجائكما وطمعكما وقضاء الله
وراء أمركما وقال الحسين بن الفضل هو ينصرف إلى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر ويخشى خاش إذا رأى بري وألطافي بمن خلقته وأنعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال أبو بكر محمد بن
عمر الوراق لعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين ألجمه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل
وأنا من المسلمين وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال إلهي هذا رفقك بمن يقول أنا الإله فكيف رفقك بمن يقول أنت الإله قَالَا يعني موسى
وهارون رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا قال ابن عباس رضي الله عنهما يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان إذا عجل بمكروه وفرط منه أمر أي بدر وسبق أَوْ أَنْ
يَطْغَى أي يجاوز الحد في الإساءة إلينا قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى قال ابن عباس رضي الله عنهما أسمع دعاءكما فأجيبه وأرى ما يراد بكما فأمنعه لست بغافل
عنكما فلا تهتما فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ أرسلنا إليك فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أي خل عنهم وأطلقهم من أعمالك وَلَا تُعَذِّبْهُمْ لا تتعبهم في العمل
وكان فرعون يستعملهم في الأعمال الشاقة قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ قال فرعون وما هي فأخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أي ليس
المراد منه التحية إنما معناه سلم من عذاب الله من أسلم إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أي إنما يعذب الله من كذب بما جئنا به وأعرض عنه
قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى من إلهكما الذي أرسلكما قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى قال الحسن وقتادة أعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه
وقال مجاهد أعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الإنسان ثم هداه إلى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك أعطى كل شيء خلقه
يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والأذن للسمع وقال سعيد بن جبير أعطى كل شيء خلقه يعني زوج الإنسان المرأة والبعير الناقة والحمار
الأتان والفرس الرمكة ثم هدى أي ألهمه كيف يأتي الذكر الأنثى قَالَ فرعون فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ومعنى البال الحال أي ما حال القرون الماضية والأمم الخالية
مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني إليه فإنها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث قَالَ موسى عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها وقيل إنما رد موسى علم ذلك
إلى الله لأنه لم يعلم ذلك فإن التوراة أنزلت إليه بعد هلاك فرعون وقومه فِي كِتَابٍ يعني في اللوح المحفوظ لَا يَضِلُّ رَبِّي أي لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شيء ولا يغيب
عنه شيء وَلَا يَنْسَى ما كان من أمرهم حتى يجازيهم بأعمالهم وقيل لا ينسى أي لا يترك الانتقام فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا قرأ أهل
الكوفة مهدا هاهنا وفي الزخرف فيكون مصدرا أي فرشا وقرأ الآخرون مهادا كقوله ألم نجعل الأرض مهادا أي فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وَسَلَكَ لَكُمْ
فِيهَا سُبُلًا السلك إدخال الشيء في الشيء والمعنى أدخل في الأرض لأجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا تسلكونها وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يعني المطر تم الإخبار

[illegible] فأخرجنا به بذلك الماء أزواجا أصنافا من نبات شتى مختلف الألوان والطعوم والمنافع من أبيض وأحمر وأخضر وأصفر
فكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا أنعامكم تقول العرب رعيت الغنم فرعت أي أسيموا أنعامكم ترعى إن في ذلك الذي
ذكرت لآيات لأولي النهى لذوي العقول واحدتها نهية سميت نهية لأنها تنهى صاحبها عن القبائح وقال الضحاك لأولي النهى الذين ينتهون عما حرم الله عليهم
قال قتادة لذوي الورع منها أي من الأرض خلقناكم يعني أباكم آدم وقال عطاء الخراساني إن الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة
فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم أي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة أخرى يوم البعث قوله تعالى ولقد
أريناه يعني فرعون آياتنا كلها يعني الآيات التسع التي أعطاها الله موسى فكذب بها وزعم أنها سحر وأبى أن يسلم قال يعني فرعون أجئتنا
لتخرجنا من أرضنا يعني من مصر بسحرك يا موسى أي تريد أن تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلنأتينك بسحر مثله فاجعل
بيننا وبينك موعدا أي اضرب بيننا وبينك أجلا وميقاتا لا نخلفه قرأ أبو جعفر لا نخلفه بجزم الفاء نحن ولا أنت مكانا سوى قرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس
نصفا ومعناه تستوي مسافة الفريقين إليه قال أبو عبيدة والقتيبي وسطا بين الفريقين قال مجاهد منصفا وقال الكلبي يعني سوى هذا المكان قال
موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
يوم عاشوراء وأن يحشر الناس ضحى أي وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون أبعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته
ثم أتى الميعاد قال لهم موسى يعني السحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد حبل وعصا وقيل كانوا أربعمائة وقال كعب كانوا
اثني عشر ألفا وقيل أكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرأ حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرأ الآخرون
بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستأصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا
يعني السحرة في أمر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا سرا إن غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن إسحاق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما
هذا بقول ساحر وأسروا النجوى أي المناجاة يكون مصدرا واسما ثم قالوا وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون إن هذان لساحران يعني موسى وهارون
قرأ ابن كثير وحفص إن بتخفيف النون هذان أي ما هذان إلا ساحران كقوله إن نظنك لمن الكاذبين أي ما نظنك إلا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون
من هذان وقرأ أبو عمرو إن بتشديد النون هذين بالياء على الأصل وقرأ الآخرون إن بتشديد النون هذان بالألف واختلفوا فيه فروى هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنه خطأ من الكاتب وقال قوم هو لغة الحارث بن كعب وخثعم وكنانة فإنهم يجعلون الاثنين في موضع الرفع والنصب
والخفض بالألف يقولون أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون ألف التثنية في شيء منها وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها
ألفا كما في التثنية يقولون كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه قال الشاعر تزود منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابي التراب عقيم يريد بين أذنيه
وقال آخر إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها وقيل تقدير الآية إنه هذان فحذف الهاء وذهب جماعة إلى أن حرف إن هاهنا بمعنى نعم أي نعم هذان روي أن أعرابيا
سأل ابن الزبير شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني إليك فقال ابن الزبير إن وصاحبها أي نعم وقال الشاعر بكرت علي عواذلي يلحينني وألومهنه ويقلن شيب قد علاك
وقد كبرت فقلت إنه أي نعم يريدان أن يخرجاكم من أرضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم وأشرافكم يقال هؤلاء طريقة
قومهم أي أشرافهم والمثلى تأنيث الأمثل وهو الأفضل حدث الشعبي عن علي قال يصرفان وجوه الناس إليهما قال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ كانت بنو إسرائيل وكانوا أكثر القوم عددا
وأموالا فقال عدو الله يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهما وقيل بطريقتكم المثلى أي بسنتكم ودينكم الذي أنتم عليه والمثلى نعت الطريقة تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على
المستقيم فأجمعوا كيدكم قرأ أبو عمرو فاجمعوا بوصل الألف وفتح الميم من الجمع أي لا تدعوا شيئا من كيدكم إلا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده وقرأ الآخرون بقطع الألف وكسر الميم
فقد قيل معناه الجمع أيضا تقول العرب أجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح أن معناه العزم والإحكام أي اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل أمركم ثم ائتوا صفا
أي جميعا قاله مقاتل والكلبي وقيل أي مصطفين مجتمعين ليكون أشد لهيبتكم وقال أبو عبيدة الصف المجتمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعود صفا
وقد أفلح اليوم من استعلى أي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون أول من ألقى عصاه قال بل ألقوا فإذا حبالهم

وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم وَعِصِيُّهُمْ جمع العصا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ قرأ ابن عامر ويعقوب تخيل بالتاء ردا الى الحبال والعصي وقرأ الآخرون بالياء ردوه الى
الكيد والسحر مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى حتى ظن انها تسعى اي تمشي وذلك انهم كانوا لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق فلما اصابه حر الشمس ارتهشت واهتزت فظن موسى انها
تقصده وفي القصة انهم لما القوا الحبال والعصي اخذوا اعين الناس فرأى موسى والقوم كان الارض امتلأت حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب فرأى انها تسعى فَأَوْجَسَ
فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى اي وجد وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه فقيل خوف طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان
يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره ولا يتبعونه قُلْنَا لِمُوسَى لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ يعني العصا
تَلْقَفْ تلتقم وتبتلع مَا صَنَعُوا قرأ ابن عامر تلقف برفع الفاء ههنا وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الامر إِنَّمَا صَنَعُوا اي الذي صنعوا كَيْدُ سَاحِرٍ اي
حيلة سحر هكذا قرأ حمزة والكسائي سحر بكسر السين بلا الف وقرأ الآخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع في العربية
وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ
مُوسَى قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ لرئيسكم ومعلمكم الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ اي على جذوع النخل وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به وَأَبْقَى اي ادوم قَالُوا
يعني السحرة لَنْ نُؤْثِرَكَ لن نختارك عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد البيضاء والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا
لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وقيل من البينات اي من اليقين والعلم وحكي عن القاسم بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى
رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب اهلها ورأوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات وَالَّذِي فَطَرَنَا اي لن نؤثرك على الله الذي
فطرنا وقيل هو قسم فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ اي فاصنع ما انت صانع إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اي امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن
قريب إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم
الغلبة قيل روي عن الحسن انه قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء وقال مقاتل كانت السحرة
اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك قوله وما اكرهتنا
عليه من السحر وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بساحر ان الساحر
اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يتعلموا فذلك قوله وما اكرهتنا عليه من السحر وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى قال محمد بن اسحاق خير منك ثوابا وابقى عذابا وقال
محمد بن كعب خير منك ثوابا ان اطيع وابقى منك عذابا ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا قيل
هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل من تمام قول السحرة مجرما اي مشركا يعني من مات على الشرك فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستريح وَلَا يَحْيَى حياة
ينتفع بها وَمَنْ يَأْتِهِ قرأ ابو عمرو بسكون الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب وقرأ الآخرون بالاشباع مُؤْمِنًا اي مات على الايمان قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ
فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى اي الرفيعة والعلى جمع العليا والعليا تانيث الاعلى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ
ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى اي تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القاسم عبد الرحمن بن
عبد الله السمسار انا ابو جعفر احمد بن محمد بن عبد الله ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي انا ابو معوية عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
أَسْرِ بِعِبَادِي اي اسر بهم ليلا من ارض مصر فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا اي اجعل لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا يبسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك
ان الله ايبس لهم الطريق في البحر لَا تَخَافُ دَرَكًا قرأ حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله تعالى وَلَا تَخْشَى قيل لا تخاف ان
يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فلحقهم وقيل معناه امر فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء فيه زائدة
وكان هو فيهم فَغَشِيَهُمْ اصابهم مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وهو الغرق وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم
موسى فغرقوا هم ونجا موسى وقومه وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فرعون

وَوٰعَدْنٰكُمْ جَانِبَ الطُّوْرِ الْاَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ قرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرأ الآخرون بالنون والالف على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا لانه مكتوب بالالف وَلَا تَطْغَوْا فِيْهِ قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا ظالمين طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تستقوا واسعي لغيرها وقيل لا تدخروا فادخروا فتدود فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ قرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرأ الآخرون بكسرها اي يجب عليكم غَضَبِيْ وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِيْ فَقَدْ هَوٰى هلك وتردى في النار وَاِنِّيْ لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ قال ابن عباس تاب من الشرك وَاٰمَنَ ووحد الله وصدقه وَعَمِلَ صَالِحًا ادى الفرائض ثُمَّ اهْتَدٰى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله وقال قتادة وسفيان لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي به كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة وَمَا اَعْجَلَكَ اي وما حملك على العجلة عَنْ قَوْمِكَ وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور لياخذوا التوراة فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى له وما اعجلك عن قومك يٰمُوْسٰى قَالَ مجيبا لربه هُمْ اُولَآءِ عَلٰٓى اَثَرِيْ اي هم بالقرب مني ياتون من بعدي وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضٰى لتزداد رضا قَالَ فَاِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هارون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا مِنْ بَعْدِكَ اي من بعد انطلاقك الى الجبل وَاَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل واضاف الضلال الى السامري لانهم ضلوا بسببه فَرَجَعَ مُوْسٰٓى اِلٰى قَوْمِهٖ غَضْبَانَ اَسِفًا حزينا قَالَ يٰقَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا صدقا انه يعطيكم التوراة اَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ مدة مفارقتي اياكم اَمْ اَرَدْتُّمْ اَنْ يَّحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم به الغضب من ربكم فَاَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِيْ قَالُوْا مَآ اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا قرأ نافع وابو جعفر وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرأ حمزة والكسائي بضمها وقرأ الآخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرأ بالضم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه وَلٰكِنَّا حُمِّلْنَآ قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرأ الآخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها اَوْزَارًا مِّنْ زِيْنَةِ الْقَوْمِ من حلي قوم فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فَقَذَفْنٰهَا قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي قال لهم هارون ان تلك غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا قوله فقذفناها اي طرحناها في الحفرة فَكَذٰلِكَ اَلْقَى السَّامِرِيُّ ما معه من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هارون نارا وقال اقذفوا فيها ما معكم فالقوه فيها ثم القى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد صره في عمامته فَاَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهٗ خُوَارٌ فَقَالُوْا هٰذَآ اِلٰهُكُمْ وَاِلٰهُ مُوْسٰى فَنَسِيَ اي تركه موسى هاهنا وذهب يطلبه وقيل اخطا الطريق وضل قال الله تعالى اَفَلَا يَرَوْنَ اَلَّا يَرْجِعُ اِلَيْهِمْ قَوْلًا اي يرون ان العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه وَّلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا وقيل ان هارون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال هارون اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه فالقى التربة في فم العجل وقال كن عجلا يخور فكان ذلك بدعوة هارون والحقيقة ان ذلك كان فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هٰرُوْنُ مِنْ قَبْلُ اي من قبل رجوع موسى يٰقَوْمِ اِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهٖ ابتليتم بالعجل وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُوْنِيْ على ديني في عبادة الله وَاَطِيْعُوْٓا اَمْرِيْ في ترك عبادة العجل قَالُوْا لَنْ نَّبْرَحَ اي لن نزال عَلَيْهِ عٰكِفِيْنَ على عبادته مقيمين حَتّٰى يَرْجِعَ اِلَيْنَا مُوْسٰى فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فلما راى هارون اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله قَالَ يٰهٰرُوْنُ مَا مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوْٓا اشركوا اَلَّا تَتَّبِعَنِ اي ان تتبعني ولا صلة اي ما منعك من اتباعي ولحوقي بي فتخبرني بذلك وقيل معناه الا تتبعني فتقاتلهم على كفرهم وقيل الا تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي اخبارا بضلالهم فيكون مفارقتك اياهم تقريعا وزجرا لهم عما اتوه اَفَعَصَيْتَ اَمْرِيْ اي خالفت امري قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَاْخُذْ بِلِحْيَتِيْ وَلَا بِرَاْسِيْ اي بشعر راسي وكان قد اخذ ذوائبه اِنِّيْ خَشِيْتُ لو انكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا اَنْ تَقُوْلَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اي خشيت ان فارقتهم واتبعتك ان يصيروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِيْ ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري قَالَ فَمَا خَطْبُكَ اي ما امرك وشانك وما الذي حملك على ما صنعت يٰسَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوْا بِهٖ رايت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرأ حمزة والكسائي بما لم تبصروا بالتاء على الخطاب وقرأ الآخرون بالياء على الخبر فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ الرَّسُوْلِ اي من تراب اثر فرس جبريل فَنَبَذْتُهَا

اى القيتها فى فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان مأخوذا من تحت حافر فرس جبرئيل فان قيل كيف عرفه ورأى جبرئيل من بين سائر الناس قيل لان امه لما
ولدته فى السنة التى يقتل فيها البنون وضعته فى الكهف حذرا عليه فبعث الله جبرئيل ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك سولت اى زينت لى نفسى
قال له موسى فاذهب فان لك فى الحيوة اى ما دمت حيا ان تقول لا مساس اى لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بنى اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن
عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامرى يهيم فى البرية مع الوحوش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان
اذا لقى احدا يقول لا مساس اى لا تقربنى ولا تمسنى وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حتى ان قومه اليوم يقولون ذلك واذا مس احد من غيرهم احدا منهم
حما جميعا فى الوقت وان لك يا سامرى موعدا لعذابك لن تخلفه قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اى لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل
توافيه يوم القيمة وقرأ الآخرون بفتح اللام اى لن تكذبه ولن يخلفك الله ومعناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك الذى ظلت عليه
عاكفا اى ظلت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار قرأ ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق
ثم لننسفنه لنذرينه فى اليم فى البحر نسفا روى ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى اليم قرأ ابن محيصن
لنحرقنه بفتح النون وضم الراء لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق وقال السدى اخذ موسى العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه فى اليم انما الهكم الله الذى لا اله الا
هو وسع كل شىء علما وسع علمه كل شىء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعنى القرآن من اعرض عنه
اى عن القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين فى عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا
اى بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقرآن يوم ينفخ فى الصور قرأ ابو عمرو ننفخ بالنون وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر وقرأ الآخرون بالياء وضمها وفتح الفاء على
تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة هى الخضرة فى سواد العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا اى عميا وقيل عطاشا
يتخافتون بينهم اى يتسارون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم اى ما مكثتم فى الدنيا الا عشرا اى عشر ليال وقيل فى القبور وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان
العذاب يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اى يتسارون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم
عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك فى اعينهم حين عاينوا استعظاما لما عاينوا من اهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما داهمهم قوله ويسئلونك عن الجبال
فقل ينسفها ربى نسفا قال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله هذه الآية والنسف هو القلع اى يقلعها من اصلها
ويجعلها هباء منثورا فيذرها اى فيدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اى ارضا ملساء مستوية لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض والصفصف
الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد انخفاضا وارتفاعا وقال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابى اى لا ترى واديا ولا رابية قال
قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعى اى صوت الداعى الذى يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور فى فيه ويقول ايتها العظام البالية
والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اى لدعائه وهو من المقلوب اى لا عوج لهم عن دعاء الداعى لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون عليه بل
يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اى سكنت وذلت وخضعت ووصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا يعنى صوت وطء الاقدام الى المحشر
والهمس الصوت الخفى كصوت اخفاف الابل فى المشى قال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تحريك الشفاه من غير نطق يومئذ لا تنفع
الشفاعة اى لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من اذن له الرحمن اى الا من اذن الله له ان يشفع ورضى له قولا اى رضى الله قوله قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى قال لا اله
الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع غير المؤمن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعى اى يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا من
الدنيا وقيل ما بين ايديهم من الآخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل الكناية ترجع الى ما اى هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل الكناية
راجعة الى الله لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحى القيوم اى ذلت وخضعت ومنه قيل للاسير عان وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة للحى القيوم وقد خاب
من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم هو الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف قرأ ابن كثير فلا يخف مجزوما على النهى جوابا لقوله ومن يعمل
وقرأ الآخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا ان ينقص من حسناته وقال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسىء وقال الضحاك لا يؤخذ
بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام وكذلك اى كما بينا فى هذه السورة انزلناه اى انزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا اى بلسان العرب وصرفنا اى بينا

وصرفنا فيه من الوعيد أي صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون أي يجتنبون الشرك أو يحدث لهم ذكرا أي يجدد لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر
عقاب الله للأمم الخالية فتعالى الله الملك الحق جل الله عن إلحاد الملحدين وعما يقوله المشركون ولا تعجل بالقرآن أراد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادر
فيقرأه معه قبل أن يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عن ذلك وقال ولا تعجل بالقرآن أي لا تعجل بقراءته من قبل أن يقضى إليك وحيه
أي من قبل أن يفرغ جبريل من الإبلاغ إليك كقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرأ يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا
تقرئه أصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما يعني بالقرآن ومعانيه وقيل علما إلى ما علمت وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني إيمانا
ويقينا ولقد عهدنا إلى آدم من قبل أي أمرناه وأوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدك وتركوا الإيمان بي وهم الذين ذكرهم الله في قوله
لعلهم يتقون فنسي فترك الأمر والمعنى أنهم نقضوا العهد فإن آدم أيضا عهدنا إليه فنسي ولم نجد له عزما قال الحسن لم نجد له صبرا عما نهي عنه وقال عطية العوفي حفظا لما
أمر به وقال ابن قتيبة رأيا معزوما حيث أطاع عدوه إبليس الذي حسده وأبى أن يسجد له والعزم في اللغة هو توطين النفس على الفعل قال أبو أمامة الباهلي لو وزن حلم آدم بحلم جميع ولده
لرجح حلمه وقد قال الله ولم نجد له عزما فإن قيل أتقولون إن آدم كان ناسيا لأمر الله حين أكل الشجرة قيل يجوز أن يكون نسي أمره ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الإنسان بل كان
مؤاخذا به وإنما رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله وظن أنه نهي تنزيه قوله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى أن يسجد فقلنا يا آدم إن هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى أي تتعب تنصب يكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك قال السدي يعني الحرث والزرع والحصيد والطحن والخبز
والعجن وعن سعيد بن جبير قال أهبط إلى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا رجوعا به إلى آدم لأن تعب الرجل أكثر فإن الرجل هو الساعي على زوجته وقيل
لأجل رؤوس الآي إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك قرأ نافع وأبو بكر بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بالفتح نسقا على قوله ألا تجوع فيها ولا تظمأ
لا تعطش فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس وأذاها لأنه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم
هل أدلك على شجرة الخلد أي على شجرة إن أكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى فأكلا يعني آدم وحواء عليهما السلام منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة وعصى آدم ربه بأكل الشجرة فغوى أي فعل ما لم يكن له فعله وقيل أخطأ طريق الحق وضل حيث طلب الخلد بأكل ما نهي عن أكله فخاب ولم ينل مراده وقال ابن الأعرابي أي
فسد عليه عيشه وصار من العز إلى الذل ومن الراحة إلى التعب قال ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لأنه إنما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه
يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده أخبرنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي أنا أبو محمد عبد الرحمن الرفاء أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ثنا يونس
بن عبد الأعلى ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع طاوسا سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا أخرجتنا من الجنة فقال آدم
يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى ورواه عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة وزاد قال آدم يا موسى بكم
وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى هداه إلى التوبة حين قال ربنا ظلمنا أنفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله في الدنيا
من الضلالة ووقاه الله يوم القيامة من سوء الحساب وذلك بأن الله يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة
وقرأ هذه الآية ومن أعرض عن ذكري يعني القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فإن له معيشة ضنكا ضيقا روي عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أنهم قالوا هو عذاب
القبر قال أبو سعيد يضغط حتى تختلف أضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار وقال عكرمة
هو الحرام وقال الضحاك هو الكسب الخبيث وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشقاء وروي عنه أنه قال كل مال أعطي العبد قل أم كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وإن أقواما أعرضوا عن
الحق وكانوا أولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك أنهم يرون أن الله ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله قال سعيد بن جبير يسلبه
القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيامة أعمى قال ابن عباس أعمى البصر وقال مجاهد أعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا بالعين أو بصيرا بالحجة قال
كذلك أي كما أتتك آياتنا فنسيتها فتركتها وأعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار وقال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك أي كما جزينا من أعرض عن
القرآن كذلك نجزي من أسرف أشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد مما يعذبهم به في الدنيا والقبر وأبقى وأدوم أفلم يهد لهم يبين لهم

القرون يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون
ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل
مسمى فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتاخير العذاب عنهم اي ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة
لكان لزاما اي لكان العذاب لازما لهم كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها آية القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل صل لله
بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن آناء الليل ساعاتها واحدها اني فسبح يعني صلوة المغرب والعشاء قال ابن
عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلوة الظهر وسمي وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء
وقيل المراد من آناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر والمغرب لان الظهر في آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الآخر من النهار فهو في طرفين منه والطرف
الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي المغرب لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي تعطى ثوابه وقيل ترضى اي يرضاك الله
تعالى كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل معنى الآية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني املاه انا ابراهيم بن عبد الله السعدي انا يزيد بن هارون انا اسمعيل بن ابي خالد عن
قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان
استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله تعالى ولا تمدن عينيك قال ابو
رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال
والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت
هذه الآية لا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وبهجتها وقرأ يعقوب زهرة بفتح الهاء وقرأ
العامة بجزمها لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يعتز
بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وأمر اهلك بالصلوة
اي قومك وقيل من كان على دينك كقوله تعالى وكان يأمر اهله بالصلوة واصطبر عليها اي اصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسألك رزقا لا نكلفك ان ترزق
احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الخاتمة الجميلة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى قال ابن عباس يعني الذين صدقوك
واتبعوك واتقوني وفي معنى الآية كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية قوله تعالى وقالوا يعني المشركين لولا يأتينا بآية من ربه اي الآية المقترحة
فانه كان قد اتاهم بآيات كثيرة اولم تأتهم بينة قرأ اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تأتهم بالتاء لتأنيث البينة وقرأ الآخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان
فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما فيها وهو القرآن اقوى دلالة واوضح آية وقيل اولم تأتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية والانجيل وغيرهما من
انباء الامم انهم اقترحوا الآيات فلما اتتهم ولم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الآية ان يكون حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله اي من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا اليك فنتبع آياتك
من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي والافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر
فاذا مات تخلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى
من الضلالة نحن ام انتم

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس قيل اللام
بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني يوم القيمة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة معرضون عن التأهب له
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث
ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى القرآن واضافه الى الرب عز وجل لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم
يلعبون اي استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية غافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم

ع الاسم من حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب وان تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله خاشعة ابصارهم و
دانية عليهم ظلالها وفي الوصل حاله ما قبله من الاعراب كقوله ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا اي
اشركوا قوله واسروا فعل تقدم الجمع وكان حقه واسر قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى قيل محل الذين رفع على الابتداء معناه و
اسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا
ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملئكة أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ اي تحضرون السحر وتقبلونه وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ تعلمون انه سحر قَالَ لهم محمد رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي على الخبر عن محمد يعلم القول في السماء
والارض اي لا يخفى عليه شيء وَهُوَ السَّمِيعُ لاقوالهم الْعَلِيمُ باعمالهم بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اباطيلها واهاويلها رآها في النوم بَلِ افْتَرَاهُ
اختلقه بَلْ هُوَ شَاعِرٌ يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به
شعر فَلْيَأْتِنَا محمد بِآيَةٍ ان كان صادقا كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم اي قبل مشركي مكة مِّن قَرْيَةٍ اي من اهل
قرية اتتهم الآيات أَهْلَكْنَاهَا اهلكناهم بالتكذيب أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ان جاءتهم آية معناه اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افيؤمن هؤلاء وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملئكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فَاسْأَلُوا
أَهْلَ الذِّكْرِ يعني اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد امر المشركين بمسائلتهم لانهم
الى تصديق من لم يؤمن بالنبي اقرب منهم الى تصديق من آمن به وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن اراد فاسئلوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن إِن كُنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ اي الرسل جَسَدًا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ هذا رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام يقول لم نجعل الرسل
ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ في الدنيا ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ الذي وعدناهم باهلاك اعدائهم فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن
نَّشَاءُ اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ اي المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا يا
معشر قريش فِيهِ ذِكْرُكُمْ اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما
تحتاجون اليه من امر دينكم أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَكَمْ قَصَمْنَا اهلكنا والقصم الكسر مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً اي كافرة يعني اهلها وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا اي احدثنا
بعد هلاك اهلها قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا اي رأوا عذابنا بحاسة البصر إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ اي يسرعون هاربين لَا تَرْكُضُوا اي قيل لهم
لا تركضوا لا تهربوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ اي نعمتم به وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قال ابن عباس عن قتل نبيكم وقيل من دنياكم
شيئا نزلت هذه الآية في اهل حضور وهي قرية باليمن وكان اهلها من العرب فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر فيهم القتل ندموا وهربوا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم و
اموالكم لعلكم تسئلون قال قتادة لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون استهزاء بهم
فاتبعهم بخت نصر باخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا ثارات الانبياء فلما رأوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا
زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاؤهم يدعون بها ويرددونها حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا بالسيوف كما يحصد الزرع خَامِدِينَ
ميتين وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ اي عبثا وباطلا لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية
عطاء اللهو ههنا المرأة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المرأة اظهر لان الوطي يسمى لهوا في اللغة والمرأة
محل الوطي لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفتنا لم نتخذه بحيث
يظهر لهم بل نستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الآية ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لا تتخذه من لدنا لانكم تعلمون ان ولد
الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره إِن كُنَّا فَاعِلِينَ قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي معناه ما كنا فاعلين وقيل ان كنا ما علمنا للشرط اي
لو كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بَلْ اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل

نَقْذِفُ نرمي ونسلط بِالْحَقِّ بالإيمان عَلَى الْبَاطِلِ على الكفر، وقيل الحق قول الله إنه لا ولد له، والباطل قولهم اتخذ الله ولداً فَيَدْمَغُهُ أي يهلكه
وأصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ذاهب، والمعنى أنا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب، ثم أوعدهم على كذبهم فقال وَ
لَكُمُ الْوَيْلُ يا معشر الكفار مِمَّا تَصِفُونَ الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد، وقال مجاهد: مما تكذبون. وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عبيداً
وملكاً وَمَنْ عِنْدَهُ يعني الملائكة لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ لا يأنفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ لا يعيون، يقال حسر واستحسر إذا
تعب وأعيا، وقال السدي: لا ينقطعون عن العبادة. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ لا يضعفون ولا يسأمون، قال كعب الأحبار: التسبيح لهم كالنفس لبني آدم. أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً
استفهام بمعنى الجحد أي لم يتخذوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ يعني الأصنام من الخشب والحجارة وهما من الأرض هُمْ يُنْشِرُونَ يحيون الأموات، ولا يستحق الإلهية
إلا من يقدر على الإحياء والإيجاد من العدم والإنعام بأبلغ وجوه النعم. لَوْ كَانَ فِيهِمَا أي في السماء والأرض آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ أي غير الله لَفَسَدَتَا لخربتا
وهلك من فيهما بوجود التمانع بين الآلهة لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام، ثم نزه نفسه فقال فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ أي عما
يصفه به المشركون من الشريك والولد. لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ويحكم على خلقه لأنه الرب وَهُمْ يُسْأَلُونَ أي الخلق يسألون عن أفعالهم وأعمالهم لأنهم عبيد.
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً استفهام إنكار وتوبيخ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ أي حجتكم على ذلك، ثم قال مستأنفاً هَذَا يعني القرآن ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ فيه خبر من
معي على ديني ومن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي من الأمم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الآخرة.
وعن ابن عباس في رواية عطاء: ذكر من معي القرآن، وذكر من قبلي التوراة والإنجيل، ومعناه راجعوا القرآن والتوراة والإنجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها أن الله
اتخذ ولداً بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
نوحي إليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله وما أرسلنا، وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وحدون. وَقَالُوا
اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سُبْحَانَهُ نزه نفسه عما قالوا بَلْ عِبَادٌ أي هم عباد يعني الملائكة مُكْرَمُونَ. لَا يَسْبِقُونَهُ
بِالْقَوْلِ لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون إلا بما يأمرهم به وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ معناه أنهم لا يخالفونه قولاً ولا عملاً. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أي ما عملوا وما هم
عاملون، وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى قال ابن عباس رضي الله عنهما: لمن قال لا إله إلا الله، وقال مجاهد: إلا لمن رضي عنه وَهُمْ
مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ خائفون لا يأمنون مكره. وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ قال قتادة: عنى به إبليس حيث دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعته فإنه لم يقل أحد من الملائكة
إني إله من دون الله فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ الواضعين الإلهية والعبادة في غير موضعهما. أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا قرأ العامة
بالواو، وقرأ ابن كثير ألم ير بغير واو، وكذلك هو في مصاحفهم، معناه ألم يعلم الذين كفروا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا قال ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين: كانتا شيئاً
واحداً ملتزقتين فَفَتَقْنَاهُمَا فصلنا بينهما بالهواء، والرتق في اللغة السد، والفتق الشق. قال كعب: خلق الله السموات والأرض بعضها
على بعض ثم خلق ريحاً فوسطها ففتحها بها. قال مجاهد والسدي: كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات، وكذلك الأرض كانت مرتتقة طبقة
واحدة ففتقها فجعلها سبع أرضين. قال عكرمة وعطية: كانت السماء رتقاً لا تمطر والأرض رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات، وإنما قال رتقاً على
التوحيد وهو من نعت السموات والأرض لأنه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما. وَجَعَلْنَا وخلقنا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أي أحيينا
بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي أي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر، يعني أنه سبب لحياة كل شيء، والمفسرون يقولون يعني أن كل شيء حي فهو مخلوق
من الماء لقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء. قال أبو العالية: يعني النطفة، فإن قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء، قيل هذا على وجه التكثير يعني أن أكثر
الأحياء في الأرض مخلوق من الماء أو بقاؤه بالماء أَفَلَا يُؤْمِنُونَ. وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أي جبالاً ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ لئلا تميد بهم وَجَعَلْنَا فِيهَا
في الرواسي فِجَاجًا طرقاً ومسالك، والفج الطريق الواسع بين الجبلين، أي جعلنا بين الجبال طرقاً كي يهتدوا إلى مقاصدهم سُبُلًا للفجاج لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ. وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا من أن يسقط، دليله قوله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وقيل محفوظاً من الشياطين بالشهب، دليله قوله تعالى وحفظناها من كل
شيطان رجيم وَهُمْ يعني الكفار عَنْ آيَاتِهَا أي ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها مُعْرِضُونَ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها. وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء، وإنما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما

لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك
ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة قال الضحاك فلكها مجراها وسرعة
سيرها قال مجاهد كهيئة حديدة الرحى وقال بعضهم الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وهو معنى قول قتادة وقال الكلبي
الفلك استدارة السماء وقال آخرون الفلك موج مكفوف دون السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم قوله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الدوام
والبقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون أي أفهم الخالدون إن مت قيل نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم
فيما تكرهون وإلينا ترجعون وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك ما يتخذونك إلا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلعم فضحك وقال
هذا نبي بني عبد مناف أهذا الذي يذكر آلهتكم أي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا أي يعيبه وفلان يذكر الله أي
يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم الثانية صلة خلق الإنسان من عجل اختلفوا
فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال الله تعالى وكان الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخلت الروح في رأس آدم وعينيه
نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت في جوفه اشتهى الطعام فوثب قائما قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد
بالانسان آدم وأورث أولاده العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما يقول خلقت من تعب وخلقت من غضب تريد المبالغة في وصفه بذلك
يدل على هذا قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني آدم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة
فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيى الروح رأسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر
الآدميين من النطفة ثم العلقة ثم المضغة وغيرها وقال قوم من عجل أي من طين قال الشاعر: والنبع في الصخرة الصماء منبتة، والنخل ينبت بين الماء والعجل
م سأريكم آياتي فلا تستعجلون هذا خطاب للمشركين نزل هذا في المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء وقيل
نزلت في النضر بن الحارث فقال تعالى سأريكم آياتي أي مواعيدي فلا تستعجلون أي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فأراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون
القيامة ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون لا يدفعون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم الذين محذوف معناه لو علموا لما
اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد بل تأتيهم يعني الساعة بغتة فجاءة فتبهتهم أي تحيرهم يقال فلان مبهوت أي متحير فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون أي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن أي من انزل بكم عذابه وقال ابن عباس رضي الله عنهما من
يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القرآن ومواعظ الله معرضون أم لهم أم صلة فيه وفي امثاله آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم
وتأخير تقديره أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الآلهة بالضعف فقال تعالى لا يستطيعون نصر أنفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم
ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان أي مجير منه وقال مجاهد ينصرون
ويحفظون وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم في الدنيا أي امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم
العمر أي امتد بهم الزمان فاغتروا أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها يعني ما ننقص من اطراف المشركين ونزيد في اطراف المؤمنين
يريد ظهور النبي صلعم وفتحه ديار الشرك ارضا فارضا أفهم الغالبون أم نحن قل إنما أنذركم بالوحي أي اخوفكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء
قرأ ابن عامر ولا تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب جعل الخطاب للنبي صلعم وقرأ الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع إذا ما ينذرون يخوفون ولئن
مستهم اصابتهم نفحة قال ابن عباس رضي الله عنهما طرف وقيل قليل وقال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله أي اعطاه حظا ونصيبا منه وقيل ضربة
من قولهم نفحت الدابة برجلها اذا ضربت بها من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين أي انا ظلمنا انفسنا بالشرك دعوا على انفسهم بالويل

بعد ما اقترفوا الشرك وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ أي ذوات القسط والقسط العدل لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا أي لا ينقص من ثواب حسناتها
ولا يزاد على سيئاتها وفي الأخبار أن الميزان له لسان وكفتان وروي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي
عليه ثم أفاق فقال يا إلهي من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات فقال يا داود إني إذا رضيت عن عبد ملأتها بتمرة وَإِنْ كَانَ الشيء مِثْقَالَ
حَبَّةٍ أي زنة مثقال حبة مِنْ خَرْدَلٍ قرأ أهل المدينة مثقال برفع اللام ههنا وفي سورة لقمان أي إن وقع مثقال حبة من خردل ونصبها
الآخرون على معنى إن كان ذلك الشيء مثقال حبة أي زنة مثقال حبة من خردل أَتَيْنَا بِهَا أحضرناها لنجازي بها وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ قال السدي
محصين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين حافظين لأن من حسب شيئا علمه وحفظه وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ يعني الكتاب
المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقال ابن زيد الفرقان النصر على الأعداء كما قال الله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لأنه قال وَضِيَاءً
أدخل الواو فيه أي آتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال الواو في قوله وضياء زائدة مقحمة معناه آتيناه التوراة ضياء
وقيل هو صفة أخرى للتوراة وَذِكْرًا تذكيرا لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ أي يخافونه ولم يروه وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ خائفون
وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ يعني القرآن وهو ذكر لمن تذكر به مبارك لمن يتبرك به يطلب منه الخير أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ يا أهل مكة لَهُ مُنْكِرُونَ جاحدون
وهذا استفهام توبيخ وتعيير قوله عز وجل وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ قال القرظي أي صلاحه مِنْ قَبْلُ أي من قبل موسى وهارون وقال المفسرون
رشده من قبل أي هداه من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما قال تعالى ليحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبيا وَكُنَّا بِهِ
عَالِمِينَ أنه أهل للهداية والنبوة إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ أي الصور يعني الأصنام الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ أي على عبادتها مقيمون
قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ فاقتدينا بهم قَالَ إبراهيم لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ خطأ بين بعبادتكم إياها قَالُوا أَجِئْتَنَا
بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ يعنون أجاد أنت فيما تقول أم لاعب قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ خلقهن وَأَنَا عَلَى
ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ أي على أنه الإله الذي لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين على أنه خالق السموات والأرض وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ
أَصْنَامَكُمْ لأمكرن بها بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ أي بعد أن تدبروا منطلقين إلى عيدكم قال مجاهد وقتادة إنما قال إبراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع
ذلك إلا رجل واحد فأفشاه عليه فقال إنا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا
على الأصنام فسجدوا لها ثم عادوا إلى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال أبو إبراهيم له يا إبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض
الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم يقول أشتكي رجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله لأكيدن أصنامكم فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم إلى
بيت الآلهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه صنم أصغر منه والأصنام بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه إلى باب البهو وإذا هم
قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا إذا رجعنا وقد بركت الآلهة في طعامنا أكلنا فلما نظر إليهم إبراهيم وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء
ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فجعل يكسرهن بفأس في يده حتى إذا لم يبق إلا الصنم الأكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل
فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم أي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرأ الآخرون بضمها مثل الحطام والرفات إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ
فإنه لم يكسره ووضع الفأس في عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ونحاس وبعضها من رصاص وشبه وخشب وحجر
وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان بالليل لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قيل معناه لعلهم يرجعون إلى دينه وإلى ما يدعوهم
إليه إذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل لعلهم إليه يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت أصنامهم ورأوا أصنامهم جذاذا قَالُوا مَنْ
فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ أي من المجرمين قَالُوا يعني الذين سمعوا قول إبراهيم وتالله لأكيدن أصنامكم سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يعيبهم
ويسبهم يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ هو الذي نظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ قال نمرود يقول جيئوا به
ظاهرا بمرأى من الناس لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عليه أنه الذي فعله كرهوا أن يأخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن إسحاق لعلهم يشهدون أي يحضرون
عقابه وما يصنع به فلما أتوا به قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ إبراهيم بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا غضب من أن يعبد معه الصغار

وهو اكبرها فكسرهن واراد بذلك ابراهيم اقامة الحجة عليهم فذلك قوله ﴿فاسألوهم ان كانوا ينطقون﴾ حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبي معناه بل
فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه انا فعلت
وروي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلث
كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم
بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي اي في الدين وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابراهيم والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله عز وجل اذن له
في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف حتى امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا ﴿فرجعوا الى انفسهم﴾
اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم ﴿فقالوا﴾ ما نراه الا كما قال ﴿انكم انتم الظالمون﴾ يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه
وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها ﴿ثم نكسوا على رؤسهم﴾ قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة فهو معنى قوله ثم نكسوا على
رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكس المريض اذا رجع الى حالته الاولى وقالوا ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ فكيف نسألهم فلما
اتجهت الحجة لابراهيم عليه السلام ﴿قال﴾ لهم ﴿افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا﴾ ان عبدتموه ﴿ولا يضركم﴾ ان تركتم عبادته ﴿اف لكم﴾ اي تبا وقذرا لكم
﴿ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون﴾ اي اليس لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
ان كنتم فاعلين﴾ اي ان كنتم ناصريها قال ابن عمر رضي الله عنهما ان الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل ان اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى
يوم القيمة وقيل قاله نمرود فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له
صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته
لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا قال ابن اسحق كانوا يجمعون
الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها
سبعة ايام روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق
مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في
ارضك احد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه وليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم او دعاه
فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت
النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن ابي بن كعب ان ابراهيم قال حين
اوثقوه ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك
حاجة فقال اما اليك فلا فقال جبريل فسل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ
في النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن موسى او ابن سلام عنه انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن
سعيد بن المسيب عن ام شريك ان رسول الله صلعم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ النار على ابراهيم قال الله تعالى ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم﴾ قال ابن عباس
لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها ومن المعروف في الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل
على ابراهيم بقيت ذات برد ابدا قال السدي فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم تحرق النار
من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط ايام انعم مني من الايام التي كنت فيها في النار قال ابن
يسار وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قالوا وبعث الله جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واقعده على
الطنفسة وقعد معه جبريل يحدثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة
والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها

قال ثم قال هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك؟ قال لا، قال فقم فاخرج منها، فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها، فلما خرج إليه قال له يا إبراهيم من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورتك قاعداً إلى جنبك؟ قال ذلك ملك الظل أرسله إلي ربي ليؤنسني فيها، فقال نمرود يا إبراهيم إني مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده، إني ذابح له أربعة آلاف بقرة، فقال له إبراهيم إذاً لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه إلى ديني، فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبحها له، فذبحها له نمرود ثم كف عن إبراهيم ومنعه الله منه، قال شعيب الجبائي ألقي إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة. قوله ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ قيل معناه أنهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم، وقيل معناه أن الله عز وجل أرسل على نمرود وأهله البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فأهلكته. قوله ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ من نمرود وقومه من أرض العراق ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني الشام، بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار، ومنها بعث أكثر الأنبياء. وقال أبي بن كعب سماها مباركة لأنه ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي هي ببيت المقدس. أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة أن عمر بن الخطاب قال لكعب ألا تتحول إلى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره؟ فقال كعب إني وجدت في كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنزه من عباده. أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار الناس إلى مهاجر إبراهيم» قالوا فآمن لإبراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه برداً وسلاماً على خوف من نمرود وملئهم، وآمن به لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو أخو إبراهيم وكان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ، وآمنت به أيضاً سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم، فخرج من كوثى من أرض العراق مهاجراً إلى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله تعالى ﴿فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي﴾ فخرج يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر ثم خرج من مصر إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وهي برية الشام، ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة أو أقرب فبعثه الله نبياً، فذلك قوله تعالى ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال مجاهد وعطاء معنى النافلة العطية وهما جميعاً من عطاء الله، نافلة يعني عطاء، قال الحسن والضحاك فضلاً، وقال ابن عباس وأبي بن كعب وابن زيد وقتادة رضي الله عنهم النافلة هو يعقوب لأن الله عز وجل أعطاه إسحاق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين، وزاده يعقوب وهو ولد الولد، والنافلة الزيادة ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يقتدى بهم في الخيرات يهدون بأمرنا يدعون الناس إلى ديننا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ أي العمل بالشرائع ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ يعني المحافظة عليها ﴿وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ موحدين ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ﴾ أي آتينا لوطاً، وقيل واذكر لوطاً آتيناه ﴿حُكْمًا﴾ أي الفصل بين الخصوم بالحق ﴿وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ يعني سدوم وكان أهلها يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ۝ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَنُوحًا إِذْ نَادَى﴾ دعا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل إبراهيم ولوط ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه، وقيل لأنه كان أطول الأنبياء عمراً وأشدهم بلاء، والكرب أشد الغم ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي منعناه من أن يصلوا إليه بسوء، وقال أبو عبيدة من بمعنى على، أي على القوم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قوله تعالى ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ اختلفوا في الحرث، قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وأكثر المفسرين كان الحرث كرماً قد تدلت عناقيده، وقال قتادة كان زرعاً ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ أي رعته ليلاً فأفسدته، والنفش الرعي بالليل، والهمل بالنهار، وهما الرعي بلا راع ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ أي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه، قال الفراء جمع الاثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لأن الاثنين جمع وهو مثل قوله ﴿فإن كان له إخوة﴾ وهو يريد أخوين، قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع إن هذا انفلتت غنمه ليلاً فوقعت في حرثي فأفسدته فلم تبق منه شيئاً، فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث، فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما؟ فأخبراه، فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا، ويروى أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين، فأخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي؟ ويروى أنه قال بحق النبوة والأبوة إلا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين، قال أدفع الغنم إلى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فإذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه، فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك، وقيل إن سليمان

يوم حكم بذلك قال ابن عباس الحكم عشر سنين فهذا حكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنها
ربها لان على ارباب الاموال حفظها بالنهار وعلى ارباب المواشي حفظها بالليل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله ﷺ ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها
وذهب اصحاب الرأي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا قوله تعالى ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ اي علمناه القضية والهمناها سليمان ﴿وَكُلًّا﴾ يعني
داود وسليمان ﴿آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال الحسن لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في ان حكم داود كان
بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطأ واصاب سليمان وقالوا يجوز الخطاء
على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطأوا فلا اثم عليهم فانه موضوع عنهم لما اخبرنا ابو بكر
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي قيس
مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله ﷺ يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي
وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطاء على الانبياء واحتج من ذهب الى ان كل
مجتهد مصيب بظاهر الآية فانه لم يوبخ على داود ولم يلمه على الخطاء وهو قول اصحاب الرأي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة كان
الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله ﷺ اذا اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد به انه يوجر على الخطاء بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في
الخطاء موضوع عنه اذا لم يأل جهده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج
سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى
للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قوله تعالى ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾
اي سخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير قال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا
فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ اراد باللبوس هنا الدرع لانها
تلبس وهو في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدروع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفائح والدرع يجمع الخفة
والحصانة ﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ لتحرزكم وتمنعكم ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ اي حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب لتحصنكم بالتاء يعني الصنعة
وقرأ ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه وقرأ الآخرون بالياء وجعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة هل انتم
شاكرون نعمي بطاعة الرسول ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ اي وسخرنا لسليمان الريح وهي هواء متحرك وهو جسم لطيف ممتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة
شديدة الهبوب فان قيل قد قال في موضع آخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا﴾ يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمان واصحابه حيث شاء سليمان ثم يعود به الى منزله بالشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ بصحة التدبير فيه علمنا ان ما يعطى سليمان من تسخير الريح
وغيره يدعوه الى الخضوع لربه عز وجل قال وهب كان سليمان اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس على سريره وكان امرأ غزاء قلما يقعد عن الغزو ولا
يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله فكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب
فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكانت تمر بعسكره
الريح الرخاء بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طائرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه
غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه ان شاء الله فبائتون بالشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد
عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط
مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي فيجلس الانس مما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما شغلت نبي الله
الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف شاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل

المدينة يركب معه جنده من الانس والجن ... ثم يقيل بعد قوم حتى ... مسيرة شهر ويمشي عشاء مسيرة شهر
... ثم سار سليمان من ارض العراق غاديا فقال بمدينة مرو وسط العجم ... الريح ...
ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جازهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض القندهار وخرج منها الى
ارض مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها
له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قوله
وَمِنَ الشَّيَاطِينِ اي وسخرنا له من الشياطين مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ اي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ اي دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج معناه حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمان كان اذا بعث شيطانا
مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشتغلوا بعمل آخر خربوا ما عملوا وافسدوه
قوله تعالى وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ الآية قال وهب بن منبه كان ايوب رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن تارح بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت امه من اولاد لوط بن هاران
وكان الله قد اصطفاه ونبأه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من البقر والابل والغنم والخيل والحمير ما لا يكون للرجل
افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اتان لكل اتان ولد من اثنين وثلاثة واربعة وخمسة وفوق ذلك
وكان الله اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابناء السبيل وكان شاكرا لانعم الله
مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به
وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد والآخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث
ما اراد حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب من اربع سموات فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد
فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك
ولخرج من طاعتك قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على
مال ايوب فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار واحرقت كل شيء آتي عليه فقال له ابليس
فأت الابل ورعاتها فاتى الابل حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها فلم تشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منها احد الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها
ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيمها على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها
... فقال ابليس وان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم
من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن
امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله ليس ينبغي لك ان تفرح حين اعارك الله وتجزع حين قبض عاريته منك الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك
مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة ما
اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة نفسه فقال ابليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صيحة فتجثمت امواتا من آخرها ومات رعاؤها ثم جاء
ابليس متمثلا بقهرمان الرعاء الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت
عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تأتي عليه قال فأت الفدادين والحرث فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه
لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله واحسن الثناء عليه
ورضي بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد افنى ماله ولم ينجح منه صعد الى السماء فقال الهي ان ايوب يرى انك ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي
على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله ابليس حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزله بهم حتى تداعى من
قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين ثم انطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة

[illegible]

وقال لو رأيت بنيك كيف عذبوا وقتلوا وكانوا منكسين على رؤوسهم تسيل دماؤهم ودماغهم من أنوفهم لو رأيت كيف شقت بطونهم وتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق أيوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه وقال يا ليت أمي لم تلدني فاغتنم إبليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا به ثم لم يلبث أيوب أن فاء وأبصر واستغفر فصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته إلى الله وهو أعلم فوقف إبليس ذليلا فقال يا إلهي إنما هون على أيوب المال والولد أنه يرى أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال والولد فهل أنت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله وكان الله عز وجل أعلم به لم يسلطه عليه إلا رحمة له ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله إبليس سريعا فوجد أيوب ساجدا فعجل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه إلى قدمه ثآليل مثل أليات الغنم ووقعت فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وأنتن فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امرأته رحمة وهي بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه فلما رأى الثلاثة من أصحابه ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا إليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب إلى الله من الذنب الذي عوقبت به وكان معهم فتى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم إنكم تكلمتم أيها الكهول وكنتم أحق بالكلام مني لأسنانكم ولكن قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وخيرته من خلقه وصفوته من أهل الأرض يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على أنه سخط شيئا من أمره منذ آتاه الله ما آتاه إلى يومكم هذا ولا على أنه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمه بها ولا أن أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس ذلك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانهم عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه المنزلة إلا أنه أخ أحببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم أن يعذل أخاه عند البلاء ولا أن يعيره بالمصيبة ولا أن يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد أمره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله أيها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ألم تعلموا أن لله عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وإنهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الألباء العالمون بالله لكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم إعظاما وإجلالا لله عز وجل فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزكية يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين وإنهم لأبرار برآء ومع المقصرين والمفرطين وإنهم لأكياس أقوياء فقال أيوب إن الله عز وجل يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة وإذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله عليه نور الكرامة ثم أعرض عنهم أيوب وأقبل على ربه مستغيثا به متضرعا إليه فقال رب لأي شيء خلقتني ليتني كنت حيضة ألقتني أمي ليتني كنت عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي الكرام فالموت كان أجمل بي ألم أكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللأرملة قيما إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمن لك وإن أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل لضعف من حمله فكيف يحمله ضعفي وإن قضاءك هو الذي أذلني وإن سلطانك هو الذي أسقمني وأنحل جسمي ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري وأطلق لساني حتى أتكلم بملء فمي لكان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه ألقاني وتعالى عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمعه لا نظر إلي فرحمني ولا دنا مني ولا أدناني فأدلي بعذري وأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب أليم ثم نودي يا أيوب إن الله عز وجل يقول ها أنا ذا قد دنوت منك ولم أزل منك قريبا قم فأدل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد إزارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا إن استطعت فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبار مثلي ولا شبه لي لقد منتك نفسك يا أيوب أمرا ما تبلغه بمثل قوتك أين أنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها هل كنت معي تمد بأطرافها وهل علمت بأي مقدار قدرتها أم على أي شيء وضعت أكنافها أبطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها أين أنت مني يوم أنبعت الأنهار وسكرت البحار أبسلطانك حبست أمواج البحار على حدودها أم بقدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على أي شيء أرسيتها أم بأي مثقال

أم هل لك من ذراع تطيق حملها، أم هل تدري من أين الماء الذي أنزلت من السماء، أم هل تدري من أي شيء أنشئ السحاب، أم هل تدري أين خزائن الثلج، أم أين جبال البرد، أم أين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل، وأين طريق الريح، وبأي لغة تتكلم الأشجار، ومن جعل العقول في أجواف الرجال، ومن شق الأسماع والأبصار، ومن ذلّ الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الأرزاق بحكمته، في كلام كثير يدل على آثار قدرته ذكرها لأيوب، فقال أيوب: صغر شأني وكلّ لساني وعقلي ورأيي، وضعفت قوتي عن هذا الأمر الذي تعرض لي، إلهي قد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك، وأعظم من ذلك وأعجب لو شئت عملت، لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية، إذ لقيني البلاء يا إلهي فتكلمت ولم أملك نفسي، وكان البلاء هو الذي أنطقني، فليت الأرض انشقت بي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يسخط ربي، وليتني مت بغمي في أشد بلائي قبل ذلك، إنما تكلمت حين تكلمت لتعذرني، وسكت حين سكت لترحمني، كلمة زلت مني فلن أعود، وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني وألصقت بالتراب خدي، أعوذ بك اليوم منك، وأستجير بك من جهد البلاء فأجرني، وأستغيث بك من عقابك فأغثني، وأستعين بك على أمري فأعني، وأتوكل عليك فاكفني، وأعتصم بك فاعصمني، وأستغفرك فاغفر لي، فلن أعود لشيء تكرهه مني. قال الله تعالى: يا أيوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي، فقد غفرت لك، ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم، لتكون لمن خلفك آية، وتكون عبرة لأهل البلاء، وعزاء للصابرين، فاركض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب، فيه شفاؤك، وقرّب عن أصحابك قربانا، واستغفر لهم، فإنهم قد عصوني فيك. فركض برجله فانفجرت له عين، فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء، ثم خرج فجلس، وأقبلت امرأته تلتمسه في مضجعه فلم تجده، فقامت كالوالهة مترددة، ثم قالت: يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا؟ فقال: هل تعرفينه إذا رأيتيه؟ قالت: نعم، وما لي لا أعرفه، فتبسم وقال: أنا هو، فعرفته بمضحكه، فاعتنقته. قال ابن عباس: فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقها حتى مرّ بهما كل مالهما من ولد. ذلك قوله تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر﴾، واختلفوا في وقت ندائه والسبب الذي قال لأجله: إني مسني الضر، وفي مدة بلائه. روى ابن شهاب عن أنس يرفعه أن أيوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة. وقال وهب: لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما. وقال كعب: كان أيوب في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام. وقال الحسن: مكث أيوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرا، تختلف فيه الدواب، لا يقربه أحد غير امرأته رحمة صبرت معه تتصدق وتأتيه بطعام وتحمد الله معه إذا حمد، وأيوب مع ذلك لا يفتر من ذكر الله والصبر على ما ابتلاه به، فصرخ إبليس صرخة جمع بها جنوده من أقطار الأرض، فلما اجتمعوا إليه قالوا: ما حزنك؟ قال: أعياني هذا العبد الذي لم أدع له مالا ولا ولدا، فلم يزدد بذلك إلا صبرا، ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه إلا امرأته، فاستعنت بكم لتعينوني عليه. فقالوا له: أين مكرك الذي أهلكت به من مضى؟ قال: بطل ذلك كله في أيوب، فأشيروا علي. قالوا: أدركته من أين أتيت آدم حين أخرجته من الجنة؟ قال: من قبل امرأته. قالوا: فشأنك بأيوب من قبل امرأته، فإنه لا يستطيع أن يعصيها، وليس أحد يقربه غيرها. قال: أصبتم. فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق، فتمثل لها في صورة رجل فقال: أين بعلك يا أمة الله؟ قالت: هو ذاك يحك قروحه، ويتردد الدواب في جسده. فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع، فوسوس إليها وذكّرها ما كانت فيه من النعم والمال، وذكرها جمال أيوب وشبابه، وما هو فيه من الضر، وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا. قال الحسن: فصرخت، فلما صرخت علم أن قد صرخت وجزعت، فأتاها بسخلة وقال: ليذبح هذه لي أيوب ويبرأ. قال: فجاءت تصرخ: يا أيوب، حتى متى يعذبك ربك، أين المال، أين الولد، أين الصديق، أين لونك الحسن، أين جسمك الحسن، اذبح هذه السخلة واسترح. قال أيوب: أتاك عدو الله فنفخ فيك، ويلك أرأيت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة، من أعطانيه؟ قالت: الله. قال: فكم متعنا به؟ قالت: ثمانين سنة. قال: فمذ كم ابتلانا؟ قالت: منذ سبع سنين وأشهر. قال: ويلك ما أنصفت، ألا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة، والله لئن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة، أمرتيني أن أذبح لغير الله، طعامك وشرابك الذي أتيتني به عليّ حرام أن أذوق شيئا مما تأتيني به بعد إذ قلت لي هذا، فاعزبي عني فلا أراك. فطردها فذهبت، فلما نظر أيوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق، خر ساجدا لله وقال: رب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فقيل له: ارفع رأسك فقد استجيب لك، اركض برجلك، فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها، فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر إلا سقط، وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان، ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء إلا خرج، فقام صحيحا وكسي حلة. قال: فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله، حتى ذكر لنا أن الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب، فجعل يضمه بيده، فأوحى الله إليه: يا أيوب ألم أغنك؟ قال: بلى، ولكنها بركتك فمن يشبع منها. قال: فخرج حتى جلس على مكان مشرف، ثم إن امرأته قالت: أرأيت إن كان طردني، إلى من أكله، أدعه يموت جوعا ويضيع فتأكله السباع، لأرجعن إليه. فرجعت، فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت، وإذا الأمور قد تغيرت، فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي، وذلك بعين أيوب، وهابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأل عنه، فأرسل إليها أيوب فدعاها فقال: ما تريدين يا أمة الله؟ فبكت وقالت: أريد ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة، ولا أدري أضاع أم ما فعل. فقال لها أيوب: ما كان منك؟ فبكت وقالت: بعلي. قال: فهل تعرفينه إذا رأيتيه؟ قالت: وهل يخفى على أحد رآه؟ ثم جعلت تنظر إليه وهي تهابه، ثم قالت: أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا. قال: فإني أنا أيوب الذي أمرتيني أن أذبح لإبليس، وإني أطعت الله وعصيت الشيطان، ودعوت الله فرد علي

ما ترى وقال وهب بن منبه لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب أيوب إبليس ولم يستطع منه شيئاً اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال فقال لها أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال أنا إله الأرض وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لأنه عبد إله السماء وتركني فأغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فإنه عندي ثم أراها إياهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت أنه إنما قال لها لو أن صاحبك أكل طعاماً ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلاء والله أعلم وفي بعض الكتب أن إبليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى أرد عليك المال والأولاد وأعافي زوجك فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها وما أراها قال لقد أتاك عدو الله إبليس ليفتنك عن دينك ثم أقسم لئن عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع إبليس في سجود حرمتي له ودعائه إياها وإياي إلى الكفر ثم إن الله عز وجل رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها وأراد أن يبر يمين أيوب فأمره أن يأخذ ضغثاً يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة كما قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث وروي أن إبليس اتخذ تابوتاً وجعل فيه أدوية وجلس على طريق امرأة أيوب يداوي الناس فمرت به امرأة أيوب فقالت يا شيخ إن لي مريضاً أفتداويه قال نعم وإني لا أريد شيئاً إلا أن يقول إذا شفيته أنت شفيتني فذكرت ذلك لأيوب فقال هو إبليس قد خدعك ثم حلف إن شفاه الله أن يضربها مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امرأة أيوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس لم يستعملها أحد التمست له يوماً من الأيام ما يطعمه فما وجدت شيئاً فجزت قرناً من رأسها فباعته برغيف فأتته به فقال لها أين قرنك فأخبرته بذلك فحينئذ قال مسني الضر وقال قوم إنما قال ذلك حين قصد الدود إلى قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر والفكر وقال حبيب بن أبي ثابت لم يدع الله بالكشف حتى ظهرت له ثلاثة أشياء أحدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا إليه ولم يبق له إلا عيناه ورأيا أمراً عظيماً فقالا لو كان لك عند الله منزلة ما أصابك هذا والثاني أن امرأته طلبت طعاماً فلم تجد ما تطعمه فباعت ذؤابتها وحملت إليه طعاماً والثالث قول إبليس إني أداويه على أن يقول أنت شفيتني وقيل إن إبليس وسوس إليه أن امرأتك زنت فقطعت ذؤابتها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الأعداء حتى روي أنه قيل له بعدما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك قال شماتة الأعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها إلى موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان فإن قيل إن الله سماه صابراً وقد أظهر الشكوى والجزع بقوله إني مسني الضر وأني مسني الشيطان قيل ليس هذا شكاية إنما هو دعاء بدليل قوله تعالى فاستجبنا له على أن الجزع إنما هو في الشكوى إلى الخلق فأما الشكوى إلى الله عز وجل فلا يكون جزعاً ولا ترك صبر كما قال يعقوب إنما أشكو بثي وحزني إلى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك من أظهر الشكوى إلى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعاً كما روي أن جبريل دخل على النبي ﷺ في مرضه فقال كيف تجدك قال أجدني مغموماً وأجدني مكروباً وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها حين قالت وارأساه قال بل أنا وارأساه قوله ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ وذلك أنه قال اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل منها فاغتسل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يركض برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما يكون من الرجال وأجملهم ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود وقتادة وابن عباس رضي الله عنهم والحسن وأكثر المفسرين رد الله عز وجل إليه أهله وأولاده بأعيانهم أحياهم الله له وأعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال الحسن آتاه الله المثل من نسل ماله الذي رده الله إليه وأهله يدل عليه ما روي عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله عز وجل رد إلى المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكراً قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن أنس يرفعه أنه كان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله عز وجل سحابتين فأفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض وروي أن الله تعالى بعث إليه ملكاً وقال إن ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج إلى أندرك فخرج إليه فأرسل الله عليه جراداً من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها إلى أندره فقال له الملك أما يكفيك ما في أندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا أشبع من بركته أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ بينا أيوب يغتسل عرياناً خر عليه رجل من جراد من ذهب فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال قوم آتى الله أيوب في الدنيا مثل أهله الذين هلكوا فأما الذين هلكوا فإنهم لم يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة قيل لأيوب إن أهلك لك في الآخرة فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا وإن شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الآخرة وأوتى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وآتيناه أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وأراد بالأهل الأولاد ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ أي نعمة من عندنا ﴿وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ أي عظة وعبرة لهم قوله ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ يعني ابن إبراهيم ﴿وَإِدْرِيسَ﴾ وهو أخنوخ ﴿وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على أمر الله واختلفوا في ذي الكفل فقال عطاء إن نبياً من

من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه إني أريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني إسرائيل فمن تكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك إليه ففعل ذلك فقام شاب فقال أنا أتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل. وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل مني بثلاث أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ويقضي بين الناس ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال أنا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فرده وذلك اليوم فاستخلفه فأتاه إبليس في صورة شيخ ضعيف حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار إلا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال إن بيني وبين قومي خصومة وإنهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القائلة فقال إذا رحت فأتني آخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلما كان من الغد جعل يقضي بين الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع إلى القائلة فأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال ألم أقل لك إذا قعدت فأتني فقال إنهم أخبث قوم إذا عرفوا أنك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك وإذا قمت جحدوني قال فانطلق فإذا رحت فأتني ففاتته القائلة وراح فجعل ينظر فلا يراه فشق عليه النعاس فقال لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فإنه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم يأذن له الرجل فلما أعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فإذا هو في البيت وإذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان ألم آمرك قال أما من قبلي فلم تؤت فانظر من أين أتيت فقام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه وإذا الرجل معه في البيت فقال أتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال أعدو الله قال نعم أعييتني ففعلت ما ترى لأغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لأنه تكفل بأمر فوفى به وقيل إن إبليس جاءه وقال إن لي غريما يماطلني فأحب أن تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى إذا كان في السوق خلاه وذهب وروي أنه اعتذر إليه وقال إن صاحبي هرب وقيل إن ذا الكفل رجل كفل أن يصلي كل ليلة مائة ركعة إلى أن يقبضه الله فوفى به واختلفوا في أنه هل كان نبيا فقال بعضهم كان نبيا وقيل هو إلياس وقيل هو زكريا وقال أبو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ يعني ما أنعم به عليهم في الدنيا من النبوة وصيرهم إليه في الجنة من الثواب ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قوله ﴿وَذَا النُّونِ﴾ أي اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة أسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فأوحى الله إلى شعيا النبي أن سر إلى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فإني ألقي في قلوب أولئك حتى يرسلوا معه بني إسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الأنبياء فقال يونس فإنه قوي أمين فدعا الملك يونس فأمره أن يخرج فقال له يونس هل الله أمرك بإخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا غيري أنبياء أقوياء فألحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فأتى بحر الروم فركبه وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه إذ كشف عن قومه العذاب بعدما أوعدهم وكره أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما أوعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم فكان غضبه أنفة من ظهور خلف وعده وأنه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفي بعض الأخبار أنه كان من عادة قومه أن يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي أن يقتلوه لما لم يأتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا أي غضبان وقال الحسن إنما غاضب ربه عز وجل من أجل أنه أمره بالمسير إلى قوم لينذرهم بأسه ويدعوهم إليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخوص إليهم فقيل له إن الأمر أسرع من ذلك حتى سأل أن ينظر إلى أن يأخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال أتى جبريل يونس فقال انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم فقال ألتمس دابة قال الأمر أعجل من ذلك فغضب فانطلق إلى السفينة وقال وهب إن يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه أثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك أخرجه الله من أولي العزم من الرسل وقال لنبيه محمد ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وقال ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ قوله ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نقضي عليه بالعقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد منه قوله ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ في قراءة من خففها ودليل هذا التأويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن أن لن نقدّر عليه بالتشديد وقال عطاء وكثير من العلماء معناه فظن أن لن نضيق عليه الحبس كقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه أفظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرأ يعقوب يُقدَر بضم الياء على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه استزله الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فأبى الله أن يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه أربعين من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة أيام وقيل ثلاثة أيام وقيل إن الحوت ذهب به مسيرة ستة آلاف سنة وقيل بلغ به تخوم الأرض السابعة فتاب إلى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ حين عصيتك وما صنعت من شيء فلن أعبد غيرك

ما يحصره الله من بطن الحوت برحمته وإنما يليق المعذرة أولى بحال الأنبياء ذهب مغاضباً لقومه أو للملك فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ أي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وروي عن أبي هريرة مرفوعاً أوحى الله إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحماً ولا
تكسر له عظماً فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه في البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حساً فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله إليه أن هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح
في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة وفي رواية صوتاً معروفاً من مكان مجهول فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت
فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه إلى الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم
فذلك قوله عز وجل فَاسْتَجَبْنَا لَهُ أي أجبناه وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ من تلك الظلمات وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ من كل كرب إذا دعونا واستغاثوا بنا قرأ ابن عامر وعاصم
برواية أبي بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لأنها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب أكثرهم إلى أنها لحن لأنه
لو كان على ما لم يسم فاعله لم تسكن الياء ورفع المؤمنين ومنهم من صوبها وذكر الفراء أن لها وجهاً آخر وهو إضمار المصدر أي نجي النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضرب
الضرب زيداً ثم تقول ضرب زيداً بالنصب على إضمار المصدر وسكن الياء في نجي كما يسكنون في بقي ونحوها وقال القتيبي من قرأ بنون واحدة والتشديد فإنما أراد ننجي من التنجية إلا أنه
أدغم وحذف نوناً طلباً للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والإدغام يكون عند قرب المخرج وقرأ العامة ننجي بنونين من الإنجاء وإنما كتبت بنون واحدة لأن
النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في إلا حذفوا النون من إن لخفائها واختلفوا في أن رسالة يونس متى كانت فروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس أنها كانت بعد أن أخرجه الله من بطن الحوت بدليل أن الله عز وجل ذكر في سورة والصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وقال الآخرون إنها
كانت من قبل بدليل قوله تعالى وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون قوله عز وجل وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أي دعا ربه رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وحيداً لا ولد لي
وارزقني وارثاً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ أثنى على الله بأنه الباقي بعد فناء الخلق وأنه أفضل من بقي حياً فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ ولداً وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ أي
جعلناها ولوداً بعد ما كانت عقيماً قاله أكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فأصلحها الله له بأن رزقها حسن الخلق إِنَّهُمْ يعني الأنبياء الذين سماهم في
هذه السورة كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا طمعاً وخوفاً رغباً في رحمة الله ورهباً من عذاب الله وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ أي متواضعين
قال قتادة ذللاً لأمر الله قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا حفظت من الحرام وأراد مريم بنت عمران فَنَفَخْنَا فِيهَا
مِن رُّوحِنَا أي أمرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها وأحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها وأضاف الروح إليه تشريفاً لعيسى وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ أي دلالة
على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب ولم يقل آيتين وهما آيتان لأن معنى الكلام وجعلنا شأنهما وأمرهما آية ولأن الآية كانت فيهما واحدة وهي أنها أتت به من غير فحل
إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أي ملتكم ودينكم أُمَّةً وَاحِدَةً أي ديناً واحداً وهو الإسلام فأبطل ما سوى الإسلام من الأديان وأصل الأمة الجماعة التي هي على مقصد واحد
فجعلت الشريعة أمة واحدة لاجتماع أهلها على مقصد واحد ونصب أمة على القطع وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ أي اختلفوا في الدين
فصاروا فرقاً وأحزاباً قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض والتقطع ههنا بمعنى التقطيع كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فنجزيهم
بأعمالهم فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ لا جحود لا نبطل عمله بل نشكره ونثيبه عليه وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ لعمله حافظون وقيل
معناه الشكر من الله المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وحرم بكسر الحاء بلا ألف وقرأ الباقون بالألف حرام وهما
لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الآية وحرام على قرية أي أهل قرية أَهْلَكْنَاهَا أن يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا يكون لا صلة وقال آخرون الحرام بمعنى
الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتاً معناه واجب على أهل قرية أهلكناهم أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إلى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على أهل قرية أهلكناهم أي
حكمنا بهلاكهم أن يتقبل أعمالهم لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون والدليل على هذا المعنى أنه قال في الآية التي قبلها فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا
كفران لسعيه أي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقيبه وبين أن الكافر لا يتقبل عمله قوله حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد
على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يريد فتح السد عن يأجوج ومأجوج وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ أي نشز وتل والحدب المكان المرتفع
يَنسِلُونَ يسرعون النزول من الآكام والتلال كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عنى بها يأجوج ومأجوج بدليل
ما روي عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم أراد جميع الخلق يعني أنهم يخرجون من قبورهم

وتدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون، أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر
بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو خيثمة زهير بن حرب أنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل
عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر
الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر
ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم قوله تعالى ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ يعني القيامة قال الفراء وجماعة الواو في قوله واقترب مقحمة معناه حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج
اقترب الوعد الحق كما قال الله تعالى فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أي ناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو أن رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج
ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى إذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الآية حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد
الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا قوله ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وفي قوله هي ثلاثة أوجه أحدها أنها كناية عن الأبصار ثم أظهر الأبصار
بيانا معناه فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا والثاني أن هي تكون عمادا كقوله فإنها لا تعمى الأبصار والثالث أن يكون تمام الكلام عند قوله هي على
معنى فإذا هي بارزة يعني من قربها كأنها حاضرة ثم ابتدأ شاخصة أبصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها أبصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت
أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ اليوم ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بوضعنا العبادة في غير موضعها
﴿إِنَّكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الأصنام ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي وقودها وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة أهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو
الحطب بلغة الحبشة قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء وأصل الحصب الرمي قال الله عز وجل أرسلنا عليهم حاصبا أي ريحا ترميهم بحجارة وقرأ علي بن أبي طالب
حطب جهنم ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ أي فيها داخلون ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ﴾ يعني الأصنام ﴿آلِهَةً﴾ على الحقيقة ﴿مَا وَرَدُوهَا﴾ أي ما دخل عابدوها النار ﴿وَكُلٌّ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ يعني العابدين والمعبودين ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال ابن مسعود في هذه الآية إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم
جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره ثم استثنى فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ قال بعض أهل العلم إن ها هنا بمعنى إلا معناه إلا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾
قيل الآية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال أكثر المفسرين عني بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
الآيات الثلاث ثم قام فأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي فأخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبعرى
أأنت قلت إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال أليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبد الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون
الشياطين فأنزل الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة أولئك عنها مبعدون وأنزل في ابن الزبعرى ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم
قوم خصمون وزعم جماعة أن المراد من الآية الأصنام لأن الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو أراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون من دون الله ﴿لَا يَسْمَعُونَ
حَسِيسَهَا﴾ يعني صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا منازلهم في الجنة والحسيس الصوت يحس ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ مقيمون كما قال وفيها ما
تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ قال ابن عباس الفزع الأكبر النفخة الأخيرة بدليل قوله عز وجل ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الأرض قال الحسن حين يؤمر بالعبد إلى النار قال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وقال سعيد
بن جبير والضحاك هو أن تطبق عليهم جهنم وذلك بعد أن يخرج الله منها من يريد أن يخرجه ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم و
يقولون ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ قرأ أبو جعفر تطوى السماء بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول وقرأ العامة بالنون
وفتحها وكسر الواو والسماء نصب ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرأ الآخرون للكتاب على الواحد اختلفوا في السجل
فقال السدي السجل ملك يكتب أعمال العباد وقال آخرون السجل اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل هو الصحيفة التي يكتب فيها وقال ابن جريج وهذا أولى
لأن ذلك هو المعروف ولا يعرف لنبينا صلى الله عليه وسلم كاتب اسمه السجل ولا في الملائكة ملك اسمه السجل واللام زائدة أي كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اللام فيه زائدة

وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتاب اي كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي
هو الدرج الذي هو ضد النشر كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ اي كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيره قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ يعني الاعادة والبعث
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده والمعنى من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ وقال
ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التوراة وقيل الزبور زبور داود والذكر القرآن وبعد
بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحاها اي قبله أَنَّ الْأَرْضَ يعني ارض الجنة يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم
دليله قوله تعالى الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد
بالارض الارض المقدسة إِنَّ فِي هَٰذَا اي في هذا القرآن لَبَلَاغًا وصولا الى البغية اي من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجوه من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال
هذا الشيء بلاغ ولهذا اي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ اي المؤمنين الذين يعبدون الله وقال ابن عباس عالمين وقال كعب الاحبار هم امة محمد اهل
الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ قال ابن زيد يعني رحمة للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن
ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستئصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما
انا رحمة مهداة قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ اي اسلموا فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا عَلَىٰ
سَوَاءٍ اي انذارا بيّنا نستوي في علمه لا استبداد لنا به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم اي آذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان وَإِنْ
أَدْرِي اي وما اعلم أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ يعني القيامة إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ اي لعل تأخير العذاب
عنكم كناية عن غير مذكور فِتْنَةٌ لَّكُمْ اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ اي تتمتعون الى انقضاء آجالكم قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ قرأ حفص عن
عاصم قال رب احكم وقرأ الآخرون قل رب احكم اي افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا
بمعنى العذاب كأنه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم و
اقيم الحق مقامه والله تعالى يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ من الكذب
والباطل سورة الحج مكية الا قوله ومن الناس من يعبد الله الآيتين او الا هؤلاء الست آيات فمدنيات وهي اربع او خمس او ست او ثمان وسبعون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ اي احذروا عقابه بالطاعة إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحالة الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي
هي من اشراط الساعة وقيل قيام الساعة وقال الحسن السدي هذه الزلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يَوْمَ تَرَوْنَهَا يعني الساعة وقيل الزلزلة تَذْهَلُ
قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اذا تركته واشتغلت بغيره كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ اي كل امرأة معها ولد ترضعه يقال امرأة مرضع بلا هاء اذا اريد
به الصفة مثل حائض وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام
وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا
امر يشيب فيه الوليد يريد شدته وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ قرأ حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان في جمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس
سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كأنهم سكارى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا
ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار
من ولدك قال فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون وايّنا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة
البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الابيض ويروى عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري وغيرهما رضي الله عنهم ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق

ليلًا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكيًا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم
يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرًا والناس بين باكٍ أو جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذاك يوم يقول الله لآدم قم
فابعث بعث النار من ولدك قال فيقول آدم من كل كم فيقول الله عز وجل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدًا إلى الجنة قال فكبر ذلك على المسلمين
وبكوا وقالوا فمن ينجو إذًا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا وسددوا وقاربوا فإن معكم خليقتين ما كانتا في قوم إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ثم قال إني لأرجو
أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وإن أهل الجنة
مائة وعشرون صفًا ثمانون منها أمتي وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة
البيضاء في الثور الأسود ثم قال ويدخل من أمتي سبعون ألفًا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون ألفًا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفًا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله
ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم أو قال اللهم اجعله منهم فقام رجل منهم فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله سبقك بها عكاشة قوله
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ نزلت في النضر بن الحارث وكان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان
ينكر البعث وإحياء من صار ترابًا قوله تعالى ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ أي يتبع في جداله في الله بغير علم ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ والمريد المتمرد المستمر في الشر ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ قضي
على الشيطان ﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ اتبعه ﴿فَأَنَّهُ﴾ يعني الشيطان ﴿يُضِلُّهُ﴾ أي يضل من تولاه ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ثم ألزم الحجة منكري البعث فقال ﴿يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ أي في شك ﴿مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني أباكم آدم الذي هو أصل النسل ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني ذريته والنطفة هي المني
وأصلها الماء القليل وجمعها نطاف ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ وهي الدم الغليظ المتجمد الطري وجمعها علق وذلك أن النطفة تصير دمًا غليظًا ثم تصير لحمًا ﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾
وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال ابن عباس وقتادة مخلقة أي تامة وغير مخلقة غير تامة أي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير
مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي تأتي به المرأة لوقته وغير المخلقة السقط روي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال إن النطفة إذا استقرت في الرحم
أخذها ملك بكفه وقال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فإن قال غير مخلقة قذفها الرحم دمًا ولم تكن نسمة وإن قال مخلقة قال الملك أي رب أذكر أم أنثى أشقي
أم سعيد ما الأجل ما العمل ما الرزق وبأي أرض يموت فيقال له اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى
يأتي على آخر صفته ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف أطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الإعادة وقيل لنبين لكم ما تأتون
وما تذرون وما تحتاجون إليه في العبادة ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ فلا نمحه ولا نسقطه ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ إلى وقت خروجها من الرحم تامة الخلق والمدة
﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفْلًا﴾ أي صغارًا ولم يقل أطفالًا لأن العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل تشبيهًا بالمصدر مثل عدل وزور ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ﴾ يعني الكمال والقوة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى﴾ من قبل بلوغ الكبر ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي الهرم والخرف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾
أي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئًا ثم ذكر دليلًا آخر على البعث فقال ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ أي يابسة لا نبات فيها ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع بالنبات فذلك تحركها ﴿وَرَبَتْ﴾ أي ارتفعت وزادت وقرأ أبو جعفر وربأت بالهمزة وكذلك في حم السجدة
أي ارتفعت وعلت قال المبرد أراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر يقال اهتز النبات أي طال وإنما أنث لذكر الأرض وقيل فيه تقديم وتأخير معناه
ربت واهتزت ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي صنف حسن يبهج به من رآه أي يسر فهذا دليل آخر على البعث ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ أي لتعلموا أن الله
هو الحق ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني النضر بن الحارث ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ متبخترًا لتكبره وقال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية
وابن زيد معرضًا عما يدعى إليه تكبرًا وقال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرًا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الإنسان أي يلويه
ويميله عند الإعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾ وقال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
عن دين الله ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ عذاب وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يوم بدر صبرًا ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ويقال
له ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على أي وجه شاء تصرف في عبده فحكمه عدل وهو

قوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ} الآية نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم إذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيراً واطمأن إليه وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية وأجهضت رماكه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فأنزل الله عز وجل {ومن الناس من يعبد الله على حرف} أي على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين إنه يعبد الله على حرف لأنه على طرف وجانب من الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض أن يقع في أحد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ} صحة في جسمه وسعة في معيشته {اطْمَأَنَّ بِهِ} أي رضي به وسكن إليه {وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ} بلاء في جسده وضيق في معيشته {انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ} ارتد ورجع على عقبه إلى الوجه الذي كان عليه من الكفر {خَسِرَ الدُّنْيَا} يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمله {وَالْآخِرَةَ} بذهاب الدين والخلود في النار وقرأ يعقوب خاسر بالألف والآخرة بالجر {ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} الظاهر {يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ} إن عصاه ولم يعبده {وَمَا لَا يَنفَعُهُ} إن أطاعه وعبده {ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ} عن الحق والرشد {يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ} هذه الآية من مشكلات القرآن وفيها أسئلة أولها قالوا قال الله في الآية الأولى {يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه} وقال هاهنا لمن ضره أقرب من نفعه فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الأولى يدعو من دون الله ما لا يضره أي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره أقرب من نفعه أي ضر عبادته فإن قيل قد قال لمن ضره أقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم أصلاً قيل هذا على عادة العرب فإنهم يقولون لما لا يكون أصلاً بعيد كقوله ذلك رجع بعيد أي لا رجع أصلاً فلما كان نفع الصنم بعيداً على معنى أنه لا نفع فيه أصلاً قيل ضره أقرب من نفعه لأنه كائن السؤال الثالث قوله لمن ضره أقرب من نفعه ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هو صلة مجازها يدعو من ضره أقرب من نفعه وكذلك قرأها ابن مسعود وقيل إن من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى وقيل يدعو بمعنى يقول والخبر محذوف أي يقول لمن ضره أقرب من نفعه هو إلهي وقيل على التقديم والتأخير مجازه يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يدعوا ثم استأنف فقال لمن ضره أقرب من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره {لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ} أي الناصر وقيل المعبود {وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ} أي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيراً لأجل المخالطة {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ} يعني نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم {فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ} أي بحبل {إِلَى السَّمَاءِ} أراد بالسماء سقف البيت على قول الأكثرين أي ليشدد حبلاً في سقف بيته فليختنق به حتى يموت {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع أي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقاً {فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ} صنيعه وحيلته {مَا يَغِيظُ} ما بمعنى المصدر أي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظاً حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم أن يفعله لأنه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد إن لم ترض هذا فاختنق ومت غيظاً وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ويكيده في أمره ليقطعه عنه فليقطع من أصله فإن أصله من السماء فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه من السماء فلينظر هل يقدر على إذهاب غيظه بهذا الفعل وروي أن هذه الآية نزلت في قوم من أسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا أن نسلم لأنا نخاف أن لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميروننا ولا يؤووننا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة إلى من ومعناها من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة نزلت فيمن أساء الظن بالله وخاف أن لا يرزقه فليمدد بسبب إلى السماء إلى سقف البيت فليختنق به حتى يموت فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وهو خيفة أن لا يرزق وقد يأتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله أي من يعطني أعطاه الله قال أبو عبيدة تقول العرب أرض منصورة أي ممطورة قرأ أبو عمرو وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام والآخرون بسكونها زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم ليقطع وفي ثم ليقضوا فرق بأن ثم مفصول من الكلام والواو كأنها من نفس الكلمة كالفاء في قوله فليمدد {وَكَذَٰلِكَ} أي مثل ذلك يعني ما تقدم من آيات القرآن {أَنزَلْنَاهُ} يعني القرآن {آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} يعني عبدة الأوثان {إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ} يحكم بينهم {يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ} ألم تعلم وقيل ألم تر بقلبك {أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ}

لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في السماء
نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو
مطيع لله خاشع لله مسبح له كما اخبر الله تعالى عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لاهل السنة قوله وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ اي من هذه الاشياء كلها تسبح لله عز وجل وكثير من
الناس يعني المسلمين وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وهم الكفار لكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب
واو الاستئناف وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ اي يهنه الله فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ اي من يذله الله فلا يكرمه احد إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ اي يكرم ويهين فالسعادة
والشقاوة بارادته ومشيئته قوله تعالى هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال
اختصموا بلفظ الجمع كقوله وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يعقوب بن ابراهيم انا هشيم انا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت اباذر يقسم قسما ان هذه الآية
هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا حجاج بن منهال انا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي قال انا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب قال انا اول من يجثو
بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحاق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية
من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفاء كرام ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلعم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا فقالوا نعم
اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد بن عتبة واختلف عبيدة و
عتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله ومخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى
رسول الله صلعم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وقال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله منكم واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق
بالله آمنا بمحمد نبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطاء بن ابي رباح والكلبي
هم المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية فجعل خمسة للنار وواحدا
للجنة فقوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما اخبرنا حسان بن
سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي قال قال رسول الله صلعم
تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم قال الله عز وجل للجنة انما انت رحمتي
ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله
فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا ثم بين الله عز وجل الخصمين فقال
فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية شيء اذا احمي اشد حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم
كاحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يُصْهَرُ بِهِ اي يذاب بالحميم
مَا فِي بُطُونِهِمْ يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتهما اصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رءوسهم حتى يسقط ما في بطونهم من الشحوم
والاحشاء وَالْجُلُودُ اي يشوي حرها جلودهم فتتساقط اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابن حجيرة
عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قوله تعالى

وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ سياط من حديد واحدها مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت رأسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم أُعِيدُوا فِيهَا اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ اي يقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الآخر وهم المؤمنون إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ جمع سوار وَلُؤْلُؤًا قرأ اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا ههنا وفي سورة الملائكة بالنصب وافق يعقوب ههنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة في المصاحف بالالف وقرأ الآخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب وترك الهمزة الاولى في كل القرآن ابو جعفر وابو بكر واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها فيها كما اثبتوا في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ اي انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الله اياه في الآخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو قوله تعالى وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدي القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال تعالى في موضع آخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وقيل معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اي ويصدون عن المسجد الحرام الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ قبلة لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس سَوَاءً قرأ حفص عن عاصم ويعقوب سواء نصبا بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبره وتم الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه وبالبادي الطارئ المنتاب اليه من غيره واختلفوا في معنى الآية فقال قوم سواء العاكف فيه والباد اي في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال الآخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادي سواء في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير انه لا يزعج فيه احد اذا كان قد سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت والمنازل وقال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فنسب الدار اليه ملكا واشترى عمر دارا للسجن بمكة باربعة آلاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي قوله عز وجل وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ اي في المسجد الحرام وهو الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زائدة كقوله تنبت بالدهن ومعناه من يرد فيه الحادا بظلم قال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان يكون الباء زائدة وقال معنى الآية من تكن ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شيء كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت هو احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد آخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمرو انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله تعالى وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ اي وطأنا قال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوأ لابراهيم وقال مقاتل بن حيان هيأنا وانما ذكر مكان البيت

لأن الكعبة رفعت الى السماء زمان الطوفان ثم لما أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت لم يدر أين يبني فبعث الله ريحاً خجوجاً فكنست له ما حول البيت على الأساس وقال الكلبي بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا إبراهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله تعالى أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا أي عهدنا الى إبراهيم وقلنا له أن لا تشرك بي شيئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ أي للذين يطوفون بالبيت وَالْقَائِمِينَ أي المقيمين وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ أي المصلين وَأَذِّن فِي النَّاسِ أي أعلم وناد في الناس بِالْحَجِّ فقال إبراهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الأذان وعلينا البلاغ فقام إبراهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً وقال يا أيها الناس ألا إن ربكم قد بنى لكم بيتاً وكتب عليكم الحج الى البيت فأجيبوا ربكم فأجابه من كان يحج من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فأول من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حجاً وروي أن إبراهيم صعد أبا قبيس ونادى قال ابن عباس عني بالناس في هذه الآية أهل القبلة وزعم الحسن أن قوله وأذن في الناس بالحج كلام مستأنف وأن المأمور بهذا التأذين محمد صلعم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع وروى أبو هريرة قال قال رسول الله صلعم أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا قوله تعالى يَأْتُوكَ رِجَالًا أي مشاة على أرجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم وصيام وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ أي ركباناً على كل ضامر والضامر البعير المهزول يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ أي من كل طريق بعيد إنما جمع يأتين لمكان كل وأراد النوق لِّيَشْهَدُوا أي ليحضروا مَنَافِعَ لَهُمْ قال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية ابن رزين عن ابن عباس قال الأسواق وقال مجاهد التجارة وما يرضي الله من أمر الدنيا والآخرة وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ يعني عشر ذي الحجة في قول أكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها ويروى عن علي رضي الله عنه أنها يوم النحر وثلاثة أيام بعده وفي رواية عطاء عن ابن عباس أنها يوم عرفة والنحر وأيام التشريق وقال مقاتل المعلومات أيام التشريق عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الإبل والبقر والغنم واختار الزجاج أن الأيام المعلومات يوم النحر وأيام التشريق لأن الذكر على بهيمة الأنعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الأيام فَكُلُوا مِنْهَا أمر إباحة وليس بواجب وإنما قال ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئاً واتفق العلماء على أن الهدي إذا كان تطوعاً يجوز للمهدي أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسمعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلعم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلعم ثلثاً وستين بدنة ونحر علي ما بقي ثم أمر رسول الله صلعم أن يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل في قدر فأكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي أن يأكل منه شيئاً مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بإفساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى أنه لا يجوز أن يأكل منه شيئاً وبه قال الشافعي وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد وإسحق وقال مالك يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه إلا من فدية الأذى وجزاء الصيد والمنذور وعند أصحاب الرأي يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما قوله عز وجل وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ يعني الزمن الفقير الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظفار والشعث تقول العرب لمن يستقذره ما أتفثك أي ما أوسخك والحاج أشعث أغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث إزالة هذه الأشياء ليقضوا تفثهم أي ليزيلوا أدرانهم والمراد منه الخروج من الإحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الإبط والاستحداد وقلم الأظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج وأخذ الشارب ونتف الإبط وحلق العانة وقلم الأظفار وقيل التفث هنا رمي الجمار قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه إلا من القرآن قوله تعالى وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال مجاهد أراد نذر الحج والهدي وما ينذر الإنسان من شيء يكون في الحج أي ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل أراد به الخروج عما وجب عليه نذر أو لم ينذر والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره وقرأ عاصم برواية أبي بكر وليوفوا بفتح الواو وتشديد الفاء وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ أراد به الطواف الواجب عليهم وهو طواف الإفاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهو أن من قدم مكة يطوف بالبيت سبعاً يرمل ثلاثاً من الحجر الأسود الى أن ينتهي إليه ويمشي أربعاً وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أحمد هو ابن عيسى أنا ابن وهب أنا عمرو بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي أنه سأل عروة بن الزبير فقال قد حج النبي صلعم فأخبرتني عائشة أن أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وكان

ولا يبتدئ بشيء إلا بالطواف بالبيت ثم لم يكن عمرة ثم عمر مثل ذلك ثم عثمان رواية أول شيء بدأ به الطواف بالبيت أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم يسعى ثلاثة أطواف ويمشي أربعا ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة سبعا والطواف الثاني هو طواف الإفاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق وهو واجب لا يحصل التحلل من الإحرام ما لم يأت به أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش أنا إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما أراني إلا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى أطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري ثبت بهذا أن من لم يطف يوم النحر طواف الإفاضة لا يجوز له أن ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن أراد مفارقة مكة إلى مسافة القصر أن يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم إلا المرأة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس قال أمر الناس أن يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت إلا أنه رخص للمرأة الحائض والرمل مختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الإفاضة والوداع قوله بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق فقال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لأن الله أعتقه من أيدي الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط وقال سفيان بن عيينة سمي عتيقا لأنه لم يملك قط وقال الحسن وابن زيد سمي به لأنه قديم وهو أول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق أي قديم وقيل سمي عتيقا لأن الله أعتقه من الغرق فإنه رفع أيام الطوفان ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأمر ذلك يعني ما ذكر من أعمال الحج ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ أي معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم إلى أن معنى الحرمات هاهنا المناسك بدليل ما يتصل بها من الآيات وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والإحرام ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ أي تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ﴾ أن تأكلوها إذا ذبحتموها وهي الإبل والبقر والغنم ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه وهو قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ أي عبادتها يقول كونوا على جانب منها فإنها رجس أي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال الزجاج من ههنا للتجنيس أي اجتنبوا الأوثان التي هي رجس ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ هذه الآية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ مخلصين له ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والأمهات والأخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به أي حجاجا مسلمين موحدين يعني من أشرك لا يكون حنيفا ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾ أي سقط ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ إلى الأرض ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ أي تستلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرأ أهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء أي تتخطفه ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أي تميل وتذهب به ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ أي بعيد معناه أن بعد من أشرك بالله من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل إليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع بحيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه وإما بسقوطه إلى المكان السحيق وقال الحسن شبه أعمال الكفار بهذه الحال في أنها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدي وأصلها من الإشعار وهو إعلامها ليعلم أنها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله أعلام دينه فإنها من تقوى القلوب أي فإن تعظيمها من تقوى القلوب ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أي في البدن قبل تسميتها للهدي ﴿مَنَافِعُ﴾ في درها ونسلها وأصوافها وأوبارها وركوب ظهورها ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو أن يسميها ويوجبها هديا فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقول قتادة والضحاك ورواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد إيجابها وتسميتها هديا بأن تركبوها وتشربوا ألبانها عند الحاجة إلى أجل مسمى يعني إلى أن تنحروها وهو قول عطاء بن أبي رباح واختلف أهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال إنها بدنة قال اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة وكذلك قالوا لو اضطر إلى شرب لبنها بعد ما فضل عن ري

ولدها وما الانتفاع للراكب لا يركبها ولا يوم لا يركبها إلا أن يضطر إليه، وقال بعضهم أراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والأسواق
إلى أجل مسمى وهو الخروج من مكة، وقيل لكم فيها منافع بالأجر والثواب في قضاء المناسك إلى أجل مسمى أي إلى انقضاء أيام الحج ثُمَّ مَحِلُّهَا أي منحرها إِلَى الْبَيْتِ
الْعَتِيقِ أي عند البيت العتيق يريد أرض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام أي الحرم كله، وروي عن جابر في قصة حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت
هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم، ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها إلى البيت العتيق أي محل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق أن
يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر، قوله تعالى وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جَعَلْنَا مَنسَكًا قرأ حمزة والكسائي بكسر السين هاهنا وفي آخر
السورة على معنى الاسم مثل المسجد والمطلع أي مذبحا وهو موضع القربان، وقرأ الآخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج أي إهراق الدماء وذبح
القرابين لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ عند نحرها وذبحها، وسماها بهيمة لأنها لا تتكلم، وقال بهيمة الأنعام لأن من
البهائم ما ليس من الأنعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ أي سموا على الذبائح اسم الله وحده فإن إلهكم إله واحد فَلَهُ أَسْلِمُوا
انقادوا وأطيعوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ قال ابن عباس وقتادة المتواضعين، وقال مجاهد المطمئنين إلى الله عز وجل، والخبت المكان المطمئن من الأرض، وقال الأخفش الخاشعين،
وقال النخعي المخلصين، وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم، وقال عمرو بن أوس هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ
عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ من البلاء والمصائب وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ أي المقيمين للصلاة في أوقاتها وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أي يتصدقون وَالْبُدْنَ جمع بدنة
سميت بدنة لعظمها وضخامتها، يريد الإبل العظام الضخام الأجسام، يقال بدن الرجل بدنا وبدانة إذا ضخم، فأما إذا أسن واسترخى يقال بدّن تبدينا، قال عطاء
والسدي البدن الإبل والبقر، أما الغنم فلا تسمى بدنة جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ من أعلام دينه، سميت شعائر لأنها تشعر، وهو أن يطعن بحديدة
في سنامها فيعلم أنها هدي لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ النفع في الدنيا والأجر في العقبى فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أي عند نحرها صَوَافَّ أي قياما على ثلاث
قوائم قد صفت رجليها وإحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك، أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا عبد الله بن مسلمة أنا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة
سنة محمد صلى الله عليه وسلم، وقال مجاهد الصواف إذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلاث قوائم، وقرأ ابن مسعود صوافن وهي أن تعقل منها يد وتنحر على ثلاث، وهو مثل
صواف، وقرأ أبي والحسن ومجاهد صوافي بالياء أي صافية خالصة لله لا تشرك به في التسمية على نحرها أحدا فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا أي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الأرض،
وأصل الوجوب الوقوع، يقال وجبت الشمس إذا سقطت للمغيب فَكُلُوا مِنْهَا أمر إباحة وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ اختلفوا في معناهما فقال عكرمة و
إبراهيم وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل، والمعتر الذي يسأل، وروى العوفي عن ابن عباس القانع الذي لا يتعرض ولا يسأل،
والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل، فعلى هذين التأويلين يكون القانع من القناعة، يقال قنع قناعة إذا رضي بما قسم له، وقال سعيد بن جبير والحسن
والكلبي القانع الذي يسأل، والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل، فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا إذا سأل، وقرأ الحسن والمعتري وهو مثل المعتر، يقال عراه واعتراه وعراه
واعتراه إذا أتاه يطلب معروفه إما سؤالا وإما تعرضا، وقال ابن زيد القانع المسكين، والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء إلى القوم فيتعرض لهم
لأجل لحمهم كَذَٰلِكَ أي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لكي تشكروا إنعامي عليكم
لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة إلى الله، فأنزل الله هذه الآية لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها، قرأ يعقوب تنال وتناله بالتاء فيهما، وقرأ العامة بالياء، قال مقاتل لن يرفع إلى الله لحومها ولا دماؤها وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ
ولكن يرفع إليه منكم الأعمال الصالحة والتقوى والإخلاص ما أريد به وجه الله كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ يعني البدن لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ أرشدكم
لمعالم دينه ومناسك حجه، وهو أن يقول الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا وأولانا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ قال ابن عباس الموحدين، قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ
عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا قرأ ابن كثير وأهل البصرة يدفع، وقرأ الآخرون يدافع بالألف، يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أي خوان في أمانة الله كفور لنعمته، قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه، قال الزجاج من تقرب إلى الأصنام بذبيحته
وذكر عليها اسم غير الله فهو خوان كفور أُذِنَ قرأ أهل المدينة والبصرة وعاصم أذن بضم الألف، والباقون بفتحها أي أذن الله لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ

قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرأ الآخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون
المشركين قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلعم فلا يزالون محزونين من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله صلعم
فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر رسول الله صلعم فانزل الله عز وجل هذه الآية وهي اول آية اذن الله فيها بالقتال نزلت هذه الآية بالمدينة
وقال مقاتل نزلت هذه الآية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة
بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ بدل من الذين
الاولى إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ اي لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ بالجهاد واقامة
الحدود لَّهُدِّمَتْ قرأ اهل المدينة بتخفيف الدال وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف يكون للتقليل والتكثير والتشديد يختص بالتكثير
صَوَامِعُ قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع الصابئين وَبِيَعٌ اي بيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وَصَلَوَاتٌ
يعني كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوتا وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا يعني مساجد المسلمين من امة محمد ومعنى الآية ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم لهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد
صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن
يَنصُرُهُ اي ينصر دينه ونبيه إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا في البلاد قال هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقال الحسن هذه الامة وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ اي آخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور
اليه بلا منازع ولا مدع قوله تعالى وَإِن يُكَذِّبُوكَ يعزي نبيه صلعم فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَ
قَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ عاقبتهم فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبي صلعم ويكذبه فَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا بالتاء هكذا قرأ اهل البصرة ويعقوب وقرأ الآخرون أَهْلَكْنَاهَا بالنون والالف على التعظيم وَهِيَ ظَالِمَةٌ اي اهلها ظالمون
فَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطة عَلَىٰ عُرُوشِهَا على سقوفها وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ اي كم من بئر معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ
قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص قيل
ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر فعلى قلة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر
والقصر خاليين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة آلاف نفر ممن آمن بصالح
نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاضوراء وقعدوا على هذه
البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله عليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان
حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين
من الامم الخالية فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا اي يعلمون بها أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا يعني ما يذكر لهم من اخبار القرون الماضية فيعتبرون
بها فَإِنَّهَا الهاء عماد لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى
الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
نزلت في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ فانجز ذلك يوم بدر وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ
كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء ههنا لقوله يستعجلونك وقرأ الباقون بالتاء لانه اعم لانه خطاب للمستعجلين والمؤمنين
واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وقال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الآخرة والدليل عليه

ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون هذه ايام الآخرة وقوله مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة والمعنى على هذا انهم يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكاين من قرية امليت لها اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا وقيل هو الجنة والذين سعوا في آياتنا اي عملوا في ابطال آياتنا معاجزين قرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرأ الآخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اولئك اصحاب الجحيم وقيل معاجزين مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما راى رسول الله صلعم تولي قومه عنه وشق عليه ما راى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تمنى في نفسه ان ياتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله تعالى سورة والنجم فقرأها رسول الله صلعم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه بما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلعم في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابا احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتيهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذ جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلعم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلعم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله هذه الآية يعزيه وكان به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلعم وبلغهم سجود قريش وقيل اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلعم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يكون نبوته الهاما او مناما وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اي مراده وعن ابن عباس قال اذا حدث القى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا تمنى ان يؤمن به قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضى به قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرأ كتاب الله تعالى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر واختلفوا في انه هل كان يقرأ في الصلوة او في غير الصلوة فقال قوم كان يقرأ في الصلوة وقال قوم كان يقرأ في غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلعم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره في القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قلنا اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول لم يقرأ ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قراءته فظن المشركون ان الرسول قرأه وقال قتادة اغفى النبي صلعم اغفاءة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا جرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان ولم يلبث ان نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة من

لله تعالى والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة أي محنة وبلية للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم يعني الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون
وذلك أنهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم رجع وأبطله فازدادوا عتوا وظنوا أن محمدا يقوله من تلقاء نفسه ثم ندم فبطل وإن الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد
أي خلاف شديد وليعلم الذين أوتوا العلم التوحيد والقرآن وقال السدي التصديق بنسخ الله تعالى أنه يعني أن الذي أحكم الله من آيات القرآن هو الحق
من ربك فيؤمنوا به أي يعتقدوا أنه من الله فتخبت له قلوبهم أي تسكن إليه قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم
أي طريق قويم وهو الإسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه أي في شك مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد
عنها وقال ابن جريج منه أي من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تأتيهم الساعة بغتة يعني القيامة وقيل الموت أو يأتيهم عذاب يوم عقيم
قال الضحاك وعكرمة عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيامة والأكثرون على أن اليوم العقيم يوم بدر لأنه ذكر الساعة من قبل وهو يوم القيامة وسمي يوم بدر عقيما لأنه لم يكن فيه
للكافرين خير كالريح العقيم التي لا تأتي بخير سحاب ولا مطر والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم إذا منع من الولد وقيل لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه
وقال ابن جريج لأنهم لم ينظروا فيه إلى الليل حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ يعني يوم القيامة لله من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين آمنوا
ع وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا
أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك ليرزقنهم الله رزقا حسنا الرزق الحسن الذي
لا ينقطع أبدا وهو رزق الجنة وإن الله لهو خير الرازقين وقيل هو قول من قال ليدخلنهم مدخلا يرضونه لأن لهم فيه ما تشتهي
الأنفس وتلذ الأعين وإن الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك أي الأمر ذلك الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم
بمثل ظلمه قال الحسن يعني قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه أي ظلم بإخراجه من منزله يعني ما أتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى أحوجوهم إلى مفارقة
أوطانهم نزلت في قوم من المشركين أتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسألوهم أن يكفوا عن القتال من أجل الشهر الحرام فأبى
المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الأول بمعنى الجزاء إن الله لعفو
غفور عفا عن مساوي المؤمنين غفر لهم ذنوبهم ذلك أي ذلك النصر بأن الله القادر على ما يشاء فمن قدرته أنه يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون قرأ أهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرأ الآخرون
بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي كل شيء دونه ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة بالنبات إن الله لطيف بأرزاق عباده واستخراج النبات من الأرض خبير بما في قلوب العباد إذا تأخر
المطر عنهم له ما في السموات وما في الأرض عبيدا وملكا وإن الله لهو الغني عن عباده الحميد في أفعاله ألم تر أن الله سخر لكم ما
في الأرض والفلك أي وسخر لكم الفلك تجري في البحر بأمره وسخر ما في الأرض من الدواب التي تركب في البر والفلك التي تركب في البحر ويمسك
السماء أن تقع على الأرض لكيلا تسقط على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي أحياكم أي أنشأكم ولم تكونوا شيئا
ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب إن الإنسان لكفور لنعم الله لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن
عباس يعني شريعة هم عاملون بها وروي عنه أنه قال عيدا وقال قتادة ومجاهد موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل مألف يألفونه والمنسك في
كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير أو شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس إليها من أعمال الحج فلا ينازعنك في الأمر أي في أمر الذبائح نزلت في بديل بن ورقاء
وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لأصحاب النبي ما لكم تأكلون ما تقتلون بأيديكم ولا تأكلون ما قتله الله يعني الميتة وقوله فلا ينازعنك أي لا تنازعهم أنت كما يقال لا يضاربنك فلان
أي لا تضاربه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وأنت تريد لا تضربه وذلك أن المفاعلة والمنازعة لا تتم إلا باثنين فإذا ترك أحدهما فلا مخاصمة
وادع إلى ربك إلى الإيمان به إنك لعلى هدى مستقيم وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ع
فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض

إن ذلك في كتاب يعني اللوح المحفوظ إن ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به
سلطاناً حجة برهاناً وما ليس لهم به علم يعني أنهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين للمشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر أي الإنكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس
يكادون يسطون أي يقعون ويبسطون إليهم أيديهم بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا أي بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ يقال سطا
عليه وسطا به إذا تناوله بالبطش والعنف وأصل السطو القهر قل يا محمد لهم أفأنبئكم بشر من ذلكم أي بشر لكم وأكره إليكم من هذا القرآن الذي تستمعون
النار أي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا أيها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث
على الناس وضرب الجزية على أهل الذمة أي جعل ذلك عليهم ومعنى الآية جعل لي شبه شبهوا بي الأوثان أي جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها ومعنى
فاستمعوا له أي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام قرأ يعقوب بالياء والباقون بالتاء
لن يخلقوا ذباباً واحداً في صغره وقلته لأنها لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل أذبة والكثير ذبان مثل غراب وأغربة وغربان ولو اجتمعوا له أي لخلقه
وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الأصنام بالزعفران فإذا جف جاء الذباب فاستلب منه وقال السدي كانوا يضعون
الطعام بين يدي الأصنام فتقع الذباب عليه فيأكلن منه وقال ابن زيد كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلئ وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما يسقط
منها واحدة فيأخذها طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها فذلك قوله وإن يسلبهم الذباب شيئاً أي وإن يسلب الذباب الأصنام شيئاً مما عليها لا يقدرون
أن يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه
السلب وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب قال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق
عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته إذ أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه إن الله لقوي عزيز الله يصطفي أي
يختار من الملائكة رسلاً وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس أي يختار من الناس رسلاً مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام نزلت حين قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا فأخبر أن الاختيار إليه يختار من يشاء من خلقه إن الله سميع بصير أي سميع لقولهم
بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين أيديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا وقال الحسن ما بين أيديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل
ما بين أيديهم ملائكته وكتبه ورسله قبل أن خلقهم وما خلفهم أي ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا و
اسجدوا أي صلوا لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم أي وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون
لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف أهل العلم في سجود التلاوة عقيب قراءة هذه الآية فذهب قوم إلى أنه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس
وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق واحتجوا بما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى
الترمذي أنا قتيبة أنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب قوم
إلى أنه لا يسجد ههنا وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وعدة سجود القرآن أربع عشرة عند أكثر أهل العلم منها ثلاث في المفصل وذهب قوم إلى أنه ليس في المفصل سجود وروي ذلك
عن أبي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول الله في إذا السماء انشقت واقرأ وأبو هريرة من متأخري الإسلام واختلفوا في سجود ص فذهب الشافعي إلى
أنه سجود شكر ليس من عزائم السجود ويروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم إلى أنه يسجد فيها وروي ذلك عن عمر وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق
فعند ابن المبارك وإسحاق وأحمد وجماعة سجود القرآن خمس عشرة سجدة فعدوا سجدتي الحج وسجدة ص وروي عن عمرو بن العاص أن النبي أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن قوله وجاهدوا
في الله حق جهاده قيل جاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده وهو استفراغ الطاقة فيه قال ابن عباس وعنه أيضاً أنه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو
حق الجهاد كما قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله
فاتقوا الله ما استطعتم وقال أكثر المفسرين حق الجهاد أن يكون نيته خالصة صادقة لله عز وجل وقال السدي هو أن يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن
المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر وهو حق الجهاد وقد روي أن رسول الله لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد

الأكبر وأراد بالجهاد الأصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الأكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم أي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق معناه
أن المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرجاً بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات فليس في دين الإسلام ما لا يجد
العبد سبيلاً إلى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج إذا التبس ذلك عليكم وسع الله ذلك عليكم حتى تتيقنوا
وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة في السفر والتيمم عند فقد الماء وأكل الميتة عند الضرورة والإفطار بالسفر والمرض والصلاة قاعداً عند
العجز عن القيام وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس أنه قال الحرج ما كان على بني إسرائيل من الأعمال التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الأمة ملة أبيكم إبراهيم أي
كملة أبيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الإغراء أي اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم وإنما أمرنا باتباع ملة إبراهيم لأنها داخلة في ملة محمد ﷺ فإن قيل فما وجه قوله ملة
أبيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبهم إلى إبراهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل إبراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وإبراهيم أب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه
كما يجب احترام الأب وهو كقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم وقال النبي ﷺ إنما أنا لكم مثل الوالد لولده هو سماكم يعني أن الله تعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القرآن في
الكتب المتقدمة وفي هذا أي في هذا الكتاب هذا قول أكثر المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع إلى إبراهيم سماكم المسلمين في أيامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو
قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ليكون الرسول شهيداً عليكم يوم القيامة أن قد بلغكم وتكونوا أنتم شهداء على الناس أن رسلهم قد
بلغتهم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما تكره
وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة هو مولاكم وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب
أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا عبد الرزاق أنا يونس بن سليم قال أملى علي يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوماً فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون إلى عشر
آيات ورواه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا وأعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا قوله تعالى قد أفلح المؤمنون
قد حرف تأكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال يدل على أن الفلاح قد حصل لهم وأنهم عليه في الحال وهو أبلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال
ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة الذين هم في صلاتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع فقال ابن عباس مخبتون أذلاء وقال الحسن وقتادة
خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في القلب والبصر والصوت
قال الله عز وجل وخشعت الأصوات للرحمن وعن علي هو أن لا يلتفت يميناً ولا شمالاً وقال سعيد بن جبير هو أن لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره ولا يلتفت من الخشوع لله
عز وجل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل حدثنا مسدد أنا أبو الأحوص أنا أشعث بن سليم عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ
عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وأخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد أنا أبو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد أنا أبو أمية
محمد بن إبراهيم الطرسوسي أنا عبد الغفار بن عبد الله أنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال لا يزال الله مقبلاً على العبد وهو في صلاته
ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك وقال أبو هريرة كان أصحاب رسول
الله ﷺ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة فلما نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون رموا بأبصارهم إلى مواضع السجود أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا علي بن عبد الله أنا يحيى بن سعيد أنا ابن أبي عروبة أنا قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال قال النبي ﷺ ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم
فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم وقال عطاء هو أن لا تعبث بشيء من جسدك في الصلاة وروي أن النبي ﷺ أبصر رجلاً يعبث بلحيته
في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي أنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن
أبي الأحوص عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى فإن الرحمة تواجهه وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة لها والإعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة
والذكر قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج عن كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول

والمعاودة لمقيم بها وبقيه الكفار الشتم والسفه لان الله تعالى امر بالاعراض عنهم وقيل الا اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه **وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ** اى للزكوة الواجبة مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانها فعل وقيل الزكوة ههنا هى العمل الصالح اى الذين هم للعمل الصالح فاعلون **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** الفرج اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام **إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ** اى من ازواجهم وعلى بمعنى من **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** ما فى محل الخفض يعنى او ما ملكت ايمانهم والآية فى الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمرأة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها **فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ** يعنى يحفظ فرجه الا من امرأته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان فى غير المأتى وفى حال الحيض والنفاس فانه محظور ومن فعله فهو ملوم **فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ** اى التمس وطلب سوى الازواج والولائد المملوكة **فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** الظالمون المجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول اكثر العلماء قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ** قرأ ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفى سورة المعارج لقوله تعالى وعهدهم والباقون بالجمع كقوله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها **وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** حافظون اى حافظون لما ائتمنوا عليه والعقود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين الله تعالى وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات التى اوجبها الله عليه ومنها ما يكون بين العبيد كالودائع والصنائع فعلى العبد الوفاء بجميعها **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ** قرأ حمزة والكسائى صلوتهم على التوحيد والآخرون صلواتهم على الجمع **يُحَافِظُونَ** اى يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها اعاد ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب **أُولَٰئِكَ** اهل هذه الصفة **هُمُ الْوَارِثُونَ** يرثون منازل اهل النار من الجنة وروى عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاما المؤمن فيبنى منزله الذى له فى الجنة ويهدم منزله الذى له فى النار واما الكافر فيهدم منزله الذى فى الجنة ويبنى منزله الذى فى النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ** هو اعلى الجنة مر ذكره فى سورة الكهف **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** لا يموتون ولا يخرجون وجاء فى الحديث ان الله تعالى خلق ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث وقوله عز وجل **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ** يعنى ولد آدم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع **مِنْ سُلَالَةٍ** روى عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء وقال مجاهد من منى بنى آدم وقال عكرمة هو ماء يسيل من الظهر والعرب تسمى النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله **مِنْ طِينٍ** يعنى طين آدم والسلالة تولدت من طين خلق آدم منه قال الكلبى من نطفة سلت من طين والطين آدم عليه السلام وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة اى سل من كل تربة **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً** يعنى الذى هو الانسان جعلناه نطفة **فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** حريز وهو الرحم مكن وهيئ لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا** قرأ ابن عامر وابو بكر عظما بلا الف والعظم على التوحيد فيهما وقرأ الآخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين اربعون يوما **فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا** اى البسناه **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ** اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبى وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا او انثى وروى العوفى عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشى الى الفطام الى ان يأكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب فى البلاد الى ما بعدها **فَتَبَارَكَ اللَّهُ** استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال **أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** المصورين والمقدرين والخلق فى اللغة التقدير وقال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين يقال رجل خالق اى صانع وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى كان يخلق كما قال انى اخلق لكم من الطين فاخبر الله عن نفسه بانه احسن الخالقين **ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ** والميت والمائت الذى لم يمت بعد وسيموت والميت بالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله انك ميت وانهم ميتون **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ** **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ** اى سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضه فوق بعض [illegible] طرائق الملائكة **وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ** اى كنا لهم حافظين من ان [illegible] [illegible] السماء عليهم [illegible] الا باذنه

ومن ان تسقط السماء فتقع على الارض لا بادتهم وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهى وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اى بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب
وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع
به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها ينابيع فماء الارض كله من السماء وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ حتى تهلكوا عطشا
وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله عز وجل انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلعم
انه قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل
استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج
ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء
فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان
عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ اى بالماء جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا اى في الجنات فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ شتاء وصيفا وخص النخيل والاعناب بالذكر لانها اكثر فواكه العرب وَشَجَرَةً اى
وانشأنا لكم شجرة تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ وهي الزيتون قرأ اهل الحجاز وابو عمرو سيناء بكسر السين وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سينين
في قوله تعالى وطور سينين فقال مجاهد معناه البركة اى من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اى من الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن
وقال عكرمة هو بالحبشية وقال الكلبي معناه الشجر اى جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين
بلغة النبط وقيل هو فيعال من السناء وهو الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل
اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذي به هذا الجبل تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ قرأ ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقرأ الآخرون
بفتح التاء وضم الباء فمن قرأ بفتح التاء فمعناه تنبت تثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن ومن قرأ بضم التاء اختلفوا فيه منهم من قال الباء زائدة معناه تنبت الدهن
كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد كما قال زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل اى نبت وَصِبْغٍ
لِلْآكِلِينَ الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ والادام كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز او لم ينصبغ قال مقاتل جعل الله في هذه
الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان
قوله عز وجل وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً اى اية تعتبرون بها نُسْقِيكُمْ قرأ نافع بالنون وقرأ ابو جعفر ههنا بالتاء وفتحها مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ اى على الابل في البر وعلى الفلك في البحر وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا
قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ معبود سواه أَفَلَا تَتَّقُونَ افلا تخافون عقابه اذا عبدتم غيره فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ اى يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبعا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ان لا يعبد سواه
لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً يعني بابلاغ الوحي مَا سَمِعْنَا بِهَذَا الذي يدعونا اليه نوح فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ
بِهِ جِنَّةٌ اى جنون فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ اى الى ان يموت فتستريحوا منه قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ اى اعني باهلاكهم لتكذيبهم اياي فَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا اى فادخل فيها يقال سلكته في كذا واسلكته فيه مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ اى سبق عليه الحكم بالهلاك وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ اعتدلت أَنْتَ
وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اى الكافرين وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا قرأ ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح
الميم وكسر الزاي اي يريد موضع النزول قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول ويحتمل انه اراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج وقرأ
الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلاثة وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ
اي الذي ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لَآيَاتٍ لدلالات على قدرته وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ اي وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين اياهم

بإرسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد إهلاكهم ﴿قَرْنًا آخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْهُمْ﴾ يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه والأول أظهر ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ أي المصير إلى الآخرة ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾ نعمناهم ووسعنا عليهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ
مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ أي مما تشربون منه ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ لمغبونون ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا
وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ من قبوركم أحياء أعاد أنكم لما طال الكلام ومعنى الكلام أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله ومثله
في القرآن ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ قال ابن عباس هي كلمة بعد أي بعيد ما توعدون
قرأ أبو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء وقرأ نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل أين وكيف ومن رفع جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسر جعله مثل
أمس وهؤلاء ووقف عليها أكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائي الوقف عليها بالهاء ﴿إِنْ هِيَ﴾ يعنون الدنيا ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ قيل فيه تقديم و
تأخير أي نحيا ونموت لأنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل يموت الآباء ويحيا الأبناء وقيل يموت قوم ويحيا قوم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بمنشرين بعد الموت
﴿إِنْ هُوَ﴾ يعنون الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين بالبعث بعد الموت ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾
أي عن قليل وما صلة ﴿لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ على كفرهم وتكذيبهم ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ يعني صيحة العذاب ﴿بِالْحَقِّ﴾ قيل أراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل
صيحة فتصدعت قلوبهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان الشجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الأرض ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ أي أقواما آخرين ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ أي ما تسبق أمة أجلها ومن صلة أي وقت هلاكها ﴿وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ﴾ وما يتأخرون عن وقت هلاكهم ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ أي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لأن بين كل نبيين زمانا طويلا
وهي فعلى من المواترة قال الأصمعي يقال واترت الخبر أتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة واختلف القراء فيه فقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو بالتنوين
ويقفون بالألف ولا يميلها أبو عمرو في الوقف فيها كالألف في قولهم رأيت زيدا وقرأ الباقون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميلها حمزة والكسائي
وهو مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراءتين التاء الأولى بدل من الواو وأصله وترى من المواترة والوتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى
والتكلان ﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ بالهلاك أي أهلكنا بعضهم في إثر بعض ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي سمرا وقصصا يتحدث من
بعدهم بأمرهم وشأنهم وهي جمع أحدوثة وقيل جمع حديث قال الأخفش لا يقال ذلك إلا في الشر وأما في الخير فلا يقال جعلتهم أحاديث وأحدوثة إنما يقال صار فلان حديثا ﴿فَبُعْدًا
لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة بينة من اليد والعصا وغيرهما ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾
تعظموا عن الإيمان ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ﴿فَقَالُوا﴾ يعني فرعون وقومه ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ يعني موسى وهارون ﴿وَقَوْمُهُمَا لَنَا
عَابِدُونَ﴾ مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا له ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ بالغرق ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ﴾ أي لكي يهتدي به قومه ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ دلالة على قدرتنا ولم يقل آيتين قيل معناه شأنهما آية وقيل معناه جعلنا كل واحد منهما
آية كقوله كلتا الجنتين آتت أكلها ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾ الربوة المكان المرتفع من الأرض واختلفت الأقوال فيها فقال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول
سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي أقرب الأرض إلى السماء
بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد مصر ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ﴿وَمَعِينٍ﴾ فالمعين الماء الجاري
الظاهر الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه إذا أدركه البصر ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده
على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة وقال بعضهم أراد به عيسى وقيل أراد به جميع الرسل عليهم السلام ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ أي الحلالات ﴿وَاعْمَلُوا
صَالِحًا﴾ الصلاح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ﴾ قرأ أهل الكوفة وإن بكسر الألف على الابتداء وقرأ الباقون بفتح الألف
وخفف ابن عامر النون وجعل أن صلة مجازه وهذه ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ وقرأ الباقون بتشديد النون على معنى وبأن هذه تقديره بأن هذه أمتكم أي ملتكم وشريعتكم التي أنتم
عليها ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي ملة واحدة وهي الإسلام ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ أي فاتقوني وقيل معناه أمرتكم بما أمرت به المرسلين من قبلكم فأمركم واحد وأنا ربكم

فاعبدون وقيل فيه مضمر أي فاعلموا أن هذه أمتكم أي ملتكم وشريعتكم ملة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم أي تفرقوا فصاروا أحزابا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا أي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد أي صاروا فرقا كزبر الحديد وقرأ بعض أهل الشام زبرا بفتح الباء قال قتادة ومجاهد زبرا أي كتبا يعني دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الآخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم أي بما عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين إلى أن يموتوا أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات أي نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا لأعمالهم لمرضاتنا عنهم بل لا يشعرون أن ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون أي خائفون والإشفاق الخوف والمعنى أن المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن من جمع إحسانا وخشية والمنافق من جمع إساءة وأمنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وروي عن عائشة أنها كانت تقرأ يأتون ما أتوا أي يعملون ما عملوا من أعمال البر وقلوبهم وجلة أن ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وأن أعمالهم لا تقبل منهم أنهم إلى ربهم راجعون لأنهم يوقنون أنهم يرجعون إلى الله عز وجل قال الحسن عملوا لله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا ابن فنجويه نا ابن حمدان نا يوسف نا محمد بن عبد الله بن نمير نا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه قوله عز وجل أولئك يسارعون في الخيرات يبادرون إلى الأعمال الصالحات وهم لها سابقون أي إليها سابقون كقوله تعالى بأن ربك أوحى لها أي إليها وقال ابن عباس في معنى هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الأمم إلى الخيرات قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها أي طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الآية لا يكلف الله أحدا إلا ما يطيق من العمل وقد أثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب أعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة أي في غفلة وجهالة من هذا أي من القرآن ولهم أعمال من دون ذلك أي للكفار أعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في قوله إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من أن يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق لهم من الشقاوة هذا قول أكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف إلى المسلمين وأن لهم أعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون حتى إذا أخذنا مترفيهم أي أخذنا أغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الكلاب والجيف إذا هم يجأرون يضجون ويجزعون ويستغيثون وأصل الجأر رفع الصوت بالتضرع لا تجأروا اليوم أي لا تضجوا اليوم إنكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على أعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى تتأخرون عن الإيمان مستكبرين به واختلفوا في هذه الكناية فأظهر الأقاويل أنها تعود إلى البيت الحرام كناية عن غير مذكور أي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام وتعظمهم به أنهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحدا فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والأول أظهر المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال أي أنهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لأنه وضع موضع الوقت أراد تهجرون ليلا وقيل وحد سامرا ومعناه الجمع كقوله ثم يخرجكم طفلا تهجرون قرأ نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم من الإهجار وهو الإفحاش في القول أي تفحشون وتقولون الخنا وذكر أنهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقرأ الآخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم أي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الإيمان والقرآن وترفضونها وقيل هو من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا إذا قال غير الحق وقيل تهزؤون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه إذا هذى أفلم يدبروا يعني يتدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين فأنكروا يريد إنا قد بعثنا من قبلهم رسلا إلى قومهم كذلك بعثنا محمدا إليهم وقيل أم بمعنى بل يعني جاءهم

ما لم يأت آباءهم الاولين فلذلك انكروا أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ محمدا صلى الله عليه وسلم فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ قال ابن عباس أليس قد عرفوا محمدا صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه
وصدقه وأمانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الإعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والأمانة أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ جنون وليس كذلك
بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ أي بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته وحسنه على عاقل وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ قال ابن جريج ومقاتل والسدي
وجماعة الحق هو الله أي لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وقال الفراء
والزجاج المراد بالحق القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت السموات والأرض وَمَن فِيهِنَّ وهو كقوله لو
كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ بما يذكرهم قال ابن عباس أي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القرآن فهو كقوله لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
أي شرفكم وإنه لذكر لك ولقومك أي شرف لك ولقومك فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ على ما جئتهم به خَرْجًا أجرا وجعلا فَخَرَاجُ رَبِّكَ
خَيْرٌ أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قرأ حمزة والكسائي خراجا فخراج كلاهما بالألف وقرأ ابن عامر كلاهما بغير ألف وقرأ الآخرون
خرجا بغير ألف فخراج ربك بالألف وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهو الإسلام وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
أي عن دين الحق لَنَاكِبُونَ لعادلون مائلون وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ قحط وجدوبة لَّلَجُّوا تمادوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ولم ينزعوا
عنه وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط فجاء أبو سفيان إلى
النبي وقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط فدعا
فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ أي ما خضعوا وما ذلوا لربهم وأصله طلب السكون وَمَا يَتَضَرَّعُونَ أي لم يتضرعوا إلى ربهم بل مضوا
على تمردهم حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة إِذَا هُمْ فِيهِ
مُبْلِسُونَ آيسون من كل خير وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ أي أنشأ لكم الأسماع وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ أي لم تشكروا هذه النعم وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ خلقكم فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تبعثون وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض أَفَلَا تَعْقِلُونَ ما ترون من
صنعه فتعتبرون بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ أي كذبوا كما كذب الأولون قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لمحشورون قالوا
ذلك على طريق الإنكار والتعجب لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا الوعد مِن قَبْلُ أي وعد آباءنا قوم ذكروا أنهم رسل الله فلم نر له حقيقة إِنْ هَٰذَا إِلَّا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أكاذيب الأولين قُل يا محمد مجيبا لهم يعني أهل مكة لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا من الخلق إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ خالقها ومالكها سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ ولا بد لهم من ذلك لأنهم يقرون أنها مخلوقة قُلْ لهم إذا أقروا بذلك أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن من قدر على خلق الأرض ومن فيها ابتداء يقدر على
إحيائهم بعد الموت قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ولا خلاف أنه مثل ما قبله جعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل
من مولاك فيقول لفلان أي أنا لفلان وهو مولاي وقرأ أهل البصرة فيهما الله الله وكذلك هو في مصحف أهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بالألف كالأول قُلْ أَفَلَا
تَتَّقُونَ تحذرون قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وَهُوَ يُجِيرُ أي يؤمن من يشاء وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ أي لا يؤمن من أخافه الله
أو يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من أراده بسوء إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ قيل معناه أجيبوا إن كنتم تعلمون سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ أي تخدعون
وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ بالصدق وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فيما يدعون من الشريك والولد مَا اتَّخَذَ اللَّهُ
مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ أي من شريك إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ أي تفرد بما خلقه فلم يرض أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره ومنع الإله الآخر
عن الاستيلاء على ما خلق وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ أي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ قرأ أهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرأ الآخرون بجرها على نعت الله في سبحان الله فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ أي تعظم عما يشركون
معناه أعظم من أن يوصف بهذا الوصف قوله قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي أي إن أريتني مَا يُوعَدُونَ أي ما أوعدتهم من العذاب رَبِّ أي يا رب فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أي لا تهلكني
بهلاكهم وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ من العذاب لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أي ادفع بالخلة التي هي أحسن الصفح والإعراض والصبر السَّيِّئَةَ يعني أذاهم أمره بالصبر على أذى المشركين

وذلك من المقاتلة فنسختها آية السيف {نحن أعلم بما يصفون} يكذبون ويقولون من الشرك {وقل رب أعوذ بك} أي امتنع واعتصم بك {من همزات
الشياطين} قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال اهل المعاني دفعهم بالاغواء الى المعاصي واصل الهمز شدة الدفع {وأعوذ بك رب
أن يحضرون} في شيء من اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند
معاينة الموت فقال {حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون} ولم يقل ارجعني وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع
على وجه التعظيم كما اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير في القرآن وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتداء
خطابه بالله قال الضحاك استغاثوا بالله اولا ثم رجعوا الى مسألة الملائكة الرجوع الى الدنيا {لعلي أعمل صالحا فيما تركت} اي ضيعت ان اقول لا اله الا الله
وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه
الكافر اذا رأى العذاب {كلا} كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها {إنها} يعني سؤاله الرجعة {كلمة هو قائلها} ولا ينالها {ومن ورائهم برزخ} اي امامهم وبين ايديهم
حاجز {إلى يوم يبعثون} والبرزخ الحاجز بين الشيئين واختلفوا في معناه هاهنا فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك
البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون {فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم} اختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
انها النفخة الاولى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم {يومئذ ولا يتساءلون} ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له
قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية
عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا
من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قيل اليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي قيل معناه لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب الا سببه
ونسبه وهو الايمان والقرآن فان قيل قد قال هاهنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس ان للقيامة
احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون قوله {فمن ثقلت
موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار}
اي تسفع وقيل تحرق {وهم فيها كالحون} عابسون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون
قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة
عن الاعرج عن ابي هريرة قال يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال فيصير مثل احد شفاههم عند سررهم سود زرق خرق مقبوحين قوله {ألم تكن
آياتي تتلى عليكم} يعني القرآن تخوفون بها {فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا} قرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح الشين
وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد {وكنا قوما ضالين} عن الهدى {ربنا أخرجنا منها} اي من النار {فإن عدنا} لما تكره {فإنا
ظالمون قال اخسئوا فيها} ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ {ولا تكلمون} في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من الفرج قال الحسن
هو آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون روي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون
مالكا اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل
عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما نبس القوم بعدها بكلمة الا الزفير والشهيق وقال القرظي اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم {إنه} الهاء في انه عماد وتسمى ايضا المجهولة {كان فريق من عبادي} وهم المؤمنون {يقولون
ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا} قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين هاهنا وفي سورة
ص وقرأ الآخرون بكسرهما واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي وكرسي وكرسي

كوكب دري ودريء قال الفراء والكسائي الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف بأنه بمعنى
التسخير حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ أي أنساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ نظيره إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان والفقراء من الصحابة كان كفار قريش يستهزئون بهم إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا على أذاكم
واستهزائكم في الدنيا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ قرأ حمزة والكسائي إنهم بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتحها فيكون في موضع المفعول الثاني أي جزيتهم
اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قرأ حمزة والكسائي قل كم وكذلك قل إن على الأمر والنهي معنى الآية قولوا أيها الكافرون فأخرج الكلام مخرج الواحد والمراد
الجماعة إذ كان معناه مفهوما ويجوز أن يكون الخطاب لكل واحد منهم أي قل يا أيها الكافر وقرأ ابن كثير قل كم على الأمر وقال إن على الخبر لأن الثانية جواب وقرأ
الآخرون قال فيهما جميعا أي قال الله تعالى للكفار يوم البعث كم لبثتم فِي الْأَرْضِ أي في الدنيا وفي القبور عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ نسوا مدة
لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ أي الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ أي ما لبثتم في الدنيا إِلَّا قَلِيلًا
سماه قليلا لأن الواحد وإن طال مكثه في الدنيا فإنه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لأن لبثه في الدنيا والقبر متناه لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ قدر لبثكم في الدنيا أَفَحَسِبْتُمْ
أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال أي عابثين وقيل للعبث أي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله أيحسب الإنسان أن يترك
سدى وإنما خلقتم للعبادة وإقامة أوامر الله تعالى وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ أي أفحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا الأسود بن عامر أنا عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش أن رجلا مصابا
مر به على ابن مسعود فرقاه في أذنه أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت في أذنه فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها
على جبل لزال ثم نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ يعني السرير الحسن وقيل المرتفع
وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ أي لا حجة له به ولا بينة لأنه لا حجة في دعوى الشرك فَإِنَّمَا حِسَابُهُ جزاؤه عِندَ رَبِّهِ يجازيه بعمله كما قال تعالى ثم إن علينا
حسابهم إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ لا يسعد من جحد وكذب وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ سورة النور مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سُورَةٌ أي هذه سورة أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا قرأ ابن كثير وأبو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرأ الآخرون بالتخفيف أي أوجبنا ما فيها
من الأحكام وألزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله عز وجل فنصف ما فرضتم أي قدرتم ودليل التخفيف قوله إن الذي
فرض عليك القرآن وأما التشديد فمعناه وفصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى الإيجاب أيضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض أي أوجبناها عليكم
وعلى من بعدكم إلى قيام الساعة وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون قوله عز وجل الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا
مِائَةَ جَلْدَةٍ إذا كانا حرين بالغين عاقلين بكرين غير محصنين فاجلدوا فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده إذا ضرب جلده كما يقال رأسه وبطنه إذا
ضرب رأسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة أنه يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول أكثر أهل العلم وإن كان الزاني
محصنا فعليه الرجم ذكرناه في سورة النساء وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ أي رحمة ورقة وقرأ ابن كثير رأفة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد أنها ساكنة لمجاورة
قوله ورحمة والرأفة معنى يكون في القلب لا ينهى عنه لأنه لا يكون باختيار الإنسان روي أن عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجالد اضرب ظهرها ورجليها فقال له
ابنه لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال يا بني إن الله عز وجل لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فأوجعت واختلفوا في معنى الآية فقال قوم لا تأخذكم بهما رأفة فتعطلوا
الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقال جماعة معناها ولا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا الضرب ولكن أوجعوهما ضربا
وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يجتهد في حد الزنا ويخفف في حد الشرب والفرية فِي دِينِ اللَّهِ
أي في حكم الله إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ معناه أن المؤمن لا تأخذه الرأفة إذا جاء أمر الله تعالى وَلْيَشْهَدْ وليحضر عَذَابَهُمَا حدهما إذا أقيم عليهما
طَائِفَةٌ نفر مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ قال مجاهد أقله رجل واحد فما فوقه وقال عكرمة وعطاء رجلان فصاعدا وقال الزهري ثلاثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد أربعة بعدد
شهود الزنا قوله الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اختلف العلماء في معنى
الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر وبالمدينة نساء بغايا يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة فرغب أناس من فقراء

المسلمين في نكاحهن ليتعففن بهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وحرم على المؤمنين أن يتزوجوا تلك البغايا لأنهن كن مشركات وهذا
قول عطاء بن أبي رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة والمدينة منهن تسع صواحب رايات كرايات البيطار
يعرفن بها منهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها مأكلة فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستأذن
رجل من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية وروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد
الغنوي كان يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما أتى مكة دعته عناق إلى نفسها فقال مرثد إن الله حرم الزنا قالت
فانكحني فقال حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقا فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد شيئا فنزلت والزانية لا ينكحها إلا زان
أو مشرك فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع
ومعناه الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال يزيد بن
هارون إن جامعها وهو مستحل فهو مشرك وإن جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول إذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان أبدا
وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها إلا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة إن حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما ب
هذه الآية فنسخها قوله وأنكحوا الأيامى منكم فدخلت الزانية في أيامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما أخبرنا أبو الفرج المظفر بن إسمعيل التميمي أنا أبو القاسم حمزة بن
يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ أنا الحسن بن الفرج أنا عمرو بن خالد الحراني أنا عبيد الله عن عبد الكريم الجزري عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله إن امرأتي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال إني أحبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فأمسكها إذا وروي أن عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة في زنا وحرص أن
يجمع بينهما فأبى الغلام قوله وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً أراد بالرمي القذف بالزنا وكل من رمى محصنا
أو محصنة بالزنا فقال له يا زاني أو يا زانية فيجب عليه جلد ثمانين إن كان حرا وإن كان عبدا فيجلد أربعين وإن كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط
الإحصان خمسة الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى إن من زنى مرة في أول بلوغه ثم تاب وحسنت حالته وامتد عمره فقذفه قاذف فلا حد عليه فإن أقر
المقذوف على نفسه بالزنا أو أقام القاذف أربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لأن الحد إنما وجب عليه لفرية وقد ثبت صدقه وقوله والذين يرمون
المحصنات أي يقذفون بالزنا المحصنات يعني النساء الحرائر العفائف ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم ثمانين جلدة أي اضربوهم ثمانين جلدة وَلَا
تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اختلف العلماء في قبول
شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم إلى أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء
تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله لقوله تعالى إلا الذين تابوا وقالوا الاستثناء يرجع إلى رد الشهادة وإلى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى
ذلك عن ابن عباس وعمر وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي
وذهب قوم إلى أن شهادة المحدود في القذف لا تقبل أبدا وإن تاب وقالوا الاستثناء يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح وأصحاب الرأي قالوا بنفس
القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي وهو قبل أن يحد شر منه حين يحد لأن الحدود كفارات فكيف يردونها في أحسن حاليه ويقبلونها في شر حاليه وذهب الشعبي
إلى أن حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع إلى الكل وعامة العلماء على أنه لا يسقط بالتوبة إلا أن يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو
ولا يسقط بالتوبة فإن قيل إذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله أبدا قيل معناه لا تقبل شهادته أبدا ما دام هو مصرا على قذفه لأن أبد كل إنسان مدته
على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبدا يراد ما دام كافرا قوله وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ يقذفون نساءهم وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ يشهدون
على صحة ما قالوا إِلَّا أَنْفُسُهُمْ غير أنفسهم فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب أربع شهادات
برفع العين على خبر الابتداء أي فشهادة أحدهم التي تدرأ الحد أربع شهادات وقرأ الآخرون بالنصب أي فشهادة أحدهم التي تدرأ عنه الحد أربع شهادات أي
شهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قرأ نافع ويعقوب أن
خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله رفع ثم يعقوب قرأ غضب بالرفع على الاسم وقرأ نافع غضب بكسر الضاد وفتح الباء على الفعل الماضي الله رفع

وقرأ الآخرون أن بالتشديد فيهما أن غضب بفتح الضاد على الاسم وقرأ حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب أي ويشهد الشهادة الخامسة وقرأ الآخرون
بالرفع على الابتداء وخبره فيما بعده كالأولى وسبب نزول هذه الآية ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو
عن مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له يا عاصم أرأيت لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فيقتلونه
أم كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلعم فسأل عاصم رسول الله صلعم عن ذلك فكره رسول الله المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلعم فلما رجع عاصم الى
أهله جاءه عويمر فقال له يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلعم فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله المسألة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فأقبل
عويمر حتى أتى رسول الله صلعم وسط الناس فقال يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فيقتلونه أم كيف يفعل فقال رسول الله صلعم قد أنزل فيك وفي صاحبتك فاذهب
فأت بها فقال سهل فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلعم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلعم قال
قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن اسمعيل انا اسحق انا محمد بن يوسف انا الاوزاعي انا الزهري بهذا الاسناد بمثل معناه وزاد ثم قال رسول الله
انظروا فان جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا إلا قد صدق عليها وان جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمرا إلا قد كذب عليها
فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلعم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى أمه أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
اسمعيل انا محمد بن بشار انا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان انا عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند رسول الله صلعم بشريك بن سحماء فقال النبي صلعم البينة
أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلعم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق إني لصادق
فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبرئيل وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ إن كان من الصادقين فانصرف النبي صلعم فأرسل إليها
فجاء هلال فشهد والنبي صلعم يقول إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا إنها موجبة قال ابن عباس
فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلعم أبصروها فان جاءت به أكحل العينين سابغ الأليتين خدلج الساقين
فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلعم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن وقال عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون
المحصنات الآية قال سعد بن عبادة لو أتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته
ويذهب وإن قلت ما رأيت إن في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلعم يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما قال سيدكم قالوا لا تلمه فإنه رجل غيور ما تزوج امرأة
قط إلا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا أن يتزوجها فقال سعد يا رسول الله بأبي أنت وأمي والله إني لأعرف أنها من الله وأنها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك
فقال فان الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته يزني بها فأمسك حتى أصبح فلما أصبح غدا على رسول
الله صلعم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء فوجدت رجلا مع امرأتي رأيت بعيني وسمعت بأذني فكره رسول الله صلعم ما أتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله
يا رسول الله إني لأرى الكراهية في وجهك مما أتيتك به والله يعلم أني لصادق وما قلت إلا حقا وإني لأرجو أن يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلعم بضربه قال واجتمعت الأنصار فقالوا ابتلينا
بما قال سعد أيجلد هلال وتبطل شهادته فهم كذلك ورسول الله صلعم يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي فأمسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل عليه حتى فرغ رسول
الله صلعم فأنزل الله عز وجل والذين يرمون أزواجهم الى آخر الآيات فقال رسول الله صلعم أبشر يا هلال فإن الله قد جعل لك فرجا فقال لقد كنت أرجو ذلك من الله تعالى فقال
رسول الله صلعم أرسلوا إليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلعم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلعم إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بأبي أنت
وأمي لقد صدقت وما قلت إلا حقا فقال رسول الله صلعم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا
أهون من عذاب الآخرة وإن عذاب الله أشد من عذاب الناس وإن هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم
يجلدني عليها رسول الله فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله
فإن الخامسة موجبة وإن عذاب الله أشد من عذاب الناس فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا أفضح قومي فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من
الصادقين ففرق رسول الله صلعم بينهما وقضى أن الولد لها ولا يدعى لأب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلعم إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل
فيه قال فجاءت به غلاما كأنه جمل أورق على الشبه المكروه وكان بعد أميرا على مصر لا يدري من أبوه وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت والذين يرمون

الصلت الآية فقرأها رسول الله يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين
جلدة وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة
يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله
ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فاخبره وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله
في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمرأة اتقي الله ولا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقل اشهد
بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها لحبلى من غيري واني لمن
الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره
بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما رآني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله
على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها رأي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصهب اثيبج يضرب
الى السواد فهو لعويمر وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو للذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله بشريك والكلام في حكم الآية ان الرجل
اذا قذف امرأته فموجبه موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا اقيم الحد
عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود على زناها او يقر المقذوف فيسقط عنه حد القذف وفي الزوجة اذا وجد احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد فاللعان في حق
الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله اللعان حجة له على صدقه فقال فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج البينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه
واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما فيبدأ فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة من الزنا وان كان قذفها برجل بعينه سماه
وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل يريد نفيه يقول وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة على لعنة الله ان كنت
من الكاذبين فيما رميت به فلانة وان اتى بكلمة منها من غير تلقين الحاكم لا تكون محسوبة فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه
على التابيد وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا فان كانت محصنة ترجم وان كانت غير محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها
بلعان الزوج قوله **وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ** واراد بالعذاب الحد كما قال في اول السورة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي حدهما ومعنى الآية ان الزوج اذا لاعن
وجب على المرأة حد الزنا فانما وجب عليها حد الزنا في ملاعنة فاذا ارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول
في الخامسة على غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها الا حكم واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان
وعند اصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة من اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين
اللعان حجة على صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة وعند ابي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا
يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متأبدة حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك
فيما عليه دون ماله فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تأبيد التحريم وعند ابي حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب الزوج نفسه جاز له ان ينكحها واذا اتى
ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان
او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الرأي لا يجري

اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فمن كان من الزوجين او احدهما رقيقاً او ذمياً او محدوداً في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال يجري اللعان بينهما الا ان الله قال والذين
يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون منكم من نسائهم ثم يستوي الحر والعبد في الظهار ولا يجري اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ
اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ المستحقة فلا يجوز الاخلال بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان
بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد ففي المسجد الجامع عند المنبر والزمان هو ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب
حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز والتغليظ بالمكان والزمان واجب او مستحب فيه قولان قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
حَكِيمٌ﴾ جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان وان الله تواب يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ
جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ الآية سبب نزول هذه الآية ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن
عبد الله انا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج
النبي صلعم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث
الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً وان كان بعضهم اوعى له من بعض قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلعم اذا اراد سفراً اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها
رسول الله صلعم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست
صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت
اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه
وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به و
ظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي
فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه
كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك
من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه قال عروة ايضاً لم يسم من اهل
الافك ايضاً الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وان الذي تولى كبره يقال عبد الله بن ابي ابن سلول
قال عروة كانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت
حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف
الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلعم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت
مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلاً الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغائط وكنا
نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر
الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح
فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلاً شهد بدراً فقالت اي هنتاه ولم تسمعي ما قال قالت وقلت ما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضاً
على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت
فاذن لي رسول الله صلعم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن
عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي

يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي
الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهلي
والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله
اعذرك منه فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه
من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت عائشة وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على
قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي
ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي
جالسان عندي وانا ابكي فاستأذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ
قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال ابي
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ من القرآن كثيرا اني والله لقد
علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا
يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شأني وحيا
يتلى ولشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بأمر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت
حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما الله فقد برأك قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله قالت وانزل الله
تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات ثم انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق
على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق بلى والله اني لاحب ان
يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا
علمت او رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها حمنة
تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله والذي نفسي بيده
ما كشفت من كنف انثى قط ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله وقال وان كنت الممت
بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة فقالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عني خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها
او عجينها فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر [illegible]
وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقال لي ابواي قومي اليه فقلت
لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه اما تفسير قوله ان الذين جاؤا بالافك
بالكذب وهو اسوأ الكذب سمي افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن وجهه وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء لما كانت عليه من الحصانة
والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله

لا تحسبوه شرا لكم يا عائشة ويا صفوان، وقيل هو خطاب لعائشة ولأبويها وللنبي صلى الله عليه وسلم ولصفوان، يعني لا تحسبوا الإفك شرا لكم بل هو خير لكم
لأن الله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم، وسمي الإفك إفكا لكونه مصروفا عن الحق، من قولهم أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه، وذلك أن عائشة كانت تستحق
الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف، فمن رماها بالسوء قلب الأمر عن وجهه. قوله تعالى لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الإثم أي جزاء
ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه. قرأ يعقوب كُبره بضم الكاف، وقرأ العامة بالكسر. قال الكسائي هما لغتان
قال الضحاك وإشاعة الحديث وهو عبد الله بن أبي بن سلول، وروى الزهري عن عروة عن عائشة والذي تولى كبره منهم قالت عبد الله بن أبي بن سلول
والعذاب الأليم هو النار في الآخرة، وقد روى ابن أبي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الإفك قالت ثم ركبت وأخذ صفوان بالزمام فمررنا بملأ من المنافقين
وكانت عادتهم أن ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن أبي رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها، وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى
أصبحت ثم جاء يقودها، وشرع في ذلك أيضا حسان بن ثابت ومسطح وحمنة فهو الذي تولى كبره، وقال قوم هو حسان بن ثابت. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا بشر بن خالد أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا
يشبب بأبيات له فقال: حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل. فقالت له عائشة لكنك لست كذلك، قال مسروق فقلت لها تأذنين له
أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم، قالت وأي عذاب أشد من العمى، وقالت إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي بالذين رموا عائشة فجلدوا جميعا ثمانين ثمانين. قوله لولا هلا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم بإخوانهم خيرا، قال الحسن بأهل
دينهم لأن المؤمنين كنفس واحدة، نظيره قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم، فسلموا على أنفسكم، وقالوا هذا إفك مبين أي كذب بين. لولا جاءوا عليه
بأربعة شهداء أي على ما زعموا فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. فإن قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين إذا لم يأتوا
بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء أتى بالشهداء أو لم يأت، قيل عند الله أي في حكم الله، وقيل معناه كذبهم بأمر الله، وقيل هذا في حق عائشة ومعناه
أولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي. ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم خضتم فيه من الإفك عذاب عظيم
قال ابن عباس أي عذاب لا انقطاع له يعني في الآخرة، لأنه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم، وقد أصابهم فإنه قد جلد واحدا
وقد روت عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية حد أربعة نفر عبد الله بن أبي وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش. قوله تعالى إذ تلقونه
تقولونه بألسنتكم، قال مجاهد يرويه بعضكم عن بعض، وقال الكلبي وذلك أن الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا، وكذا
إلى أن كثر، وقال الزجاج يلقيه بعضكم إلى بعض، وقرأت عائشة تَلِقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب. وتقولون بأفواهكم ما
ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون أنه سهل لا إثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم
بهذا سبحانك هذا اللفظ هنا معناه التعجب، هذا بهتان عظيم أي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته. في بعض الأخبار أن أم أيوب قالت لأبي أيوب الأنصاري
أما بلغك ما يقول الناس في عائشة، فقال أبو أيوب سبحانك هذا بهتان عظيم، فنزلت الآية على وفق قوله. يعظكم الله، قال ابن عباس يحرم الله عليكم، وقال مجاهد
ينهاكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين. ويبين الله لكم الآيات في الأمر والنهي والله عليم بأمر عائشة وصفوان بن المعطل حكيم حكم
ببراءتهما. قوله إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة أي يظهر ويذيع الزنا في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة يعني عبد الله
بن أبي وأصحابه المنافقين، والعذاب في الدنيا الحد وفي الآخرة النار. والله يعلم كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله وأنتم لا تعلمون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم، جواب لولا محذوف أي لعاجلكم بالعقوبة، قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت
وحمنة. قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء أي بالقبائح
من الأفعال والمنكر كل ما يكرهه الله. ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى، قال مقاتل ما صلح، وقال ابن قتيبة ما طهر منكم من أحد
والآية على العموم عند بعض المفسرين، قالوا أخبر الله أنه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم أحد، وقال قوم هذا الخطاب للذين خاضوا في الإفك
ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذي فعل، هذا قول ابن عباس في رواية عطاء، قال ما قبل توبة أحد منكم أبدا ولكن الله يزكي من

من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم قوله تعالى ولا يأتل اي ولا يحلف هو يفتعل من الالية وهي القسم وقرأ ابو جعفر يتأل
بتقديم التاء وتأخير الهمزة وهو يتفعل من الالية وهي القسم أولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة يعني ابا بكر الصديق أن يؤتوا أولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا
وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عائشة ألا تحبون يخاطب ابا بكر أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال
بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه قال والله لا انزعها منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر
ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله هذه الآية إن الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش
المؤمنات والغافلة عن الفاحشة التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكانت عائشة كذلك قوله تعالى لعنوا ابعدوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار ولهم
عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق وروي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة
فقال ذلك لعائشة خاصة وقال قوم هي لعائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات روي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن
عباس قال هذه في شأن عائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال الآخرون نزلت هذه الآية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة يوم
تشهد عليهم قرأ حمزة والكسائي بالياء لتقديم الفعل وقرأ الآخرون بالتاء ألسنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم وأيديهم وأرجلهم يروى انه يختم
على الافواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وقيل معناه تشهد ألسنة بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون أن الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال
عبد الله بن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين قوله الخبيثات للخبيثين قال اكثر
المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون
من الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيثين من الناس والطيب لا يليق الا بالطيب فعائشة لا تليق بها
الخبيثات من القول لانها طيبة فتضاف اليها طيبات الكلام من المدح والثناء الحسن وما يليق بها قال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال
والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عائشة ومدح للذين برؤها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات
من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال
والطيبون من الرجال للطيبات من النساء يريد عائشة طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم أولئك مبرءون يعني عائشة وصفوان ذكرهما
بلفظ الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة اي اخوان وقيل اولئك مبرءون يعني الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة
هي العفو عن الذنوب والرزق الكريم الجنة وروي ان عائشة كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها ان جبريل اتى بصورتها في سرقة من
حرير وقال هذه زوجتك وروي انه اتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل
عليه الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقة وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق
اذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون قيل معنى قوله حتى تستأنسوا اي حتى تستأذنوا وكان ابن عباس
يقرأ حتى تستأذنوا ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وكذلك كان يقرأ ابي بن كعب والقراءة المعروفة تستأنسوا وهو بمعنى الاستئذان وقيل الاستئناس طلب الانس
وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيؤذنه اني داخل وقال الخليل الاستئناس الاستبصار من قوله آنست نارا اي ابصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة
او يتنحنح يؤذن اهل البيت وجملة حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام والاستئذان واختلفوا في انه يقدم الاستئذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستئذان فيقول ادخل سلام

لقوله تع حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها والأكثرون على أنه يقدم السلام فيقول سلام عليكم أأدخل في الآية تقديم وتأخير تقديرها حتى تسلموا
على أهلها وتستأذنوا وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلعم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي ارجع فقل
السلام عليكم أأدخل وروي عن ابن عمر أن رجلا استأذن عليه فقال أأدخل فقال ابن عمر لا فأمر بعضهم الرجل أن يسلم فسلم فأذن له وقال بعضهم إن وقع
بصره على إنسان قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ثم سلم وقال أبو موسى الأشعري وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن قال كان أهل دار
واحدة يجتمع ويجيء لذلك أدنى حركة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي أنا
عبد الرزاق أنا معمر عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل
في أثره فقال لم رجعت قال إني سمعت رسول الله صلعم يقول إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال لتأتيني على ما تقول ببينة وإلا فعلت بك كذا وكذا أوعده قال فجاء
أبو موسى الأشعري منتقعا لونه وأنا في حلقة جالس فقلنا ما شأنك فقال سلمت على عمر فأخبرنا خبره فهل سمع أحد منكم من رسول الله صلعم فقالوا نعم كلنا سمعه قال فأرسلوا
معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك ورواه بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري وزاد فقال أبو موسى الأشعري قال رسول الله صلعم إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال
الحسن الأول إعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع قوله فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها أي إن لم تجدوا في البيوت أحدا يأذن لكم في دخولها
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني إذا كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما هو أزكى
لكم أي الرجوع أطهر وأصلح لكم قال قتادة إذا لم يؤذن له فلا يقعد على الباب فإن للناس حاجات وإذا حضر فلم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس
يأتي باب الأنصار لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله لو أخبرتني فيقول هكذا أمرنا أن نطلب العلم
وإذا وقف فلا ينظر من شق الباب إذا كان الباب مردودا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن
منصور أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي أن رجلا اطلع على النبي صلعم من ستر الحجرة وفي يد النبي مدرى فقال لو علمت
أن هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت بالمدرى في عينيه وهل جعل الاستئذان إلا من أجل البصر أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال
أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه
ما كان عليك جناح قوله والله بما تعملون عليم من الدخول بالإذن وبغير الإذن ولما نزلت آية الاستئذان قالوا فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام
على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فأنزل الله عز وجل ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة أي بغير استئذان فيها متاع لكم أي
منفعة لكم واختلفوا في هذه البيوت فقال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا إليها ويؤووا أمتعتهم إليها يجوز دخولها بغير استئذان
والمنفعة فيها بالنزول وإيواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالأسواق يدخلونها للبيع والشراء وهي المنفعة قال
إبراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق إذن وكان ابن سيرين إذا جاء إلى حانوت السوق يقول السلام عليكم أأدخل ثم يلج وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول
والغائط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لأن الاستئذان إنما جاء لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك فله الدخول بغير استئذان والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون قوله تع قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أي عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه ومن صلة أي يغضوا أبصارهم وقيل هو ثابت على الأصل لأن
المؤمنين غير مأمورين بغض البصر أصلا لأنه لا يجب الغض عما يحل النظر إليه إنما أمروا بأن يغضوا عما لا يحل النظر إليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل قال أبو العالية كل
ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام إلا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك أي غض البصر وحفظ الفرج أزكى لهم أي خير لهم
وأطهر إن الله خبير بما يصنعون أي عليم بما يفعلون روي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك
الآخرة وروي عن جرير بن عبد الله قال سألت النبي عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن
محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان قال أخبرني زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد قوله تع وقل
للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن عما لا يحل وقيل يحفظن فروجهن أي يسترنها حتى لا يراها أحد وروي عن أم سلمة أنها كانت

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله
اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما الستما تبصرانه قوله تعالى وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ اي لا يظهرن زينتهن لغير
محرم واراد بها الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها اظهارها
ولا للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة قوله تعالى إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه الزينة
الظاهرة التي استثناها الله تعالى قال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعي هو الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد واراد بها الثياب قال الحسن الوجه والثياب وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة جاز للرجل الاجنبي النظر اليها
اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه المرأة من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلوة
وسائر بدنها عورة يلزمها ستره قوله عز وجل وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ اي ليلقين بمقانعهن عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن
وصدورهن واعناقهن وقرطهن قالت عائشة رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله عز وجل وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن
بها وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلوة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ قال ابن عباس
ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب ولا الخمار الا لبعولتهن اي الا لازواجهن أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى
جميع بدنها غير انه يكره له النظر الى فرجها قوله تعالى أَوْ نِسَائِهِنَّ اراد انه يجوز للمرأة ان تنظر الى بدن المرأة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا
اذا كانت المرأة مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمرأة المسلمة
لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد من الرجل
الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات قوله تعالى أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ اختلفوا
فيها فقال قوم عبد المرأة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن يروى
ذلك عن عائشة وام سلمة وروى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها
واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي
معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الآية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامرأة مسلمة ان
تتجرد بين يدي امرأة مشركة الا ان تكون تلك المرأة المشركة امة لها قوله أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر
غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل بمعنى الاستثناء فمعناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا
يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرأ الآخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون
القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه الاحمق العنين
وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير هو المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو
المخنث وقال مقاتل الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو احمد بن الحسين
الحيري انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني انا محمد بن يحيى انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله
عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكن هذا فحجبوه أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ
عَوْرَاتِ النِّسَاءِ اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل

لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن كانت المرأة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهيت عن ذلك وتوبوا الى الله جميعا
من التقصير الواقع في امره ونهيه قيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم عنه من الآداب المذكورة في هذه السورة ايه المؤمنون لعلكم تفلحون
قرأ ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف على الخط وقرأ الآخرون بفتح الهاءات على الاصل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا وهب بن جرير انا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي بردة انه سمع الاغر
يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلعم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة اخبرنا ابو حسن عبد الرحمن بن محمد الداودي
انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن خريم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي حدثني ابن ابي شيبة انا عبد الله بن نمير
عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلعم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة
مرة وجملة الكلام في بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة ولا بأس
بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذئب الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان النبي صلعم غزا
في ذي قرد وخيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلعم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض فخذ نبي الله صلعم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما
اخبرنا ابو عبد الله بن محمد الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن
العلاء عن ابي كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلعم على معمر وفخذاه مكشوفتان قال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة ويروى عن ابن عباس وجرهد ان
النبي قال الفخذ عورة قال محمد بن اسمعيل حديث انس اسند وحديث جرهد احوط اما المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة
ولا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمرأة في النظر
الى الرجل الاجنبي كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امرأته وامته التي تحل له وكذلك هي منه الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليه واذا زوج الرجل امته
حرم عليه النظر الى عورتها كالامة الاجنبية روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون
السرة وفوق الركبة قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امرأة يقال رجل ايم وامرأة ايمة وايم ومعنى الآية
زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احراركم رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر امر ندب واستحباب فيستحب لمن
تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبة النكاح ان يتزوج وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد علي بن الحسن الداودي
انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني انا ابو بكر محمد بن داود بن مسعى انا ابو عبد الله محمد بن ايوب البجلي انا محمد بن كثير انا سفيان
عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء وقال رسول الله صلعم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط
وقال صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح اما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة له افضل
من النكاح عند الشافعي رحمه الله وعند اصحاب الرأي النكاح افضل قال الشافعي وقد ذكر الله تعالى عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليه وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفي الآية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى
الاولياء لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن
بعدهم يروى ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم وعمر بن
عبد العزيز وبه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحاق وجوز اصحاب الرأي للمرأة الحرة تزويج نفسها وقال
مالك ان كانت المرأة دنية جاز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن
بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة بن سعيد انا ابو عوانة عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لا نكاح الا بولي اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن خالد وعبد المجيد عن
ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان اصابها فلها
المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع
عليم قيل الغنى هاهنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج ورزق الزوجة وقال عمر عجبت لمن يبتغي الغنى بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله وحكي عن بعضهم ان الله تعالى وعد الغنى بالنكاح والتفرق فقال تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال تعالى وان
يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون به من الصداق والنفقة
حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم
سبب نزول هذه الآية ما روي ان غلاما لحويطب بن عبد العزى سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله هذه الآية فكاتبه حويطب على مائة
دينار ووهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما
يؤديه في نجمين او نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة
واذا عتق باداء المال فما فضل في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان
يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته شيء ورواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا المكاتب عبد ما
بقي عليه من كتابته درهم وذهب بعض اهل العلم الى ان قوله تعالى فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سأل
ذلك على قيمته او اكثر وان سأل على اقل من قيمته فلا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار لما روي ان سيرين سأل انس بن مالك ان يكاتبه فتلكأ
عنه فشكا الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا تجوز الكتابة على اقل من نجمين
عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤدي على مهل فيحصل المقصود كالدية
في قتل الخطأ وجبت على العاقلة على سبيل الرفق مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله تعالى ان علمتم
فيهم خيرا واختلفوا في معنى الخير فقال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله تعالى ان ترك خيرا
اي مالا روي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني من اوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج
لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابراهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة وقال الشافعي اظهر
معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة واحب ان لا يمنع من كتابته اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن
الشافعي انا ابو عبد الله محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح يريد العفاف
والمجاهد في سبيل الله وحكى محمد بن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلاة وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما
الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة الصبي المراهق قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي
ثم اختلفوا في قدره فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط عنه الثلث وقال الآخرون
ليس له حد بل عليه ان يحط عنه ما شاء وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلاثين الف درهم ووضع من آخر كتابته خمسة آلاف
درهم وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من آخر كتابته
ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب اظهر وقال قوم اراد بقوله وآتوهم من مال الله اي سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات

فقوله تعالى وآتوا الروايات هو قول الحسن وزيد بن أسلم وقال ابراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم
فيه فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن
ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل
فالزيادة لأولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء
المال لان عتقه معلق بالاداء وقد وجد ويتبعه الاولاد والاكساب كما في الكتابة الصحيحة وهما يفترقان في بعض الاحكام منها ان الكتابة الصحيحة لا يملك
المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا يبطل بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى
لو ادى المال بعد الفسخ لا يعتق ويبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا اعتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت في
الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمته ويرجع هو على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا الآية نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا بالضريبة يأخذها منهما
كذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك
خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروي ان احدى الجاريتين جاءت ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال
لهما ارجعا فازنيا قالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل هذه الآية ولا تكرهوا
فتياتكم اماءكم على البغاء اي الزنا ان اردن ليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم
مؤمنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن لتعفف قال الحسن بن الفضل في الآية تقديم وتأخير تقديرها
وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا يريد من كسبهن وبيع اولادهن
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله
قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون
وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله تعالى الله ع
نور السموات والارض قال ابن عباس هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الضحاك
منور السموات والارض يقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال ابي بن كعب والحسن
وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار
وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل شعر اذا سار عبد الله
من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها قوله تعالى مثل نوره اي مثل نور الله تعالى في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه
وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن قال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة
الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به وهو عبد جعل الايمان والقرآن في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد
بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار الى
نفسه تفضيلا كمشكوة وهي الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكوة حبشية قال مجاهد هي القنديل
فيها مصباح اي سراج اصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكوة المصباح في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج انما ذكر
الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شيء وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كأنها كوكب دري
قرأ ابو عمرو والكسائي دريء بكسر الدال والهمزة وقرأ حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان
الكوكب يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوأ وانور ويقال هو من درأ الكوكب اذا اندفع

منقضا فيضاعف ضوؤه في ذلك الوقت وقيل دري اي طالع يقال درأ النجم اذا طلع وارتفع ويقال درأ علينا فلان اي طلع وظهر
فاما رفع الدال مع الهمز كما قرأ حمزة قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيدة وانا
ارى لها وجها وذلك انها دروء على وزن فعول من درأ مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا الضمات فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا
عتيا وهو فعول من عتوت وقرأ الآخرون دُرّي بضم الدال وتشديد الياء بلا همز اي شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه
وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب وقيل الكوكب الدري احد
الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما
الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف **تُوقَدُ** قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال و
تشديد القاف على الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت وقرأ اهل الكوفة غير حفص تُوقَد بالتاء وضمها و
فتح القاف خفيفا يعني الزجاجة اي نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرأ الآخرون بالياء وضمها خفيفا يعني المصباح **مِن شَجَرَةٍ**
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله تعالى يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة الزيتونة
وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اضوأ واصفى من الادهان وادام وفاكهة ولا يحتاج في
استخراجه الى اعصار بل كل احد يستخرجه وجاء في الحديث انه مصحة من الباسور وهي شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي انا ابو امية الطرسوسي انا قبيصة بن عقبة
انا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى عن عطاء الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد بن ثابت ابي اسيد الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة قوله تعالى **لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**
اي ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل هي ضاحية
للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تأخذ حظها من الامرين فيكون زيتها
اضوأ وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا بابيض يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا
الرمان ليس بحلو ولا حامض اي اجتمعت فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي والاكثرين
السدي وجماعة معناه انها ليست في مضحات لا يصيبها الظل ولا في مقنات لا يصيبها الشمس فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه
انها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناه هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه من
اشجار الدنيا لو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ** من صفائه ولو لم
تَمْسَسْهُ نَارٌ اي قبل ان يصيبها النار **نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ** اي نور المصباح على نور الزجاجة واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم وقع
التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فقال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره
والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نورها ونور محمد وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك
الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروي عن سالم عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية
ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم
والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال تعالى وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم
لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي
قبل المغرب والنصارى تصلي قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم
تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم وقال بعضهم وقع هذا

التمثيل لنور قلب المؤمن وروى ابو العالية عن ابى بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله فيه من
الايمان والقرآن فى قلبه يوقد من شجرة مباركة وهى الاخلاص لله وحده فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر فهى خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس اذا طلعت
ولا اذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه شىء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق
يكاد زيتها يضىء اى يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه نور على نور قال ابى فهو يتقلب فى خمسة انوار قوله نور وعمله نور
ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضىء قبل ان تمسه
النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوئه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور
قال الكلبى قوله نور على نور يعنى ايمان المؤمن وعمله وقال السدى نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فالمصباح هو القرآن
فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد زيتها يضىء تكاد حجة القرآن تتضح
وان لم تقرأ نور على نور يعنى القرآن نور من الله لخلقه مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور قوله تعالى يهدى
الله لنوره من يشاء قال ابن عباس رضى الله عنهما لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القرآن ويضرب الله الامثال للناس
يبين الله الاشياء للناس تقريبا للافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شىء عليم قوله فى بيوت اذن الله اى ذلك المصباح
فى بيوت وقيل يوقد فى بيوت والبيوت هى المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال المساجد بيوت الله فى الارض وهى تضىء لاهل السماء كما تضىء
النجوم لاهل الارض وروى صالح بن حيان عن ابن بريدة فى قوله فى بيوت اذن الله قال انما هى اربعة مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابراهيم و
اسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلعم ومسجد قباء اسس على التقوى بناه رسول الله صلعم قوله
ان ترفع قال مجاهد ان تبنى نظيره قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال الحسن اى تعظم اى لا يذكر فيها الخنا من القول ويذكر فيها
اسمه قال ابن عباس رضى الله عنهما يتلى فيها كتابه يسبح قرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة عند
قوله والاصال وقرأ الآخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح اى يصلى له فيها بالغدو والاصال اى بالغداة والعشى
قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضات فالتى تؤدى بالغداة صلوة الصبح والتى تؤدى بالاصال صلوة الظهر والعصر والعشائين لان اسم
الاصيل يجمعها وقيل اراد به صلوة الصبح والعصر اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيرى انا محمد بن احمد بن محمد بن
معقل الميدانى ثنا محمد بن يحيى انا عبد الله بن رجاء انا همام بن ابى حمزة انا ابو بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين
دخل الجنة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال التسبيح بالغدو صلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد السمعانى انا ابو جعفر الريانى انا حميد بن
زنجويه انا عبد الله بن يوسف انا الهيثم بن حميد اخبرنى يحيى بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابى امامة قال قال رسول الله صلعم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهر
فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب فى عليين قوله رجال قيل خص الرجال
بالذكر فى هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة فى المسجد لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل به الانسان عن
الصلوة والطاعات واراد بالتجارة الشرى وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشرى جميعا لانه ذكر البيع بعد هذا كقوله واذا راوا تجارة يعنى الشرى وقال الفراء التجارة لاهل الجلب
والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لاقامة الصلوة واقام الصلوة اى لاقامة الصلوة حذف الهاء واراد اداءها فى وقتها لان من اخر الصلوة
عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلوة واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لانه اراد باقامة الصلوة حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان فى
السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
المفروضة قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا حضر وقت اداء الزكوة لم يحبسوها وقيل هى الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل
تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الابصار من هول اى
ناحية يؤخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب من قبل الايمان ام من قبل الشمائل وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلوب فى الجوف فترتفع الى الحنجرة

فلا يزول ولا يبرح وتقلب البصر شخوصه من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا يريد انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة ليجزيهم الله احسن ما عملوا اى باحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوى اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله
ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكفار مثلا فقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يشبه الماء الجاري على الارض يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه انفش فلم ير شيئا
والآل ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغدوات شبه الملاءة يرفع فيه الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق ربع
يكون بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اى جاء وذهب والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يحسبه الظمأن اى
يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه اى جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء موضع السراب لم يجده شيئا على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب
ان عمله نافعه فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده اى عند عمله اى وجد الله بالمرصاد
وقيل قدم على الله فوفه حسابه اى جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات وهذا مثل آخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل
اعمالهم من فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من
فوقه سحاب قرأ ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن البزي عنه
سحاب ظلمات بالاضافة وقرأ الآخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدأ فقال ظلمات بعضها فوق
بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اى ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج واراد
بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب في هذه الآية
الكافر يتقلب في خمسة من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة الى النار اذا اخرج
يعني الناظر يده لم يكد يريها اى لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفراء يكد صلة اى لم يرها قال المبرد يعني لم يرها الا بعد الجهد
كما يقول القائل ما كدت اراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد يأس وشدة وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد وقال مقاتل
نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انه عام في جميع الكفار قوله
تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن بالهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة
الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السماء والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد
الصلوة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة الطير وصوته تسبيحه قوله كل قد علم اى كل مصل ومسبح علم الله صلوته
وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك
السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اى يسوق بامره سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف
بينه اى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر يخرج
من خلاله وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد يعني ينزل البرد ومن صلة
وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن في قوله من جبال صلة اى ينزل من السماء جبالا من برد وقيل
معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اخبر الله تعالى عز وجل ان في السماء جبالا من برد ومفعول
الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء من جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو ذكر
الله تعالى عز وجل من ثلث مرات في هذه الآية فقوله من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء وقوله تعالى
من جبال للتبعيض لان ما ينزل الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله تعالى من برد للتجنيس لان تلك الجبال من جنس

البرد فيصيب به اى بالبرد من يشاء فيهلك زروعه واموالهم ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اى ضوء برق السحاب يذهب
بالابصار من شدة ضوئه وبريقه وقرأ ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما فى اختلافهما وتعاقبهما يأتى بالليل
ويذهب بالنهار ويذهب بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدى انا سفيان انا الزهرى عن سعيد بن المسيب
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار قوله تعالى ان فى ذلك يعنى فى ذلك الذى
ذكرت من هذه الاشياء لعبرة لاولى الابصار اى لاهل العقول والبصائر على قدرة الله تعالى وتوحيده قوله تعالى والله خلق كل دابة قرأ حمزة و
الكسائى خالق كل بالاضافة وقرأ الآخرون خلق كل على الفعل من ماء اى من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة ولا الجن لانا لا نشاهدهم
وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله تعالى خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من
يمشى على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشى على رجلين مثل بنى آدم والطير ومنهم من يمشى على اربع كالبهائم والسباع ولم يذكر
من يمشى على اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها فى الصورة كالتى يمشى على الاربع وانما قال ومن يمشى ومن انما يستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيوان والبهائم
لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل يجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير
لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا
يعنى المنافقين يقولون ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم آمنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله تعالى وما اولئك
بالمؤمنين نزلت هذه الآية فى بشر المنافق كانت بينه وبين رجل من اليهود خصومة فى ارض فقال اليهودى نتحاكم الى محمد وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا
يحيف علينا فانزل الله هذه الآية واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون اى عن الحكم وقيل عن الاجابة
وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اى اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم بانه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا
بالحق افى قلوبهم مرض ام ارتابوا اى شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اى هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اى يظلم بل
اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله اى الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم
ليس هذا على طريق الخبر لكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغى ان يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه قوله تعالى ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا الدعاء
واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد
فاولئك هم الفائزون قرأ ابو عمرو وابو بكر ويتقه ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كانه نظائرها ويشبعها الباقون كسرا وقرأ حفص ويتقه بسكون
القاف واختلاس الهاء فهذه اللغة اذا سقطت الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر طعاما بسكون الراء واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف
بالله ولا حلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا
فقال تعالى قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وقد تم الكلام ثم قال طاعة معروفة اى هذه طاعة بالقول وباللسان دون الاعتقاد وهى معروفة اى امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون
ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد رحمه الله وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن سليمان لكن منكم طاعة معروفة
ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اى تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه ما حمل اى على الرسول
ما حمل كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اى التبليغ
المبين قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض قال ابو العالية فى هذه الآية مكث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحى عشر
سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون خائفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال
رجل منهم اما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ادخل اللام لجواب اليمين المضمرة يعنى والله ليستخلفنهم
اى ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم قرأ ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التاء
وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح التاء واللام لقوله وعد الله قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وقيل كما استخلف

الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل حيث اهلك اهل الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ اي اختاره لهم
وهو الاسلام يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ قرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف من الابدال وقرأ الآخرون بالتشديد
من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع الشيء وجعل غيره مكانه ﴿مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
بِي شَيْئًا﴾ فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن الحكم انا النضر انا اسرائيل انا سعيد الطائي انا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة
ثم اتاه الآخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى
تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن
طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب وفضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه
ترجمان يترجم له فيقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى وينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر
عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه وفي الآية دلالة على خلافة الصديق
وامامة الخلفاء الراشدين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا حماد بن سلمة بن دينار عن سعيد بن
جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلي ستة قال
علي قلت لحماد بن سلمة القائل لسعيد امسك قال نعم قوله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ اراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا
يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن نصر انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان
بن حيدرة المعروف بالاطرابلسي انا اسحاق بن ابراهيم بن عباد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام في عثمان ان
الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون ثم لا يعودون ابدا فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله
اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا واما قال الى يوم القيمة فما قتل نبي قط الا قتل به
سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلثون الفا قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
اي افعلوها على رجاء الرحمة ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قرأ ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم ﴿مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾
وقرأ الآخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فائتين عنا ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت
مرشد وكان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم اللام لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ من الاحرار
ليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر النساء ولكن لم يبلغوا ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ اي ليستأذنوا في ثلث اوقات ﴿مِّن قَبْلِ
صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ يريد المقيل ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ وانما خص هذه الاوقات
لانها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد امر العبيد والصبيان بالاستيذان في هذه الاوقات واما
غيرهم فليستأذنوا في جميع الاوقات ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ثلث بنصب الثاء بدلا من قوله ثلث مرات
وقرأ الآخرون بالرفع اي هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمى هذه الاوقات عورات لان

الانسان تصبح فيها ثيابه فيبدو عورته لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ وَلَا عَلَيْهِمْ على العبيد والخدم والصبيان جُنَاحٌ في الدخول عليكم بغير استيذان بَعْدَهُنَّ اى بعد هذه الاوقات الثلثة طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ اى العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالكم بغير اذن بعضكم على بعض اى يطوف بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب فكان الخدم والولائد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستيذان وقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فرأى ان ذلك اغنى من الاستيذان وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الاية ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه الاية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس قوله تعالى وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ اى الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فَلْيَسْتَأْذِنُوا اى يستاذنون في جميع الاوقات في الدخول عليكم كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من الاحرار والكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ دلالاته وقيل احكامه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بامور خلقه حَكِيمٌ بما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك وسئل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم يفعل رأى منها ما يكره قوله تعالى وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ يعني اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر لا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا اى لا يريدن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المرأة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة الرأى هن العجز اللاتي اذا رآهن الرجال استقذروهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ عند الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ اى غير مريدات بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ فلا يلقين الجلباب والرداء خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قوله تعالى لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ الاية اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس رضي الله عنهما لما انزل الله عز وجل قوله يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه الاية وعلى هذا التأويل يكون على بمعنى في اى ليس في الاعمى يعني ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان الاثنين فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت الاية رخصة لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله في هذه الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فانزل الله هذه الاية رخصة لهم قال الحسن نزلت هذه الاية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وتم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله تعالى ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل قوله لا تأكلوا اموالكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان يأكل عند احد فانزل الله عز وجل وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ اى لا حرج عليكم ان تأكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج قال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء في الحديث انت ومالك لابيك أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ قال ابن عباس رضي الله عنهما عنى بذلك وكيل

الرجل ويتصرف في ضيعته وماشيته لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني في بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك
أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب ويجوز أن يكون الذي يفتح به قال عكرمة إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس
أن يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه وقال قوم أو ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة من
بيوت أنفسكم مما أحرزتم وملكتم **أَوْ صَدِيقِكُمْ** الصديق الذي صدقك في المودة قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف
مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت أن آكل من طعامك بغير إذنك فأنزل الله هذه الآية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل
بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استئذان منه في الأكل بهذه الآية والمعنى **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا** من منازل هؤلاء إذا دخلتموها
وإن لم يحضروا من غير أن تتزودوا وتحملوا قوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا **جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا** نزلت في بني ليث بن بكر بن عمرو وهم حي من بني كنانة
كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفا يأكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى الرواح وربما كانت معه الإبل الحفل فلا يشرب من ألبانها
حتى يجد من يشاربه فإذا أمسى ولم يجد أحدا أكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما كان الغني يدخل على الفقير من
ذوي قرابته وصداقته فيدعوه إلى طعامه فيقول والله إني لأجنح أي أتحرج أن آكل معك وأنا غني وأنت فقير فنزلت هذه الآية وقال عكرمة وأبو صالح
نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاؤا جميعا أو أشتاتا متفرقين **فَإِذَا دَخَلْتُمْ
بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ** أي يسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري
وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم وإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين حدثنا أن الملائكة ترد عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على أهل البيت ورحمة الله وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال إذا دخلت المسجد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين **تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** نصب على المصدر أي تحيون تحية **مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** قال ابن عباس رضي الله عنهما حسنة جميلة وقيل ذكر البركة
والطيبة ههنا لما فيه من الثواب والأجر **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ** أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ** يجمعهم من حرب حضرت أو صلاة أو جمعة أو عيد أو جماعة أو تشاور
في أمر نزل **لَمْ يَذْهَبُوا** لم يتفرقوا عنه لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر **حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ** قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر يوم
الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال
مجاهد وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده قال أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الإمام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه إلا بإذن وإذا استأذن
فللإمام إن شاء أذن له وإن شاء لم يأذن وهذا إذا لم يكن له سبب يمنعه من المقام فإن حدث سبب يمنعه من المقام بأن يكون في المسجد فتحيض منهم امرأة أو يجنب
رجل أو يعرض له مرض فلا يحتاج إلى الاستئذان **إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ** أمرهم **فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ** في الانصراف معناه إن شئت فأذن وإن شئت فلا تأذن **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** قال ابن عباس رضي الله عنهما يقول احذروا دعاء الرسول عليكم إذا
أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوا باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع
قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ أي يخرجون **مِنْكُمْ لِوَاذًا** أي يستتر بعضكم ببعض ويخرج في خفية فاللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في
حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لواذا يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض أصحابه
فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد للتهديد بالمجازاة **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ** أي أمره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغير إذنه **أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ**
لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا **أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** وجيع في الآخرة وقيل عذاب أليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ملكا وعبيدا
قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ من الإيمان والنفاق يعني قد علم **وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ** يعني يوم البعث **فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا** من الخير والشر **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** [illegible]

ابن محمد بن حموية نا عبد الله بن محمد بن سنان نا محمد بن إبراهيم الكرابيسي نا سليمان بن توبة أبو داود الأنصاري نا محمد بن إبراهيم الشامي نا شعيب
بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل
وسورة النور. سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس معناه جاء بكل
بركة دليله قول الحسن مجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان أي القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون
للعالمين نذيرا أي للجن والإنس قيل النذير هو القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق عليه صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له فلا خلل فيه
ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق وقوله عز وجل واتخذوا يعني عبدة الأوثان من دونه آلهة
يعني الأصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا أي دفع ضر ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا
حياة أي إماتة وإحياء ولا نشورا أي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني المشركين يعني النضر بن الحارث وأصحابه إن هذا ما هذا القرآن إلا
إفك كذب افتراه اختلقه محمد وأعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن هو عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن وقيل جبر
ويسار وعداس بن عبيد كانوا بمكة من أهل الكتاب فزعم المشركون أن محمدا يأخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا يعني قائلي هذه المقالة ظلما وزورا
أي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب يعني جاءوا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله تعالى إلى الإفك والافتراء وقالوا أساطير الأولين اكتتبها
يعني النضر بن الحارث كان يقول إن هذا القرآن ليس من الله إنما هو مما سطره الأولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد من جبر
ويسار وعداس ومعنى اكتتب أي طلب أن يكتب له لأنه كان لا يكتب فهي تملى عليه أي تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة وأصيلا غدوة وعشيا
قال الله عز وجل ردا عليهم قل أنزله يعني القرآن الذي يعلم السر أي الغيب في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما وقالوا
مال هذا الرسول يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام كما نأكل نحن ويمشي في الأسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز
لطلب المعاش [illegible]
أن يمتاز عنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست أنت بملك ولا بملك لأنك تأكل والملك لا يأكل ولست بملك لأن الملك لا يتسوق وأنت تتسوق
وتتبذل وما قالوه فاسد لأن أكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الأسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا
أنزل إليه ملك فيصدقه فيكون معه نذيرا داعيا أو يلقى إليه كنز أي ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج إلى التردد والتصرف
في طلب المعاش أو تكون له جنة بستان يأكل منها قرأ حمزة والكسائي نأكل بالنون أي نأكل نحن منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا
مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال يعني الأشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا عن الحق
فلا يستطيعون سبيلا إلى الهدى ومخرجا من الضلالة تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وأفضل من الكنز
والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الأسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات
تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية
أبي بكر ويجعل برفع اللام وقرأ الآخرون بجزمها على محل الجزاء في قوله إن شاء جعل لك أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الكشميهني أنا أبو طاهر
محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن يحيى بن أيوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما أو قال ثلاثا أو نحو هذا فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإن شبعت حمدتك
وشكرتك حدثنا أبو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي أنا أبو ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن
حيان المعروف بأبي الشيخ أنا أبو يعلى نا محمد بن بكار نا أبو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة فقال إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول إن شئت

ساعة وإن شئت نبيا ملكا فنظر إلى جبرئيل فأشار إليّ أن ضع نفسك وفي رواية ابن عباس فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبرئيل
كالمستشير له فأشار جبرئيل بيده أن تواضع فقلت نبيا عبدا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول آكل كما
يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد قوله عز وجل بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ بالقيامة وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا نارا متسعرة
إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة وقيل خمسمائة سنة وثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال أما سمعتم قول الله تعالى إذا
رأتهم من مكان بعيد وقيل إذا رأتهم زبانيتها سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا غليانا كالغضبان إذا غلا صدره من الغضب وَزَفِيرًا صوتا فإن قيل كيف يسمع
التغيظ قيل معناه رأوا وعلموا أن لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا أي حاملا رمحا
وقيل سمعوا لها تغيظا أي صوت التغيظ من التلهب والتوقد قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي
مرسل إلا خر لوجهه وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مُقَرَّنِينَ مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم
في الأغلال وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث إن أول من يكسى
حلة من النار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار
فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قال الزجاج هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة
واحدة فادعوا أدعية كثيرة قوله عز وجل قُلْ أَذَلِكَ أي الذي ذكرته من صفة النار وأهلها خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ
كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً ثوابا وَمَصِيرًا مرجعا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا مطلوبا وذلك أن المؤمنين
سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان أعطى الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم إياه
في الدنيا ومسئلتهم إياه ذلك قال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وَيَوْمَ
يَحْشُرُهُمْ قرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الباقون بالنون وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قال مجاهد من الملائكة
والجن والإنس وعيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الأصنام ثم يخاطبها فَيَقُولُ قرأ ابن عامر بالنون والآخرون بالياء أَأَنْتُمْ
أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ أخطأوا الطريق قَالُوا سُبْحَانَكَ نزهوا الله من أن يكون معه إله مَا كَانَ
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ أي ما كان ينبغي لنا أن نوالي أعداءك بل أنت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا أن
نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرأ أبو جعفر أن نتخذ بضم النون وفتح الخاء فيكون من الثاني صلة وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ
في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وَكَانُوا
قَوْمًا بُورًا أي هلكى غلبت عليهم الشقاوة والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور وأصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار
السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ هذا خطاب
مع المشركين أي كذبكم المعبودون بِمَا تَقُولُونَ إنهم آلهة فَمَا تَسْتَطِيعُونَ قرأ حفص بالتاء يعني العابدين وقرأ الآخرون بالياء يعني
الآلهة صَرْفًا أي صرف العذاب عن أنفسهم وَلَا نَصْرًا أي ولا نصر أنفسهم وقيل ولا نصركم أيها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب
عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب إنه ليتصرف أي يحتال وَمَنْ يَظْلِمْ يشرك مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ يا محمد إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق أنزل الله عز وجل هذه الآية يعني ما أنا إلا رسول وما كنت بدعا من الرسل
وهم كانوا بشرا يأكلون الطعام وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وقيل معناه وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا قيل لهم مثل هذا أنهم يأكلون الطعام
ويمشون في الأسواق كما قال في موضع آخر ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أي بلية

فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع وقال ابن عباس أي جعلت بعضكم بلاء
لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك أن الشريف إذا أراد
أن يسلم فرأى الوضيع قد أسلم قبله أنف وقال أسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الإسلام فذلك افتتان
بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في أبي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك أنهم لما رأوا
أبا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة وذويهم قالوا أنسلم فنكون مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين
بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأراذلنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين أَتَصْبِرُونَ
يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والأذى وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا بمن صبر وبمن جزع أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو العباس
الأصم ثنا زكريا بن يحيى المروزي ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه
في المال والجسم فلينظر إلى من دونه في المال والجسم وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أي لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة
تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون لله عظمة لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ فتخبرنا أن محمدا صادق أَوْ نَرَى رَبَّنَا
فيخبرنا بذلك لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا أي تعظموا فِي أَنْفُسِهِمْ بهذه المقالة وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا قال مجاهد عتوا طغوا وقال مقاتل غلوا في القول
والعتو أشد الكفر وأفحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ عند الموت وفي القيامة لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ
لِلْمُجْرِمِينَ للكافرين وذلك أن الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم
معناه أنه لا بشرى يوم القيامة للمجرمين أي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنون وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا قال عطاء عن ابن عباس تقول الملائكة
حراما محرما أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله وقال مقاتل إذا خرج الكفار من قبورهم قالت لهم الملائكة حراما محرما عليكم أن يكون
لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب إذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه إذا عاينوا
الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون به من الملائكة وَقَدِمْنَا وعمدنا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا
أي باطلا لا ثواب له لأنهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى إذا وقع ضوء الشمس فيها كالغبار ولا
يمس بالأيدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح
وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث هو ما تطيره
الرياح من سنابك الخيل قوله عز وجل أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا أي من هؤلاء المشركين المتكبرين وَأَحْسَنُ مَقِيلًا موضع
قائلة يعني أن أهل الجنة لا يمر بهم في القيامة إلا قدر النهار من أوله إلى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار
يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقرأ ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم هكذا كان يقرأ وقال ابن عباس في هذه الآية الحساب ذلك اليوم في أوله وقال
القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الأزهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة
لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس قوله عز وجل وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ
أي عن الغمام الباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس تشقق بمعنى تتشقق أدغموا إحدى التاءين في الأخرى وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة بتخفيف
الشين ههنا وفي سورة ق بحذف إحدى التاءين وقرأ الآخرون بالتشديد أي تتشقق بالغمام وهو غمام أبيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم
وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا قرأ ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض
من الجن والإنس ثم تشقق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والإنس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة وأهل كل سماء يزيدون على
أهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ أي الملك الذي هو الملك الحق حقا ملك الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس يريد أن يوم
القيامة لا ملك يقضي غيره وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا شديدا وهذا الخطاب يدل على أنه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث أنه يهون يوم القيامة على

للمؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ أراد بالظالم عقبة بن أبي معيط وذلك أن
عقبة كان لا يقدم من سفر إلا صنع طعاما فدعا إليه أشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما
فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بآكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني
رسول الله فقال عقبة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف
فلما أخبر أبي بن خلف قال له يا عقبة صبأت قال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج
من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما أنا بالذي أرضى منك أبدا إلا أن تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه السلام لا ألقاك
خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده وقال الضحاك
لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فأحرق خديه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن أبي معيط
خليل أمية بن خلف فأسلم عقبة فقال أمية وجهي من وجهك حرام إن بايعت محمدا فكفر وارتد فأنزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن
أبي معيط بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله وأوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله
الذي صده عن سبيل ربه قال عطاء يأكل يديه حتى تذهب إلى المرفقين ثم تنبتان ثم يأكل هكذا كلما نبتت يده أكلها تحسرا على ما فعل ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ﴾
في الدنيا ﴿مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا إلى الهدى قرأ أبو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والآخرون بإسكانها ﴿يَا وَيْلَتَىٰ
لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني أبي بن خلف ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ عن الإيمان والقرآن ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ يعني الذكر مع الرسول ﴿وَكَانَ
الشَّيْطَانُ﴾ وهو كل متمرد عات من الإنس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان ﴿لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ أي تاركا يتركه ويتبرأ
منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الآية عام في حق كل متحابين اجتمعا على معصية الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا أبو أسامة عن بريد بن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلعم قال مثل الجليس الصالح
والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد
منه ريحا خبيثة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح أخبرني سالم بن غيلان أن الوليد بن قيس التجيبي أخبره أنه سمع أبا سعيد الخدري قال سالم أو عن أبي الهيثم
عن أبي سعيد أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري
أنا أبو العباس الأصم ثنا حميد بن عياش الرملي ثنا مؤمل بن إسماعيل ثنا زهير بن محمد الخراساني ثنا موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا
هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ أي متروكا فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول
السيء فزعموا أنه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه إلى الله
يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فعزاه الله تعالى فقال ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا﴾ أي كما جعلنا لك أعداء
من مشركي قومك كذلك جعلنا ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن
عليك فإن الأنبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم فاصبر لأمري كما صبروا فإني ناصرك وهاديك ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ
هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ كما أنزلت التوراة على
موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فعلت ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي أنزلناه متفرقا ليقوى
به قلبك فتعيه وتحفظه فإن الكتب أنزلت على الأنبياء يكتبون ويقرؤون وأنزل الله القرآن على نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ ولأن من القرآن
الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور ففرقناه ليكون أوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأيسر على العامل به

ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل وتثبيت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في أثر بعض وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا آية بعد آية ولا يأتونك يا محمد يعني هؤلاء المشركين بمثل يضربونه في إبطال أمرك إلا جئناك بالحق أي بما ترد به ما جاؤا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا وأحسن تفسيرا أي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما قد غطي ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال الذين أي هم الذين يحشرون على وجوههم فيساقون ويجرون إلى جهنم أولئك شر مكانا أي مكانة ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا وأضل سبيلا أخطأ طريقا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني القبط فدمرناهم فيه إضمار أي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا أهلكناهم إهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أي الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجمع أغرقناهم وجعلناهم للناس آية أي عبرة وأعتدنا للظالمين في الآخرة عذابا أليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا وثمود أي وأهلكنا عادا وثمود وأصحاب الرس اختلفوا فيهم قال وهب بن منبه كانوا أهل بئر قعودا عليها وأصحاب مواشي يعبدون الأصنام فوجه الله إليهم شعيبا يدعوهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم وفي أذى شعيب عليه السلام فبينما هم حول البئر في منازلهم انهارت بهم البئر فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وقال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عز وجل وقال بعضهم هم بقية ثمود وقوم صالح وهم أصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فأهلكهم الله تعالى وقال كعب ومقاتل والسدي الرس بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار مؤمن آل يس وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا أي وأهلكنا قرونا كثيرا بين عاد وأصحاب الرس وكلا ضربنا له الأمثال أي الأشباه في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار وكلا تبرنا تتبيرا أي أهلكنا إهلاكا وقال الأخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتّه فقد تبرته ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وكانت خمس قرى فأهلك الله أربعا منها وبقيت واحدة وهي صغر وكان أهلها لا يعملون العمل الخبيث أفلم يكونوا يرونها إذا مروا بهم في أسفارهم فيعتبروا ويتفكروا لأن مدائن قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم إلى الشام بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون بعثا قوله عز وجل وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أي مهزوا به نزلت في أبي جهل كان إذا مر بأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا أي قد قارب أن يضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها أي لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا من أخطأ طريقا أرأيت من اتخذ إلهه هواه وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فإذا رأى حجرا أحسن منه طرح الأول وأخذ الآخر فعبده وقال ابن عباس أرأيت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندي أفأنت تكون عليه وكيلا أي حافظا يقول أفأنت عليه كفيل تمنعه من اتباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله أي لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ما تقول سماع تفهم أو يعقلون ما يعاينون من الحجج والأعلام إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا لأن البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لأربابها التي تعقلها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولأن الأنعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون قوله عز وجل ألم تر إلى ربك كيف مد الظل معناه ألم تر إلى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جعله ممدودا لأنه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود إذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال أبو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لأنه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أي على الظل

ومعنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثُمَّ قَبَضْنَاهُ يعني الظل إِلَيْنَا
قَبْضًا يَسِيرًا بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس
قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا اي خفيا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا اي سترا تستترون به يريد ان ظلمته تغشى كل شيء
كاللباس الذي يشتمل على لابسه وَالنَّوْمَ سُبَاتًا راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته
وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا اي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ
يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني المطر وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر
به والفطور اسم لما يفطر به والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته واراد به المطهر فالماء
مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في اية اخرى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فثبت به ان التطهير يختص بالماء وذهب اصحاب الرأي
الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد والمرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز
ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن تكرر منه الشكر وهو
قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ منه مرة وان وقع في الماء شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل تزول طهوريته ام لا نظر ان كان الواقع شيئا
لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار لا تزول فيجوز الطهارة به كما لو تغير لطول المكث في قرارة وكذلك لو وقع فيه ما لا يمازجه كالدهن
يصب فيه فتروح الماء برائحته يجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء منه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما
يزول طهوريته ولا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه ينظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء
كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه شيئا نجسا ينظر فان كان الماء قليلا اقل من القلتين ينجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر
يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنه خمسمائة رطل والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن المنيب انا جرير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة من الارض وما ينوبه من الدواب والسباع فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي
واحمد واسحاق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد فلا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد اوصافه الثلاثة وذهب جماعة الى ان الماء القليل
لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او لونه او ريحه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي
انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري ثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه ثنا صدقة بن الفضل انا ابو اسامة عن الوليد بن
كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن ثنا رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر
يلقى فيه الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء قوله عز وجل لِنُحْيِيَ بِهِ اي بالمطر بَلْدَةً
مَيْتًا ولم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع والمكان وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا نسقي من ذلك الماء انعاما وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا اي بشرا كثيرا
والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا عن النون وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ يعني المطر مرة ببلدة
ومرة ببلد اخرى قال ابن عباس ما من عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا
نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحاق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى
ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك
الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح
لِيَذَّكَّرُوا اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا جحودا وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني

انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا
قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب قوله عز وجل **وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا** رسولا ينذرهم ولكن
بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل نذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما اعتدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة **فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ**
فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم **وَجَاهِدْهُمْ بِهِ** اي بالقرآن **جِهَادًا كَبِيرًا** شديدا **وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ** اي خلطهما
وافاض احدهما في الآخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها
في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء **هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ** شديد العذوبة والفرات اعذب المياه **وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ** شديد الملوحة وقيل
المرارة **وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا** اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب **وَحِجْرًا مَحْجُورًا** اي سترا ممنوعا فلا يفسد
الملح العذب **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ** من النطفة **بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا** اي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه
والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو
المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم **وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا وَيَعْبُدُونَ مِنْ**
دُونِ اللَّهِ يعني هؤلاء المشركين **مَا لَا يَنْفَعُهُمْ** ان عبدوه **وَلَا يَضُرُّهُمْ** ان تركوه **وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا** اي معينا
للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل معناه وكان
الكافر على ربه ظهيرا اي هينا ذليلا كما يقال الرجل جعلني بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك فلم تلتفت اليه **وَمَا**
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا اي منذرا **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ** اي على تبليغ الوحي **مِنْ أَجْرٍ** فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا
اليه فلا نتبعه **إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا** هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
بالانفاق من ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسألكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل
الى جنته **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ** اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله **وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ**
عِبَادِهِ خَبِيرًا عالما فيجازيهم بها **الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى**
الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا اي بالرحمن قال الكلبي يقول فاسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء
على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل الباء بمعنى
عن اي فاسأل عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبرئيل عليه السلام **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ** ما نعرف الرحمن
الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة **أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا** قرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء اي للذي يأمرنا بالسجود
له وقرأ الآخرون بالتاء اي لما تأمرنا انت يا محمد **وَزَادَهُمْ** اي زادهم قول القائل لهم اسجدوا للرحمن **نُفُورًا** عن الدين والايمان قوله عز وجل **تَبَارَكَ**
الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي
بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة
السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو
والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس
والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة بروج تسمى المثلثات فالحمل
والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة
مائية **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا** يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم **وَقَمَرًا مُنِيرًا**

والقمر قد دخل في السرج على قراءة من قرأ بالجمع غير أنه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع
دخولهما في الفاكهة **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً** اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفاً وعوضاً يقوم أحدهما مقام
صاحبه فمن فاته عمله في أحدهما قضاه في الآخر وقال شقيق جاء رجل إلى عمر بن الخطاب قال فاتتني الصلوة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتك
في نهارك فإن الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر وقال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفاً لصاحبه فجعل هذا أسود وهذا
أبيض وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف أحدهما صاحبه إذا ذهب أحدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان **لِمَنْ أَرَادَ
أَنْ يَذَّكَّرَ** قرأ حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر وقرأ الآخرون بتشديدهما أي يتذكر ويتعظ **أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** قال مجاهد
أي شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله عز وجل **وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ** أي أفاضل العباد وقيل هذه الإضافة للتخصيص والتفضيل وإلا فالخلق كلهم عباد الله
الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا أي بالسكينة والوقار متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين وقال الحسن علماء وحكماء وقال محمد
بن الحنفية أصحاب وقار وعفة لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا والهون في اللغة الرفق واللين **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ** يعني السفهاء بما
يكرهون **قَالُوا سَلَامًا** قال مجاهد سداداً من القول وقال مقاتل بن حيان قولاً يسلمون فيه من الإثم وقال الحسن إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم
يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا
ولكم أعمالكم سلام عليكم قال الكلبي وأبو العالية هذا قبل أن يؤمروا بالقتال ثم نسختها آية القتال وروي عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ هذه الآية
قال هذا وصف نهارهم ثم قرأ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً قال هذا وصف ليلهم قوله تعالى **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ** يقال لمن أدرك الليل
بات نام أو لم ينم فقال بات فلان قلقاً والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة **سُجَّدًا** على وجوههم **وَقِيَامًا** على أقدامهم قال ابن عباس من صلى
بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجداً وقائماً أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن
عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله قوله عز وجل **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا** أي ملحاً دائماً لازماً غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه
سمي الغريم لطلبه حقه وإلحاحه على صاحبه وملازمته إياه قال محمد بن كعب القرظي سأل الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوها إليه فأغرمهم فيه فبقوا في النار
قال الحسن كل غريم مفارق غريمه إلا جهنم والغرام الشر اللازم وقيل غراماً هلاكاً **إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** أي بئس
موضع قرار وإقامة **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا** قرأ ابن كثير وأهل البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ أهل المدينة وابن
عامر بضم الياء وكسر التاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم التاء وكلها لغات صحيحة يقال أقتر وقتر بالتشديد يقتر قتراً واختلفوا في معنى الإسراف والإقتار
فقال بعضهم الإسراف النفقة في معصية الله وإن قلت والإقتار منع حق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج وقال الحسن في هذه الآية
لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله وقال قوم الإسراف مجاوزة الحد في الإنفاق حتى يدخل في حد التبذير والإقتار التقصير عما لا بد منه
وهذا معنى قول إبراهيم لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف **وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** قصداً وسطاً بين الإسراف والإقتار
حسنة بين السيئتين وقال يزيد بن أبي حبيب في هذه الآية أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعم واللذة ولا يلبسون
ثوباً للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال
عمر بن الخطاب كفى سرفاً أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلا اشتراه فأكله قوله عز وجل **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ** الآية أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا إبراهيم بن موسى أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم
قال يعلى وهو يعلى بن مسلم أن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم
فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر **وَلَا يَقْتُلُونَ**

النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخبرنا عبد الواحد
أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل
قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله قال أن تدعو لله ندًّا وهو خلقك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك
خشية أن يطعم معك قال ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا قوله عز وجل ومن يفعل ذلك أي شيئًا من هذه الأفعال يلق أثامًا يوم القيامة قال ابن عباس
أراد يلق جزاء الإثم وقال أبو عبيدة الأثام العقوبة وقال مجاهد الأثام واد في جهنم ويروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث
الغي والأثام بئران يسيل فيهما صديد أهل النار يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا قرأ ابن عامر وأبو بكر يضاعف
ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء وشدد ابن عامر يضعّف وقرأ الآخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط إلا من تاب وآمن و
عمل عملًا صالحًا قال قتادة إلا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملًا صالحًا فيما بينه وبين ربه أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا
أبو الحسين بن محمد بن عبد الله ثنا موسى بن محمد ثنا موسى بن هارون الحمال ثنا إبراهيم بن عبد السلام ثنا عبد الله بن رجاء عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ثم
نزلت إلا من تاب وآمن وعمل عملًا صالحًا فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشيء فرحه بها وفرحه بإنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا فذهب جماعة إلى أن هذا التبديل في الدنيا قال
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام فيبدلهم بالشرك إيمانًا
وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة وإحصانًا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الإسلام حسنات يوم القيامة وهو قول سعيد بن
المسيب ومكحول يدل عليه ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا الهيثم بن كليب أنا أبو عيسى الترمذي
ثنا أبو عمار الحسين بن حريث ثنا وكيع ثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر رجل يخرج من النار
يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من
كبارها فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول رب إن لي ذنوبًا ما أراها هاهنا قال أبو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه وقال بعضهم إن الله عز وجل يمحو بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله عز وجل ومن تاب وعمل صالحًا قال بعض
أهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الآية الأولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحًا أي أدى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن فإنه يتوب
إلى الله أي يعود إليه بعد الموت متابًا حسنًا يفضل به على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة الأولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع إلى الله
للجزاء والمكافأة وقال بعضهم هذه الآية أيضًا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من أراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله وقوله يتوب إلى الله خبر بمعنى
الأمر أي ليتب إلى الله وقيل معناه فليعلم أن توبته ومصيره إلى الله والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك وأكثر المفسرين يعني الشرك وقال
علي بن طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج يعني الكذب
وقال مجاهد يعني أعياد المشركين وقيل النوح قال قتادة لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء
قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم
أنه حق وإذا مروا باللغو مروا كرامًا قال مقاتل إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا وهي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد
نظيره قوله وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه قال السدي وهي منسوخة بآية القتال قال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني إذا مروا بمجالس اللهو والباطل
مروا كرامًا مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عنه والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا لم يسقطوا ولم
يقعوا عليها صمًّا وعميانًا كأنهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كأنهم صم

لم يسمعوها ويعملوا بها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر وذريتنا
على التوحيد وقرأ الآخرون بالألف على الجمع قرة أعين أي أولاداً أبراراً أتقياء يقولون اجعلهم صالحين فتقر أعيننا بذلك قال القرظي ليس شيء أقر لعين المؤمن
من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل وقاله الحسن ووحّد القرة لأنها مصدر وأصلها من البرد لأن العرب تتأذى من الحر وتستروح
إلى البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار وقال الأزهري معنى قرة العين
أن يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه به عن النظر إلى غيره واجعلنا للمتقين إماماً أي أئمة يقتدون بنا في الخير ولم يقل أئمة كقوله تعالى إنا
رسول رب العالمين وقيل أراد أئمة كقوله فإنهم عدو لي أي أعداء ويقال أميرنا هؤلاء أي أمراؤنا وقيل لأنه مصدر كالصيام والقيام يقال أم إماماً
كما يقال قام قياماً وصام صياماً قال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هداة كما قال وجعلناهم أئمة
يهدون بأمرنا ولا تجعلنا أئمة ضلالة كما قال وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وقيل هذا من المقلوب أي اجعل المتقين لنا إماماً واجعلنا
مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد أولئك يجزون الغرفة أي ينالون الغرفة أي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال وقال عطاء يريد
غرف الدر والزبرجد في الجنة بما صبروا على أمر الله تعالى وطاعته وقيل على أذى المشركين وقيل عن الشهوات ويلقون فيها قرأ حمزة والكسائي
وأبو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غياً وقرأ الآخرون بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسروراً تحية
أي ملكاً وقيل بقاء دائماً وسلاماً أي يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضاً بالسلام ويرسل الرب إليهم بالسلام وقيل سلاماً
أي سلامة من الآفات خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً أي موضع قرار وإقامة قل ما يعبأ بكم ربي قال مجاهد وابن زيد
أي ما يصنع وما يفعل بكم قال أبو عبيدة يقال ما عبأت به شيئاً أي لم أعده فوجوده وعدمه سواء مجازه أي وزن وأي مقدار لكم عنده لولا
دعاؤكم إياه وقيل لولا إيمانكم وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام فإذا آمنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناها قل ما يعبأ
بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم إياه يعني أنه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقال
قوم قل ما يعبأ ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم معه الآلهة أو ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم
وقيل ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم إياه في الشدائد كما قال فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل قل ما
يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي إليكم حاجة إلا أن تسألوني فأعطيكم وتستغفروني فأغفر لكم فقد كذبتم أيها الكافرون يخاطب أهل مكة
يعني أن الله دعاكم بالرسول إلى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاماً هذا تهديد لهم أي يكون تكذيبكم لزاماً قال ابن عباس
موتاً وقال أبو عبيدة هلاكاً وقال ابن زيد قتالاً والمعنى يكون التكذيب لازماً لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جرير عذاباً دائماً وهلاكاً
مفنياً يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد
ومقاتل يعني أنهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الآخرة لازماً لهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا عمر بن حفص بن غياث أنا أبي أنا الأعمش عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام وقيل اللزام هو عذاب
الآخرة سورة الشعراء مكية إلا أربع آيات من آخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون وهي مائتان وسبع وعشرون آية عن ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طه والطواسين من ألواح موسى بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر
طسم وطس وحم ويس بكسر الطاء والياء والحاء وقرأ أهل المدينة بين الفتح والكسر وقرأ الآخرون بالفتح على التفخيم وأظهر النون
من السين عند الميم في طسم أبو جعفر وحمزة وأخفاها الآخرون وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى
علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس أنه قسم وهو من أسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد اسم للسورة وقال
محمد بن كعب القرظي أقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك أي هذه آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل نفسك ألا
يكونوا مؤمنين أي إن لم يؤمنوا وذلك حين كذبه أهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على إيمانهم فأنزل الله هذه الآية إن نشأ

نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ قال قتادة لو شاء الله لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحد
منهم عنقه إلى معصية الله، قال ابن جريج معناه لو شاء الله لأراهم أمراً من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية، وقوله عز وجل فظلت أعناقهم لها خاضعين ولم يقل
خاضعة وهي صفة الأعناق، فيه أقاويل أحدها أراد أصحاب الأعناق فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون
فجعل الفعل أولاً للأعناق ثم جعل خاضعين للرجال، وقال الأخفش رد الخضوع على المضمر الذي أضاف الأعناق إليه، وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر
وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث إذا أضافوه إلى مذكر وتأنيث المذكر إذا أضافوه إلى مؤنث، وقيل أراد فظلوا خاضعين فعبر
بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك، والزمته طائره في عنقه، وقال مجاهد أراد بالأعناق الرؤساء والكبراء أي فظلت كبراؤهم
خاضعين، وقيل أراد بالأعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقاً عنقاً أي جماعات وطوائف، وقيل إنما قال خاضعين على وفاق رؤوس الآي ليكون
على نسق واحد. وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ وعظ وتذكير مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ أي محدث إنزاله فهو محدث في التنزيل، قال الكلبي كلما نزل شيء من القرآن
بعد شيء فهو أحدث من الأول إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ أي عن الإيمان به. فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أي فسوف يأتيهم أَنْبَاءُ أخبار و
عواقب مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف وضرب كَرِيمٍ حسن من النبات
مما يأكل الناس والأنعام، يقال نخلة كريمة إذا طاب حملها، وناقة كريمة إذا كثر لبنها، قال الشعبي الناس من نبات الأرض فمن دخل الجنة فهو كريم
ومن دخل النار فهو لئيم. إِنَّ فِي ذَلِكَ الذي ذكرت لَآيَةً دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
مصدقين أي سبق علمي فيهم أن أكثرهم لا يؤمنون، وقال سيبويه كان هنا صلة مجازه وما أكثرهم مؤمنين. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
العزيز بالنقمة من أعدائه الرَّحِيمُ ذو الرحمة بأوليائه. قوله عز وجل وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى حين
رأى الشجرة والنار أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني إسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء
العذاب. قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ألا يصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته. قَالَ يعني موسى رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ
وَيَضِيقُ صَدْرِي بتكذيبهم إياي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه، قرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب
القافين على معنى وأن يضيق، وقرأ العامة برفعهما رداً على قوله إني أخاف فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ليؤازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة
وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ أي دعوى ذنب وهو قتله القبطي فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ أي يقتلونني به. قال الله تعالى كَلَّا أي لن يقتلوك فَاذْهَبَا
بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ سامعون ما يقولون، ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان أجراهما مجرى الجماعة، وقيل أراد معكما ومع بني
إسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون. فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ولم يقل رسولا رب العالمين لأنه أراد الرسالة
أي أنا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير: لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول أي بالرسالة
وقال أبو عبيدة يجوز أن يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما
قال الله تعالى فإنهم عدو لي، وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين. أَنْ أَرْسِلْ أي بأن أرسل مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أي
فلسطين ولا تستعبدهم، وكان فرعون استعبدهم أربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفاً، فانطلق موسى إلى مصر
وهارون بها فأخبره بذلك. وفي القصة أن موسى رجع إلى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصا والمكتل معلق في رأس العصا وفيه زاده، فدخل
دار نفسه وأخبر هارون بأن الله أرسلني إلى فرعون وأرسلك إلي حتى ندعو فرعون إلى الله، فخرجت أمهما وصاحت وقالت إن فرعون
يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما إليه قتلكما، فلم يمتنعا لقولها وذهبا إلى باب فرعون ليلاً ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب؟
فأطلع البواب عليهما فقال من أنتما؟ فقال موسى أنا رسول رب العالمين، فذهب البواب إلى فرعون وقال إن مجنوناً بالباب يزعم أنه رسول رب
العالمين، فترك حتى أصبح ثم دعاهما. وروي أنهما انطلقا جميعاً إلى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب فقال لفرعون هاهنا
إنسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه، فأديا إليه رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لأنه نشأ في بيته

قال ألم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلثون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني
قتل القبطي وأنت من الكافرين قال الحسن والسدي يعني وأنت من الكافرين بالهك ومعناه على ديننا هذا الذي تعيبه قال أكثر المفسرين
معنى قوله وأنت من الكافرين أي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا فكافيتنا أن قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية
العوفي عن ابن عباس وقال إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها إذا أي فعلت ما فعلت حينئذ وأنا
من الضالين أي من الجاهلين لم يأتني من الله شيء وقيل من الجاهلين بأن ذلك يؤدي إلى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب
من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم إلى مدين فوهب لي ربي حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم
وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل اختلفوا في تأويلها فحملها بعضهم على الإقرار وبعضهم
على الإنكار فمن قال هو إقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني إسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني إسرائيل
مجازه بلى وتلك نعمة لك علي أن عبدت بني إسرائيل وتركتني فلم تستعبدني ومن قال هو إنكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام يعني أو تلك نعمة
حذف ألف الاستفهام كقوله فهم الخالدون قال الشاعر تروح من الحي أم تبتكر ، وماذا عليك بأن تنتظر ، أي أتروح من الحي قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة
لم أنس يوم الرحيل وقفتها ، وطرفها في دموعها غرق ، وقولها والركاب واقفة ، تتركني هكذا وتنطلق ، أي أتتركني يقول تمن علي أن ربيتني وتنسى جنايتك
على بني إسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة أو يريد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن أهين قومه ذل فتعبيدك بني إسرائيل قد أحبط
إحسانك إلي ولو لم تستعبدهم وتقتلهم كان لي من أهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم فأي نعمة لك علي قوله عبدت أي اتخذتهم عبيدا يقال عبدته
وعبدته واستعبدته أي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين يقول أي شيء رب العالمين الذي تزعم أنك رسوله إلي يستوصفه إلهه الذي أرسله
وإنما هو سؤال عن جنس الشيء والله منزه عن الجنسية فأجابه موسى عليه السلام بذكر أفعاله التي يعجز الخلق عن الإتيان بمثلها قال رب السموات والأرض وما
بينهما إن كنتم موقنين أنه خالقهما قال أهل المعاني أي كما توقنون هذه الأشياء التي تعاينونها فأيقنوا أن إله الخلق هو الله عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير فرعون
في جواب موسى قال لمن حوله من أشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الأسورة قال لهم فرعون استهزاء بقول موسى ألا تستمعون وذلك أنهم
كانوا يعتقدون أن آلهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال يعني فرعون إن رسولكم الذي
أرسل إليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم أن من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن
اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين من المحبوسين قال الكلبي كان سجنه أشد من القتل لأنه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان
وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوي به في الأرض فقال له موسى حين توعده بالسجن أولو جئتك أي إن جئتك بشيء مبين
بآية مبينة ومعنى الآية أتفعل ذلك وإن أتيتك بحجة بينة وإنما قال ذلك موسى لأن من أخلاق الناس السكون إلى الإنصاف والإجابة إلى الحق
بعد البيان قال له فرعون فأت به فإنا لن نسجنك حينئذ إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين قال
وهل غيرها ونزع موسى يده فإذا هي بيضاء للناظرين فقال فرعون للملإ حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن
يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق ذلك اليوم يوم السبت في أول يوم من السنة وهو
يوم النيروز وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة إن كانوا
هم الغالبين لموسى وقيل إنما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وأرادوا بالسحرة موسى وهارون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين قال لهم موسى

أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ
آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ
ع ٣ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ لا ضرر إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا لأن كنا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ
من أهل زماننا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج
من مصر وروي عن ابن جريج قال أوحى الله تعالى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أهل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن فاضربوا
بدمائها على أبوابكم فإني سآمر الملائكة فلا يدخلوا بيتاً على بابه دم وسآمرها فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم ثم اخبزوا خبزاً
فطيراً فإنه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي إلى البحر فيأتيك أمري ففعل ذلك فلما أصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا
من أنفسنا وأموالنا فأرسل في إثره ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج فرعون في الكرسي العظيم فَأَرْسَلَ
فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يحشرون الناس يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم أنه كان له ألف مدينة
واثنا عشر ألف قرية وقال لهم إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها شراذم قال أهل التفسير
كانت الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة ألف وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة وسبعين ألفاً ولا يحصى عدد أصحاب فرعون وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ يقال
غاظه وأغاظه وغيظه إذا أغضبه والغيظ والغضب واحد يقول أغضبونا بمخالفتهم ديننا وقتلهم أبكارنا وذهابهم بأموالنا التي استعاروها وخروجهم من
أرضنا بغير إذن منا وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ قرأ أهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير ألف وقرأ الآخرون حاذرون وفارهين بالألف فيهما
وهما لغتان وقال أهل المعاني حاذرون أي مؤدون ومقوون أي ذوو أداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حذرين أي خائفين شرهم
وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المستيقظ وقال الفراء الحاذر الذي يحذرك الآن والحذر المخوف وكذلك لا تلقاه إلا حذراً والحذر
اجتناب الشيء خوفاً منه فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وفي القصة أن البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وَعُيُونٍ أنهار جارية وَكُنُوزٍ يعني الأموال
الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزاً لأنه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهراً قيل كان لفرعون ثمانمائة ألف غلام
كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب وَمَقَامٍ كَرِيمٍ أي مجلس حسن قال المفسرون أراد مجالس الأمراء والرؤساء التي كانت تحفها
الأتباع وقال مجاهد وسعيد هي المنابر وذكر بعضهم أنه كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف
عليهم الأقبية من الديباج مخوصة بالذهب كَذَلِكَ كما وصفنا وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وذلك أن الله تعالى رد بني إسرائيل
إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ أي لحقوهم في وقت إشراق
الشمس وهو إضاءتها أي أدرك قوم فرعون موسى وأصحابه وقت شروق الشمس فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ أي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه
وكسر حمزة الراء من تراءى وفتحها الآخرون قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ أي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قَالَ موسى ثقة
بوعد الله إياه كَلَّا لن يدركونا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ يدلني على طريق النجاة فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ
فَانْفَلَقَ أي فضربه فانفلق فانشق فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ قطعة من الماء كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى إلى البحر هاجت
الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا مكلم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حافر دابته الماء وقال
الذي يكتم إيمانه يا مكلم الله أين أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم أقحمه البحر فارتسخ في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا
يدري كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وَأَزْلَفْنَا أي وقربنا ثَمَّ الْآخَرِينَ يعني قوم فرعون يقول
قدمناهم إلى البحر وقربناهم إلى الهلاك وقال أبو عبيدة وأزلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة أي ليلة الجمع وفي القصة أن جبريل كان بين بني إسرائيل وبين قوم فرعون وكان يسوق
بني إسرائيل ويقولون ما رأينا أحسن سياقة من هذا الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما رأينا أحسن دعة من هذا وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ

الشرط كصرد طائفة من أعوان الولاة ١٢ ق

شاكي السلاح ذو شوكة وحدة في سلاحه ١٢ ق

مخوصة ... الذهب ...

تراءى ... يعني ...

كالجبال ... ١٢

بحر العلوم

شدق ... حد ... ١٢ قاموس

لبدة ... اللبد ... ١٢

وجنوده قال سعيد بن جبير كان البحر ساكناً قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
أي من أهل مصر قيل لم يكن آمن من أهل مصر إلا آسية امرأة فرعون وحزبيل المؤمن ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وإن ربك
لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من أعدائه الرحيم بالمؤمنين حين أنجاهم قوله واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما
تعبدون أي شيء تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين أي نقيم على عبادتها قال بعض أهل العلم إنما قال فنظل لأنهم كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا إذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم أي هل يسمعون دعاءكم إذ تدعون قال ابن عباس
يسمعون لكم أو ينفعونكم قيل بالرزق أو يضرون إن تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون معناه إنها لا تسمع قولاً ولا
تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً لكن اقتدينا بآبائنا فيه إبطال التقليد في الدين قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون ۝ أنتم وآباؤكم الأقدمون
الأولون فإنهم عدو لي أي أعداء لي ووحده على معنى أن كل معبود لكم عدو لي فإن قيل كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه
فإنهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة كما قال تعالى سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً وقال الفراء هو من المقلوب أراد فإني عدو لهم لأن من عاديته
فقد عاداك وقيل فإنهم عدو لي على معنى أني لا أتولاهم ولا أطلب من جهتهم نفعاً كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله إلا رب العالمين
اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كأنه قال فإنهم عدو لي لكن رب العالمين وليي وقيل إنهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله فقال إبراهيم
كل من تعبدون أعدائي إلا رب العالمين وقيل إنهم غير معبود لي إلا رب العالمين فإني أعبده وقال الحسين بن الفضل معناه إلا من عبد رب العالمين
ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين أي يرشدني إلى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين أي يرزقني ويغذيني
بالطعام والشراب فهو رازقي ومن عنده رزقي وإذا مرضت أضاف المرض إلى نفسه وإن كان المرض والشفاء كله من الله استعمالاً لحسن الأدب كما
قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فهو يشفين أي يبرئني من المرض والذي يميتني ثم يحيين أدخل ثم هٰهنا
للتراخي أي يميتني في الدنيا ويحييني في الآخرة والذي أطمع أرجو أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين أي خطاياي يوم الحساب قال مجاهد هو قوله
إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه أختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن
محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي
عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه إنه لم يقل يوماً
رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من إبراهيم على قومه وإخبار أنه لا تصلح الإلٰهية إلا لمن يفعل هذه الأفعال رب هب لي حكماً قال
ابن عباس معرفة حدود الله وأحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة وألحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة
واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسناً وذكراً جميلاً وقبولاً عاماً في الأمم التي تجيء بعدي فأعطاه الله ذلك فجعل كل أهل الأديان
يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لأن القول يكون به واجعلني من ورثة جنة النعيم أي ممن تعطيه
جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين وقال هذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني لا
تفضحني يوم يبعثون ۝ يوم لا ينفع مال ولا بنون ۝ إلا من أتى الله بقلب سليم أي خالص من الشرك والشك فأما الذنوب
فليس يسلم منها أحد هذا قول أكثر المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض
قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال أبو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي عن البدعة المطمئن على السنة وأزلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت
أظهرت الجحيم للغاوين للكافرين وقيل لهم يوم القيامة أينما كنتم تعبدون ۝ من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب
أو ينتصرون لأنفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم
على بعض وقال القتيبي ألقوا على رؤوسهم هم والغاوون يعني الشياطين قاله قتادة ومقاتل وقال الكلبي كفرة الجن و
جنود إبليس أجمعون ۝ وهم أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس ويقال ذريته قالوا أي قال الغاوون للشياطين

والمعبودين وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ نعدلكم بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ فنعبدكم وَمَا أَضَلَّنَا اى ما دعانا الى الضلال إِلَّا الْمُجْرِمُونَ قال مقاتل يعنى الشياطين وقال الكلبى الا اولونا الذين
اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعنى ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصى فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ
اى من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ اى قريب يشفع لنا يقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون
والمؤمنون والصديق هو الصادق فى المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد بن فنجويه نا احمد
بن الحسين القطيعى انا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلى نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا من سمع ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه
الى الجنة فيقول من بقى فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة فَلَوْ
أَنَّ لَنَا كَرَّةً اى رجعة الى الدنيا فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
ع الرَّحِيمُ العزيز الذى لا يغالب فانه عزيز وهو فى وصف عزته رحيم قوله عز وجل كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ قيل للحسن البصرى يا ابا
سعيد ارأيت قوله كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الآخر
جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا اجمعين إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ فى النسب لا فى الدين نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
على الوحى فَاتَّقُوا اللَّهَ بطاعته وعبادته وَأَطِيعُونِ فيما آمركم به من الايمان والتوحيد وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ بطاعته وعبادته وَأَطِيعُونِ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قرأ يعقوب واتباعك
اتباعك الارذلون السفلة وعن ابن عباس قال الغاغة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قَالَ نوح وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اى
اعلم اعمالهم وصنائعهم وليس علىّ من دناءة مكاسبهم واحوالهم شىء انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولى منهم ظاهر امرهم إِنْ حِسَابُهُمْ ما حسابهم
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنائعهم قال الزجاج الصناعات لا تضر فى الديانات وقيل معناه انى لم اعلم ان
الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويخذلكم وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ عما تقول لَتَكُونَنَّ
مِنَ الْمَرْجُومِينَ قال مقاتل والكلبى من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك من المشتومين قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ فاحكم بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا حكما وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان
كلها ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ اى اغرقنا بعد انجاء نوح واهله ومن بقى من قومه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
ع وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ قوله عز وجل كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ يعنى فى النسب لا فى الدين هُودٌ أَلَا
تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ على الرسالة قال الكلبى امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموننى اليوم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ قال الوالبى عن ابن عباس
بكل شرف قال الضحاك ومقاتل والكلبى بكل طريق وهو رواية العوفى عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا
انه المنظرة آيَةً علامة تَعْبَثُونَ بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا
بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا فى بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون اى تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام وقال ابو
عبيدة الريع المكان المرتفع وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ قال ابن عباس ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبى انها الحصون وقال قتادة
مآخذ الماء يعنى الحياض واحدتها مصنعة لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ اى كانكم تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون
وَإِذَا بَطَشْتُمْ اخذتم وسطوتم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ اى اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ كـ

الصناعات لا تغض فى الديانات

عيون اي بساتين وانهار اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اي مستو عندنا
أوعظت أم لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا إن
هذا ما هذا إلا خلق الاولين قرأ ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاق الاولين كذبهم
دليل هذه القراءة قوله تعالى تخلقون افكا وقرأ الآخرون خلق بضم الخاء واللام اي عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون
لا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين أتتركون في ما ههنا اي في الدنيا آمنين
من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها ثمرها يريد ما يطلع منها من الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه
هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع نضيج وقال عكرمة هو اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد متهشم متفتت اذا مس
ذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي كسره وقال اهل اللغة
هو المنضم بعضه الى بعض وهو الذي قبل ان يظهر وقال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم اي هاضم يهضم
الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وقرئ فارهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها من
قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرأ فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين وقال عكرمة ناعمين وقال مجاهد شرهين قال قتادة معجبين
بصنيعكم قال السدي متجبرين وقال ابو عبيدة مرحين وقال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الهاء والحاء مثل مدحته ومدهته قال الضحاك
كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة هم الذين
يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين
المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال سحره اي علله بالطعام
والشراب يريد انك تأكل الطعام والشراب ولست بملك بل ما انت الا بشر مثلنا فأت باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين
انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فيأخذكم
عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين رأوا العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
أتأتون الذكران قال مقاتل يعني جماع الرجال من العالمين يعني بني آدم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال
مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون متجاوزون الحلال الى الحرام قالوا
لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين
المبغضين ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه
واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امرأة لوط بقيت في العذاب والهلاك ثم دمرنا
الآخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت والنار ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذب اصحاب الايكة
المرسلين وهم قوم شعيب عليه السلام قرأ العراقيون الايكة ههنا وفي ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء المنقلبة وقرأ الآخرون
ليكة بفتح اللام والتاء غير مهموز جعلوها اسم البلدة وهو لا ينصرف ولم يختلفوا في سورة الحجر وق انهما مهموزان مكسوران والايكة الغيضة

من الشجر الملتف إذ قال لهم شعيب ولم يقل أخوهم لأنه لم يكن من أصحاب الأيكة في النسب فلما ذكر مدين قال أخاهم شعيبا لأنه كان منهم وكان الله تعالى
بعثه إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه
من أجر إن أجري إلا على رب العالمين وإنما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الأمر بالتقوى
والطاعة والإخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة وتبليغ الرسالة أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق
الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين يعني الأمم المتقدمين والجبلة الخلق يقال جبل أي خلق قالوا إنما أنت من
المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من
الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون أي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم بأعمالكم وليس العذاب إلي وما علي إلا الدعوة
فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة وذلك أنه أخذهم حر شديد فكانوا يدخلون الأسراب فإذا دخلوها وجدوها أشد حرا فخرجوا فأظلتهم
سحابة وهي الظلة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وقد ذكرناه في سورة هود إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل وإنه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الأمين قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وحفص نزل بتخفيف الزاي الروح الأمين برفع الحاء والنون أي نزل جبريل بالقرآن وقرأ الآخرون
بتشديد الزاي وفتح الحاء والنون أي نزل الله به جبريل لقوله عز وجل وإنه لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون
من المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وإنه أي ذكر إنزال القرآن قاله أكثر
المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية قرأ ابن عامر تكن بالتاء آية
بالرفع جعل الآية اسما وخبره أن يعلمه وقرأ الآخرون بالياء آية نصب جعلوا الآية خبر يكن معناه أولم يكن لهؤلاء المنكرين علم بني إسرائيل آية
أي علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأن العلماء الذين كانوا من بني إسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن
سلام وأصحابه قال ابن عباس بعث أهل مكة إلى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا لزمانه وإنا نجد في التوراة نعته
وصفته فكان ذلك آية على صدقه قوله تعالى أن يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علماء بني إسرائيل قال عطية كانوا
خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد ولو نزلناه يعني القرآن على بعض الأعجمين جمع الأعجمي وهو الذي
لا يفصح ولا يحسن العربية وإن كان عربيا في النسب والعجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحا ومعنى الآية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان
فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما آمنوا به أنفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن و
مجاهد أدخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به أي بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم يعني عند
الموت فيأتيهم يعني العذاب بغتة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون أي لنؤمن ونصدق يتمنون الرجعة
والنظرة قال مقاتل لما أوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا إلى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب قال الله تعالى أفبعذابنا يستعجلون
أفرأيت إن متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب
ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى أنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن عنهم طول التمتع
شيئا ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب أي ينذرونهم
تذكرة وقيل رفع أي تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم وأعذرنا إليهم وما تنزلت به الشياطين
وذلك أن المشركين كانوا يقولون إن الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وما تنزلت به أي بالقرآن الشياطين

ف وإنما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الأمر الخ

يجازيكم

غ

نع

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ ان ينزلوا بالقران ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ اي عن استراق السمع من السماء ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ اي محجوبون
بالشهب مرجومون ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يحذر به غيره يقول انت اكرم
الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو
عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله يأمرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا
وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال لي يا محمد الا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من
طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون
رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس رضي الله عنهما وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته
تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وايم الله
كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم
ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم
جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم
بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها
جميعا فقلت وانا احدثهم سنا يا نبي الله انا وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي فقال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم
يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو اسامة ثنا الاعمش ثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم ان اخبرتكم
ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا
الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تب هكذا قرأ الاعمش يومئذ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع
ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا
الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله
وما كسب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن
المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش
او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري انا جدي ابو سهل بن عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا ابو اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه
قال ان كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا

إني مالي نزل به سلطانا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وإن الله تعالى أمرني أن أحرق قريشا فقلت يا رب إذا
يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة فقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وقد أنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه في المنام واليقظة فاغزهم نغزك وأنفق ننفق
عليك وابعث جيشا نمدك بخمسة أمثاله وقاتل بمن أطاعك من عصاك ثم قال أهل الجنة ثلاثة إمام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى
ومسلم ورجل غني عفيف متصدق وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك أهلا ولا مالا ورجل إن أصبح
أصبح يخادعك عن أهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وإن دق إلا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر البخل والكذب قوله عز وجل ﴿وَاخْفِضْ
جَنَاحَكَ﴾ أي ألن جانبك ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر وعبادة
غير الله ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ قرأ أهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون بالواو وتوكل ﴿عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾
ليكفيك كيد الأعداء ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إلى صلاتك عن أكثر المفسرين وقال مجاهد الذي يراك أينما كنت وقيل حين تقوم
لدعائهم ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ أي يرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة
وعطية عن ابن عباس في الساجدين أي في المصلين وقال مقاتل والكلبي أي مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك
إذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فإنه كان يبصر من خلفه كما يبصر من أمامه أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل
ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين أي تصرفك وذهابك
ومجيئك في أصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك والساجدون هم الأنبياء وقال عطاء عن ابن عباس
أراد تقلبك من أصلاب الأنبياء من نبي إلى نبي حتى أخرجك في هذه الأمة ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ هل أخبركم ﴿عَلَى مَنْ
تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ هذا جواب قولهم تتنزل عليه الشياطين ثم بين فقال ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي تتنزل ﴿عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾ فاجر قال
قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون إلى أوليائهم من الإنس وهو قوله عز وجل ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ أي يستمعون من الملائكة مسترقين
فيلقون إلى الكهنة ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ لأنهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله عز وجل ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال أهل التفسير
أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل أسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي
ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وأمية بن أبي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالباطل
وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر فاجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
ويروون عنهم فذلك قوله والشعراء يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم
الشياطين وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه
وهم السفهاء فنزلت هذه الآية وهي رواية عطية عن ابن عباس ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ من أودية الكلام ﴿يَهِيمُونَ﴾ جائرون وعن طريق الحق حائدون
والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون
بالباطل ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادي مثل لفنون الكلام كما يقال أنا في واد وأنت في واد وقيل في كل واد يهيمون أي على كل حرف من حروف الهجاء
يصوغون القوافي ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ أي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد
عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد أنا شعبة عن الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ جوف رجل
قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم
حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو
الحسين علي بن عبد الله بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب

ثلغ رأسه كمنع شدخه وهشمه ١٢ قاموس
عفيف الزبر العقل
الشنظير السيئ الخلق الفاحش كالشنظيرة ١٢ قاموس
ليكفيك
الآباء
مسافع
يشتمون

ابن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا
ابو عيسى الترمذي ثنا اسحاق بن منصور انا عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في
عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه ويقول ۞ خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ اليوم نضربكم على تنزيله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ ويذهل
الخليل عن خليله ۞ فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج
بن منهال ثنا شعبة اخبرني عدي انه سمع البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا اسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا ثنا عبد
الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم
عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني ابي عن جدي
ثنا خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن
مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه
فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش
بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد خلص لي نسبك والذي
بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان
ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان	هجوت محمدا فاجبت عنه ۞	وعند الله في ذاك الجزاء ۞	هجوت محمدا
برا حنيفا ۞ رسول الله شيمته الوفاء	فان ابي ووالدي وعرضي ۞	لعرض محمد منكم وقاء ۞	فمن يهجو
رسول الله منكم	ويمدحه وينصره سواء ۞	وجبريل رسول الله فينا ۞	وروح القدس ليس له كفاء ۞

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان ابي بن كعب اخبره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر رضي الله عنه يقول
الشعر وكان عمر رضي الله عنه يقول الشعر وكان علي رضي الله عنه اشعر الثلاثة وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروي
انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها امن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام رائح فمهجر فانشده ابن ابي ربيعة
القصيدة الى آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعها وكان حفظها بمرة واحدة وَذَكَرُوا اللّٰهَ
كَثِيْرًا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وَانْتَصَرُوْا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم
بدؤا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس رضي الله عنهما الى جهنم والسعير والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم طسٓ قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقد سبق الكلام في حروف الهجاء
تلك آيات القرآن اى هذه آيات القرآن وكتاب مبين اى وآيات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اى
هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة
هم يوقنون ٭ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى رأوها حسنة فهم يعمهون اى يترددون
فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في الآخرة
الثلث هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اى تولى القرآن من لدن حكيم
عليم اى وحيا من عند الله الحكيم العليم قوله عز وجل اذ قال موسى لاهله اى واذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين
الى مصر اني آنست نارا اى ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اى امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر عن الطريق او النار وكان قد
ترك الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرأ اهل الكوفة بشهاب بالتنوين جعلوا القبس نعتا للشهاب وقرأ الآخرون بلا تنوين
على الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف
الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو نور مثل العمود والعرب يسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار
لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار
ومن حولها اى بورك على من في النار او في من في النار والعرب يقول باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد قال قوم
البركة راجعة الى موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها هم الملائكة الذين حول النار و
معناه بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذا تحية من عند الله عز وجل لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم على السنة الملائكة
حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا
ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب
منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل من في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها
كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه
بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم ابي يقرأ ان بوركت النار ومن حولها ومن قد يأتي بمعنى ما
كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وما قد يكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك في النار وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى
وسمى النار مباركة كما سمى البقعة مباركة فقال في البقعة المباركة وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار يعني
قدس من في النار وهو الله عنى به نفسه على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التوراة جاء الله
من سيناء واشرف من ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران
بعثه المصطفى منها وفاران مكة قيل كان ذلك نوره عز وجل قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وكانت احدى حجب الله تعالى الا كما جاء في الحديث
حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله
رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليس بكناية وقيل هي كناية عن الامر
والشان اى الامر والشان ان المعبود انا ثم ارى موسى آية على قدرته فقال والق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية
الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب قال قتادة ولم يلتفت
فقال الله عز وجل يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم واختلفوا في هذا الاستثناء قيل ١١

هذا اشارة الى ان موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى
لموسى انما اخفتك لقتلك النفس قال معنى الآية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل
يكون الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتداء الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفي الآية متروك استغني
عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم قال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المرسلين لانه
لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء
المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب بدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله ويزيل الخوف عنه قال بعض
النحويين الا ههنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله
تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا ثم اراه الله آية اخرى فقال وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ والجيب
حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل التفسير كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك
قوله تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ من غير برص فِي تِسْعِ آيَاتٍ يقول هذه آية مع تسع آيات انت مرسل بهن إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً بينة واضحة يبصر بها قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر وَجَحَدُوا بِهَا
اي انكروا الآيات ولم يقروا انها من عند الله وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ اي علموا انها من عند الله قوله ظُلْمًا وَعُلُوًّا اي شركا وتكبرا عن
ان يؤمنوا بما جاء به موسى فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ قوله عز وجل وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسخير الشياطين وتسبيح الجبال وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا بالنبوة والكتاب
وتسخير الشياطين والجن والانس عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ نبوته وعلمه وملكه دون
سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين وقال
مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله تعالى وَ
قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روي عن
كعب قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب و
صاحت فاختة فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت طوطى فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد
بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى قال والغراب يدعو
على العشار والحدأ يقول كل شيء هالك الا الله والقطاة يقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي
القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال ما
تدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وعن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه
فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وروي ان جماعة من اليهود
قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا آمنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسألوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره
والديك في صعيقه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبر فيقول اللهم العن مبغضي
محمد وآل محمد واما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلون واما الضفدع فيقول سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار فيقول اللهم العن العشار واما الفرس فيقول اذا

التقي صفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور فيقول اللهم اني اسألك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج فيقول الرحمن
على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح
النسر قال يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغضي آل محمد واذا صاح
الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد ولا الضالين كما يمد القارئ قوله تعالى ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يؤتى الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا
والآخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا روي
ان سليمان عليه السلام اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب
والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة قوله عز وجل ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ﴾ واجمع لسليمان ﴿جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾ في مسير ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولها على آخرها لئلا يتقدموا في المسير والوازع
الحابس هو النقيب قال مقاتل يوزعون اي يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر
سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية يأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد
زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فاخبرتك قوله عز وجل ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ روي عن وهب بن منبه عن كعب
قال كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ
ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى
اليمن فسلك مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ويقتدي به
ورأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب ابكاني ان هذا نبي
من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبك فاني سوف املؤك
وجوها سجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث منك نبيا في آخر الزمان احب انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي فريضة
يذفون اليك دفيف النسور الى وكورها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضتها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين
ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير واد من الطائف فاتى على وادي النمل هكذا قال كعب انه واد بالطائف وقال قتادة ومقاتل هو ارض بالشام و
قيل واد كان يسكنه الجن واولئك بواد النمل مراكبهم وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي امثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل
الصغير قال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فنادت ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ ولم يقل
ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ لا يكسرنكم ﴿سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ والحطم الكسر ﴿وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ﴾ فسمع سليمان قولها وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل سمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال
قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاخية وقال مقاتل كان اسمها جرمى فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده
على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل
التفسير علم النمل ان سليمان نبي ليس فيه جبرية ولا ظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئوكم ولم يشعروا بكم ويروى ان سليمان لما بلغ
وادي النمل حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم قوله عز وجل ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم قوله ضاحكا
اي متبسما وقيل كان اوله التبسم وآخره الضحك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب انا عمرو هو ابن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني

انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن حارث بن الجزء قال ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك
ثم حمد سليمان ربه على ما انعم عليه **وقال رب اوزعني** الهمني **ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان**
اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في
زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة برحمتك مع عبادك
الصالحين قوله عز وجل **وتفقد الطير** اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الاية طلب ما فقد من الطير **فقال ما لي**
لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه يقول العرب ما لي اراك كئيبا اي ما لك والهدهد طائر معروف وكان سبب تفقد
الهدهد وسؤاله عنه قيل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظلله وجنده جناح الطير من الشمس فاصابه الشمس من
موضع الهدهد فنظر فراه خاليا وروى عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت
الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم يجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له
نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه قال له ابن عباس ويحك ان
القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد
الهدهد ليدله على الماء فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال **ام كان من الغائبين**
يعني اكان من الغائبين والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال **لاعذبنه عذابا شديدا** واختلفوا في العذاب الذي اوعده به
فاظهر الاقاويل ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران و
لاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده **او لاذبحنه** لاقطعن حلقه **او لياتيني بسلطان مبين** بحجة بينة
في غيبته وعذر ظاهر قرا ابن كثير لياتينني بنونين الاولى مشددة وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبته على ما ذكره العلماء ان سليمان
لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره
مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين
الف كبش وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه ويبلغ هيبته مسيرة شهر
القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا يأخذه في الله لومة لائم قالوا فباي دين يدين يا نبي الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به
فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى
نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء تزهو خضرتها فاحب النزول بها
ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا و
شمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير
فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الجن
والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم
ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق
معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر
هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا في وقت العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير
ماء فسال الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال اصلح الله

الملك لا ادري اين هو وما ابتليته الى مكان فغضب عند ذلك سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال
علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا
فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذي
قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فقال فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او
يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا ولقد توعدك نبي الله
واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا
سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض
تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه فقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال له ما الذي ابطأ بك عني فقال الهدهد ما اخبر الله عنه في قوله فمكث قرأ عاصم
ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد اي غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة العلم بالشيء من جميع
جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبا قرأ ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبا ولسبا في
سورة سبا مفتوحة الهمزة وقرأ القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز وقرأ الآخرون بالجر فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجره جعله اسم رجل فقد جاء
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة بنبأ بخبر يقين
فقال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امرأة تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم
الشان قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه
امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس
طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها قوم آخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف
من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه
فلما رأت ذلك بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك فقال ما منعني ان ابتدئك بالخطبة الا الياس منك
فقالت لا ارغب عنك كفؤ كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدأتني فانا
احب ان تسمعوا قولها فجاؤها فذكروا لها فقالت نعم احببت الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاءته
سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس رأوا الملك قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فلما رأوه
علموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عثمان بن الهيثم انا عوف عن الحسن عن ابي بكرة رضي الله عنه قال لما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة قوله تعالى واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك
من الآلة والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من
الياقوت والزمرد عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين وطوله في السماء ثلاثون
ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانين ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين
ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرأ ابو جعفر والكسائي الا يا بالتخفيف واذا وقفوا يقولون الا يا ثم يبتدئون اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا
واسجدوا جعلوه امرا من عند الله مستانفا وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم قال الاخطل الا يا اسلمي يا هند هند بني بكر

١ انطلق

٩ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان ادنى خلق الله تعالى قد احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه ١٢

بيضم

وإن كان حقا يا عالم الدهر يريد ألا يا هؤلاء اسجدوا على هذا يكون قوله ألا كلاما معترضا من غير القصة إما من الهدهد وإما من سليمان قال
أبو عبيدة هذا أمر من الله مستأنف يعني ألا يا أيها الناس اسجدوا وقرأ الآخرون ألا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا **لله**
الذي يخرج الخبء أي الخفي المخبأ **في السموات والأرض** أي ما خبأت قال أكثر المفسرين خبء السماء المطر وخبء الأرض النبات وفي قراءة
عبد الله يخرج الخبء من السموات والأرض ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لأستخرجن العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد يعلم غيب السموات والأرض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرأ الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لأن أول الآية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف ألا وقرأ الآخرون بالياء
الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم أي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة سبأ وإن كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل
تم ههنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه **قال** سليمان للهدهد **سننظر أصدقت** فيما أخبرت **أم كنت من الكاذبين** فدلهم
الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروي الناس والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما نص الله في كتابه وقال قتادة وكذلك كان الأنبياء تكتب
جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد **اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم** قرأ أبو عمرو وعاصم
وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها أبو جعفر ويعقوب وقالون كسرا والآخرون بالإشباع كسرا **ثم تول عنهم** تنح عنهم فكن قريبا منهم **فانظر ماذا يرجعون**
يردون من الجواب قال ابن زيد في الآية تقديم وتأخير مجازها اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف إلي فأخذ
الهدهد الكتاب فأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب وكانت إذا رقدت
غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل
حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون إليه حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب
في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فإذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها
بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت
لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب إليها أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على
سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد مائة ألف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل
قيل مائة ألف والقيل الملك دون الملك الأعظم وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف
قال فجاؤوا فأخذوا مجالسهم **قالت** لهم بلقيس **يا أيها الملأ** وهم أشراف الناس وكبراؤهم **إني ألقي إلي كتاب كريم** قال عطاء والضحاك سمته
كريما لأنه كان مختوما وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم أي حسن
وهو اختيار الزجاج وقال حسن ما فيه وروي عن ابن عباس كريم أي شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لأنه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم
ثم بينت الكتاب فقالت **إنه من سليمان** وبينت المكتوب فقالت **وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي** قال ابن عباس
أي لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا ولا تترفعوا علي وقيل معناه لا تمتنعوا عن الإجابة فإن ترك الإجابة من العلو والتكبر **وأتوني مسلمين**
مؤمنين طائعين قيل هو من الإسلام وقيل هو من الاستسلام **قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري** أشيروا علي فيما عرض لي وأجيبوني
فيما أشاوركم فيه **ما كنت قاطعة** قاضية وفاصلة **أمرا حتى تشهدون** أي تحضرون **قالوا** مجيبين لها **نحن أولو قوة** في القتال
وأولو بأس شديد عند الحرب قال مقاتل أرادوا بالقوة كثرة العدد وبالبأس الشديد الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم
بذلك ثم قالوا **والأمر إليك** أيتها الملكة في القتال وتركه **فانظري** أيتها الملكة من الرأي **ماذا تأمرين** تجدينا لأمرك مطيعين **قالت**
بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال **إن الملوك إذا دخلوا قرية** عنوة **أفسدوها** خربوها **وجعلوا أعزة أهلها أذلة**
أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر تحذرهم مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم وتناهى الخبر بها إلى هاهنا فصدق الله قولها فقال **وكذلك يفعلون**

اي كما قالت هي يفعلون ثم قالت ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ والهدية هي العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة قد
سيست وساست فقالت للملأ من قومها اني مرسلة اليهم اي الى سليمان وقومه بهدية اصانعهم بها عن ملكي اختبرهم بها املك هو ام نبي فان يكن
ملكا قبل الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله تعالى ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾
فاهدت اليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كيلا يعرف ذكر من انثى وقال مجاهد البس الغلمان لباس الجواري والبس الجواري
لبسة الغلمان واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتا غلام ومائتا جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير
ارسلت اليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج وقال ثابت البناني اهدت اليه صفائح الذهب في اوعية الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب
وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا
من ذهب وفي آذانهم اقرطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر والبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على
خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملون وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر
والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر والعود الالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة
معوجة الثقب وبعثت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب رأي وعقل وكتبت معهم كتابا بنسخة الهدية
وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصائف والوصفاء واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا في الخرزة المثقوبة
من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان
يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك ولا يهولنك
منظره فانا اعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى
سليمان فاخبره الخبر كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى
تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة ففعلوا وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اي الدواب
احسن ما رأيتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا رأينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي فقال علي بها الساعة قال
فاتوا بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفتها فيها ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق
كثير فاقامهم عن يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين
ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا
الى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض
الروايات ان سليمان لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم
فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا وكانت الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما رأوا الشياطين
نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والهوام
والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا له واعطاه
كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة فأتي بها فحركها وجاءه جبريل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة
الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم
ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها
سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك وروي انها جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط في الثقب
على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط في فيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة

الحشيث المتكسر التقصف ١٢ قاموس
فانطلق
الكردوس بالضم قطعة عظيمة من الخيل ١٢ قاموس
وقفوا
يمنية
الصفصاف
شجر الخلاف ١٢ ق

يسلكها في الخيط فقالت دودة بيضاء وأنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها
سليمان ما حاجتك فقالت يجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية
تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء
على بطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان
الهدية كما قال الله تعالى فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ قرأ حمزة ويعقوب أتمدوني بنون واحدة مشددة وإثبات الياء وقرأ
الآخرون بنونين خفيفتين ويثبت الياء أهل الحجاز والبصرة والآخرون يحذفونها فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ أعطاني الله من النبوة والدين والحكمة والملك
خَيْرٌ أفضل مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لأنكم أهل مفاخرة في الدنيا ومكاثرة بها تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض فأما أنا
فلا أفرح بها وليست الدنيا من حاجتي لأن الله تعالى قد مكنني فيها وأعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم
قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارْجِعْ إِلَيْهِمْ بالهدية فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ لا طاقة لهم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أي من أرضهم و
بلادهم وهي سبأ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ذليلون إن لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من أهل الكتب فلما رجعت رسل بلقيس إليها
من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به طاقة فبعثت إلى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك
وما تدعو إليه من دينك ثم أمرت بعرشها فجعلت في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من سبعة قصور لها ثم أغلقت دونه
الأبواب ووكلت به حرسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص إليه أحد ولا يقربه حتى
آتيك ثم أمرت مناديا ينادي في أهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يدي كل
قيل ألوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى
رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة مسيرة
قدر فرسخ فأقبل سليمان حينئذ على جنوده قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ أي مؤمنين وقال
ابن عباس طائعين واختلفوا في السبب الذي لأجله أمر سليمان بإحضار عرشها فقال أكثرهم لأن سليمان علم أنها إن أسلمت يحرم عليه مالها
فأراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها وقيل ليريها قدرة الله وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها وقال قتادة
لأنه أعجبته صفته لما وصفه الهدهد فأحب أن يراه قال ابن زيد أراد أن يأمر بتنكيره وتغييره ليختبر بذلك عقلها قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ
وهو المارد القوي قال وهب اسمه كودي وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك هو الخبيث وقال الربيع الغليظ قال الفراء
القوي الشديد وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ أي من
مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس كان له كل غداة مجلس يقضي فيه إلى متوع النهار وَإِنِّي عَلَيْهِ أي على حمله لَقَوِيٌّ أَمِينٌ على ما فيه
من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من هذا قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل وقيل هو
ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان وقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا
سئل به أعطى وروى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال إن آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه
فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الأرض يخدون به خدا حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خر
آصف ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان وقيل كانت المسافة مقدار شهرين واختلفوا في دعاء
الذي دعا به آصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والإكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عائشة وروي عن الزهري قال دعاء الذي
عنده علم من الكتاب يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر إنما هو سليمان قال له عالم من بني إسرائيل آتاه الله علما
وفهما أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فإن دعوت الله وطلبت إليه

كان عند الله تعالى منه فحمل ذلك فيجيء بالعرش في الوقت وهو قوله تعالى قبل أن يرتد إليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل أن يرجع إليك أقصى من
ترى وهو أن يصل إليك من كان منك على مد بصرك قال قتادة قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني إدامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا
قال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك فلما رآه يعني رأى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا إليه من مأرب
إلى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر نعمه أم أكفر فلا أشكرها ومن شكر فإنما يشكر
لنفسه أي يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر — الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة
فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال على من يكفر نعمه قوله تعالى قال نكروا لها عرشها يقول غيروا سريرها إلى حال تنكره إذا رأته قال
قتادة ومقاتل هو أن يزاد فيه وينقص منه وروي أنه جعل أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وجعل مكان الجوهر الأحمر أخضر ومكان الأخضر أحمر
ننظر أتهتدي إلى عرشها فتعرفه أم تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون إليه وإنما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب
وغيرهما أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان فتفشي إليه أسرار الجن وذلك أن أمها كانت جنية وإذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان — حتى لا ينفكون
وذريته من بعده فأساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا إن في عقلها شيئا وإن رجلها كحافر الحمار وإنها شعراء الساقين فأراد سليمان أن يختبر
عقلها بتنكير عرشها وينظر إلى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو قال مقاتل عرفته ولكنها
شبهت عليهم كما شبهوا عليها قال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال
عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها أمر العرش لأنها تركته في بيت خلف سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها فقيل لها فإنه عرشك فما
أغنى عنك إغلاق الأبواب فقالت وأوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من أمر الهدية والرسل من قبلها من قبل الآية في العرش
وكنا مسلمين منقادين طائعين لأمر سليمان وقيل قوله وأوتينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل
هذه المرأة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين لله تعالى
وصدها ما كانت تعبد من دون الله أي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس أن تعبد الله أي صدها عبادة الشمس
عن التوحيد وعبادة الله فعلى هذا التأويل يكون ما في محل الرفع وقيل معناه ما منعها من عبادة الله نقصان عقلها كما قالت الجن إن في عقلها شيئا بل ما
كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله أي منعها من ذلك وحال بينها وبينه فيكون محل ما نصبا إنها
كانت من قوم كافرين هذا استئناف أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف إلا عبادة الشمس قوله تعالى قيل لها
ادخلي الصرح الآية وذلك أن سليمان أراد أن ينظر إلى قدميها وساقيها من غير أن يسألها كشفها لما قالت الشياطين إن رجليها كحافر الحمار وهي
شعراء الساقين أمر الشياطين فبنوا له صرحا أي قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كأنه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار وأجرى تحته الماء وألقى — كلون الماء
كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والإنس وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل
تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد إذا رآه ظنه ماء وقيل إنما بنى الصرح ليختبر عقلها وفهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف فلما جلس على السرير
دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه إلى سليمان فنظر سليمان فإذا
هي أحسن الناس قدما وساقا إلا أنها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها قال إنه صرح ممرد مملس مستو
من قوارير وليس بماء ثم إن سليمان دعاها إلى الإسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فأجابت وقالت رب إني ظلمت نفسي بالكفر وقال
مقاتل لما رأت السرير والصرح علمت أن ملك سليمان من الله فقالت رب إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين — ع
أي أخلصت له التوحيد وقيل إنها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها إن سليمان يريد أن يغرقني وكان القتل علي أهون من هذا فقولها ظلمت
نفسي تعني بذلك الظن واختلفوا في أمرها بعد إسلامها فقال عون بن عبد الله سأل رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان فقال انتهى أمرها إلى
قولها أسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما أراد أن يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها

فسأل الإنس ما يذهب هذا قالوا الموسى فقالت المرأة لم تمسني الحديدة قط فكره سليمان المواسي قال إنها تقطع ساقيها قال الحسن فسأل الجن فقالوا
لا ندري ثم سأل الشياطين فقالوا إنا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان
أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان ثم
كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد أن ردها إلى ملكها ويقيم عندها ثلاثة أيام يبتكر من الشام إلى اليمن ومن اليمن إلى الشام وولدت له
فيما ذكر وروي عن وهب قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك أزوجكه قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد
كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك ولا ينبغي لك أن تحرمي ما أحل الله لك فقالت زوجني إن كان لا بد من ذلك
ذا تبع ملك همدان فزوجها إياه ثم ردها إلى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة أمير الجن باليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل
بها ملكا يعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان فلما أن حال الحول وتبينت الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى إذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى
صوته يا معشر الجن إن الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل إن
الملك وصل إلى سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ
صَالِحًا أَنِ﴾ أي بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ﴾ مؤمن وكافر ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة
الأعراف قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم إلى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ﴿قَالَ﴾ لهم
صالح ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ بالبلاء والعقوبة ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ العافية والرحمة ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ بالتوبة من كفركم
﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا﴾ أي تشاءمنا وأصله تطيرنا ﴿بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ قيل إنما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لأنه أمسك عنهم المطر في
ذلك الوقت وقحطوا فقالوا أصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم أصحابك ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ أي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله
بأمره وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالإنسان فإنه لا شيء أسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس الشؤم أتاكم من عند الله لكفركم وقيل طائركم أي عملكم
عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده إلى السماء ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وقال محمد بن كعب القرظي تعذبون قوله تعالى ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يعني مدينة ثمود وهي الحجر ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ من أبناء أشرافهم ﴿يُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها كانوا يعملون
بالمعاصي ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ تحالفوا يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله أيها القوم وموضع تقاسموا جزم على الأمر وقال قوم محله نصب على الفعل
الماضي يعني أنهم تحالفوا وتواثقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ أي لنقتلنه بياتا أي ليلا ﴿وَأَهْلَهُ﴾ أي قومه الذين أسلموا معه
وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرأ الآخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ
لِوَلِيِّهِ﴾ أي لولي دمه ﴿مَا شَهِدْنَا﴾ ما حضرنا ﴿مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ أي إهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك أهله ﴿وَ
إِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في قولنا ما شهدنا ذلك ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾ غدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ جزيناهم
على مكرهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا﴾ قرأ أهل الكوفة أنا بفتح الألف ردا على العاقبة
أي كانت العاقبة أنا دمرناهم وقرأ الآخرون إنا بالكسر على الاستئناف ﴿دَمَّرْنَاهُمْ﴾ أي أهلكناهم التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن
عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون
الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فأهلكهم ﴿وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾ أهلكهم الله بالصيحة ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ نصب على الحال أي خالية ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي بظلمهم وكفرهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ﴾ قدرتنا ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ يقال كان الناجون منهم أربعة آلاف قوله تعالى ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ وهي الفعلة القبيحة ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي تعلمون أنها فاحشة وقيل يرى بعضكم

بمعنى كانوا لا يستترون عتواً منهم أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان
جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال فأنجيناه وأهله إلا
امرأته قدرناها قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من الغابرين أي الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطراً وهو الحجارة فساء
مطر المنذرين قوله تعالى قل الحمد لله هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحمد الله على هلاك كفار الأمم الخالية وقيل على جميع ع ٤
نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الأنبياء والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية
أبي مالك هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين آلله خير أما تشركون قرأ
أهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء يخاطب أهل مكة وفيه إلزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول آلله خير لمن عبده أم الأصنام الحرق ٢
خير لعابديها والمعنى أن الله نجى من عبده من الهلاك والأصنام لم تغن شيئاً عن عابديها عند نزول العذاب بهم أمن خلق السموات والأرض معناه
آلهتكم خير أم الذي خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء يعني المطر فأنبتنا به حدائق بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة
البستان المحاط عليه فإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة أي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم أن تنبتوا
شجرها أي ما ينبغي لكم لأنكم لا تقدرون عليها أإله مع الله استفهام على طريق الإنكار أي هل معه معبود سواه يعينه على صنعه بل ليس معه إله
بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون أمن جعل الأرض قراراً لا تميد بأهلها وجعل خلالها وسطها أنهاراً تطرد بالمياه
وجعل لها رواسي جبالاً ثوابت وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزاً مانعاً لئلا يختلط أحدهما بالآخر أإله مع الله بل
أكثرهم لا يعلمون توحيده وسلطانه أمن يجيب المضطر المكروب المجهود إذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم
خلفاء الأرض سكانها يهلك قرناً وينشئ آخر وقيل يجعل أولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون
قرأ أبو عمرو بالياء والآخرون بالتاء أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر إذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أي قدام
المطر أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والأرض أي من
السماء المطر ومن الأرض النبات أإله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم إن مع الله إلهاً آخر إن كنتم صادقين قل لا يعلم من في
السموات والأرض الغيب إلا الله نزلت في المشركين حيث سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما يشعرون أيان
يبعثون بل ادارك علمهم قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو أدرك على وزن أفعل أي بلغ ولحق كما يقال أدركه علمي إذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا في الدنيا
وسقط علمه عنهم أدركوه في الآخرة وقال مجاهد يدرك علمهم في الآخرة ويعلمونها إذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الآخرة حين
عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها أي هم اليوم في شك من الساعة وقرأ الآخرون بل ادارك موصولاً مشدداً
مع ألف بعد الدال المشددة أي تدارك وتتابع علمهم في الآخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم في الآخرة أنها كائنة وهم في شك منها
في وقتهم فيكون بمعنى الأول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك في الآخرة أي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم
يدركوه لأن في الاستفهام ضرباً من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى بإثبات الياء أأدارك بفتح الألف على الاستفهام أي لم يدرك وفي حرف أبي أم
تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع أم وأم موضع بل وجملة القول فيه أن الله أخبر أنهم إذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في الآخرة وما وعدوا
فيها من الثواب والعقاب وإن كانت علومهم مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى أن معنى بل ههنا لو ومعناه لو أدركوا في الدنيا ما أدركوا في الآخرة لم يشكوا بل هم في
شك منها اليوم في الدنيا بل هم من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو الأعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا ع ٥
يعني مشركي مكة أإذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء قرأ أهل المدينة إذا غير مستفهم أئنا بالاستفهام وقرأ ابن عامر والكسائي
أإذا بالاستفهام إننا بنونين وقرأ الآخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا أي هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل أي من قبل محمد وليس بشيء إن هذا
ما هذا إلا أساطير الأولين أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن

عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف اى دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل فيه اللام كما
ادخل في قوله لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما تقول نقدته ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر
وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك
ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اى جملة غائبة من مكتوم سر وخفي امر وشيء غائب في السماء والارض
الا في كتاب مبين اى في اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اى يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون
من امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القرآن
لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي يفصل بينهم اى بين المختلفين في الدين يوم القيامة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر
العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شيء فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع الصم
الدعاء قرأ ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع وكذلك في سورة الروم وقرأ الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا
مدبرين معرضين فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل
الاصم اذا كان حاضرا فقد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر
لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي العمي
قرأ الاعمش وحمزة تهدي بالتاء وفتحها على الفعل العمي بنصب الياء ههنا وفي الروم وقرأ الآخرون بهادي بالياء على الاسم العمي بكسر الياء عن ضلالتهم
اى ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من يصدق بالقرآن انه
من الله فهم مسلمون مخلصون قوله تعالى واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا في كلامها فقال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها
ان تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية
تقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث قرأ اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اى بان
الناس وقرأ الباقون بالكسر على الاستيناف اى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمرون بمعروف ولا ينهى
عن منكر وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال
ابو الجوزاء سألت عن ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم
الكافر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن
علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال ودابة الارض وخاصة احدكم
وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد ابن سفيان
انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما ما كانت
قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريب واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين ابن احمد بن
فنجويه انا ابو بكر بن خرجة انا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي انا هشيم بن حماد انا عمرو بن محمد العبقري عن طلحة عن
عمرو عن عبد الله بن عبيد الليثي عن ابي شريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلث خرجات

من الدهر فتخرج خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا
من مكة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة فبينما الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله عز وجل ويدخل
يعني المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال ابن عمرو ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج وسط
من ذلك فارفض الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا أنهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها
كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى أن الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان لا يعجزها
الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن
يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد أنا أبو بكر بن مالك القطيعي أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي
ثنا بهز ثنا حماد هو ابن سلمة أنا علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ويروى عن علي قال يروى
ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير إلى أنه رجل والأكثرون على أنها دابة وروي عن ابن جريج عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس
الثور وعينها عين الخنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش
وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء
فيفشو تلك النكتة حتى لا يبقى كافر إلا نكتت وجهه بخاتم سليمان فتسود بها وجهه حتى أن الناس يتبايعون في الأسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم
الدابة يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار فذلك قوله عز وجل وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض الآية أخبرنا
أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني عقيل بن محمد الجرجاني الفقيه أنا أبو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي أنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري أنا
أبو كريب أنا الأشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وعن محمد
بن جرير الطبري قال حدثني عصام بن داود بن الجراح ثنا أبي ثنا سفيان بن سعيد ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله فبينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ
تضطرب الأرض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا
يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء
وتكتب بين عينيه كافر وروي عن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة
من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها في الأرض ما خرجتا فتمر بالإنسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة فتخطمه
جمع والناس يسيرون إلى منى وعن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك
يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها
أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ أي من كل قرن جماعة ﴿مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ وليس من
ههنا للتبعيض لأن جميع المكذبين يحشرون ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون إلى النار ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوا﴾ يوم القيامة
﴿قَالَ﴾ الله لهم ﴿أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ لم تعرفوها حق معرفتها ﴿أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حين لم تتفكروا فيها ومعنى الآية أكذبتم
بآياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾ وجب العذاب ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ بما أشركوا ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾
قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ وقيل لا ينطقون لأن أفواههم مختومة قوله
عز وجل ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾ خلقنا ﴿اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ مضيئا يبصر فيه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون فيعتبرون قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ والصور قرن ينفخ فيه إسرافيل وقال الحسن الصور هي الصور وإن

بعضهم كلا ان الارواح تجمع في قرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح فتجيء بالاجساد قوله فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ اي
فصعق كما قال في اية اخرى فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور
ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله اِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ اختلفوا في هذا الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي صلعم
سال جبرئيل عن قوله الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس هم الشهداء لانهم
احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الاثار الشهداء ثنية الله اي الذين استثناهم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبرئيل فيكون اخرهم
موتا جبرئيل ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال
والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت
وتعاليت بقي جبرئيل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبرئيل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي
الدائم وجبرئيل الميت الفاني قال فيقول يا جبرئيل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم
على الظرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبرئيل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح
ملك الموت اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا
علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا محمد بن عمرو ثنا ابو سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله عز
وجل ام رفع راسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب قال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها قوله عز
وجل وَكُلٌّ اي كل الذين احيوا بعد الموت اَتَوْهُ قرا الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل اي جاؤه وقرا الاخرون بالمد وضم التاء كقوله
تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا دَاخِرِيْنَ صاغرين قال الله تعالى وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً قائمة واقفة وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ اي تسير
سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو
سائر كذلك سير الجبال لا يرى يوم القيمة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وهو سائر صُنْعَ اللّٰهِ نصب على المصدر الَّذِيْ اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ
اي احكم اِنَّهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَفْعَلُوْنَ قرا ابن كثير واهل البصرة بالياء والباقون بالتاء مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله
قال ابو معشر كان ابراهيم يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل هي كل طاعة فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا قال ابن عباس فمنها
يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له شيء خير من الايمان فلا لانه ليس شيء
خير من قوله لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني
الاضعاف اعطاه الله تعالى بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا حسن لان للاضعاف خصائص منها ان العبد يسأل عن عمله ولا يسأل عن الاضعاف
ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف
كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَّوْمَئِذٍ اٰمِنُوْنَ قرا اهل الكوفة من فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرا الاخرون بالاضافة
لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه فزع دون فزع ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
يعني الشرك فَكُبَّتْ وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب ويقول لهم خزنة جهنم هَلْ
تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ في الدنيا من الشرك قوله تعالى اِنَّمَا اُمِرْتُ يقول الله لرسوله صلعم قل انما امرت اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ
الْبَلْدَةِ يعني مكة الَّذِيْ حَرَّمَهَا اي جعلها الله حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ
خلقا وملكا وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لله وَاَنْ اَتْلُوَا الْقُرْاٰنَ اي امرت ان اتلو القران فَمَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ

اى نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس علي الا البلاغ
نسختها اية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم اياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم نظيره قوله عز وجل
سأريكم اياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم اياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم فتعرفونها ع
اى تعرفون الايات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم سورة القصص مكية الا قوله عز وجل الذين
اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها اية نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله عز وجل ان الذين فرض عليك القرآن لرادك الى معاد — اياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون
بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون علا استكبر وتجبر وتعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها
شيعا فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم سمى هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين — ع سماه
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة
ولاة وملوكا دليله قوله عز وجل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في
مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطن لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون قرأ الاعمش
وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان الفعل لهم وقرأ الآخرون بالنون وضمها وكسر الراء ونصب
الياء ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على
يد رجل من بني اسرائيل فكانوا على وجل منهم فأراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة
قذفنا في قلبها وام موسى يوحانذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل — ع يوحانذ
ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح فألقيه في اليم واليم البحر واراد ههنا
النيل ولا تخافي قيل لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين روى عطاء عن الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف
ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يد نبيه قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة — ع نجاهم الى
من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني
حبك اياي اليوم قالت فعالجت قبالتها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها
ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن رأيي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك
فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس
بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى لم
يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت
لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته
قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في قلبها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف فيه ثم تقذف التابوت في اليم — في نفسها
وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخبأه في التابوت
وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله
لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدروا ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه — ع اليه

لسانه فتكلم فانطلق ليصايح بالأشياء فأتاهم ليخبرهم فأخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئاً فضربوه وأخرجوه فوقع في واد يهوي فيه
حيران فجعل لله عليه إن رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره
فخر لله ساجداً فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي فآمن به وصدقه وعلم أن ذلك من الله عز وجل وقال
وهب بن منبه لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمن به على
بني إسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم إليهن ففتشن النساء تفتيشاً لم يفتشن قبل مثل ذلك وحملت أم موسى فلم
ينتأ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولدت فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أختها
مريم فأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه الآية فكتمته أمه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت تابوتاً مطبقاً ثم
ألقته في البحر ليلاً قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إلى فرعون
وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد فيه شبه الإنسان فيؤخذ
من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه
امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن إذ أقبل
النيل بالتابوت تضربه الأمواج فقال فرعون إن هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه
فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت منه آسية فرأت في جوف التابوت نوراً لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب
فإذا هو بصبي صغير في مهده وإذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في إبهامه يمصه لبناً فألقى الله لموسى المحبة في قلب آسية وأحبه فرعون
وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت
فقبلته وضمته إلى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به
في البحر فرقاً منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكانت لا تلد فاستوهبت موسى
من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك
لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت قد سميته موسى لأنا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وسى هو الشجر فذلك قوله عز وجل
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا وهذه اللام تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة لأنهم لم
يلتقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً ولكن صارت عاقبة أمرهم إلى ذلك قرأ حمزة والكسائي بضم الحاء وسكون الزاي وقرأ الآخرون بفتحهما وهما
لغتان إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ عاصين آثمين قوله تعالى وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ
قال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجد فيه موسى فلما نظر إليه قال عبراني من الأعداء فغاظه ذلك وقال كيف أخطأ هذا
الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أماً
للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة وإنما أمرت أن تذبح الولدان لهذه
السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك لَا تَقْتُلُوهُ وقيل إنها قالت له إنه أتانا من أرض أخرى ليس من بني إسرائيل عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أن هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون وألقى الله عليه محبته وقال لامرأته عسى أن ينفعك فأما أنا فلا
أريد نفعه قال وهب قال ابن عباس رضي الله عنهما لو أن عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى أن ينفعنا لنفعه الله ولكنه
أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه قوله تعالى وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا أي خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى وهمه
هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن فارغاً أي ناسياً للوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي
عهد أن يرده إليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان فقال كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت

انت فتلقيه فالقيته في البحر فاهلكته فلما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظم البلاء ما كان (نسخة: وامرته)
من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا اي فارغا من الحزن لعلمها انه لم يغرق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول ان
كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح قوله عز وجل إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انه
ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه
الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون فشق
عليها وكادت تقول بل هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده اليها لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا (نسخة: عليها)
عَلَىٰ قَلْبِهَا بالعصمة والصبر والتثبيت لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ المصدقين لوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ اي
لمريم اخت موسى قُصِّيهِ اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ اي عن بعد في القصة انها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها
لا تنظره وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة وكلما اتوا بمرضعة
لم يأخذ ثديها فذلك قوله عز وجل وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع مِن قَبْلُ اي من قبل مجيء ام موسى فلما
رأت اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه ذلك قالت لهم هل ادلكم وفي القصة ان موسى مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فَقَالَتْ
يعني اخت موسى هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ اي يضمنونه لَكُمْ ويرضعونه وهي امرأة قد قتل لها ولد فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا
ترضعه وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا نعم فأتينا بها قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت
موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وقلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت
انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من قالت امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هارون
وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد
الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله تعالى فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا برد موسى اليها وَلَا تَحْزَنَ اي لئلا تحزن وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ برده اليها وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
ان الله وعدها رده اليها وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ قال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقال مجاهد ثلث وثلثون (ع)
سنة وَاسْتَوَىٰ اي بلغ اربعين سنة ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قيل استوى انتهى شبابه آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا اي الفقه
والعقل والعلم في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ قوله تعالى وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يعني دخل موسى
المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية يقال لها حانين على رأس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس (نسخة: يقال لها)
عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا وهو وقت القائلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء
واختلفوا في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس
مثل ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف
النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يستمعون منه
ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى ذكر ذلك منه وخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا (نسخة: كثر)
مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فترك (ارشد موسى حكم قوم فرعون)
قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم
خبره وامره لبعد عهدهم به وروي عن علي في قوله حين غفلة قال كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ
يَقْتَتِلَانِ يختصمان ويتنازعان هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ من بني اسرائيل وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ من القبط قيل الذي كان من شيعته السامري والذي

من عدوه من القبط قيل طباخ فرعون اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر وكان القبطي يسخر
الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى
امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل
والآخر من ال فرعون فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة
طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة من ام
موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي بسطة في الخلق وشدة
في القوة والبطش فَوَكَزَهُ مُوسَى وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز
في الظهر وقال الفراء معناهما واحد هو الدفع قال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الاصابع وفي بعض التفاسير عقد موسى ثلاثا وثمانين وضربه في
صدره فَقَضَى عَلَيْهِ اي قتله وفرغ من امره وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه السلام ولم يكن قصده القتل فدفنه
في الرمل قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ اي بين الضلالة قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بقتل القبطي من
غير امر فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بالمغفرة فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا عونا لِلْمُجْرِمِينَ
قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن
عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ اي في المدينة التي قتل فيها القبطي خَائِفًا من قتله القبطي يَتَرَقَّبُ ينتظر سوءا
والترقب انتظار المكروه قال الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يستغيثه ويصيح به من بعد
قال ابن عباس اتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان يقضي
بغير بينة فبينا هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى
وندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي قَالَ لَهُ مُوسَى للاسرائيلي إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ظاهر الغواية قاتلت بالامس رجلا فقتلته
بسببك وتقاتل اليوم الآخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال موسى للفرعوني انك لغوي مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون انه قال
للاسرائيلي فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا وذلك ان موسى ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني
فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما رأى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ ما تريد إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ بالقتل ظلما وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ
فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون واخبره بذلك وامر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس
فلما ارسل فرعون الذباحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم وَجَاءَ رَجُلٌ من شيعة موسى مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ اي من آخرها قال اكثر
اهل التاويل اسمه حزقيل مؤمن من ال فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان يَسْعَى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق
الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا آخر قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك لِيَقْتُلُوكَ
قال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك فَاخْرُجْ من المدينة إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ في الامر لك بالخروج فَخَرَجَ مِنْهَا موسى خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
اي ينتظر الطلب قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الكافرين وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه حين اخبر به فقال اركبوا ثنيات الطريق
فانه لا يعرف كيف الطريق وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ اي قصد نحوها ماضيا اليها يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها واصله
من اللقاء قال الزجاج اي سلك الطريق التي تلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا
ظهر ولا حذاء ولا زاد وكانت مدين على مسيرة ثمانية ايام من مصر قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ اي قصد الطريق
الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قيل فلما دعا جاءه ملك وبيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن

له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى انه رئي خضرته من بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله عز
وجل لموسى عليه السلام ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم
ووجد من دونهم اي سوى الجماعة وقيل بعيداً من الجماعة امرأتين تذودان اي تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس
ويخلوا لهما البئر وقال الحسن تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس قال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان اغنامهما عن ان تشذ
وتذهب والقول الاول اصوب لما بعده وهو قوله قال يعني موسى للمرأتين ما خطبكما ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا
نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعاء قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء عن الماء
وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الدال اي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار ومعنى الآية لا نسقي مواشينا حتى
يصدر الرعاء لانا امرأتان لا نطيق ان نستقي ولا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم في الحوض
وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه فلذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم واختلفوا في اسم ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن
هو شعيب النبي عليه السلام وقال وهب بن منبه وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب كان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن
بين المقام وزمزم وقيل رجل ممن آمن بشعيب قالوا فلما سمع موسى قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من رأس بئر اخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها الا جماعة
من الناس قال ابن اسحاق ان موسى زاحم القوم ونحاهم عن رأس البئر فسقى غنم المرأتين ويروى ان القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا
يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين ويقال انه نزع ذنوباً واحداً ودعا فيه بالبركة فروى منه جميع الغنم فذلك قوله
فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير من طعام
فقير قال اهل اللغة اللام بمعنى الى يقال هو فقير له وفقير اليه يقول اني لما انزلت الي من خير اي طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال
ابن عباس سأل الله تعالى فلقة خبز يقيم بها صلبه قال محمد بن علي الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال
موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد ما سأله الا الخبز قالوا فلما رجعتا الى ابيهما سريعاً قبل
الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته
احداهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة قد وضعت كم درعها على وجهها
استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع ذلك موسى اراد ان لا يذهب ولكن
كان جائعاً فلم يجد بداً من الذهاب فمشت المرأة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال
لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطأت ففعلت ذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال اجلس يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ
بالله فقال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الآخرة
عوضاً من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى واكل فلما جاءه وقص
عليه القصص يعني امره اجمع من قتل القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما
قال هذا لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين قالت احداهما يا ابت استأجره اتخذه اجيراً ليرعى اغنامنا ان خير من استأجرت
القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل واداء الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته فانه رفع حجراً
من رأس البئر لا يرفعه الا عشرة وقيل الا اربعون رجلاً واما امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك فـ قال شعيب عند ذلك
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين واسمهما صفورة وليا في قول شعيب الجبائي وقال ابن اسحاق صفورة وشرقا وقال غيرهما
الكبرى صفراء والصغرى صفيراء وقيل زوجه الكبرى وذهب اكثرهم الى انه زوجها الصغرى منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى
على ان تأجرني ثماني حجج ان تكون اجيراً لي الى ثمان سنين قال الفراء اي تجعل ثوابي من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب آجرك الله

اغنامكما
لا يستطيع
رجل
حفل الماء واللبن يحفل حفلاً وحفولاً وحفيلاً اجتمع ۱۲ قاموس
السلفع الجريء ... الشجاع الواسع الصدر ۱۲ قاموس
كوني خلفي الى
النفس
ذكر
ان تجعل

بابرك اى ثابت بالحج السنون واحدها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اى ان اتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع
وليس بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك اى الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدنى ان شاء الله من الصالحين
قال عمر يعنى فى حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بينى وبينك اى هذا الشرط بينى وبينك فما شرطت على فلك وما شرطت من
تزويج احدهما فلى والامر بيننا تم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اى اى الاجلين وما صلة قضيت اى اتممت وفرغت من الثمان او العشر
فلا عدوان على لا اظلم بان اطالب باكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بينى وبينك وقيل حفيظ
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن عبد الرحيم انا سعيد بن سليمان
انا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سألنى يهودى من اهل الحيرة اى الاجلين قضى موسى قلت لا ادرى حتى اقدم على حبر العرب
فاسأله فقدمت على ابن عباس فسألته فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل وروى عن ابى ذر مرفوعا اذا سئلت
اى الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سئلت اى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهى التى جاءت فقالت يا ابت استأجره فتزوج صغراهما
وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروى عن شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبى صلعم حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله
عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره فقال الله له ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى الله
اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائى يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمى ولما تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطى موسى عصا يدفع
بها السباع عن غنمه واختلفوا فى تلك العصا قال عكرمة خرج بها آدم من الجنة فاخذها جبرئيل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقى بها موسى ليلا
فدفعها اليه وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء وكان لا يأخذها غير نبى الا اكلته فصارت من آدم الى نوح
ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب فكانت عصى الانبياء عنده فاعطاها موسى وقال السدى كانت تلك العصا استودعها اياه ملك فى صورة
رجل فامر ابنته ان تأتيه بعصا فدخلت فاخذت العصا فاتته بها فلما رآها الشيخ قال لها ردى هذه العصا واتيه بغيرها فالقتها وارادت
ان تأخذ غيرها فلا تقع فى يدها الا هى حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب
فى اثره وطلب ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هى عصاى فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فلقيهما ملك فى صورة آدمى فحكم ان يطرح
العصا فمن حملها فهى له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم
شعيب ابنته اليه قال موسى للمرأة اطلبى من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من ابيها فقال شعيب لكما كل ما ولدت هذا العام على غير
شيتها وقيل اراد شعيب ان يجازى موسى على حسن رعيته اكراما له وصلة لابنته فقال له انى قد وهبت لك من الجدايا التى تضعها اغنامى هذه
السنة كل ابلق وبلقاء فاوحى الله الى موسى فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى فى مستسقى الاغنام فضرب موسى بعصاه الماء ثم سقى الاغنام
منه فما اخطأت واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى وامرأته فوفى له شرطه وسلم
الاغنام اليه قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل اى اتمه وفرغ منه وسار باهله قال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك
عند صهره عشرا اخر فاقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه فى العود الى مصر فاذن له فخرج باهله الى جانب مصر آنس اى ابصر من
جانب الطور نارا وكان فى البرية فى ليلة مظلمة شاتية شديدة البرد واخذ امرأته الطلق قال لاهله امكثوا انى آنست
نارا لعلى آتيكم منها بخبر اى عن الطريق لانه كان قد اخطأ الطريق او جذوة من النار اى قطعة وشعلة من النار وفيها
ثلاث لغات قرأ عاصم جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة بضمها وقرأ الآخرون بكسرها قال قتادة ومقاتل هى العود الذى قد احترق بعضه وجمعها
جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتاها نودى من شاطئ الواد الايمن اى من جانب الوادى الذى
عن يمين موسى فى البقعة المباركة لموسى جعلها الله مباركة لان الله كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقال
عطاء يريد المقدسة من الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضراء تبرق وقال قتادة ومقاتل

والكلبي كانت عوسجة. قال وهب: من العليق. وقال ابن عباس: هي التي منها العصا العناب. أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن
ألق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب
لم يرجع فنودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
من غير برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس واضمم إليك جناحك من الرهب قرأ أهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء وفتح حفص الراء وقرأ
الآخرون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الآية إذا هالك أمر يدك لما ترى من شعاعها فأدخلها في جيبك تعد إلى حالتها الأولى والجناح اليد
كلها وقيل هو العضد. قال عطاء عن ابن عباس: أمره الله أن يضم يده إلى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية
وقال: ما من خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه. وقال مجاهد: كل من فزع فضم جناحه إليه ذهب عنه الفزع. وقيل: المراد من ضم
الجناح السكون أي سكن روعك واخفض عليك جأشك لأن من شأن الخائف أن يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله: واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين أي ارفق بهم. وقال الفراء: أراد بالجناح العصا معناه
اضمم إليك عصاك. وقيل: الرهب الكم بلغة حمير. قال الأصمعي: سمعت بعض الأعراب يقول أعطني ما في رهبك أي في كمك معناه اضمم إليك يدك
وأخرجها من الكم لأنه تناول العصا ويده في كمه. فذانك يعني العصا واليد البيضاء برهانان آيتان من ربك إلى فرعون وملئه
إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني
لسانا بيانا وإنما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فأرسله معي ردءا عونا يقال ردأته أي أعنته وقرأ نافع ردا
قرأ عاصم وحمزة الخ بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة وقرأ الباقون بسكون الدال مهموزا يصدقني قرأ عاصم وحمزة برفع القاف على الحال أي ردءا مصدقا
وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق لهارون في قول الجميع. قال مقاتل: لكي يصدقني فرعون إني أخاف أن يكذبون يعني
فرعون وقومه قال سنشد عضدك بأخيك أي نقويك بأخيك وكان هارون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة و
برهانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أي لا يصلون إليكما بقتل ولا سوء لمكان آياتنا. وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره ونجعل لكما سلطانا
بآياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون إليكما أنتما ومن اتبعكما الغالبون أي لكما ولأتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما
جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا إليه في
مكة ٣٣ آبائنا الأولين وقال موسى وقرأ أهل الكوفة بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده
بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار أي العقبى المحمودة في الدار الآخرة إنه لا يفلح الظالمون أي الكافرون. وقال
فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين أي فاطبخ لي الآجر وقيل إنه أول من اتخذ
بحث التفسير الآجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة. قال أهل السير: لما أمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة
حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه
بنيان أحد من الخلق أراد الله أن يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت إليه وهي ملطخة دما
فقال قد قتلت إله موسى. وكان فرعون يصعد على البراذين فبعث الله جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت
قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد ممن عمل
فيه شيئا إلا هلك فذلك قوله تعالى فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى أنظر إليه وأقف على حاله
عمل فيه شيئا وإني لأظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه أن للأرض وللخلق إلها غيري وأنه رسوله واستكبر هو وجنوده
في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون قرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء و
كسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فأخذناه وجنوده فنبذناهم فألقيناهم في اليم فانظر كيف كان

عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة قادة ورؤساء يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون
من العذاب وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا ويوم القيامة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال
أبو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس رضي الله عنهما من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه إذا جعله قبيحا ويقال
قبحه قبحا وقبوحا إذا أبعده من كل خير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى يعني قوم نوح
وعادا وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس أي ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به
ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي أي بجانب الجبل الغربي قاله
قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد حيث ناجى موسى ربه إذ قضينا إلى موسى الأمر
أي عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات
نفسك ولكنا أنشأنا قرونا خلقنا أمما بعد موسى عليه السلام فتطاول عليهم العمر أي طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله
وتركوا أمره وذلك أن الله تعالى قد عهد إلى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد
القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما في أهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم آياتنا تذكرهم
بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني أرسلناك رسولا وأنزلنا عليك
كتابا فيه هذه الأخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور ناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى
إذ نادينا قيل إذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب أرني محمدا قال إنك لن تصل إلى ذلك وإن شئت ناديت أمته
وأسمعتك أصواتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم وقال أبو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا أمة محمد قد أجبتكم
قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ورفعه بعضهم قال الله يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب الآباء وأرحام
الأمهات لبيك اللهم لبيك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم
من قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تعصوني من جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا
عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر قوله تعالى ولكن رحمة من ربك أي ولكن رحمناك رحمة بإرسالك والوحي إليك وإطلاعك
على الأخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يعني أهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة
عقوبة ونقمة بما قدمت أيديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون
من المؤمنين وجواب لولا محذوف أي لعاجلناهم بالعقوبة يعني لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل
معناه لما بعثنا إليهم رسولا ولكن بعثناك إليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قالوا يعني كفار مكة لولا هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء والعصا وقيل مثل ما أوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله
أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل أي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد قالوا ساحران تظاهرا قرأ أهل الكوفة سحران أي التوراة
والقرآن تظاهرا يعني كل سحر يقوي الآخر نسب التظاهر إلى السحرين على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا الرهط إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى أحبار اليهود بالمدينة يسألوهم عن محمد فأخبروهم أن نعته في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم بقول اليهود فقالوا سحران تظاهرا وقرأ الآخرون
ساحران يعنون محمدا وموسى عليهما السلام لأن معنى التظاهر بالناس أليق منه بالكتاب وقالوا إنا بكل كافرون قل لهم
يا محمد فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما يعني من التوراة والقرآن أتبعه إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك
أي لم يأتوا بما طلبت فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم
الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس رضي الله عنهما بينا قال الفراء أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا قال

قتادة وصلنا لهم القول في هذا القرآن يعني كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم
قال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله النصف
من قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل
بل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة
على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا
المسلمين بها فأذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب الى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وعن نزلت
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله
فقال واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي اولئك يؤتون
اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو عبد الله محمد بن جعفر الجويني انا احمد بن سعيد الدارمي نا عثمان انا شعبة عن صالح
عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها
فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح لسيده قوله عز وجل
متفق عليه
ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس رضي الله عنهما يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى
والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان والمغفرة
المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب يقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا
ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبح من القول لا
نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين يعني لا نحب دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر
المسلمون بالقتال قوله تعالى انك لا تهدي من احببت اي احببت هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء
وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل بمن قدر له الهدى نزلت في ابي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله اشهد لك محمد رسول الله
بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله تعالى هذه الآية وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا اي من مكة نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف
الانتزاع بسرعة قال الله تعالى عز وجل اولم نمكن لهم حرما آمنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم
بعضا واهل مكة آمنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة يجبى قرأ اهل المدينة
ويعقوب تجبى بالتاء لاجل الثمرات والآخرون بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل اي يجلب ويجمع اليه يقال جبيت الماء في الحوض اي جمعته
قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يقوله حق قوله عز وجل وكم
اهلكنا من قرية اي من اهل القرية بطرت معيشتها اي معيشتها اي اشرت وطغت قال عطاء عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله
وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يسكنها الا المسافرون و
مار والطريق يوما او ساعة معناه لم يسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين
كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة اهلها حتى يبعث في امها رسولا يعني في اكبرها

واعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التي
هي ام ما حولها يتلوا عليهم اياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا و
اهلها ظالمون مشركون يريد اهلكهم بظلمهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هي
الى فناء وانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرأ عامة القراء تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار بين
التاء والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر اليه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل
وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وابي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين
كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاءي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين
اغوينا اي دعوناهم الى الغي وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون
برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم
من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا
يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم اي يسأل الله الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت
عليهم الانباء اي يعني الاخبار والاعذار وقال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون و
قال قتادة لا يحتجون وقيل يسكتون لا يسأل بعضهم بعضا فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين
من السعداء الناجين قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الاية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القران على
رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة او عروة بن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم قوله عز وجل ما
كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله ما كان لهم الخيرة اي يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفي اي ليس اليهم الاختيار
او ليس لهم ان يختاروا على الله كما قال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة والخيرة اسم من الاختيار
يقام مقام المصدر وهي اسم للمختار ايضا كما يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة يحمده
اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة وله الحكم فصل القضاء بين الخلق قال ابن عباس رضي الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة و
لاهل معصيته بالشقاء واليه ترجعون قوله قل ارايتم اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما
الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله ياتيكم بضياء بنهار تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم وقبول قل
ارايتم اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل فيه من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا
من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون كرر ذكر النداء
للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق لله التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا قوله عز وجل
ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وموسى بن عمران بن قاهث وقال
ابن اسحاق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان
عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه

شبرا وروينا من ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ هى الجمع المفتح وهى الذى يفتح به الباب هذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال وعنده مفاتح الغيب اى
خزائنه لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ اى ليثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة
لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا واختلفوا فى عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشرة وقال الضحاك عن ابن عباس رضى
ما بين الثلثة الى عشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروى عن ابن عباس رضى قال كان يحمل مفاتحه
اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت فى الانجيل ان مفاتيح خزاين قارون وقر ستين بغلا ما يزيد
منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب
فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع كانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ قال لقارون قومه من بنى اسرائيل
لَا تَفْرَحْ لا تبطر ولا تاشر ولا تمرح إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ
الدَّارَ الْآخِرَةَ اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان يقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه فى رضاء الله وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
مِنَ الدُّنْيَا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل فى الدنيا للاخرة حتى تنجوا من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للاخرة وقال السدى
بالصدقة وصلة الرحم وقال على لا تنس صحتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان انا ابو يزيد
حاتم بن محبوب الشامى انا الحسن المروزى انا عبد الله بن المبارك انا جعفر بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودى قال قال رسول الله ﷺ
لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك الحديث
صحيح مرسل قال الحسن امر ان تقدم الفضل وتمسك ما يغنيه قال منصور بن زاذان فى قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك
وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ اى احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك وَلَا تَبْغِ
الْفَسَادَ لا تطلب فِي الْأَرْضِ كل من عصى الله فقد طلب الفساد فى الارض إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ يعنى قارون إِنَّمَا أُوتِيتُهُ
عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي اى على فضل وخير علمه الله عندى فراٰنى اهلا لذلك ففضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بغيره فقيل هو علم الكيميا قال سعيد بن
المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان
ذلك سبب امواله وقيل على علم عندى بالتصرف فى التجارات والزراعات وانواع المكاسب قوله تعالى أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ
الكافرة مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا للاموال وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال وقال
مجاهد يعنى لا يسئل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم قال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ قال ابراهيم النخعى خرج هو وقومه فى ثياب حمر وصفر قال ابن زيد فى سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض عليها سرج
الارجوان المعصفرات قال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه
ثلث مائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الحمر على البغال الشهب قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ
إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من المال وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ قال ابن عباس رضى يعنى الاحبار من بنى اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله فى الاخرة
قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتى قارون فى الدنيا وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ يعنى ما عند الله من الثواب والجزاء خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وصدق بتوحيده وَعَمِلَ
صَالِحًا مما اوتى قارون فى الدنيا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ قال مقاتل لا يؤتيها يعنى الاعمال الصالحة وقال الكلبى لا يعطاها فى الاخرة وقيل لا
يؤتى هذه الكلمة وهى قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله عن زينة الدنيا قوله عز وجل فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ قال اهل العلم
بالاخبار كان قارون اعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهرون عليهما السلام واقرأهم للتورية واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه
وعصيانه ان الله اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا فى ارديتهم خيوطا اربعة فى كل طرف خيطا اخضر بلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها

ف
وفراغك وحيا

السماء ويعلمون انى منزل منها كلامى فقال موسى يا رب فلا تأمرهم ان يجعلوا اردیتهم كلها خضرا فان بنى اسرائيل يحقرون هذه الخيوط فقال
له ربه يا موسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فاذا لم تطيعونى فى الامر الصغير لم يطيعونى فى الامر الكبير فدعاهم موسى عليه السلام وقال ان الله
يامركم ان تعلقوا فى اردیتکم خيوطا خضرا كلون السماء لكى تذكروا ربكم اذا رأيتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون
فلم يطعه وقال انما يفعل هذه الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا بدء عصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببنى اسرائيل البحر جعلت الحبورة
لهارون وهى رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون
من ذلك من نفسه واتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست فى شئ من ذلك وانا اقرأ التورية لا صبر لى على هذا فقال
له موسى ما انا جعلتها فى هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى ترينى بيانه فجمع موسى رؤس بنى اسرائيل فقال هاتوا
عصيكم فحزمها والقاها فى قبته التى كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتز لها ورق اخضر
وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر فاعتزل قارون موسى باتباعه
وجعل موسى يداريه للقرابة التى بينهما وهو يوذيه فى كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب
وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملاء من بنى اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن
عباس رضى الله عنه فلما نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن
كل شئ على شئ ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بنى اسرائيل فقال لهم يا بنى اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شئ
فاطعتموه وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فامرنا بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا بفلانة البغى فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى
بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل لها
انى امولك واخلطك بنسائى على ان تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بنى
اسرائيل ينتظرون خروجك فتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم فى براح من الارض فقام فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى
جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنا وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال
فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم
عليها وسالها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التوراة الا صدقت فتداركها الله تعالى بالتوفيق وقالت فى نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذى
رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله
تعالى انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن
كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض باقدامهم وفى رواية وكان على سريره وفرشه فاخذته
حتى غيبت سريره ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون
واصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روى انه ناشده سبعين مرة وموسى عليه السلام فى كل ذلك لا يلتفت اليه
لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم ترحمه اما وعزتى وجلالى لو
استغاث بى مرة لاغثته وفى بعض الآثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم
القيامة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه
وامواله الارض فذلك قوله تعالى عز وجل فخسفنا به وبداره الارض فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ من جماعة يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ يمنعونه من الله وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ الممتنعين مما نزل به من الخسف وَاَصْبَحَ الَّذِيْنَ تَمَنَّوْا مَكَانَهٗ بِالْاَمْسِ اى اولئك الذين تمنوا ما رزقه الله من المال والزينة يتندمون
على ذلك التمنى والعرب تعبر عن الصيرورة باضحى وامسى واصبح تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى حزينا يَقُوْلُوْنَ وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ اختلفوا فى معنى هذه

اللفظ قال مجاهد الم يعلم وقال قتادة الم يروا قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر ذلك انه اخبره من سمع
اعرابية يقول لزوجها اين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه كلمة ابتداء تقديره ان الله يبسط الرزق
وقيل هو تنبيه بمنزلة الا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت اللام منه كما قال عنترة شعر ولقد شفا نفسي وابرأ سقمها قول الفوارس ويك
عنتر اقدم اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كان ومعناها التعجب كما يقول وي لم فعلت ذلك وذلك
ان القوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكان معناه اظن ذلك واقدره كما يقول كان الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ اي يوسع ويضيق لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا قرأ حفص ويعقوب بفتح الخاء
والسين وقرأ العامة بضم الخاء وكسر السين وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ قوله تعالى تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطاء علوا واستطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف
والعز عند ذي سلطانها وعن علي رضي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة وَلَا فَسَادًا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة
غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق قال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ اي العاقبة المحمودة لمن اتقى
عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه قال قتادة الجنة للمتقين مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قوله تعالى إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ اي انزل عليك القرآن على قول اكثر
المفسرين وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقرآن لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ الى مكة وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي وهو قول مجاهد
قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلعم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة
الطلب فلما امن رجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل ع وقال اتشتاق الى بلدك ومولدك
قال نعم قال فان الله تع يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست بمكة ولا مدينة وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس رض لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيامة وقيل الى الجنة قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى
اي يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلعم انك لفي ضلال فقال الله عز وجل قل لهم ربي اعلم من جاء بالهدى اي يعلم من جاء
بالهدى يعني نفسه وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يعني المشركين ومعناه اعلم بالفريقين قوله تع وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ
الْكِتَابُ اي يوحى اليك القرآن إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن ربك رحمك فاعطاك القرآن
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعا الى دين اباءه فذكر الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم
عليه وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ يعني القرآن بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ الى معرفته وتوحيده وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ قال ابن عباس رض الخطاب في الظاهر للنبي صلعم والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ اي الا هو وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه لَهُ الْحُكْمُ اي فصل القضاء
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لم الثلثة الم أَحَسِبَ النَّاسُ اظن الناس أَنْ يُتْرَكُوا بغير اختبار ولا ابتلاء أَنْ يَقُولُوا اي بان يقولوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ لا يبتلون
في اموالهم وانفسهم كلا لنختبرهم ليبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال الشعبي نزلت في اناس
كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلعم انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم
المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الآيتين قال ابن عباس رض واراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن
ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله

مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي ﷺ سيد الشهداء مهجع بن عبد الله وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع
ابوه وامرأته فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم
الصلوة والزكوة وسائر الشرائع فشق على بعضهم فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني الانبياء
والمؤمنون فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
في قولهم امنا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ والله عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلوما وقال
مقاتل فليرين الله وقيل ليميزن الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ يعني الشرك أَنْ يَسْبِقُونَا
يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ اي بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع في ثواب الله فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ يعني ما
وعد الله من الثواب والعقاب قال مقاتل يعني يوم القيمة لكائن ومعنى الآية ان من يخشى الله او يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ له ثوابه والجهاد هو الصبر
على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ عن اعمالهم وعباداتهم وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ لنبطلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل فالتكفير اذهاب السيئة بالحسنة
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها قوله عز وجل وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا اي برا بهما وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان ان يفعل
بوالديه ما يحسن نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وهو سعد بن مالك ابو اسحق الزهري
وامه حمنة بنت سفيان ابن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه ما هذا الدين الذي
احدثت والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر يقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما و
ليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تاكل لم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت
لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي ان شئت وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الآية
امره بالبر بوالديه والاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله عز وجل وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
تُطِعْهُمَا وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم اوعد بالمصير اليه فقال إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اخبركم
بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ في زمرة الصالحين وهم
الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ
اصابه بلاء من الناس افتتن جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة اي جزع من عذاب
الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد قالا هو المنافق اذا اوذي في الله رجع عن
الدين وكفر وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ اي فتح ودولة للمؤمنين لَيَقُولُنَّ يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ على
عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ من الايمان والنفاق
وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا صدقوا وثبتوا على الاسلام عند البلاء وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ بترك الاسلام عند نزول البلاء
واختلفوا في نزول هذه الآية قال مجاهد نزلت في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس ومصيبة في انفسهم افتتنوا وقال
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم في بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال
قتادة نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وقال الشعبي هذه الآيات العشر من اول السورة الى هاهنا مدنية وباقي السورة مكية

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم وقال الكلبي ومقاتل قاله أبو سفيان
لمن آمن من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ أوزاركم قال
الفراء لفظه أمر ومعناه جزاء مجازه إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الأمر كأنهم أمروا أنفسهم بذلك
فأكذبهم الله عز وجل فقال وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أي فيما قالوا من حمل خطاياهم وَلَيَحْمِلُنَّ
أَثْقَالَهُمْ أوزارهم أعمالهم التي عملوها بأنفسهم وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم ونظيره قوله عز وجل
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ سؤال توبيخ وتقريع قوله
تعالى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ فغرقوا وَهُمْ ظَالِمُونَ قال
ابن عباس مشركون فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يعني من الغرق وَجَعَلْنَاهَا يعني السفينة آيَةً أي عبرة لِلْعَالَمِينَ فإنها كانت باقية على
الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث نوح لأربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة
إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره ألفا وخمسين سنة قوله تعالى وَإِبْرَاهِيمَ أي وأرسلنا
إبراهيم إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ أطيعوه وخافوه ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَوْثَانًا أصناما وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا تقولون كذبا قال مقاتل تصنعون أصناما بأيديكم فتسمونها آلهة إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا لا يقدرون أن يرزقوكم فَابْتَغُوا فاطلبوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ مثل عاد وثمود وغيرهم فأهلكوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ كيف يخلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثُمَّ يُعِيدُهُ ثم يعيده في الآخرة عند البعث إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ فانظروا إلى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ
النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ أي ثم الله الذي خلقها ينشئها نشأة ثانية بعد الموت فكما لم يتعذر عليه إحداثها مبتدئا لا يتعذر عليه إنشاؤها
معيدا قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرأ الآخرون بسكون الشين مقصورة نظيرها الرأفة والرآفة
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ تردون وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ فإن قيل ما وجه قوله ولا في السماء والخطاب مع الآدميين وهم ليسوا في السماء قال الفراء معناه ولا من في السماء
بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء أراد ومن يمدحه ومن ينصره فأضمر من يريد لا يعجزه أهل
الأرض في الأرض ولا أهل السماء في السماء وقال قطرب معناه وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول القائل ما يفوتني
فلان هاهنا ولا بالبصرة أي ولا بالبصرة لو كان بها وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أي من ولي يمنعكم مني ولا نصير
ينصركم من عذابي وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ بالقرآن وبالبعث أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي جنتي وَأُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فهذه الآيات في تذكير أهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة إبراهيم ثم عاد إلى قصة إبراهيم فقال جل ذكره فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وجعلها عليه بردا وسلاما إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ يصدقون وَقَالَ يعني إبراهيم لقومه إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ قرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو
ويعقوب مودة رفعا بلا تنوين بينكم خفضا بالإضافة على معنى أن الذين اتخذتم من دون الله أوثانا هي مودة بينكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
ثم هي تنقطع ولا تنفع في الآخرة وقرأ حمزة وحفص مودة نصبا بغير تنوين على الإضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرأ الآخرون مودة منصوبة
منونة بينكم بالنصب معناه إنكم إنما اتخذتم هذه الأوثان مودة بينكم في الحياة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا تتبرأ الأوثان من عابديها وتتبرأ

لي
اطيعوا الله ١٢
مجاهد
الرحل
ع
من غير ١٢
الباقون ١٣

القادة من الاتباع وتلعن الاتباع القادة ومأواكم جميعا العابدون والمعبودون النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط
اى صدقه وهو اول من صدق ابراهيم وكان ابن اخيه وقال يعني ابراهيم اني مهاجر الى ربي فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة
الى حران ثم الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابراهيم عليه السلام وهو ابن خمس وسبعين سنة
انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله لم يبعث نبيا
بعد ابراهيم الا من نسله وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل هو
انه ارى مكانه في الجنة وانه في الآخرة لمن الصالحين اى في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح قوله تعالى ولوطا اذ قال
لقومه انكم قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ائنكم بالاستفهام وقرأ الباقون بلا استفهام واتفقوا على استفهام الثانية لتأتون
الفاحشة وهي اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم
كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم وقيل تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء وتأتون
في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو العباس سهل
بن عبد المروزي انا الحاكمي ابو الحسن المحمودي انا محمد بن اسحاق بن خزيمة انا بشر بن معاذ حدثهم انا زيد بن زريع انا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك
بن حرب عن ابي صالح مولى ام هانئ بنت ابي طالب عن ام هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر
قلت ما المنكر الذي كانوا يأتونه قال كانوا يخذفون اهل الطريق ويسخرون بهم وروي انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة
فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل خذفوه فايهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال
القسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم
على بعض وعن مكحول قال كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازار والصفير والحذف واللوطية فما كان
جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما يأتونه من القبائح الا ان قالوا استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان
العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان اهلها كانوا
ظالمين قال ابراهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا قالت الملئكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه
بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد واهله الا امرأته كانت من الغابرين اى الباقين في العذاب ولما ان جاءت
رسلنا لوطا ظن انهم من الانس سيء بهم حزن بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن
باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف
وقرأ الآخرون بالتشديد انا منزلون قرأ ابن عامر بالتشديد وقرأ الآخرون بالتخفيف على اهل هذه القرية رجزا عذابا من
السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها من قرية لوط آية بينة عبرة ظاهرة لقوم
يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة هي آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها
ابقاها الله حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اى اخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود اى اهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم يا اهل مكة من
مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين
قال مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم

كانوا عند أنفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان أي أهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى
بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين أي فائتين من عذابنا فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من
أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار ومنهم من أخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم
من خسفنا به الأرض يعني قارون وأصحابه ومنهم من أغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء أي الأصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا لنفسها تأوي إليه وإن بيتها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا ولا بردا فكذلك الأوثان لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا
وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو
العزيز الحكيم قرأ أهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الأمم قبلها وقرأ الآخرون بالتاء وتلك الأمثال الأشباه والمثل كلام
سائر يتضمن تشبيه الآخر بالأول يريد أمثال القرآن التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمة بأحوال كفار الأمم المتقدمة نضربها نبينها
للناس قال عطاء ومقاتل لكفار مكة وما يعقلها إلا العالمون أي ما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله أخبرنا
أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي حدثنا ابن فنجويه أنا ابن بردة أنا الحربي بن أبي أسامة أنا داود بن المحبر أنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن
عطاء وأبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون قال العالم من
عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه قوله عز وجل خلق الله السموات والأرض بالحق أي للحق وإظهار الحق إن في ذلك
لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما أوحي إليك من الكتاب يعني القرآن وأقم الصلاة إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الأعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلاة منتهى ومزدجر
عن معاصي الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن
الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروي عن أنس قال كان فتى من الأنصار يصلي الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع
شيئا من الفواحش إلا ركبه فوصف لرسول الله صلعم حاله فقال إن صلاته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يوما وقال ابن عون معنى الآية أن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل أراد
بالصلاة القرآن كما قال ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك وقيل إذا يقرأ القرآن في الصلاة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي أنا علي بن الجعد أنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلعم إن رجلا يقرأ القرآن الليل كله فإذا أصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله إن فلانا يصلي
بالنهار ويسرق بالليل فقال إن صلاته لتردعه قوله عز وجل ولذكر الله أكبر أي ذكر الله أفضل الطاعات أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن
هوازن القشيري أنا أبو الحسن علي بن محمد بن بشران ببغداد أنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا أنا هارون بن
معروف أنا أبو علي الصريا أنا أنس بن عياض حدثني عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش عن أبي بحرية عن أبي
الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق
الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد
بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا أبو الأسود أنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد
الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قيل يا رسول الله
ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما فإن الذاكر لله أفضل منه درجة وروي أن أعرابيا
قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن

العالم من عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه

الحرف

منتهى

المزدجر

لم يدع

عبد الغافر انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج القشيري انا امية بن بسطام العيشي انا يزيد بن زريع انا
روح بن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا
هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي
انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا خلاد بن اسلم ثنا النضر انا شعبة عن ابي اسحاق قال
سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه ويروى
ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير يروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُوْنَ قال عطاء يريد لا يخفى عليه شيء قوله تعالى وَلَا تُجَادِلُوْٓا اَهْلَ الْكِتَابِ لا تخاصموهم اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ اي بالقران والدعاء
الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل الجزية منهم اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ اي ابوا ان يعطوا الجزية منهم ونصبوا الحرب
فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الاية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقال سعيد بن جبير هم اهل الحرب ومن
لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وَقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ يريد
اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم وَاِلٰهُنَا وَاِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن بشار انا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرءون التورية
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحاق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري انا ابن ابي نملة الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو
جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودي انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم و
قولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه قوله تعالى وَكَذٰلِكَ اي كما
انزلنا اليهم الكتاب اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ يعني اهل مكة مَنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ وهم مؤمنو اهل مكة وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ
اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ وذلك ان اليهود واهل مكة عرفوا ان محمدا نبي والقران حق فجحدوا وقال قتادة
الجحود انما يكون بعد المعرفة وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا يا محمد مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ اي من
قبل ما انزلنا اليك الكتاب وَلَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ اي ولا تكتبه اي لم تكن تقرأ ولا تكتب قبل الوحي اِذًا
لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ يعني لو كنت تقرأ او تكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب
الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعته
في التورية امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ قال الحسن يعني القران ايات بينات
فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ يعني المؤمنين الذين حملوا القران وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وَمَا يَجْحَدُ

بآياتنا إلا الظالمون ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه﴾ كما أنزل على الأنبياء من قبل قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو بكر
آية على التوحيد وقرأ الآخرون آيات من ربه لقوله عز وجل ﴿قل إنما الآيات عند الله﴾ وهو القادر على إرسالها إذا شاء أرسلها ﴿وإنما
أنا نذير مبين﴾ أنذر أهل المعصية بالنار وليس إنزال الآيات بيدي ﴿أولم يكفهم﴾ هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آية من ربه
قال أولم يكفهم ﴿أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾ يعني أولم يكفهم من الآيات القرآن يتلى عليهم ﴿إن في ذلك﴾ في إنزال القرآن
﴿لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ أي تذكيرا وعظة لمن آمن وعمل به ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا﴾ أني رسوله وهذا ع
القرآن كتابه ﴿يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل﴾ قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان
﴿وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ٭ ويستعجلونك بالعذاب﴾ نزلت في النضر بن الحارث حين قال فأمطر علينا حجارة من
السماء ﴿ولولا أجل مسمى﴾ قال ابن عباس يعني ما وعدتك أني لا أعذب قومك ولا أستأصلهم وأؤخر عذابهم يعني لأنهم إذا ماتوا صاروا إلى العذاب
وقيل يوم بدر ﴿لجاءهم العذاب وليأتينهم﴾ يعني العذاب وقيل الأجل ﴿بغتة وهم لا يشعرون﴾ بإتيانه ﴿يستعجلونك بالعذاب﴾ إعادة
تأكيد ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ جامعة لهم لا يبقى أحد منهم إلا دخلها ﴿يوم يغشاهم﴾ تصيبهم ﴿العذاب من فوقهم
ومن تحت أرجلهم﴾ يعني إذا غشيهم العذاب أحاط بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴿ويقول ذوقوا
قرأ نافع وأهل الكوفة ويقول بالياء أي ويقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا وقرأ الآخرون بالنون لأنه لما كان بأمره نسب إليه ﴿ما
كنتم تعملون﴾ أي جزاء ما كنتم تعملون ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون﴾ قال مقاتل
والكلبي نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان فاخرجوا منها إلى أرض المدينة إن أرضي يعني المدينة
واسعة آمنة قال مجاهد إن أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير إذا عمل في أرض بالمعاصي فاخرجوا منها فإن
أرضي واسعة وقال عطاء إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فإن أرضي لكم واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير
ذلك أن يهاجر إلى حيث يتهيأ له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى إن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله
هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال مطرف بن عبد الله أرضي واسعة أي رزقي لكم واسع فاخرجوا ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ خوفهم بالموت
ليهون عليهم الهجرة أي كل واحد ميت أينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ﴿ثم إلينا ترجعون﴾ فنجزيكم بأعمالكم وقرأ أبو بكر
يرجعون بالياء ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم﴾ لننزلنهم قرأ حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل إذا أقام وأثويته
إذا أنزلته منزلا يقيم فيه وقرأ الآخرون بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمزة بعدها أي لننزلنهم ﴿من الجنة غرفا﴾ عُلالِيَّ ﴿تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ٭ الذين صبروا﴾ على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم ﴿وعلى ربهم
يتوكلون﴾ يعتمدون ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم
المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله وكأين من دابة
لا تحمل رزقها وكم من دابة ذات حاجة إلى غذاء لا تحمل رزقها أي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير
﴿الله يرزقها وإياكم﴾ حيث كنتم ﴿وهو السميع العليم﴾ السميع لأقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان
عن علي بن الأقمر وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد قال سفيان ليس شيء من خلق الله يخبأ إلا الإنسان والفأرة والنملة أخبرنا
أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي أنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق أنا محمد بن
عبد العزيز أنا إسماعيل بن زرارة الرقي أنا أبو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الأنصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده ويأكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا أشتهيه يا رسول الله
قال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أطعم طعاما ولم أجده فقلت إنا لله والله المستعان يا ابن عمر لو سألت ربي لأعطاني مثل

بمثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبئون رزق
سنة ويضعف اليقين فنزلت هذه الاية وكاين من دابة لا تحمل رزقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي انا ابو العباس
السراج انا قتيبة بن سعيد انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان النبي صلعم كان لا يدخر شيئا لغد ويروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو نصر بن حمدونة المطوعي انا ابو الموجه محمد بن عمرو انا عبدان عن ابي حمزة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن
رجلين احدهما زبيد اليامي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ليس من شئ يقربكم الى الجنة ويباعدكم
من النار الا وقد امرتكم به وليس شئ يقربكم الى النار ويباعدكم الى الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين قد نفث في روعي انه ليس من
نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب لا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا
بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن زبيد عمن اخبره عن ابن مسعود قوله تعالى وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ يعني كفار مكة مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنّٰى يُؤْفَكُونَ ٭ اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَيَقْدِرُ
لَهٗ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ٭ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ
قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ اي ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم لا
يعقلون ينكرون التوحيد مع اقرارهم انه خالق هذه الاشياء قوله تعالى وَمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا لَهْوٌ وَّلَعِبٌ اللهو هو الاستمتاع
بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بها لانها فانية وَاِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ اي الحيوة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحيوة
اي فيها الحيوة الدائمة لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ فناء الدنيا وبقاء الاخرة قوله تعالى فَاِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ وخافوا الغرق دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ
لَهُ الدِّيْنَ وتركوا الاصنام فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ اِذَا هُمْ يُشْرِكُوْنَ هذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدائد يقرون ان القادر على كشفها
هو الله عز وجل وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها
في البحر وقالوا يا رب يا رب لِيَكْفُرُوْا بِمَا اٰتَيْنٰهُمْ هذا لام الامر معناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجائه
اياهم وَلِيَتَمَتَّعُوْا قرأ حمزة والكسائي ساكنة اللام وقرأ الباقون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ وقيل من كسر اللام
جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يتمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة
اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا اٰمِنًا وَّيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة آمنون اَفَبِالْبَاطِلِ
بالاصنام والشيطان يُؤْمِنُوْنَ وَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ بمحمد والاسلام يَكْفُرُوْنَ ٭ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فزعم ان
لله شريكا وانه امر بالفواحش اَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ بمحمد والقرآن لَمَّا جَاءَهٗ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ استفهام بمعنى التقرير معناه
اما لهذا الكافر المكذب مثوى في جهنم وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا والذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطريق المستقيمة هي التي
توصل بها الى رضاء الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور والثغور موضع المخافة في فروج
البلدان فان الله قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوى
وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم
سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِيْنَ بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة
في عقباهم

سورة الروم مكية وهي ستون آية وقيل تسع وخمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ٭ الٓمّٓ ٭ غُلِبَتِ الرُّوْمُ فِيْ اَدْنَى الْاَرْضِ

سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان يغلب فارس الروم لان اهل
فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا
يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا عليهم رجل يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس
الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد
ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق الى
الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال
انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس
غرمت وان ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فخرج ابو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا
فقال ازايدك في الخطر وامادّك في الاجل فجعلاها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج
ابو بكر من مكة اتاه ولزمه قال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله
ابن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة
التي عقد المناحبة بين اهل مكة وفيها صاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمين وصاحب قمارهم ابو بكر وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس
وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فقمر ابو بكر أبيا واخذ مال الخطر من ورثته فجاء به يحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلبت الروم لم يزل يطأهم ويخرب مدائنهم حتى
بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رأيت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهربراز اذا
اتاك كتابي فابعث الي برأس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب اليه
ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي برأسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت
عليكم فرخان الملك ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرأ شهربراز
الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ائتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل علي
حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك
الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا
فاني القاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطرق وخاف ان يكون قد مكر به حتى
اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما فالتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعوا ترجمانا بينهما فقال
شهربراز ان الذين خربوا مدائنك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه
جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان معا بسكينيهما فأديلت
الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه فذلك قوله عز وجل الم غلبت
الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى فارس قال عكرمة هي اذرعات وكسكر وقال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين
وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ اي الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سَيَغْلِبُونَ فارس فِي بِضْعِ سِنِينَ والبضع ما بين الثلث الى
السبع وقيل ما بين الثلث الى التسع وقيل ما دون العشرة وقرأ عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم

الياء وبفتح اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم فارس ومعنى الآية الم غلبت الروم فارس في ادنى الارض اليكم ثم
من بعد غلبهم سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين
لله الامر من قبل ومن بعد من بعد دولة الروم على فارس ومن بعدها فاي الفريقين كان لهم الغلبة فهو بامر الله وقضائه وقدره
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور
اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر اي وعد الله وعدا
بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني امر
معاشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره
فيذكر وزنه ولا يخطئ وهو لا يحسن ان يصلي وهم عن الآخرة هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل لاقامة الحق واجل
مسمى اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو القيمة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اي اكثر مما عمرها اهل مكة
قيل قال ذلك لانه لم يكن لاهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم
بنقص حقوقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا اي اساءوا العمل
السوأى يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا اي لان كذبوا و
قيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله ان كذبوا يعني ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حملهم تلك السيئات على ان كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزءون قرأ اهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع اي ثم كان آخر امرهم السوأى وقرأ الآخرون بالنصب على خبر كان تقديره
ثم كان السوأى عاقبة الذين اساءوا قوله تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ولم يقل
يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرأ ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون
ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرءون منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون اي يتميز اهل الجنة من اهل النار وقال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون
ابدا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان الذي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس
يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين
وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت قال
ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم واما الذين
كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي البعث يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون قوله تعالى فسبحان الله اي سبحوا الله
ومعناه صلوا لله حين تمسون اي تدخلون في المساء وهو صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح وهو صلوة
الصبح وله الحمد في السموات والارض وعشيا قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون له وعشيا اي صلوا لله
عشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وهو الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد صلوة الخمس
في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين وقال جمعت الآية الصلوة الخمس ومواقيتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق

الهاشمی انا ابو مصعب عن مالک عن سمی مولی ابی بکر بن عبد الرحمن عن ابی صالح السمان عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده
لها اول النهار واخره مائة مرة حُطّت خطایاه وان کانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو علی الحسین بن محمد القاضی انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزیادی
انا ابو بکر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا السری بن خزیمة الابیوردی ثنا المعلی بن اسد انا عبد العزیز بن المختار عن سهیل بن ابی صالح عن سمی عن ابی صالح عن ابی هریرة قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم من قال حین یصبح وحین یمسی سبحان الله وبحمده مائة مرة لم یأت احد یوم القیمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد اخبرنا
عبد الواحد بن احمد الملیحی انا احمد بن عبد الله النعیمی انا محمد بن یوسف انا محمد بن اسمعیل انا قتیبة بن سعید انا محمد بن فضیل انا عمارة بن القعقاع عن ابی زرعة
عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم کلمتان خفیفتان علی اللسان ثقیلتان فی المیزان حبیبتان الی الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظیم اخبرنا عبد الواحد الملیحی انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الریانی انا حمید بن زنجویه
انا علی بن المدینی انا ابن عیینة عن محمد بن عبد الرحمن مولی آل طلحة قال سمعت کریبا ابا رشدین یحدث عن ابن عباس عن جویریة بنت الحارث بن ابی
ضرار ان النبی صلی الله علیه وسلم خرج ذات غداة من عندها وکان اسمها برة فحوله رسول الله صلی الله علیه وسلم وسماها جویریة وکره ان یقال خرج
من عند برة فخرج وهی فی المسجد ورجع بعد ما تعالی النهار فقال ما زلت فی مجلسک هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدک اربع
کلمات ثلث مرات لو وزنت بما قلت منذ الیوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد کلماته قوله تعالی یُخْرِجُ
الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ وَیُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنَ الْحَیِّ وَیُحْیِی الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَکَذٰلِکَ تُخْرَجُوْنَ قرأ حمزة والکسائی تَخرُجون
بفتح التاء وضم الراء وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الراء وَمِنْ اٰیٰتِهٖۤ اَنْ خَلَقَکُمْ مِّنْ تُرَابٍ ای خلق اصلکم یعنی آدم من تراب ثُمَّ اِذَاۤ
اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ تنبسطون فی الارض وَمِنْ اٰیٰتِهٖۤ اَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِّنْ اَنْفُسِکُمْ اَزْوَاجًا قیل من جنسکم من بنی آدم
وقیل خلق حواء من ضلع آدم لِّتَسْکُنُوْۤا اِلَیْهَا وَجَعَلَ بَیْنَکُمْ مَّوَدَّةً وَّرَحْمَةً جعل بین الزوجین المودة والرحمة فهما یتوادان ویتراحمان وما شیء
احب الی احدهما من الآخر من غیر رحم بینهما اِنَّ فِیْ ذٰلِکَ لَاٰیٰتٍ لِّقَوْمٍ یَّتَفَکَّرُوْنَ فی عظمة الله وقدرته وَمِنْ اٰیٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِکُمْ یعنی اختلاف اللغات من العربیة والعجمیة وغیرهما وَاَلْوَانِکُمْ ابیض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد
وامرأة واحدة اِنَّ فِیْ ذٰلِکَ لَاٰیٰتٍ لِّلْعٰلَمِیْنَ قرأ حفص للعالمین بکسر اللام وَمِنْ اٰیٰتِهٖ مَنَامُکُمْ بِالَّیْلِ وَالنَّهَارِ وَ
ابْتِغَآؤُکُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ای منامکم باللیل وابتغاؤکم من فضله بالنهار ای تصرفکم فی طلب المعیشة اِنَّ فِیْ ذٰلِکَ لَاٰیٰتٍ لِّقَوْمٍ
یَّسْمَعُوْنَ سماع تدبر واعتبار وَمِنْ اٰیٰتِهٖ یُرِیْکُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا للمسافر من الصواعق وَّطَمَعًا للمقیم فی المطر وَّیُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ
مَآءً یعنی السحاب یعنی المطر فَیُحْیٖ بِهٖ ای بالمطر الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ای بعد یبسها وجدوبها اِنَّ فِیْ ذٰلِکَ لَاٰیٰتٍ لِّقَوْمٍ
یَّعْقِلُوْنَ وَمِنْ اٰیٰتِهٖۤ اَنْ تَقُوْمَ السَّمَآءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهٖ قال ابن مسعود قامتا علی غیر عمد بامره وقیل یدوم قیامهما بامره
ثُمَّ اِذَا دَعَاکُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْاَرْضِ قال ابن عباس من القبور اِذَاۤ اَنْتُمْ تَخْرُجُوْنَ منها واکثر العلماء علی ان معنی الآیة ثم اذا دعاکم
دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وَلَهٗ مَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ کُلٌّ لَّهٗ قٰنِتُوْنَ مطیعون قال الکلبی هذا خاص لمن
کان منهم مطیعا وعن ابن عباس کل له مطیعون فی الحیوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا فی العبادة وَهُوَ الَّذِیْ یَبْدَؤُا الْخَلْقَ
ثُمَّ یُعِیْدُهٗ یخلقهم اولا ثم یعیدهم بعد الموت للبعث وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَیْهِ قال الربیع بن خثیم وقتادة والکلبی ای هو هین
علیه وما شیء علیه بعزیز وهو روایة العوفی عن ابن عباس وقد یجیء افعل بمعنی الفاعل کقول الفرزدق شعر ان الذی سمک السماء بنی لنا
بیتا دعائمه اعز واطول ، ای عزیزة طویلة وقال مجاهد وعکرمة وهو اهون علیه ای ایسر ووجهه انه علی طریق ضرب
المثل ای هو اهون علیه علی ما یقع فی عقولکم فان الذی یقع فی عقول الناس ان الاعادة تکون اهون من الانشاء ای الابتداء
وقیل هو اهون علیه عندکم وقیل وهو اهون علیه ای علی الخلق یقومون بصیحة واحدة فیکون اهون علیهم من ان یکونوا نطفا ثم علقا
ثم مضغا الی ان یصیروا رجالا ونساء وهذا معنی روایة ابن حبان عن الکلبی عن ابی صالح عن ابن عباس وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰی ای الصفة العلیا

فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قال ابن عباس هي انه ليس كمثله شيء وقال قتادة هي انه لا اله الا هو وَهُوَ الْعَزِيْزُ في ملكه الْحَكِيْمُ في
خلقه ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ اي بين لكم شبها بحالكم وذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
اي عبيدكم واماءكم مِّنْ شُرَكَاءَ فِيْمَا رَزَقْنَاكُمْ من المال فَأَنْتُمْ وهم فِيْهِ سَوَاءٌ اي شرع اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي
اعطيناكم تَخَافُوْنَهُمْ كَخِيْفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ اي تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما
ان ينفرد فيه بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا
من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم اي امثالكم من الاحرار
كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ينظرون الى هذه الدلائل
بعقولهم بَلِ اتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اشركوا بالله أَهْوَاءَهُمْ في الشرك بِغَيْرِ عِلْمٍ جهلا بما يجب عليهم فَمَنْ يَّهْدِيْ مَنْ أَضَلَّ
اللّٰهُ اي اضله الله وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِيْنَ مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ اي اخلص
دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه
لتسديده حَنِيْفًا مائلا اليه مستقيما عليه فِطْرَتَ اللّٰهِ دين الله وهو نصب على الاغراء اي الزم فطرة الله الَّتِيْ فَطَرَ النَّاسَ
عَلَيْهَا اي خلق الناس عليها وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الاية
خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء
حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه الزهري عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله
من يولد يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود على الفطرة من هذا القبيل وكل
مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره كما قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور به المكتسب
بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ويحكى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي
عن عبد الله بن المبارك انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي على خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة
والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين
او نصرانيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ
لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لآفة من آفات
النشو والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم يتمثل بأولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك
عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكر ابو سليمان الخطابي هذه المعاني في كتابه قوله لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ فمن حمل الفطرة على الدين
قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابراهيم معنى الاية الزموا فطرة الله اي دين الله واتبعوه
لا تبدلوا التوحيد بالشرك ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ المستقيم وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه
الانسان من السعادة والشقاوة لا يبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم مُنِيْبِيْنَ إِلَيْهِ

فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه اي
راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم قوله — فـ هم من اهل البدع من هذه الامة
تعالى واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة
اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون
حالكم في الاخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق
بشركهم ويامرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة
المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف
وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون قوله تعالى فات ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل
يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله بما يعملون واولئك هم المفلحون
قوله عز وجل وما اتيتم من ربا قرا ابن كثير اتيتم مقصورا وقرا الاخرون بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على
وجه الاعطاء كما يقول اتيت خطا واتيت صوابا فهو يؤول في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس قرا اهل المدينة ويعقوب لتربوا — قراءة
بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرا الاخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا
الفعل للربوا لقوله فلا يربوا عند الله في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى الاية فقال سعيد بن جبير و
مجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليها في القيمة وهو معنى قوله — ثياب
فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو
الرجل يعطي صديقه او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله
التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد به وجه الله تعالى وما اتيتم من زكوة اعطيتم من صدقة تريدون
وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات تقول
العرب القوم مضعفون ومسمنون اذا عظمت او سمنت ابلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات و — ع قحط
اراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا يقال اجدب البر وانقطعت مادة البحر
بما كسبت ايدي الناس اي بشوم ذنوبهم وقال عطية وغيره البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما يؤثر في البر
يؤثر في البحر فتخلو اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر ترتفع الى وجه البحر وتفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس
وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد ابني ادم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة مؤنقة لا ياتي ابن ادم
شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار
ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الارض ظلما وضلالة فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا اي عقوبة بعض الذي
عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين — ع يقهم
من قبل لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم — خالية

المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيامة لا يقدر احد على رده من الله يومئذ
يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم
انه لا يحب الكافرين قوله عز وجل ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمة بالمطر وهي
الخصب ولتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون رب هذه النعم
قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين
اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين انجاؤهم من العذاب ففي هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على
الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسول من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني انا احمد بن زنجويه انا ابو شيخ الحراني انا ابو موسى بن اعين عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي
الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية
وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشره فيبسطه في السماء كيف يشاء مسيرة يوم
او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به اي بالودق
من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله
لمبلسين اي آيسين وقيل وان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى
انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله هكذا قرأ اهل
الحجاز والبصرة وابو بكر وقرأ الآخرون الى آثار رحمة الله على الجمع اراد برحمة الله المطر اي انظر الى حسن تأثيره في الارض قال مقاتل اثر رحمة الله
اي نعمته وهو النبت كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض لمحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت الزرع فرأوه مصفرا اي رأوا النبت والزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا
من بعده اي من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف
نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم ان تسمع
الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم ومعنى من ضعف
اي من نطفة يريد من ذي ضعف اي من ماء ذي ضعف كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف
الطفولية شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة
وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير
ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا قال الكلبي ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا
ان لا بعث والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وبقدره بدليل قوله
يؤفكون اي يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في
كتاب الله اي فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة ومقاتل فيه تقديم و
تاخير تقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرأوا قوله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اي قالوا للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه

في الدنيا وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله تعالى فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَعْذِرَتُهُمْ
اى عذرهم وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۝ لا يطلب منهم العتبى والرجوع الى الدنيا قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء ههنا وفي حم المؤمن وقرأ الباقون بالتاء
فيهما وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ لَّيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُوْنَ
ما انتم الا على باطل كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ توحيد الله فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ في نصرتك واظهارك
على عدوك وَّلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ لا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رأيك
وحلمك الَّذِيْنَ لَا يُوْقِنُوْنَ ۝ بالبعث والحساب

سورة لقمان مكية وهي اربع وثلثون اية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓمّٓ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ۝ هُدًى وَّرَحْمَةً قرأ حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء اى هو هدى و
رحمة وقرأ الآخرون بالنصب على الحال لِّلْمُحْسِنِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ
هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ
الْحَدِيْثِ الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشتري اخبار العجم فيحدث بها قريشا ويقول
ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن
فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التأويل من يشتري ذات او ذا لهو الحديث اخبرنا ابو
سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المزكي انا جدي محمد بن اسحق بن خزيمة انا علي بن الحجر انا مشمعل بن
ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل
تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا انزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل
يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت اخبرنا عبد
الرحمن ابن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي انا ابو الحسن بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي انا محمد بن غالب بن تمتام انا خالد بن يزيد انا حماد بن
زيد عن هشام هو ابن حسان عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة
قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية
وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث
اى يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن قال ابو الصهباء البكري سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله
الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا يأخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف
وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك وقال قتادة هو كل لهو ولعب لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
اى يفعله عن جهل قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق قوله عز وجل وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا قرأ حمزة
والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرأ الآخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري
اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ فِيْ
اُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ
خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَاَلْقٰى فِي الْاَرْضِ
رَوَاسِيَ اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ كَرِيْمٍ ۝ حسن هٰذَا يعني الذي ذكرت مما تعاينون خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ

ووافق نافع فىم الـ
ع
بحيث يجيء
القيان جمع قينة ۱۲
لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام
وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين

الذين من دونه من الهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة
يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وقال محمد بن اسحاق هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقال
وهب انه كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب قال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل
واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمان نبيا وتفرد بهذا القول وقال
بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما نصف النهار فنودي يا لقمان
هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض لتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية
ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل ذلك بي اعانني وعصمني فقالت الملئكة بصوت لا
يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاها الظلم من كل مكان ان يعن فبالحرى
ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن تخير الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولا
يصيب الآخرة فعجبت الملئكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم
يشترط ما اشترطه لقمان فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته وعن خالد الربعي قال كان
لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال
الست فلانا الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم
الشفتين مشقق القدمين قوله عز وجل ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله
غني حميد ﴿واذ قال لقمان لابنه﴾ واسمه انعم ويقال اشكم ﴿وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم﴾ قرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وفتحها حفص والباقون بالكسر يا بني انها بفتح الياء
حفص والباقون بالكسر يا بني اقم الصلوة بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص باسكانها القواس والباقون بكسرها ﴿ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن﴾ قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف وقال مجاهد
مشقة على مشقة وقال الزجاج المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف
﴿وفصاله﴾ اي فطامه ﴿في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير﴾ قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى
الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ﴿وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة
﴿واتبع سبيل من اناب الي﴾ اي دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطاء عن ابن عباس يريد
ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فقالوا له قد صدقت
هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام
اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ﴿ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون﴾
وقيل نزلت هاتين الآيتين في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة وقيل الآية عامة في حق كافة الناس
﴿يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل﴾ الكناية في قوله انها راجعة الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان
قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
﴿فتكن في صخرة﴾ قال قتادة تكن في جبل وقال ابن عباس في صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة
السماء منها قال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله عز وجل في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء على

علم بمكانها والمقاتل على الحوت والملك على الصخرة وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الأرض الصخرة تحت الريح أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ
أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ باستخراجها خَبِيرٌ عالم بمكانها قال الحسن معنى الآية هي الإحاطة بالأشياء صغيرها وكبيرها وفي
بعض الكتب أن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات رحمه الله يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ يعني من الأذى إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى فيهما من الأمور
الواجبة التي أمر الله بها أو من الأمور التي يعزم عليها لوجوبها وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب
ولا تصعر بتشديد العين من غير ألف وقرأ الآخرون تصاعر بالألف يقال صعر وجهه وصاعر إذا مال وأعرض تكبرا ورجل أصعر أي مائل العنق قال ابن
عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه إحنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال
عكرمة هو الذي إذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن أنس وقتادة ولا تحتقر الفقراء ليكن الفقير والغني عندك سواء وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا خيلاء تكبرا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ في مشيه فَخُورٍ على الناس وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ أي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا
إسراعا وقال عطاء امش بالوقار والسكينة كقوله يمشون على الأرض هونا وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ انقص من صوتك وقال مقاتل
اخفض من صوتك إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ أقبح الأصوات لَصَوْتُ الْحَمِيرِ أوله زفير وآخره شهيق وهما صوتا أهل النار وقال موسى بن أعين ع
سمعت سفيان الثوري يقول في قوله إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء تسبيح لله إلا الحمار وقال جعفر الصادق في قوله إن أنكر
الأصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم وقضاياهم
ومن حكمه قال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه إليه شاة وقال اذبحها وائتني بأطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب
ثم دفع إليه شاة أخرى وقال اذبحها وائتني بأخبث مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء أطيب منهما إذا طابا
ولا أخبث منهما إذا خبثا قوله تعالى أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ أتم وأكمل نِعَمَهُ قرأ أهل المدينة
وأبو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرأ الآخرون منونة على الواحد ومعناها الجمع أيضا كقوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة الإسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال
الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والإسلام والباطنة الإيمان
وقال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الإقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن
الخلق وقال عطاء الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الإسلام والنصر على الأعداء والباطنة الإمداد
بالملائكة وقيل الظاهرة الإمداد بالملائكة والباطنة إلقاء الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم
في الله وفي صفاته بغير علم وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا قال الله عز وجل
أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون الشيطان وإن كان الشيطان
يدعوهم إلى عذاب السعير قوله تعالى وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ يعني لله أي يخلص دينه لله ويفوض أمره إلى الله وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ أي اعتصم بالعهد الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ
كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا أي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا
قليلا إلى انقضاء آجالهم ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ نلجئهم ونردهم في الآخرة إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ وهو عذاب النار وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ قوله تعالى وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ الآية قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى

ويسئلونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد
بلغنا عنك انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال عليه السلام كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا
اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان علمتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا
وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الآية قال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن
وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ اي بريت اقلاما وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب
عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستئناف يمده اي يزيده وينصب فيه مِن بَعْدِهِ من خلفه سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ وفي
الآية اختصار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولوا له ذلك وهو بمكة والله اعلم مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ اي كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ
أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ
الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ
عجائبه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ على امر الله شَكُورٍ لنعمه وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب
والظلل جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لان الموج ياتي منه شيء بعد شيء دَعَوُا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ اي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه
قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي
في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد فمنهم مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي مقتصد في القول
اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا واعلى في الافتراء من بعض وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ والختر اسوأ الغدر يَا أَيُّهَا
النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي لا يقضي ولا يغني وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ مغن عَن وَالِدِهِ شَيْئًا
قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ يعني الشيطان قال
سعيد بن جبير هو ان يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة قوله إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الآية نزلت في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة
من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فما تلد وقد
علمت اين ولدت فبأي ارض اموت فانزل الله هذه الآية ان الله عنده علم الساعة وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي
نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وقرأ ابي بن كعب باية ارض والمشهور باي ارض لان الارض ليس
فيها من علامات التانيث شيء وقيل اراد بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

سورة الم السجدة

مكية وهي ثلثون آية قال عطاء الا ثلث آيات من قوله افمن كان مؤمنا الى تمام ثلث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين أَمْ يَقُولُونَ بل يقولون
افْتَرَاهُ وقيل الميم صلة اي يقولون افتراه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون
ام يقولون افتراه ثم قال بَلْ هُوَ يعني القرآن الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم اي لم ياتهم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ قال قتادة

كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم
لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض
وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج يصعد اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيرة الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده لان ما بين السماء والارض خمسمائة
عام يقول لو سار فيه احد من بني آدم لم يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعون في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الى
السماء واما قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام
جبريل يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد
والضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التاويل الى مكان الملك الذي امره الله عز وجل ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسين
الف سنة كلها في القيامة يكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع
الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيامة واما قوله خمسين
الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المؤمن دون ذلك حتى جاء في الحديث انه يكون على المؤمن
كقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال ابراهيم التيمي لا يكون على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته
وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن قوله خمسين الف سنة فقال له
ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني ذلك الذي صنع ما ذكره من خلق
السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه قرأ نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل
وقرأ الآخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء قال ابن عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شيء من قولك فلان يحسن كذا
اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقه حسن وكل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح به معاشه
وبدأ خلق الانسان من طين يعني آدم ثم جعل نسله يعني ذريته من سلالة نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي
ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سواه ثم سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث أإذا ضللنا في الارض هلكنا في الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم
ضل الماء في اللبن اذا ذهب أإنا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت
قل يتوفاكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد معناه انه يقبض
ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت وروي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير
مشقة فهو يقبض انفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب قال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما
بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض
فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك
الحربة وقال الآن يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون المشركون ع
ناكسوا رؤوسهم مطأطئوا رؤوسهم عند ربهم حياء وندما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا منك تصديق
ما اتتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجوابه مضمر

لرأيت العجب ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول مني لأملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين وهو قوله لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم
الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان به في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
من الكفر والتكذيب قوله عز وجل انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين
وسبحوا بحمد ربهم قيل وصلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود له تتجافى ترتفع
جنوبهم عن المضاجع جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلوة واختلفوا
في المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن
انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء وهو قول ابي حازم و
محمد بن المنكدر وقالا هي صلوة الاوابين وروي عن ابن عباس رضي قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة
الاوابين وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وعن ابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم هم الذين يصلون
العشاء الآخرة والفجر في جماعة وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة كان كمن قام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه
ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا واشهر الاقاويل ان المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي
وجماعة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي
انا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم عن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير
فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن امر عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا
تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء
النار وصلوة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا ادلك برأس الامر وعموده وذروة
سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال
فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله انا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم
الا حصائد السنتهم حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد المحلمي انا محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابو عبد الله بن
صالح حدثني معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين
قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا
حميد بن زنجويه انا روح بن اسلم انا حماد بن سلمة انا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل
ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلوته فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندي
وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع فقاتل حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى
عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى اهريق دمه اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا قتيبة بن سعيد انا
ابو عوانة عن ابي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد
الفريضة صلوة الليل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن
ابي كثير عن ابن معانق عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم

الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أصبغ
أخبرني عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن الهيثم بن أبي سنان أخبره أنه سمع أبا هريرة في قصصه يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان
يقول إن أخاً لكم لا يقول الرفث يعني بذلك عبد الله بن رواحة قال وفينا رسول الله يتلو كتابه ۞ إذا انشق معروف من الفجر ساطع ۞ أرانا الهدى
بعد العمى فقلوبنا ۞ به موقنات أن ما قال واقع ۞ يبيت يجافي جنبه عن فراشه ۞ إذا استثقلت بالكافرين المضاجع ۞ قوله عز وجل يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب
والتطوع فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ قرأ حمزة ويعقوب أخفي لهم ساكنة الياء أي أنا أخفي لهم ومن حجته قراءة ابن مسعود نخفي بالنون
وقرأ الآخرون بفتحها مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ما تقر به أعينهم جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا إسحاق بن نصر أنا أبو أسامة عن الأعمش أنا أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك
وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من
قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال ابن مسعود هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم قوله عز وجل أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع و
كلام في شيء فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك
حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فإنك فاسق فأنزل الله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل لا يستويان لأنه لم يرد
مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى
التي يأوي إليها المؤمنون نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا
فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۞ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ
الْأَكْبَرِ أي سوى العذاب الأكبر لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۞ قال أبي بن كعب والضحاك والحسن وإبراهيم العذاب الأدنى مصائب الدنيا
وأسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام
والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الأكبر يعني عذاب الآخرة لعلهم
يرجعون إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط قوله عز وجل وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا
إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ يعني المشركين مُنْتَقِمُونَ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ يعني فلا تكن في
شك من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا
محمد بن إسمعيل أنا محمد بن بشار أنا غندر عن شعبة عن قتادة ح قال وقال لي خليفة أنا يزيد بن زريع أنا سعيد عن قتادة عن أبي
العالية قال أنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال
شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه
فلا تكن في مرية من لقائه أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا عبد الله الحاملي أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزار أنا محمد بن
يونس أنا مسلم بن حبيب القاضي أنا سليمان التيمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره
وروينا في حديث المعراج أنه رآه في السماء السادسة وراجعه في أمر الصلوة وقال السدي فلا تكن في مرية من لقائه أي من تلقي موسى كتاب الله
بالرضى والقبول وَجَعَلْنَاهُ يعني الكتاب وهو التوراة وقال قتادة موسى هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أي من بني
إسرائيل أَئِمَّةً قادة في الخير يقتدى بهم يعني الأنبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة أتباع الأنبياء يَهْدُونَ يدعون بِأَمْرِنَا لَمَّا
صَبَرُوا قرأ حمزة والكسائي بكسر اللام وتخفيف الميم أي لصبرهم وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم أي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء

(حاشية: ابن عباس — البسط — الثلث — ع — للقاء)
(حاشية: قوله طوال الأجسام ... [illegible] ... وهكذا في الرواية في الله ... تمام)

من عدوهم بمصر وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
أولم يهد لهم يبين لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون
آيات الله وعظاته فيتعظون بها أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز أي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن
عباس هي أرض باليمن وقال مجاهد هي أرض بأبين فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم من العشب والتبن وأنفسهم من الحبوب
والأقوات أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم بين
الخلق قال قتادة قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار إن لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح
أي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم إن الله ناصرنا و
مظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم
بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فأعرض عنهم
قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر إنهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر إنهم منتظرون قيل انتظروا موعد الله بالنصر
إنهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فيهم فإنهم منتظرون ذلك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو نعيم أنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل السجدة وهل أتى على الإنسان أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد
بن زنجويه أنا أبو نعيم أنا سفيان عن ليث عن أبي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك
الذي بيده الملك

سورة الأحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا
على عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد
بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن
عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال إني قد أعطيتهم الأمان فقال
عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى
كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم ههنا أي اثبت قائما وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الأمة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض
العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من أهل مكة يعني أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور والمنافقين من أهل المدينة عبد الله
بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة إن الله كان عليما بخلقه قبل أن يخلقهم حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى إليك من ربك
إن الله كان بما تعملون خبيرا قرأ أبو عمرو يعملون خبيرا ويعملون بصيرا بالياء فيهما وقرأ غيره بالتاء فيهما وتوكل على الله ثق بالله و
كفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك قوله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في أبي معمر
جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان وكان يقول إن لي قلبين
أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقيه أبو سفيان وإحدى نعليه بيده والأخرى
في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما
في رجلي فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبني
ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا تكون امرأة المظاهر أمه حتى تكون له أمان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وما
جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم قرأ أهل الشام والكوفة اللائي ههنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة

نسخة الباقون

وقرأ ابو عمرو بالياء من غير همز وقرأ ابو جعفر ونافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرأ الآخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرأ عاصم بالالف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرأ ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء وقرأ الآخرون بفتحهما وتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة نذكرها ان شاء الله تعالى في سورة المجادلة وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ يعني من تبنيتموه أَبْنَاءَكُمْ فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود له يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال

نسخة ذوجة

المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ونسخ التبني ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسب لا حقيقة له وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ اي قوله الحق وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ اي يرشد الى سبيل الحق ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ الذين ولدوهم هُوَ أَقْسَطُ اعدل عِندَ اللَّهِ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار انا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ اي فهم اخوانكم فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ان كانوا محررين وليسوا بنيكم اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياءكم في الدين وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ من دعائهم الى غير آبائهم بعد النهي قال قتادة فيما اخطأتم به ان تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك ومحل ما في قوله تعالى ما تعمدت خفض ردا على ما التي في قوله فيما اخطأتم به مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار انا غندر انا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصن الطائف في اناس فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه فالجنة عليه حرام قوله عز وجل النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعتهم انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وامهاتنا فنزلت الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر انا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه قوله عز وجل وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التأبيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حقهن كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء وروى شعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن قوله عز وجل وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ يعني في الميراث قال قتادة وكان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله

لنسائهم

نسخة ففيه

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وَالْمُهَاجِرِينَ يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت بالقرابة قوله اِلَّا اَنْ تَفْعَلُوا اِلٰى اَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا اراد بالمعروف الوصية للذين يتولونه من المعاقدين وذلك انه لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي الرجل لمن يتولاه بما احب من ثلثه وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة لحق الايمان والهجرة وقيل اراد بالآية اثبات الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي الا ان توصوا لذوي قراباتكم بشيء وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة وهذا قول قتادة وعطاء وعكرمة كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا اي كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التوراة قوله عز وجل وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان تعبدوا الله وتدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَاِبْرَاهِيمَ وَمُوسٰى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر لما اخبرنا احمد بن ابراهيم التميمي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الحديثي انا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرئ انا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي انا هشام بن عمار ثنا محمد بن بكار بن بلال انا ابي انا سعيد يعني ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم قبلهم وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا لِيَسْئَلَ اللّٰهُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم وَاَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا اَلِيمًا قوله عز وجل يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ يعني الاحزاب هم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل وكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا آدم انا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وهم الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفأت النيران واكفأت القدور وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء اتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا وقال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه قالوا فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم

فاتوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان
فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان
وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف
فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا
بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
عبد الله بن حامد الاصفهاني انا احمد بن محمد بن الطرعا ثنا حامد بن الحسن ثنا علي بن خالد بن عثمة ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن
ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا
قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة
والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا تحت ذي باب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا
وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره
فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء
مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من يد سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها
برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثانية فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر
المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى القوم فقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة و
مدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر
من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء
كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد
الحصر فقال المنافقون الا تعجبون من محمد يعدكم ويمنيكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما
تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا وانزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن محمد انا معاوية بن عمرو انا ابو اسحاق عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا
المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسلم بن ابراهيم انا شعبة عن ابي اسحاق عن البراء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب
يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع بها صوته ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحاق قال فلما فرغ رسول الله

حـ فبايعوهم

حـ اجتمعوا عليه

حـ يا رسول الله

عثمة مثلثة ساكن قبلها مفتوح صدوق يخطئ من العاشرة تقريب

حـ تجاوز

قال المنافقون الا تعجبون من محمد

من المدينة اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة
واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلعم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين
فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالنساء والذراري فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي
صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلعم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له
فناداه حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال
ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على
قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى
يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد الا
صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا
ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما كان بينه وبين رسول الله صلعم فلما انتهى الى رسول الله
صلعم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلعم سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد
الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم
ام لا فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم
اي لا تظهروا في طرق الناس ١٢
على اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا
فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلعم فسلموا عليه
ثم قالوا عضل والقارة اي كغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول الله صلعم الله اكبر ابشروا يا
معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين
حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة بن الحارث يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملأ من رجال قومه فائذن لنا فلنرجع الى
دارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا
الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلعم الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما
ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة
فذكر ذلك رسول الله صلعم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام امر تحبه
فنصنعه ام شيء تصنعه لنا قال بل شيء اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب
فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم
لا يطمعون ان ياكلوا منها تمرة واحدة الا قرى او بيعا أفحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا
السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلعم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلعم وأصحابه
وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن
الخطاب ومرداس اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيؤوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على
الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت بهم فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج
علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها ...

فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو إنك كنت تعاهد الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى
خلتين إلا أخذت منه إحداهما قال أجل فقال له علي بن أبي طالب فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فإني أدعوك
إلى النزال قال فلم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال علي ولكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه
ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق
ابن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي كان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة أحسن
من هذه فنزل إليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمنه
فشأنكم به فخلى بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنا
في الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول لبث قليلا
يدرك الهيجا حمل، لا بأس بالموت إذا حان الأجل فقالت أمه الحق يا بني فقد والله أخرت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد والله لوددت أن درع
سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة أحد
بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني
لها فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا
تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت
صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف
بالحصن وقد حاربت بنو قريظة فقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إذا أتانا آت قالت فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه
أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله
لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت
منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل فقال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب قالوا وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر
من بني غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد
عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم إن قريشا وغطفان جاؤوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وإن قريشا
وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم فيه أموالكم وأولادكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان أموالهم و
أولادهم ونساؤهم بغيره فإن رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به
إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت
بالنصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي إياكم وفراقي محمدا وقد بلغني أمر رأيت أن حقا
علي أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا على
ما فعلنا فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فأرسل إليهم أن نعم فإن
بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا
أراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

تجاولا بالفتح والكسر ... شمس
الوبرة ... صراح
العرقة
فارع حصن بالمدينة ١٢ ق
الاحجار ... ١٢ شمس اللغات
علمتم
النهزة بالضم الفرصة ١٢ صراح
فعلوا

وأرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال
حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه، فقالوا لهم إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا
مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم
القتال أن تسيروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد، فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش
وغطفان تعلمون والله أن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا
فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن وجدوا فرصة انتهزوها وإن
كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم، فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً فأبوا
عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اختلف من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً. روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن إبراهيم
التيمي عن أبيه قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون
قال والله لقد كنا نجهد فقال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال حذيفة يا ابن أخي
والله لقد رأيتني ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من رجل يقوم فيذهب إلى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هوياً من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوياً من الليل ثم التفت إلينا فقال
هل من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم على أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة البرد والجوع فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن
لي بد من القيام إليه حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله فمشيت حتى أتيته وإن جنبي ليضطربان فمسح رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا
تحدثن شيئاً حتى ترجع إلي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت علي سلاحي ثم انطلقت
أمشي نحوهم كأنما أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء وأبو
سفيان قاعد يصطلي فأخذت سهماً فوضعته في كبد قوسي فأردت أن أرميه ولو رميته لأصبته فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئاً حتى ترجع فرددت سهمي
في كنانتي فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من
هو فقال فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أما تعرفني أنا فلان بن فلان فإذا هو رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما
أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ثم قام إلى جمله وهو
معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين إلى بلادهم قال فرجعت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أمشي في حمام فأتيته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته الخبر فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل قال فلما أخبرته وفرغت قررت
وذهب عني الدفء فأدناني النبي صلى الله عليه وسلم منه فأنامني عند رجليه وألقى علي طرف ثوبه وألزق صدري ببطن قدميه فلم أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت ق
قال قم يا نومان قوله عز وجل ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النصري
وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد وحيي بن أخطب في يهود بني قريظة ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾
يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم أبو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الخندق
وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل إجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مالت و
شخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ فزالت عن أماكنها حتى بلغت
الحلوق من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه أنهم جبنوا وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ
رئته فإذا انتفخت الرئة رفعت القلوب إلى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ أي اختلفت الظنون
السحر الرئة

وظن المنافقون استئصال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم قرأ أهل المدينة والشام وأبو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بإثبات الألف
وصلا ووقفا لأنها مثبتة في المصاحف بالألف وقرأ أهل البصرة وحمزة بغير ألف في الحالين على الأصل وقرأ الآخرون بالألف في الوقف دون الوصل
لموافقة رؤوس الآي ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾
حركوا حركة شديدة ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك وضعف اعتقاد
﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وهو قول أهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا
والله الغرور ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ أي من المنافقين وهم أوس بن قيظي وأصحابه ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ يعني المدينة قال أبو عبيدة يثرب
اسم الأرض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها وفي بعض الأخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي
طابة كأنه كره هذه اللفظة ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ قرأ العامة بفتح الميم أي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم
أي لا إقامة لكم ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال إلى مساكنكم ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ وهم بنو
حارثة وبنو سلمة ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي خالية ضائعة وهو مما يلي العدو ويخشى عليها السراق وقرأ أبو رجاء العطاردي عورة
بكسر الواو أي قصيرة الجدران يسهل دخول السراق عليها فكذبهم الله فقال ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أي ما يريدون
إلا الفرار ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم﴾ أي لو دخل عليهم المدينة هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الأحزاب ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ جوانبها ونواحيها
جمع قطر ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أي الشرك ﴿لَآتَوْهَا﴾ لأعطوها وقرأ أهل الحجاز لأتوها مقصورا أي لجاؤوها وفعلوها ورجعوا عن الإسلام وأتوا
﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾ أي ما احتبسوا عن الفتنة ﴿إِلَّا يَسِيرًا﴾ ولأسرعوا الإجابة إلى الشرك طيبة به أنفسهم هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن والفراء
وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلا حتى يهلكوا ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل غزوة الخندق ﴿لَا يُوَلُّونَ
الْأَدْبَارَ﴾ من عدوهم أي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله أن لا
يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا
لنقاتلن فساق الله إليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك
ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم
قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا ذلك فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لأن
الذين بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وإنما الآية في قوم عاهدوا الله أن
يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ أي مسؤولا عنه ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ
أَوِ الْقَتْلِ﴾ الذي كتب عليكم لأن من حضر أجله مات أو قتل ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لا تمتعون بعد هذا الفرار إلا مدة آجالكم وهي
قليل ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ﴾ أي يمنعكم من عذابه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ هزيمة ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ نصرة ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم
مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ أي قريبا ينفعهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ أي ناصرا ينصرهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي المثبطين للناس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي ارجعوا إلينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فإنا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء ناس من
المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لإخوانهم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أي ابتلعهم أبو سفيان
وأصحابه دعوا الرجل فإنه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت إلى المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم
بيد أبي سفيان ومن معه فإنهم إن قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا وإنا نشفق عليكم أنتم إخواننا وجيراننا هلموا إلينا فأقبل عبد الله
بن أبي وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي سفيان ومن معه قالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم أحدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو إلا أن
يقتلنا ههنا انطلقوا بنا إلى إخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين إلا إيمانا واحتسابا ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ الحرب ﴿إِلَّا

القتال

لقمه كمنعه لهمه جاد يحرك وتلهمه والتهمه ابتلعه ۱۲ قاموس

{قَلِيلًا} رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} بخلاء بالنفقة في سبيل الله وقال قتادة بخلاء عند الغنيمة
وصفهم الله بالبخل والجبن فقال {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ} في الرؤس من الخوف والجبن {كَالَّذِي
يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك أن من قرب من الموت وغشيته أسبابه يذهب عقله ويشخص بصره
فلا يطرف {فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ} آذوكم ورموكم في حال الأمن {بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان
مسلق ومصلق وسلاق وصلاق قال ابن عباس سلقوكم أي عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة وقال قتادة بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة
الغنيمة يقولون أعطونا أعطونا فإنا قد شهدنا معكم القتال فلستم بأحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة أشح قوم وعند البأس أجبن قوم {أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ} أي
عند الغنيمة يشاحون المؤمنين {أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ} قال مقاتل أبطل الله جهادهم {وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}
{يَحْسَبُونَ} يعني هؤلاء المنافقين {الْأَحْزَابَ} يعني قريشا وغطفان واليهود {لَمْ يَذْهَبُوا} لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا {وَإِنْ يَأْتِ
الْأَحْزَابُ} أي يرجعوا إليهم للقتال بعد الذهاب {يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ} أي يتمنوا لو كانوا في بادية مع الأعراب من الخوف والجبن يقال
بدا يبدو بداوة إذا خرج إلى البادية {يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ} أخباركم وما آل إليه أمركم وقرأ يعقوب يساءلون مشددة ممدودة أي يتساءلون {وَلَوْ
كَانُوا} يعني هؤلاء المنافقين {فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا} تعذيرا أي يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي إلا قليلا أي
رميا بالحجارة وقال مقاتل إلا رياء وسمعة من غير احتساب قوله عز وجل {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} قرأ عاصم أسوة حيث كان بضم
الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان أي قدوة صالحة وهي فعلة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر أي به اقتداء حسن أن تنصروا
دين الله وتؤازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذي بضروب من الأذى فواساكم مع
ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك أيضا واستنوا بسنته {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ} بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد تعميم للمسلمين يعني أن الأسوة
برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله {وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} أي يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الأعمال {وَ
ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا} تسليما
لأمر الله وتصديقا لوعده {هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} ووعد الله إياهم ما ذكر في سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم إلى قوله ألا إن نصر الله قريب فالآية تتضمن أن المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم من
الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله {وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} أي تصديقا لله وتسليما لأمر الله قوله عز وجل {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به {فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} أي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد
حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت أيضا قال مقاتل قضى نحبه يعني أجله فقتل على الوفاء يعني حمزة وأصحابه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء
بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته أجمع إذا مد فلم ينزل {وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} الشهادة وقال محمد بن إسحاق فمنهم من قضى نحبه من
استشهد يوم بدر وأحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين إما الشهادة أو النصرة {وَمَا بَدَّلُوا} عهدهم
{تَبْدِيلًا} أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن سعيد الخزاعي أنا عبد الأعلى
عن حميد قال سألت أنسا ح وحدثني عمرو بن زرارة أنا زياد حدثني حميد الطويل عن أنس قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال
يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون قال
اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة
ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة
بالرمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا أبو معاوية

عن الاعمش عن سفيان عن شقيق بن سلمة عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله
فمنا من مضى لم يأكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على راسه خرجت رجلاه واذا
وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها مما يلي راسه واجعلوا على رجليه شيئا من الاذخر قال ومنا من اينعت
له ثمرته فهو يهدبها اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة
الاطرابلسي نا محمد بن سليمان الجوهري نا مكي نا مسلم بن ابراهيم نا الصلت بن دينار عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلى الله
عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي شيبة نا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد قوله عز وجل لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ اي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فيهديهم الى الايمان إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا من قريش و
غطفان بِغَيْظِهِمْ لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ظفرا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بالملائكة والريح وَكَانَ اللَّهُ
قَوِيًّا عَزِيزًا قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ اي عاونوا الاحزاب
من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم بنو قريظة مِنْ صَيَاصِيهِمْ حصونهم ومعاقلهم واحدها
صيصة ومنه قيل لقرن الثور ولشوكة الديك والحاكة صيصة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي
انصرف الاحزاب فيها راجعين الى بلادهم وانصرف النبي عليه السلام والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر
اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل عفا الله عنك
ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد
قطعت اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع
منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا
تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين
من قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا نعم يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة
ديباج فقال عليه السلام ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر
من آبارها في ناحية من اموالهم يقال لها بئر انا فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين
احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان ووفاء
لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض
عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله انه قد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على
دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد رجالا

والمسلمون

فقال لهم

فلما اتى

الساحرة القاتلة

مصلتين بالسيوف ولم نترك من ورائنا ثقلاً يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه وإن نظهر فلعمري لنجدن
النساء والأبناء فقالوا أنقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فإن أبيتم هذه فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا
فيها فانزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابهم من المسخ ما لم
يخف عليك فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً قال ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا أبا لبابة
ابن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش
إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى لنا أن ننزل على حكم محمد قال نعم قالوا ماذا يفعل بنا فأشار لنا بيده إلى حلقه
الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه لم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط
في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ أرض بني قريظة أبداً ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله
فيه أبداً فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه قال أما لو كان جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه
ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله
سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت
يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خارجاً إلى الصبح أطلقه قال ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم
فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر
بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل قد نجاه الله
بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة لا يدرى
أين ذهب فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله أعلم فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الأوس فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا
حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبد الله بن أبي ابن سلول فوهبهم إياه فلما كلمه الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر
الأوس أن يحكم فيكم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من المسلمين يقال
لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه
حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه على
حمار وقد وطأوا له بوسادة من أدم وكان رجلاً جسيماً ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من
قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم رجال بني قريظة من قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قوموا إلى سيدكم فأنزلوه فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد
عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال ويقسم الأموال
وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم

فاستنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم
فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد رأس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا ما بين الثمانمائة
الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وانه من يذهب
منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة
انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس
بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم بني قريظة الا امرأة واحدة قالت والله
انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت
اقتل قلت ولم قالت حدثا احدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان
اسم تلك المرأة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحى فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد قال وكان علي والزبير
يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم
بعاث اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك
عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي
دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اهله وماله قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امرأتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الله من كان وجهه مرآة صينية
تتراءى فيه عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموأل قال قتل
قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسألك بيدي عندك يا ثابت الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما انا
بصابر لله فتلة دلو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة
اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري
اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنافة احدى
نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله
بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من امرها
فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره
بذلك فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان
اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بيننا وبينهم فاقبضني اليك فانفجر
كلمه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفسي بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء
ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في اخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن محمد انا يحيى بن ادم انا اسرائيل سمعت ابا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا قتيبة انا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله تعالى

نسخة: فضربت — نسخة: حي — نسخة: ما فعل الذي كأن — نسخة: اخي — نسخة: فقتله

عزل: یک سو کردن وجدا کردن ودور داشتن از کسی ... صراح

نسخة: وهزم

في قصة بني قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال فقيل كانوا ستمائة
وتأسرون فريقا وهم النساء والذراري فقيل كانوا سبعمائة وخمسين ويقال تسعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن
زيد ومقاتل يعني خيبر وقال قتادة كنا نحدث انها مكة وقال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا قوله
عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي صلعم سألنه شيئا
من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلعم وآلى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون
طلق رسول الله صلعم نساءه فقال عمر لاعلمن لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون
طلق رسول الله صلعم نساءه افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت قال فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلعم نساءه فنزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله آية التخيير وكانت تحت رسول
الله صلعم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت
جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضوان الله عليهن فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلعم بعائشة
وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ورئي الفرح في وجه رسول الله صلعم فتابعنها على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على
ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد حدثنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا زهير بن حرب انا روح بن عبادة
انا زكريا بن اسحق انا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلعم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن
فاذن له فوجد النبي صلعم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلعم فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت
عنقها فضحك رسول الله صلعم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلعم
شيئا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة اني
اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله
والدار الآخرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان النبي صلعم اقسم ان لا يدخل على
ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة بن الزبير عن عائشة انها قالت فلما مضت تسع وعشرون ليلة اعدهن دخل علي رسول الله صلعم فقالت بدأ بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت
ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع
بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل
انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض الطلاق
لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء وان اختارت نفسها يقع طلقة واحدة
وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الرأي الا ان عند اصحاب الرأي تقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج
تقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وقال مالك وروي عن علي انها اذا اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فطلقة بائنة واكثر العلماء على انها اذا اختارت
زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص انا ابي انا الاعمش انا مسلم عن مسروق عن عائشة قالت خيرنا رسول الله صلعم فاخترنا الله
ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا قوله عز وجل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة معصية ظاهرة قيل هو كقوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت
بفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب
نصب وقال الآخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وشدد العين ابو جعفر واهل البصرة وقال ابو عمرو هذه وحدها لقوله ضعفين وقرأ الآخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب

رفع

ويضعف بها العذاب مثل نعمة الله قال أبو عمرو وأبو عبيدة ضعفت الشيء إذا جعلته مثليه وضاعفته جعلته أمثاله **وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** أي كان عذابها
عليها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الأمة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه إشارة إلى أنهن أشرف
نساء العالمين **وَمَنْ يَقْنُتْ** يطع **مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ** قرأ يعقوب من يأت منكن وتقنت بالتاء فيهما وقرأ العامة بالياء لأن من أداة تقوم مقام الاسم — الجزو ٢٢
يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ** أي مثلي أجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة وقرأ حمزة والكسائي
يعمل يؤتها بالياء فيهما نسقا على قوله من يأت ومن يقنت وقرأ الآخرون تعمل بالتاء نؤتها بالنون **وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** حسنا يعني الجنة **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ**
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي ولم يقل كواحدة لأن الأحد
عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله وقال فما منكم من أحد عنه حاجزين **إِنِ اتَّقَيْتُنَّ** الله **فَلَا تَخْضَعْنَ**
بِالْقَوْلِ لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام **فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** أي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق أو فاجر به سبيلا إلى الطمع فيكن
والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقالة إذا خاطبت الأجانب لقطع الأطماع **وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا** فيما يوجبه الدين والإسلام بتصريح وبيان من غير خضوع **وَقَرْنَ**
فِي بُيُوتِكُنَّ قرأ أهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الآخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه اقررن أي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان أقر قرارا يقال قررت أقر
وقررت أقر وهما لغتان فحذفت الراء الأولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف ونقلت حركتها إلى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون وقال ظلت عليه عاكفا
ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت أقر معناه اقررن بكسر الراء فحذفت الأولى ونقلت حركتها إلى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الأصح أنه أمر من الوقار كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل
صلن أي كن أهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا إذا سكن واطمأن **وَلَا تَبَرَّجْنَ** قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن أبي نجيح هو التبختر
وقيل هو إظهار الزينة وإبراز المحاسن للرجال **تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** اختلفوا في الجاهلية الأولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هي زمن
داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين ويرى خلفها منه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع
من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس قال الجاهلية الأولى فيما بين نوح وإدريس وكانت
ألف سنة وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وإن إبليس
أتى رجلا من أهل السهل وأجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزمر به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فأتوهم يستمعون إليه واتخذوا
عيدا يجتمعون إليه في السنة فتتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وإن رجلا من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم
بذلك فتحولوا إليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهم فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وقال قتادة هي ما قبل الإسلام وقيل الجاهلية الأولى
ما ذكرنا والجاهلية الأخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد يذكر الأولى وإن لم يكن لها أخرى كقوله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى ولم يكن لها أخرى قوله
وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ أراد بالرجس الإثم الذي نهى الله
النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك وأراد بأهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن في
بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب أبو سعيد الخدري رضي الله عنه
وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما إلى أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري
أنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد أنا أبو هشام الوليد بن شجاع أنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة أنا أبي عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عائشة أم المؤمنين
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء حسن فأدخله فيه ثم جاء حسين فأدخله
ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت **وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الحميدي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الحسن بن
مكرم أنا عثمان بن عمر أنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت في بيتي أنزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله أما أنا من أهل البيت قال بلى إن شاء الله — ع ١٣
قال زيد بن أرقم أهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم قوله تعالى **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**

(حاشية: قوله الجاهلية ... ١٢ — من العصر ... وسكون ... ١٢ ص)

ع يعني القرآن والحكمة قال قتادة يعني السنة وقال مقاتل أحكام القرآن ومواعظه إن الله كان لطيفا خبيرا أي لطيفا بأوليائه خبيرا بجميع خلقه
قوله عز وجل إن المسلمين والمسلمات الآية وذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله إن الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به
إنا نخاف أن لا يقبل الله منا طاعة فأنزل الله هذه الآية قال مقاتل قالت أم سلمة بنت أبي أمية ونسيبة بنت كعب الأنصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا
يذكر النساء في شيء من كتابه نخشى أن لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروي أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على
نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما
يذكر الرجال فأنزل الله هذه الآية إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في إيمانهم وفيما ساءهم
وسرهم والصادقات والصابرين على ما أمر الله به والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل أراد به الخشوع في الصلاة ومن
الخشوع أن لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قد سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال عطاء بن أبي رباح من فوض أمره إلى الله عز وجل فهو داخل
في قوله إن المسلمين والمسلمات ومن أقر بأن الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول
في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى
الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل أسبوع
بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات
ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم الآية نزلت في
زينب بنت جحش الأسدية وأخيها عبد الله بن جحش وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية
بعكاظ فأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد أبت وقالت أنا ابنة عمتك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت
بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره أخوها ذلك فأنزل الله عز وجل وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني أخته زينب إذا قضى الله ورسوله أمرا أي إذا أراد الله
ورسوله أمرا وهو نكاح زيد لزينب أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قرأ أهل الكوفة أن يكون بالياء للحائل بين التأنيث والفعل وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الخيرة من أمرهم الخيرة
الاختيار والمعنى أن يريد غير ما أراد الله أو يمتنع مما أمر الله ورسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا
بذلك وسلما وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخوها فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وإزارا وملحفة
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية نزلت في زينب وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما زوجها زيدا مكثت عنده حينا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فأبصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت
في نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فألقي في نفس زيد كراهيتها في الوقت فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد أن أفارق
صاحبتي قال مالك أرابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله
في أمرها ثم طلقها بعد فذلك قوله عز وجل وإذ تقول للذي أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالتربية والإعتاق وهو زيد بن حارثة أمسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله
في فراقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه أي تسر في نفسك ما الله مظهره أي كان في قلبه لو فارقها لتزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ود أنه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن
تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس أن يقولوا أمر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها والله أحق أن تخشاه قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه
الآية وروي عن مسروق قال قالت عائشة لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحي إليه لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين
العابدين ما يقول الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قلت يقول لما جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إني أريد أن أطلقها أعجبه ذلك فقال أمسك عليك زوجك واتق الله

ابن الحسين ليس كذلك بل كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه ان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك
عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو
مطابق للتلاوة لان الله علم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره رسول الله صلعم محبتها
او ارادة طلاقها لاظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجته له
وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او
نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه في مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من
طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله تعالى والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما
سبق فانه عليه السلام قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء
قوله عز وجل فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا اي حاجته من نكاحها زَوَّجْنَاكَهَا وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال
انس كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلعم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلعم اني لادل
عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير لجبرئيل عليه السلام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد نسخه: مدل
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون انا بهز انا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال
لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلعم لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان
انظر اليها ان رسول الله صلعم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسلني رسول الله صلعم اليك يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى نسخه: يا زينب ان رسول الله صلعم يذكرك
اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلعم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا ان رسول الله صلعم اطعمنا الخبز واللحم حتى
امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلعم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله
كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه و
نزل الحجاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سليمان بن حرب انا حماد عن ثابت عن
انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن هشام بن ملاس النميري انا مروان الفزاري انا حميد عن انس قال اولم رسول الله صلعم حين ابتنى بزينب بنت
جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله تعالى لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا والادعياء جمع
الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امرأة
ابن الصلب فانها لا تحل للاب وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلعم
قوله تعالى مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ اي فيما احل الله له سُنَّةَ اللَّهِ اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل
نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ اي في الانبياء الماضين ان لا يؤاخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود
حين جمع بينه وبين المرأة التي هويها فكذلك جمع بين محمد صلعم وبين زينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء عليهم السلام
وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمان عليهما السلام وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا قضاء مقضيا كائنا ماضيا الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ
رِسَالَاتِ اللَّهِ يعني سنة الله في الانبياء الذين يبلغون رسالات الله وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ اي لا يخشون قالة الناس ولائمتهم
فيما احل الله لهم وفرض عليهم وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبتهم قوله ان رسول الله صلعم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج
امرأة ابنه فانزل الله عز وجل مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم الذي لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته
بعد فراقه اياها فان قيل أليس انه كان له ابناء القاسم والطيب والطاهر وابراهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي صلعم قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل هؤلاء

فهؤلاء اصهار لم يكونوا رجالا لا رجاله الصحيح ما قلنا انه اراد ابا احد من رجالكم الذي لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة وقرأ ابن
عامر وعاصم خاتم بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم به النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به
النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروى عن عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله
بكل شيء عليما اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شاذان انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس عن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل
الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع
اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي
انا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا انا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده الا جعل لها حدا معلوما وعذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم
يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله فلذلك امرهم به في كل الاحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
اذكروا الله ذكرا كثيرا اي بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وسبحوه
اي صلوا له بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر وقال الكلبي اصيلا صلاة الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد يعني قولوا
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا
هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين
قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي قد وسعت
كل شيء وقيل الصلاة من الله على العبد اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال
ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الآية قوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور
الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اي تحية المؤمنين يوم
يلقونه اي يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروي عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه يعني يلقون ملك
الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ان ربك يقرئك السلام وقيل تسلم
عليهم الملائكة وتبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا اي شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته
باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم وقال الزجاج لا تجازهم
عليه وهذا منسوخ بآية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة اجنبية
اذا نكحتك فانت طالق وقال كل امرأة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن
المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي
عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة يقع وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس
انه قال كذبوا على ابن مسعود ان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن

ثم ينكحوهن أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا الحسين بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ماهويه أنا أحمد ... القاسم النهاوندي أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ... الكرخي

سفيان أنا ابن أبي ذئب عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح ... ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ تجامعوهن

﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ تحصونها بالأقراء والأشهر ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي أعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا إذا لم يكن سمى لها

صداقا فلها المتعة فإن كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا أمر ندب

فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم إلى أنها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الآية ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ خلوا سبيلهن بالمعروف

من غير إضرار قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ

عَلَيْكَ﴾ رد عليك من الكفار بأن تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملك فيه فولدت له إبراهيم ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ

عَمَّاتِكَ﴾ يعني نساء قريش ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ﴾ يعني نساء بني زهرة ﴿اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن معه

لم يجز له نكاحها وروى أبو صالح عن أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فأنزل الله هذه الآية فلم أحل له لأني لم أكن من المهاجرات و

كنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً

لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فأما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه

واختلفوا في أنه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة إلى أنه كان لا يحل له ذلك لقوله

وامرأة مؤمنة وأول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك على الإسلام أي أسلمن معك فيدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير مسلمة

وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى

خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه لا مشاركة لأحد معه فيه واختلف أهل

العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب

والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم إلى أنه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول إبراهيم النخعي وأهل الكوفة

ومن قال لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى

خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق الأمة لقوله عز وجل إن أراد النبي أن يستنكحها

وكان اختصاصه صلى الله عليه وسلم في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله بن

عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله إن وهبت نفسها على طريق الشرط

والجزاء وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الهلالية يقال لها أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة

بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله تعالى

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي أوجبنا على المؤمنين ﴿فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود

ومهر ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي ما أوجبنا من الأحكام في ملك اليمين ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ وهذا يرجع إلى أول الآية أي أحللنا

لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لكيلا يكون عليك حرج ضيق ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿تُرْجِي﴾ أي تؤخر ﴿مَن تَشَاءُ

مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي﴾ أي تضم ﴿إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ اختلف المفسرون في معنى الآية فأشهر الأقاويل أنه في القسم بينهن وذلك أن التسوية

بينهن في القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار إليه فيهن قال أبو رزين وابن زيد نزلت هذه الآية حين غار

بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله

عز وجل أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله والدار الآخرة على أنهن أمهات المؤمنين

ولا ينكحن أبدا وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل بعضهن في النفقة

الانصارية — سعم

كان واجبا عليه

والقسمة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه ورضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن
من القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم
وجعلت يومها لعائشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن منصور عن ابي رزين قال لما نزلت آية التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من
مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن وآوى اليه بعضهن وكان ممن آوى اليه
عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجى منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء
وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد وقال ابن عباس تطلق من
تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره
خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء
فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سلام انا ابن فضيل انا هشام عن ابيه قال
كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما يستحيي المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء
منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله تعالى وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ اي طلبت واردت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن عن القسم
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ لا اثم عليك فاباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد
الى فراشه من عزلها تفضيلا له على سائر الرجال ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ اي التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن
واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ اعطيتهن كُلُّهُنَّ من تقريب وارجاء وعزل وايواء وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ من امر النساء والميل الى بعضهن وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا قوله تعالى لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ
مِنْ أَزْوَاجٍ قرأ ابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء وقرأ الآخرون بالياء من بعد يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن
فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له
النساء من بعد قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء سواهن وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الآية لا يحل لك النساء
الا اللاتي احللنا لك وهو قوله انا احللنا لك ازواجك الآية ثم قال لا يحل لك النساء من بعد الا التي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات
نساء النبي صلى الله عليه وسلم اكان يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله عز وجل لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك ثم قال لا يحل لك النساء من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلاثمائة
وقال مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين
يهودية ولا نصرانية ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن وروي عن الضحاك ولا ان تبدل بهن ولا ان تبدل
بازواجك اللاتي هن في حبالك ازواجا غيرهن بان تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرمهن
على غيره حين اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل
للرجل بادلني بامرأتك وابادلك بامرأتي تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي فانزل الله ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني لا تبادل بازواجك غيرك
بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا بأس ان تبادل بجاريتك ما شئت فاما الحرائر فلا وروي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن
حصن على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عائشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة فاين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم
قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة ام المؤمنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فتنزل لي عن هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد
حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله فقال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه قوله تعالى وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ يعني ليس لك ان
تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس يعني اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر ارادها رسول الله

ع

صلى الله عليه وسلم أن يبدلها فمنع من ذلك ﴿إلا ما ملكت يمينك﴾ قال ابن عباس ملك بعدهم مارية ﴿وكان الله على كل شيء رقيبا﴾ حافظا وفي
الآية دليل على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه
إلى نكاحها فليفعل أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا محمد بن علي بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن محمد بن مسلم الجوربذي قال أنا أحمد بن حرب أنا أبو معاوية
عن عاصم هو ابن سليمان عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت إليها قلت لا قال فانظر إليها
فإنه أحرى أن يؤدم بينكما أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أنا حامد بن محمد أنا بشر بن موسى أنا الحميدي أنا سفيان أنا يزيد بن كيسان
عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإن في أعين نساء الأنصار شيئا قال الحميدي
يعني الصغر قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في
شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا يحيى بن بكير أنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال وكانت
أمهاتي يواظبنني على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين
أنزل وكان أول ما أنزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا
من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى
النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم
بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب وقال أبو عثمان واسمه الجعد عن أنس قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وإني لفي الحجرة و
هو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى قوله والله لا يستحيي من الحق وروي عن ابن عباس أنها نزلت في ناس
من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم يقول إلا أن تدعوا ﴿إلى طعام﴾ فيؤذن لكم
فتأكلوا ﴿غير ناظرين إناه﴾ غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه يقال أنى الحميم إذا انتهى حره وأنى أن يفعل ذلك إذا حان إنى بكسر الهمزة مقصورة
فإذا فتحتها مددت فقلت الإناء وفيه لغتان أنى يأني وآن يئين مثل حان يحين ﴿ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم﴾ أكلتم الطعام ﴿فانتشروا﴾
تفرقوا واخرجوا من منزله ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ ولا طالبين الأنس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ﴿إن ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق﴾ أي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب﴾ أي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لأحد أن ينظر إلى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متنقبة كانت أو غير متنقبة ﴿ذلكم
أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الريب وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن
إسماعيل أنا يحيى بن بكير أنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع
وهو صعيد أفيح وكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الحجاب أخبرنا أحمد بن
عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم بن منيب أنا يزيد بن هارون أنا حميد عن أنس قال قال
عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ وقلت يا رسول الله إنه يدخل
عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغني بعض ما آذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه قال فدخلت عليهن فجعلت أستقرئهن
واحدة واحدة قلت والله لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على زينب فقالت يا عمر ما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن

حتى يخرجوا — عتبة

قال عمر وافقني ربي في ثلاث ١٢

انه قال عرجت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الى آخر الآية قوله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن
عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وروي عن معمر عن الزهري
ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله
كان بكل شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت
هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا
اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز
للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن واختلفوا في ان عبد المرأة هل
يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله عز وجل ولا ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد من الآية الاماء دون العبيد واتقين الله
ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء من اعمال العباد شهيدا قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم
النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي ادعوا له
بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس
الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد انا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب انا موسى بن اسمعيل انا ابو سلمة انا عبد الواحد بن
زياد انا ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها لي فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم عليك قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن
عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن يعقوب انا العباس بن محمد الدوري انا خالد بن مخلد القطواني انا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن
شداد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن
ابي طلحة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من
امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن عاصم هو ابن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه
الملائكة ما صلى علي فليقل العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح بن يزيد المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا
احمد بن حازم انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي
السلام قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون
فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام

شركاؤه وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد
وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه
وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء نا ابن فضيل
عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة وشعيرة وقال بعضهم
يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله تعالى وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل منزه عن
ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل شاعر ساحر معلم مجنون وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
ع وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا من غير ان علموا ما اوجب اذاهم وقال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وقال مقاتل
نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويشتمونه وقيل نزلت في شان عائشة رضي الله عنها وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون
في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون
الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة فيشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الاية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ جمع الجلباب هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق
الدرع والخمار قال ابن عباس وابو عبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ
يُعْرَفْنَ انهن حرائر فَلَا يُؤْذَيْنَ فلا يتعرض لهن وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع
اتشبهين بالحرائر القي القناع قوله عز وجل لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ عن نفاقهم وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فجور يعني الزنا وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
فيما بينا له بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشون الاخبار لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنسلطنك عليهم ولنسلطنك عليهم ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا لا يساكنونك في المدينة
إِلَّا قَلِيلًا حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة مَلْعُونِينَ مطرودين نصب على الحال أَيْنَمَا ثُقِفُوا وجدوا وادركوا
أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سُنَّةَ اللَّهِ اي كسنة الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ من المنافقين والذين فعلوا مثل
الربع فعل هؤلاء وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا قوله تعالى يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ اي اي شيء يعلمك
امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا
يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا
في الدنيا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا قرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا بكسر التاء والف قبلها على جمع الجمع وقرأ الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وَكُبَرَاءَنَا
ع فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ اي ضعفي عذاب غيرهم قوله تعالى وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا قرأ عاصم كبيرا بالباء قال الكلبي اي عذابا
كبيرا وقرأ الاخرون بالثاء كقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا فطهره الله مما قالوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا اي كريما ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه
وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يسأل الله شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا
واختلفوا فيما اوذي به موسى فاخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحاق بن ابراهيم نا روح بن عبادة
انا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء
فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده

بضم الهمزة وسكون الدال المهملة نفخة الخصية كذا في النهاية ١٢ مرقات

ليغتسل فوضع ثوبه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى
انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا
من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقال قوم اذاهم
اياه انه لما مات هارون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقال ابو العالية
هو ان قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك واهلك قارون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
عبد الله بن احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي صلى الله
عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر
من هذا فصبر قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال
عكرمة هو قول لا اله الا الله يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزك اعمالكم وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا اي ظفر بالخير كله قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ الآية اراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها
على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء
الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودائع وقال مجاهد الامانة الفرائض وقضاء
الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول
ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له
وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس
فعرض الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها
قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية و
تعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاشعة لله عز وجل مطيعة
ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والدواب الآية وقال بعض اهل العلم ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن
حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض عرضها على من فيها من الملائكة وقيل
على اهلها كلها دون اعيانها كقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا اي خفن من الامانة
ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ يعني آدم عليه السلام فقال الله لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل انت آخذها
بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها آدم وقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى اما اذا تحملت فساعينك اعينك بعين فاذا
خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد
فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير ان يدعى وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقيل له احملها فحملها الى ركبتيه ثم وضعها
وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقيل له احملها فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقيل له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان
يضعها فقال الله مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله ما احتمل من الامانة وقال
الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله وحملها الانسان
قولا فقالوا ان الله ائتمن آدم واولاده على شيء وائتمن السموات والارض والجبال على شيء فالامانة في حق بني آدم ما ذكرنا في الطاعة والقيام بالفرائض والامانة في حق السموات والارض والجبال

هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقيل قوله فابين ان يحملنها اي ادين الامانة يقال فلان لم يحتمل الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي خان فيها يقال
فلان حمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق
حملا الامانة اي خانا وقول السلف ما ذكرنا قوله عز وجل لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا
الامانة ونقضوا الميثاق وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اي عرضنا ع
الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في
بعض الطاعات سورة السبا مكية وهي اربع وخمسون اية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ملكا وخلقا وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال الله تعالى
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ اي يدخل فيها من الماء
والاموات وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا من النبات والاموات اذا حشروا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ من الامطار وَمَا يَعْرُجُ يصعد فِيهَا من الملائكة واعمال العباد
وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ الساعة عَالِمِ الْغَيْبِ قرا اهل المدينة والشام عالم
بالرفع على الاستيناف وقرا الآخرون بالجر على نعت الرب اي ربي عالم الغيب قرا حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لَا يَعْزُبُ لا يغيب عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ وزن ذرة فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ اي من الذرة وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ يعني الذين امنوا وعملوا الصالحات لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ حسن يعني في الجنة وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا
في ابطال ادلتنا مُعَاجِزِينَ يحسبون انهم يفوتوننا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع ههنا وفي الجاثية
على نعت العذاب وقرا الآخرون بالخفض على نعت الرجز وقال قتادة الرجز سوء العذاب وَيَرَى الَّذِينَ اي ويرى الذين أُوتُوا الْعِلْمَ يعني مؤمني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني القرآن هُوَ الْحَقَّ
يعني انه من عند الله وَيَهْدِي يعني القرآن إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ وهو الاسلام وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا منكرين للبعث متعجبين منه
هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ اي يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا إِنَّكُمْ
لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد أَفْتَرَى الف استفهام دخلت على الف الوصل لذلك نصب عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ
جِنَّةٌ يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ من الحق
في الدنيا قوله تعالى أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيطة بهم
لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ قرا الكسائي نخسف بهم بادغام الفاء في الباء أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ
كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ قرا حمزة والكسائي ان يشا يخسف او يسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرا الآخرون بالنون فيهن إِنَّ فِي ذَلِكَ فيما ترون
من السماء والارض لَآيَةً تدل على قدرتنا على البعث لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ تائب راجع الى الله بقلبه قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يعني النبوة ع
والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به يَا جِبَالُ اي وقلنا يا جبال أَوِّبِي اي سبحي مَعَهُ اذا سبح وقيل
هو تفعيل من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه وقال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح
معه وقال وهب نوحي معه وَالطَّيْرَ عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع النصب وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرا يعقوب
والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير وكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال
الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود عليه السلام
اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل فيه ما يشاء من غير نار ولا ضرب
مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا

لا يعرفه يتقدم اليه حتى انه ليعبر داود ويقول له ما تقول في داود والى كم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما
رآه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من بيت
المال قال فتنبه لذلك وسأل الله ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فألان الله تعالى له الحديد وعلمه صنعة الدروع
وانه اول من اتخذها فيقال انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف درهم فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل
يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم فينفق الفين منها على نفسه وعياله ويتصدق باربعة آلاف على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام
لا يأكل الا من عمل يده ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ والسرد نسج الدروع يقال لصانعه السراد
والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدرع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اي مسمورة
الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ يريد داود وآله ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ اي وسخرنا لسليمان
الريح وقرأ ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اي له تسخير الريح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ اي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها
مسيرة شهر وكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت
بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت
له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾
بامر ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يأمرهم به ﴿وَمَنْ يَزِغْ﴾ اي يعدل ﴿مِنْهُمْ﴾ من الجن ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ الذي امرناه به من طاعة سليمان
﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه
ضربة احرقته ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ﴾ اي مساجد والابنية المرتفعة وكانوا يعملون بيت المقدس ابتدأه داود ورفعه قدر قامة رجل فاوحى الله
اليه اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي تمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب تمام بناء بيت المقدس
فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحهم له فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء
المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثنى عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء
المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا يأتونه بالمسك
والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتى من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح
تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلي فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه
وحيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر
ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله وان كل شيء فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وسأله
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله ان لا يأتي هذا البيت احد يصلي فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا
فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت
وسائر الجواهر فحمله الى دار مملكته من ارض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا
من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام وقيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والانبياء والصالحين في المسجد ليراها الناس فيزدادوا
عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا من الطين فينفخ فيها فيكون طيرا باذن الله ﴿وَجِفَانٍ﴾ اي قصاع واحدتها جفنة ﴿كَالْجَوَابِ﴾
كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل يأكلون منها ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ ثابتات لها قوائم لا يحركن عن اماكنها
لعظمهن ولا يبدلن ولا يعطلن وكان يصعد عليها بالسلاليم وكانت باليمن ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ اي وقلنا اعملوا آل داود شكرا

عمارة اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على نعمه وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ أي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل المراد من آل داود هو داود نفسه
وقيل داود وسليمان وأهل بيته وقال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم يكن تأتي
ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ أي على سليمان قال أهل العلم كان سليمان عليه السلام يتجرد في
بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فأدخله في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك أنه كان لا يصبح
يوما إلا نبتت في محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لأي شيء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فإن كانت نبتت لغرس
غرسها وإن كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما أنت قالت الخروبة قال لأي شيء نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا
حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن
تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه فكانت الجن يعملون
تلك الأعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون إليه فيحسبون أنه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطول صلاته قبل ذلك فمكثوا
يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الأرضة فهم يأتونها بالماء والطين في جوف
الخشب فذلك قوله تعالى مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ وهي الأرضة تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعني عصاه قرأ أهل المدينة وأبو عمرو منساته بغير همز
وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمز وأصلها من نسأت الغنم أي زجرتها وسقتها ومنه نسأ الله في أجله أي أخره فَلَمَّا خَرَّ أي سقط على الأرض
تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أي علمت الجن وأيقنت أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ أي في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه
حيا أراد الله بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل عليهم وذكر الأزهري أن معناه تبين الجن أي ظهر وانكشف
الجن للإنس أي ظهر أمرهم أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا قد شبهوا على الإنس ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الإنس أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين أي علمت الإنس وأيقنت ذلك وقرأ يعقوب تُبُيِّنَت بضم التاء وكسر الياء أي أعلمت الإنس الجن ذكر بلفظ ما لم يسم فاعله وتبين لازم ومتعد وذكر
أهل التاريخ أن سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعين سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لأربع
سنين مضين من ملكه قوله عز وجل لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ روى أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله أخبرني عن سبأ كان رجلا — القطيعي
أو امرأة أو أرضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون والأزد ومذحج وأنمار وحمير
فقال رجل وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فِي مَسْكَنِهِمْ قرأ حمزة وحفص
مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرأ الكسائي بكسر الكاف وقرأ الآخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن آيَةٌ دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم
فسر الآية فقال جَنَّتَانِ أي هي جنتان بستانان عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ أي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من أتاها وشماله وكان لهم واد قد أحاطت الجنتان
بذلك الوادي كُلُوا أي قيل لهم كلوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ مكتلها
من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئا بيدها وَاشْكُرُوا لَهُ أي على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ أي أرض سبأ بلدة طيبة ليست — الفاكهة
بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من
طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة أي طيبة الهواء وَرَبٌّ غَفُورٌ قال مقاتل وربكم إن شكرتموه فيما رزقكم رب غفور للذنوب فَأَعْرَضُوا قال
وهب فأرسل الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فقولوا
لربكم فليحبس هذه النعم عنا إن استطاع فذلك قوله تعالى فأعرضوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ والعرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس به الماء
وقال ابن الأعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء أحمر أرسله الله عليهم من حيث شاء وقيل العرم الوادي وأصله من العرامة وهي الشدة والقوة
وقال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة
بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم يفتحونها — عظيمة

إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا سدّوها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمر بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة
فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسم بينهم على ذلك
فبقوا على ذلك بعد بلقيس مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذًا يسمى الخلد فنقب السد من أسفله فغرق الماء جنانهم وخرب أرضهم قال وهب وكان مما يزعمون ويجدون
في علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التغريق أقبلت فيما يذكرون
فأرة حمراء كبيرة إلى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت منها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فثقبت وحفرت حتى
أوهنته للسيل وهم لا يدرون بذلك فلما جاء السيل وجد خللًا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا وتمزقوا حتى
صاروا مثلًا عند العرب يقولون تفرقوا أيادي سبأ وأيدي سبأ أي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط قرأ العامة بالتنوين وقرأ أهل البصرة أكل خمط بالإضافة والأكل الثمر والخمط الأراك وثمره يقال له البرير
هذا قول أكثر المفسرين وقال المبرد والزجاج كل نبت قد أخذ طعمًا من المرارة حتى لا يمكن أكله هو خمط وقال ابن الأعرابي الخمط ثمر شجرة يقال له فسوة الضبع
على صورة الخشخاش يتهافت ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسمًا للمأكول فالتنوين في أكل حسن ومن جعله أصلًا وجعل الأكل ثمرة فالإضافة فيه ظاهرة
والتنوين سائغ تقول العرب في بستان فلان أعناب كرم وأعناب كرمٍ يترجم عن الأعناب بالكرم لأنها منه وأثل وشيء من سدر قليل الأثل هو
الطرفاء وقيل هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه والسدر شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرًا بريًا
لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيّره الله من شر الشجر بأعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا أي ذلك الذي فعلنا
بهم جزيناهم بكفرهم وهل نجازي إلا الكفور قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرأ الآخرون بالياء وفتح
الزاي الكفور رفع أي وهل يجازى مثل هذا الجزاء إلا الكفور وقال مجاهد يجازى أي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى قال مقاتل هل يكافأ بعمله السيء إلا الكفور
لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى أي يجزى للثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام وقرى
ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها وكان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى
الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام وقدرنا فيها السير أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان مسيرهم في الغدو
والرواح على قدر نصف يوم فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار وقال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى رأسها مكتلها فيمتهن بمغزلها
فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن والشام كذلك سيروا فيها أي وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو أمر بمعنى الخبر أي مكناهم من السير وكانوا يسيرون
فيها ليالي وأيامًا أي بالليالي والأيام أي وقت شئتم آمنين لا تخافون عدوًا ولا جوعًا ولا عطشًا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان جنى
جناتنا أبعد مما هي كان أجدر أن نشتهيه فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الأزواد فعجل الله
لهم الإجابة وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة قرأ ابن كثير وأبو عمرو بعّد بالتشديد من التبعيد وقرأ الآخرون باعد بالألف وكل على وجه الدعاء
والسؤال وقرأ يعقوب ربُّنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كأنهم استبعدوا أسفارهم القريبة بطروا وأشروا وظلموا أنفسهم بالبطر والطغيان
قوله تعالى فجعلناهم أحاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما
غرقت قراهم تفرقوا في البلاد أما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة ومر آل خزيمة إلى العراق والأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذي
قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج إن في ذلك لآيات لعبرة ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لأنعمه قال مقاتل يعني
المؤمن من هذه الأمة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر قوله تعالى ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه
قرأ أهل الكوفة صدّق بالتشديد أي ظن فيهم ظنًا حيث قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ولا تجد أكثرهم شاكرين فصدّق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم إياه
وقرأ الآخرون بالتخفيف أي صدق عليهم في ظنه بهم أي على أهل سبأ وقال مجاهد على الناس كلهم إلا من أطاع الله فاتبعوه إلا فريقًا من المؤمنين قال
السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لأن المؤمنين لم يتبعوه في أصل الدين وقد قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص بالمؤمنين

الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النظرة فانظره الله قال لاغوينهم اجمعين ولاضلنهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما
قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا
قال الله تعالى وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ اى ما كان تسليطنا اياه عليهم إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ اى الا لنعلم اى لنميز
المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ رقيب قُلِ يا محمد لكفار مكة ادْعُوا ع
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ انهم آلهة مِنْ دُونِ اللَّهِ وفي الآية حذف اى ادعوهم ليكشفوا الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع ثم وصفها فقال لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ من خير وشر ونفع وضر وَمَا لَهُمْ اى للآلهة فِيهِمَا فى السموات والارض مِنْ شِرْكٍ من شركة وَمَا لَهُ اى وما
لله مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ عون وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الله فى الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله و
يجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله له ان يشفع له وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى اذن بضم الهمزة حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قرأ ابن عامر و
يعقوب بفتح الفاء والزاى وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاى اى كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد
واختلفوا فى الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا فى ذلك السبب فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند
سماع كلام الله عز وجل وروينا عن ابى هريرة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحاق الثعلبى قال انبأنى محمد بن
الفضل بن محمد انا ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة انا زكريا بن يحيى بن ابان المصرى انا نعيم بن حماد انا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن
ابى زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحى بالامر تكلم بالوحى اخذت السموات منه رجفة
او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبرئيل فيكلمه الله من وحيه
بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر على سماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول جبرئيل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما
قال جبرئيل فينتهى جبرئيل بالوحى حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل والكلبى والسدى كانت الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما السلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبرئيل
جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوحى وهو العلى الكبير وقال جماعة الموصوفون
بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال
ربكم فى الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لا ينفعهم الاقرار قوله تعالى قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فالرزق من السموات المطر ومن الارض
النبات قُلِ اللَّهُ يعنى ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت ان رازقكم هو الله وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ليس هذا على طريق الشك
ولكن على جهة الانصاف فى الحجاج كما يقول القائل للآخر احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد الفريقين
مهتد والآخر ضال فالنبى صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه فى ضلال فكذبهم من غير ان يصرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه
صلة كانه قال وانا واياكم لعلى هدى وفى ضلال مبين يعنى نحن على الهدى وانتم فى الضلال قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا يعنى يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ يقضى بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ اى اعلمونى الذين الحقتموهم
به اى بالله شركاء فى العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كَلَّا لا يخلقون ولا يرزقون بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الغالب على امره الْحَكِيمُ فى تدبيره لخلقه فانى
يكون له شريك فى ملكه قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ اى للناس عامة احمرهم واسودهم بَشِيرًا وَنَذِيرًا اى مبشرا ومنذرا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وروينا عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اى كافا يكفهم عما هم عليه
من الكفر والهاء للمبالغة وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنى القيامة قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ النصف

أي لا تتقدمون عليه يوم القيامة وقال الضحاك يوم الموت لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون بأن يزاد في أجلكم أو ينقص منه وقال الذين كفروا لن نؤمن
بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعني التوراة والإنجيل ولو ترى يا محمد إذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع
بعضهم إلى بعض القول يرد بعضهم إلى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم الأتباع للذين استكبروا وهم
القادة والأشراف لولا أنتم لكنا مؤمنين أي أنتم منعتمونا عن الإيمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا أجابهم المتبوعون في الكفر
للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الإيمان وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار أي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل إلى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر
ونمت وما ليل المطي بنائم وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الأمل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم إذ تأمروننا أن
نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا وأظهروا الندامة وقيل أخفوا وهو من الأضداد لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في
أعناق الذين كفروا في النار الأتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا وما أرسلنا
في قرية من نذير إلا قال مترفوها رؤساؤها وأغنياؤها إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا يعني قال المترفون للفقراء الذين
آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الأموال والأولاد وما نحن بمعذبين أي أن الله
أحسن إلينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني أن الله يبسط الرزق ويقدر
ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضا الله عنه ولا التضييق على سخطه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنها كذلك وما أموالكم ولا أولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى أي قربى قال الأخفش قربى اسم مصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا إلا من آمن يعني لكن من آمن وعمل
صالحا قال ابن عباس يريد إيمانه وعمله يقربه مني فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا أي يضعف الله لهم حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة
عشرا إلى سبعمائة قرأ يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره لهم الضعف جزاء وقرأ العامة بالإضافة وهم في الغرفات آمنون قرأ حمزة الغرفة
على واحدة وقرأ الآخرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون في آياتنا في إبطال حججنا معاجزين معاندين يحسبون أنهم
يعجزوننا ويفوتوننا أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء
فهو يخلفه أي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان في غير إسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم من صدقة وأنفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق
إما أن يعجله في الدنيا وإما أن يدخر له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى أنفق يا ابن آدم أنفق عليك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل ثنا إسماعيل حدثني أخي عن سليمان هو
ابن بلال عن معاوية بن أبي مزرد عن أبي الحباب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط
منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا ابن
أبي أويس أنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا
وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا أبو الربيع أنا عبد الحميد بن
الحسن الهلالي أنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة
وما وقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة قلت ما يعني ما وقى الرجل به عرضه قال ما أعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها
ضامنا إلا ما كان من نفقة في بنيان أو في معصية الله عز وجل قوله قلت ما يعني يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد إذا كان في يد أحدكم شيء
فليقتصد ولا يتأول هذه الآية وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فإن الرزق مقسوم لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الآية وما كان
من خلف فهو منه قوله تعالى ويوم يحشرهم قرأ يعقوب وحفص يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم يقول
للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين

من دون الله فيتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك أنت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن
يعني الشياطين فان قيل لهم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين
في عبادة الملائكة فقوله يعبدون الجن اي يطيعون الجن أكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون للشياطين ثم يقول الله فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى
يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين اي بين وما آتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها
يقرؤنها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير اي لم يأت العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد
وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار اي عشر ما آتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول
العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل إنما أعظكم آمركم وأوصيكم بواحدة
اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا لله اي لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا
اي تجتمعون فتنظرون وتتحاورون وتنفردون فتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا ما بصاحبكم من جنة اي جنون وليس المراد من القيام القيام
الذي هو ضد الجلوس انما هو قيام بالامر الذي هو في طلب الحق كقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد قال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة
قل ما سألتكم على تبليغ الرسالة من أجر جعل فهو لكم يقول قل لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني ومعنى قوله فهو لكم اي لم اسألكم شيئا كقول
القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء إن أجري ما ثوابي إلا على الله وهو على كل شيء شهيد قل إن ربي يقذف
بالحق والقذف الرمي بالسهم والحصى والكلام ومعناه يأتي بالحق وبالوحي ينزله من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان اي وهو علام الغيوب
قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدئ شيئا او يعيد كما قال تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل إن ضللت
فإنما أضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي اي
اثم ضلالتي على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي من القرآن والحكمة إنه سميع قريب ولو ترى إذ فزعوا قال قتادة عند
البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتوني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة وأخذوا من مكان
قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب
الدنيا وقال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي الآية حذف تقديره ولو ترى اذ فزعوا لرأيت امرا تعتبر به وقالوا آمنا به حين
عاينوا العذاب قيل عند اليأس وقيل عند البعث وأنى لهم التناوش قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر التناؤش بالمد والهمزة وقرأ
الآخرون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل
معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من النئش وهو حركة في ابطاء يقال جاء نئيشا اي مبطئا متأخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه عن ابن
عباس قال يسألون الرد الى الدنيا فيقال وأنى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل
بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان يعاينوا العذاب واهوال القيامة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم
ساحر وشاعر وكاهن ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وقال
قتادة يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا
وزهرتها كما فعل بأشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل اي لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت البأس

إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ من البعث ونزول العذاب بهم مُرِيبٍ موقع لهم الريبة والتهمة. سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ ذوي اجنحة مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ
قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ
وقال ابن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن
الصوت وعن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ قيل من مطر
ورزق فَلَا مُمْسِكَ لَهَا لا يستطيع احد حبسها وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ فيما امسك الْحَكِيمُ فيما ارسل من مطر ورزق
اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا عبيد الله اسباط
انا ابي انا عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلوة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ
قرأ حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرأ الآخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زيادة وهذا استفهام على طريق التقرير كأنه قال لا خالق غير الله يَرْزُقُكُم
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اى من السماء المطر ومن الارض النبات لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن
قَبْلِكَ يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يعني وعد القيامة فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ وهو الشيطان إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا اى عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ اى اشياعه
واولياءه لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ اى ليكونوا معه في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ قوله تعالى أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ قال ابن عباس نزلت في ابي جهل و
مشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر
فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له شبه عليه وموه عليه حسن له سوء عمله اى قبيح عمله فَرَآهُ حَسَنًا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الآية
حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ
وقيل جوابه تحت قوله فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة
اى تتحسر عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الآية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم
يؤمنوا وقرأ ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ
سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ من القبور قوله عز وجل مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ
فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا قال الفراء معنى الآية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه
الدعاء الى طاعة من له العزة اى فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اى فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار
عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال الله واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا إِلَيْهِ اى الى الله يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا الحجاج بن نصر انا المسعودي عن عبد الله
ابن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا
لقائلهن حتى يحيي بها وجه رب العالمين ومصداق ذلك من كتاب الله عز وجل قوله اليه يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد

يصعد الكلم الطيب أي يقبل الله الكلم الطيب قوله وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ أي يرفع العمل الصالح الكلم الطيب فالهاء في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة وأكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه
على عمله وليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه
العمل وذلك بأن الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا قولا ولا عملا إلا بنية وقال قوم الهاء
في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح أي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل إلا أن يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل و
قيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح يرفعه الله عز وجل وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني أن الإخلاص سبب قبول
الخيرات من الأقوال والأفعال دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فجعل نقيض العمل الصالح الشرك والرياء وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ قال الكلبي أي الذين يعملون السيئات وقال مقاتل يعني الشرك وقال أبو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما
قال الله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم أصحاب الرياء لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ يبطل
ويهلك في الآخرة قوله عز وجل وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ يعني آدم ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ يعني نسله ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ذكرانا وإناثا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى
من عمر احد وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ لا يطول عمره وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ يعني من عمر آخر كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر
إِلَّا فِي كِتَابٍ وقيل قوله ولا ينقص من عمره منصرف الى الأول قال سعيد بن جبير مكتوب في أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب
يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقال كعب الأحبار حين حضر عمر رضي الله عنه الوفاة والله لو دعا عمر ربه أن يؤخر أجله لأخر فقيل له إن الله عز
وجل يقول فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا إذا حضر الأجل فأما قبل ذلك فيجوز أن يزاد وينقص وقرأ هذه الآية إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ أي كتابة الآجال والأعمار على الله هين قوله تعالى وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ طيب سَائِغٌ
شَرَابُهُ أي مريء سهل الحلق وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ شديد الملوحة قال الضحاك هو المر وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا يعني الحيتان من العذب والمالح جميعا وَ
تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً أي من المالح دون العذب تَلْبَسُونَهَا يعني اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ إليهما لأنه تكون في البحر الأجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون
اللؤلؤ من بين ذلك وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ الله على نعمه يُولِجُ
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ يعني الأصنام مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ وهو لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة إِنْ تَدْعُوهُمْ يعني إن تدعوا الأصنام
لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ما أجابوكم وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياها يقولون ما
ع الثلثة كنتم إيانا تعبدون وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ يعني نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي خبير عالم بالأشياء يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ الى فضل الله
والفقير المحتاج وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ الغني عن خلقه المحمود في إحسانه إليهم إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ شديد وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ أي نفس مثقلة بذنوبها غيرها إِلَى حِمْلِهَا أي حمل ما عليها
من الذنوب لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى أي ولو كان المدعو ذا قرابة له ابنه أو أباه أو أمه أو أخاه قال ابن عباس يلقى الأب والأم ابنه
يا ابن فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا أستطيع حسبي ما علي إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ يخافونه ولم يروه وقال الأخفش
تأويله أي إنذارك إنما ينفع الذين يخشون ربهم بالغيب وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى صلح وعمل خيرا فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ لها ثوابه وَ
إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ يعني الجاهل والعالم وقيل الأعمى عن الهدى والبصير بالهدى أي المؤمن والمشرك
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ يعني الكفر والإيمان وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ يعني الجنة والنار قال ابن عباس
الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ
يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ حتى يتعظ ويجيب وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ

يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم يجيبوا إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ما انت الا منذر تخوفهم بالنار إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ ما من امة فيما مضى إِلَّا خَلَا سلف فِيهَا نَذِيرٌ نبي منذر وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ بالكتب وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ اي انكاري أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ طرق وخطط
واحدها جدة مثل مدة ومدد بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ اي سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اي شديد السواد
تشبيها بلون الغراب اي طرائق سود وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار مجازه ومن
الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كَذَلِكَ اي كما اختلف الوان الثمار والجبال تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص انا ابي انا الاعمش انا مسلم عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم
بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى
بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ اي عزيز في ملكه
غفور لذنوب عباده قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يعني قرؤا القرآن وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ
عَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لن تفسد لن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب لقوله ان الذين
يتلون كتاب الله لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ جزاء اعمالهم بالثواب وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن إِنَّهُ
غَفُورٌ شَكُورٌ قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ يعني القرآن هُوَ الْحَقُّ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ يعني الكتاب الذي انزلنا اليك الذي ذكر في الاية
الاولى وهو القرآن جعلناه ينتهي الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اي اورثنا كقوله ثم كان من الذين آمنوا اي وكان
من الذين آمنوا ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا ومنه الميراث لانه اخر من الميت ومعناه اخرنا القرآن عن الامم السالفة
واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ روي عن اسامة بن زيد في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه الاية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه انا محمد بن علي بن الحسين بن القاضي نا بكر بن محمد المروزي نا ابو قلابة انا عمرو بن
الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمون الكردي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون في
معنى الظالم والمقتصد والسابق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن عيسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن
محمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن الاعمش عن رجل من ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي وسق الي
جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فقال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا
يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الاية وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
وقال عقبة بن صهبان سالت عائشة عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق
بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه

حتى ليس يدري أنا الظالم لنفسه فلا يتكلم فعلى نفسها معاً وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد هم أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله الجاحد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته وقيل الظالم من كان ظاهره خيراً من باطنه والمقتصد الذي يستوي ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه وأطاعه بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه وأطاعه بجوارحه وأخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقرآن والمقتصد القارئ له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين إخباراً بأنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد من مكره وكلهم في الجنة وقال أبو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فإن عصى دخل في حيز الظالمين وإذا تاب دخل في جملة المقتصدين وإذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وإرسال الرسول إليهم وإنزال الكتب والأول هو المشهور أن المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة أهل العلم قوله ومنهم سابق بالخيرات أي سابق إلى الجنة وإلى رحمة الله تعالى بالخيرات أي بالأعمال الصالحات **بِإِذْنِ اللَّهِ** أي بأمر الله تعالى وإرادته **ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** يعني إيراثهم الكتاب ثم أخبر بثوابهم فقال **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا** يعني الأصناف الثلاثة قرأ أبو عمرو يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الخاء **يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا** أي يقولون إذا دخلوا الجنة **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ** والحُزن والحَزَن واحد كالبُخل والبَخَل قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل حزنوا لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة وقيل هو أهوال يوم القيامة وقال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة وقال سعيد هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة وقال الزجاج أذهب الله تعالى عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش أو لمعاد أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخطيب أنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد الإسفرائيني أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أنا أبو العباس أحمد بن ... الرازي حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قوله تعالى **إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا** أنزلنا **دَارَ الْمُقَامَةِ** أي الإقامة **مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ** أي لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة **وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ** إعياء من التعب قوله تعالى **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا** أي فيهلكوا فيستريحوا كقوله عز وجل فوكزه موسى فقضى عليه أي قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أي ليقض علينا الموت فنستريح **وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا** من عذاب النار **كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ** كافر قرأ أبو عمرو يجزى بالياء وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرأ الآخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل نصب **وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ** يستغيثون ويصيحون **فِيهَا** وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا** منها من النار **نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله لهم توبيخاً **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ** قيل هو البلوغ وقال عطاء وقتادة والكلبي ثماني عشرة سنة وقال الحسن أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي أعذر الله تعالى إلى ابن آدم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا عبد السلام ابن مطهر حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله تعالى إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا إبراهيم بن سهلويه حدثنا الحسن بن عرفة أنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعمار امتی ما بین الستین الی السبعین واقلهم من یجوز ذلک قوله وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القرآن
وقال عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب نذير الموت وفى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها
ع استعدى فقد قرب الموت فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ اِنَّ اللّٰهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَآئِفَ فِي الْاَرْضِ اى يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت فيمن قبلها ما ينبغى ان تعتبر به فَمَن كَفَرَ ٣٩
فَعَلَيْهِ كُفْرُهٗ اى عليه وبال كفره وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ اِلَّا مَقْتًا غضبا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ اِلَّا خَسَارًا قُلْ
اَرَاَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ اى جعلتموهم شركائى بزعمكم يعنى الاصنام اَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْاَرْضِ اى فى الارض اَمْ لَهُمْ
شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ اَمْ اٰتَيْنَاهُمْ كِتَابًا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فَهُمْ عَلٰى بَيِّنَتٍ مِّنْهُ قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد
وقرأ الآخرون بينات على الجمع اى دلائل واضحة منه فى ذلك الكتاب من ضروب البيان بَلْ اِن يَعِدُ اى ما يعد الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا اِلَّا غُرُورًا
والغرور ما يغر الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعنى ما يعد الشيطان كفار بنى آدم من شفاعة الآلهة لهم فى الآخرة غرور باطل قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَن تَزُولَا اى كيلا تزولا وَلَئِن زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِّن بَعْدِهٖ اى ما يمسكهما احد من بعده اى احد سواه اِنَّهٗ
كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا فان قيل فما معنى ذكر الحليم ههنا قيل لان السموات والارض همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكهما الله تعالى عز وجل عن الزوال
لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة وَاَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ يعنى كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود
والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم واقسموا بالله وقالوا لو اتانا رسول الله لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل بعث النبى صلى الله عليه وسلم
فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ رسول لَّيَكُونُنَّ اَهْدٰى مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ يعنى
من اليهود والنصارى فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ محمد صلى الله عليه وسلم مَّا زَادَهُمْ اِلَّا نُفُورًا اى ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى اِسْتِكْبَارًا فِي الْاَرْضِ
نصب استكبارا على البدل من النفور وَمَكْرَ السَّيِّئِ يعنى العمل القبيح اضيف المكر الى صفته قال الكلبى هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبى صلى الله عليه وسلم
وقرأ حمزة مكر السيئ ساكنة الهمزة تخفيفا وهى قراءة الاعمش وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ اى لا يحل ولا يحيط المكر السيئ اِلَّا بِاَهْلِهٖ
فقتلوا يوم بدر وقال ابن عباس رضى الله عنهما عاقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فَهَلْ يَنظُرُونَ يتنظرون اِلَّا
سُنَّتَ الْاَوَّلِينَ الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلًا
اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهٗ اى ليفوت
عنه مِن شَيْءٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ اِنَّهٗ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا من الجرائم مَا تَرَكَ
عَلٰى ظَهْرِهَا يعنى على ظهر الارض كناية عن غير مذكور مِن دَآبَّةٍ كما كان فى زمان نوح اهلك الله ما على ظهر الارض الا من
كان فى سفينة نوح وَلٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِعِبَادِهٖ بَصِيرًا
قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد اهل طاعته واهل معصيته

سورة يٰسٓ مكية وهى ثلث وثمانون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ٥ يٰسٓ ومن قرأ باخفاء النون فيهما ابن
عامر والكسائى وابو بكر وقالون يخفف النون من يٰسٓ ويظهرها من نون والقلم الباقون يظهرون فيهما واختلفوا فى تاويل يٰسٓ حسب اختلافهم
فى حروف التهجى قال ابن عباس رضى الله عنهما قسم ويروى عنه ان معناه يا انسان بلغة طى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال
ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيمِ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ اقسم الله بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم
من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهو خبر بعد خبر انك لمن المرسلين وانك على صراط مستقيم
وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال نزل تنزيلا
وقرأ الآخرون بالرفع اى هو تنزيل العزيز الرحيم لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا اُنذِرَ اٰبَآؤُهُمْ قيل ما للنفى اى لم ينذر آباؤهم لان قريشا لم يأتهم نبى قبل محمد صلى الله عليه وسلم

وقيل ما سبق الدعاء لسبق علمنا بالكائنات انذر آباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون
هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان قد حلف
لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن راسه بالحجر فاتاه يوما وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه
اخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه
فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه شيء كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل اراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه انا
حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان وهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها
ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق معناه انا جعلنا في ايديهم واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح الذي رفع راسه وغض بصره يقال بعير قامح اذا
روي من الماء فاقمح اذا رفع راسه وغض بصره قال الازهري اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعو الرؤس برفع الاغلال
اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين وقرا الآخرون بضمها فاغشيناهم فاعميناهم
من التغشية وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر
يعني انما ينفع انذارك من اتبع الذكر يعني القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة انا نحن
نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال من خير وشر وآثارهم اي ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن
في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر
من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وقال قوم قوله نكتب ما قدموا وآثارهم اي خطاهم الى المسجد روي عن ابي سعيد الخدري
قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري ثنا مروان الفزاري ثنا حميد عن انس رضي الله عنه قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى
قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم فاقاموا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الناس
اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام قوله تعالى وكل شيء احصيناه
حفظناه وعددناه وبيناه في امام مبين وهو اللوح المحفوظ قوله عز وجل واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة
اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى اهل مدينة
انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان
الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع
على حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب وكان
اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام قالوا فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا
يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال لهما ألنا اله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتتبعهما الناس فاخذوهما
وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطال مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله
فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل
شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم انه قال له ذات يوم ايها
الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين

وذلك ولما بدا ما للملك ... حتى يطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال
لهما شمعون صفاه وأوجزا فقالا إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه
كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون
للملك إن أنت سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولإلهك فقال الملك ليس لي عنك سر إن إلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا
يضر ولا ينفع وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن قدر إلهكما الذي
تعبدانه على إحياء ميت آمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى
يرجع أبوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إني قد مت منذ سبعة
أيام ووجدت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار فأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت لي أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع
لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان وأشار إلى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون أن قوله أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه
إلى الإسلام فآمن الملك وآمن قوم كثير وكفر آخرون وقيل إن ابنة للملك كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين أن
يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر فأحيا الله المرأة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت أسلموا فإنهما صادقان
قالت ولا أظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين أن يرداها إلى مكانها فذرا ترابا على رأسها وعادت إلى قبرها كما كانت وقال ابن إسحاق عن كعب ووهب بل كفر
الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى
إذ أرسلنا إليهم اثنين قال وهب اسمهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا أي قوينا بثالث برسول ثالث وهو شمعون وقرأ أبو بكر عن عاصم فعززنا
بالتخفيف وهو بمعنى الأول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل أي فغلبنا من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث
شلوم وإنما أضاف الله الإرسال إليه لأن عيسى إنما بعثهم بأمره تعالى فقالوا جميعا لأهل أنطاكية إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا
وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ما أنتم إلا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ
المبين قالوا إنا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة
بالحجارة وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني أصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك
حظكم من الخير والشر أئن ذكرتم يعني وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب أي إن ذكرتم ووعظتم بالله تطيرتم بنا وقرأ أبو جعفر أن بفتح الهمزة الملينة ذكرتم
بالتخفيف بل أنتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد قوله عز وجل وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وقال السدي كان
قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه
نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه أن قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
أجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم فأظهر دينه فلما انتهى حبيب إلى الرسل قال لهم تسألون على هذا
أجرا قالوا لا فأقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وأنت مخالف لديننا ومتابع دين
هؤلاء الرسل ومؤمن بإلههم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون قرأ حمزة ويعقوب ما لي بإسكان الياء والآخرون بفتحها
قيل أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم لأن الفطرة أثر النعمة وكانت عليه أظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم أليق وقيل إنه لما قال اتبعوا المرسلين
أخذوه فرفعوه إلى الملك فقال له الملك أفأنت تتبعهم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني أي وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي وإليه ترجعون تردون عند
البعث فيجزيكم بأعمالكم أأتخذ من دونه آلهة استفهام بمعنى الإنكار أي لا أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن
عني لا تدفع عني شفاعتهم شيئا أي لا شفاعة لها أصلا فتغني ولا ينقذون من ذلك المكروه وقيل لا ينقذون من العذاب لو عذبني الله إن فعلت
ذلك إني إذا لفي ضلال مبين خطأ ظاهر إني آمنت بربكم فاسمعون أي فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة

رجل واحد فقتلوه وقال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه
وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه بسور من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق فذلك قوله قِيلَ ادْخُلِ
الْجَنَّةَ فلما افضى الى الجنة قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي اي بمغفرة ربي لي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ تمنى ان يعلم قومه ان الله غفر
له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبرئيل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله وَمَا أَنْزَلْنَا
عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ يعني الملائكة وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ وما كنا ننزل هذا بل الامر في اهلاكهم كان ايسر مما يظنون وقيل
معناه وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب من بعد قتله من جند وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين
عقوبتهم فقال تعالى إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً وقرأ ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبرئيل بعضادتي
باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ۝ ميتون يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ قال عكرمة يعني يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة
وفيه قولان احدهما يقول الله تعالى يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا
العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه
المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتي ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فكأنه يقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك
وحقيقة المعنى ان هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا الم يخبروا
يعني اهل مكة كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ اي لا يعودون الى الدنيا افلا
يعتبرون بهم وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد ههنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا في الزخرف ووافق ابو جعفر في الطارق وقرأ
الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع لَدَيْنَا
مُحْضَرُونَ ۝ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا بالمطر وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا يعني الحنطة والشعير وما اشبههما فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ اي من الحب ع
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ بساتين مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا في الارض مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ اي من الثمر الحاصل بالماء وَمَا
عَمِلَتْهُ قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عملت بغير هاء وقرأ الآخرون عملته بالهاء اي يأكلون من الذي عملته أَيْدِيهِمْ من الزرع والغرس فالهاء عائدة الى ما
وهي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله وما عملته ايديهم اي وجدوها معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون
والانهار التي لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها أَفَلَا يَشْكُرُونَ نعمة الله سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا اي الاصناف
كلها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من الثمار والحبوب وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ يعني الذكور والاناث وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ مما خلق من الاشياء من دواب البر والبحر وَآيَةٌ
لَهُمُ تدل على قدرتنا اللَّيْلُ نَسْلَخُ ننزع ونكشط مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك
ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا اي الى مستقر لها
قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه
وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي عليه السلام انه قال مستقرها تحت العرش اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي انا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن
ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي انا وكيع انا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابيه عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قال قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت
العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود

اى لا تزايلها ولا توقف فهى جارية ابدا ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه اى قدرنا له قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة القمر برفع الراء لقوله
وآية لهم الليل والشمس والقمر وقرأ الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اى قدرنا له منازل وقد ذكرنا المنازل فى سورة يونس فاذا صار القمر الى آخر المنازل دق
فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العذق الذى عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر فى دقته وصفرته
فى آخر المنازل به لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى
ولا الليل سابق النهار اى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجئ احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما فى سلطان الآخر لا تطلع الشمس بالليل ولا
يطلع القمر بالنهار له ضوء واذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا تجتمع معه فى فلك واحد ولا الليل سابق
النهار اى لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل فى فلك يسبحون يجرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب
ذرياتهم بالجمع وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على
الاولاد فى الفلك المشحون اى المملوء واراد سفينة نوح وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا فى اصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل
اراد به السفن التى عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التى تجرى فى الانهار فهى فى الانهار كالفلك الكبار فى البحار وهذا قول قتادة
والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعنى الابل فالابل فى البر كالسفن فى البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم اى
مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابى الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء آجالهم
يعنى الا ان يرحمهم ويمتعهم الى آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعنى الآخرة فاعملوا
لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة
ومقاتل لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا عنه دليله ما بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
اى دلالة على صدق محمد الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه
لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله
وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا
من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له فى مال الغنى ولا اعتراض لاحد على مشيئة الله وحكمه فى
خلقه ان انتم الا فى ضلال مبين يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا فى خطأ بين فى اتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا
الوعد اى القيامة والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون اى ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى
تأخذهم وهم يخصمون اى يختصمون فى امر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون فى المجالس والاسواق قرأ حمزة يخصمون بسكون الخاء وتخفيف
الصاد اى يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرأ الآخرون بتشديد الصاد اى يختصمون ادغمت التاء فى الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء
المدغمة اليها ويجزمها ابو جعفر وقالون ويروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرأ الباقون بكسر الخاء وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع رجل اكلته الى فيه فلا يطعمها قوله عز وجل فلا يستطيعون توصية اى لا يقدرون على الايصاء قال مقاتل
عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشئ ونفخ فى الصور وهى النفخة الآخرة نفخة البعث وبين النفختين
اربعون سنة فاذا هم من الاجداث يعنى القبور واحدها جدث الى ربهم ينسلون يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابى بن كعب وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة
الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل وقال اهل المعانى ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار ما عذبوا به فى القبر فى جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اقروا حين لم ينفعهم الاقرار وقيل قالت الملائكة لهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال

اهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً يعني
نفخة الاخيرة فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ
فِي شُغُلٍ قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس في افتضا
ض الابكار وقال وكيع بن الجراح في السماع وقال الكلبي في شغل عن اهل النار وعما هم فيه لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم وقال الحسن شغلوا بما في الجنة
من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى فَاكِهُونَ قرأ ابو جعفر فكهون حيث كان وافقه
حفص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
حلائلهم فِي ظِلَالٍ قرأ حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقرأ العامة في ظلال بالالف وكسر الظاء على جمع ظل عَلَى الْأَرَائِكِ
يعني السرر في الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب لا تكون اريكة حتى يكون عليها حجلة مُتَّكِئُونَ ذوو اتكاء لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ يتمنون
ويشتهون سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ اي يسلم الله عليهم قولا اي يقول الله لهم قولا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد
بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن موسى الملحمي الاصفهاني انا الحسن بن ابي علي الزعفراني انا ابن ابي الشوارب
انا ابو عاصم العباداني انا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور
فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون
اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل يسلم عليهم في ديارهم وقيل تسلم
عليهم الملائكة من ربهم وقال مقاتل تدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة
يقول اسلموا السلامة الابدية وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية تميزوا وقال السدي كونوا
على حدة وقال الزجاج انفردوا عن المؤمنين وقال الضحاك ان لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا
يرى أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ الم آمركم يا بني آدم أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ اي لا تطيعوا الشيطان في معصية الله إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ ظاهر العداوة وَأَنِ اعْبُدُونِي اطيعوني ووحدوني هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا قرأ اهل
المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ يعقوب جبلا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة
الباء خفيفة اللام وقرأ الآخرون بضم الجيم والباء خفيفة اللام وكلها لغات صحيحة ومعناها الخلق والجماعة اي خلقا كثيرا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ
ما اتاكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ بها في الدنيا اصْلَوْهَا
ادخلوها الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
وذلك حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الحسن محمد بن
الحسين بن منصور المرخيري سنة خمس وثلثين وثلاثمائة انا ابو يزيد حاتم بن محبوب انا عبد الجبار بن العلاء انا سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة قال سال الناس النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة
ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم
الا كما تضارون في رؤية احدهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول
بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني قد انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر
لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع وقال غيره عن سفيان ترأس وتربع في الموضعين قال فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا
فيقول قد انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير
ما استطاع فيقول ههنا اذا ثم يقال الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق

انطقى

فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إنكم تدعون فيفدم على أفواهكم بالفدام فأول ما يسأل عن أحدكم فخذه وكفه أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن
عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم أنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان
الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبي عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله
أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن
وسحقا فعنكن كنت أناضل ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كما قال الله
﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ يقول كما أعمينا قلوبهم لو شئنا أعمينا أبصارهم الظاهرة ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ فتبادروا إلى الطريق ﴿فَأَنَّىٰ
يُبْصِرُونَ﴾ فكيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم يعني لو نشاء لأضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال
ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء معناه لو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم وأعميناهم عن غيهم وحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى فأبصروا رشدهم فأنى يبصرون ولم أفعل
ذلك بهم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ أي مكانهم يريد لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود في منازلهم لا أرواح
لهم ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ أي إلى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ قرأ عاصم وحمزة بالتشديد
وقرأ الآخرون بفتح النون الأولى وضم الكاف مخففا أي نرده إلى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق وقيل ننكس الخلق أي نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها إلى نقصانها بعد زيادتها
﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ فيعتبروا ويعلموا أن الذي قدر على تصريف أحوال الإنسان يقدر على البعث بعد الموت ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ قال الكلبي إن كفار مكة قالوا إن
محمدا شاعر وما يقوله شعر فأنزل الله تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت من الشعر حتى إذا تمثل بيت شعر جرى على
لسانه منكسرا أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا الحسين بن محمد الثقفي أنا أحمد بن جعفر بن حمدان أنا يوسف بن عبد الله بن ماهان أنا موسى بن
إسماعيل أنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد أنا يوسف بن أبي يوسف عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا فقال أبو بكر
يا رسول الله إنما قال الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا فقال أبو بكر أو عمر أشهد أنك رسول الله يقول الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي أنا علي بن الجعد أنا شريك عن المقدام بن شريح عن أبيه قال قلت لعائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلعم يتمثل بشيء من
الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود وأسند رسول الله صلعم ويأتيك من لم تزود بالأخبار
وقالت ربما قال ويأتيك بالأخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني أن عائشة سئلت هل كان النبي صلعم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر أبغض
الحديث إليه قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر إلا ببيت أخي بني قيس طرفة ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك
من لم تزود بالأخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال إني لست بشاعر ولا ينبغي لي ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾
فيه الفرائض والحدود والأحكام ﴿لِّيُنذِرَ﴾ قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك في الأحقاف وافق ابن كثير في الأحقاف أي لتنذر يا محمد وقرأ
الآخرون بالياء أي لينذر القرآن ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ يعني مؤمنا حي القلب لأن الكافر كالميت في أنه لا يتدبر ولا يتفكر ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ﴾ يجب العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أي تولينا خلقه بإبداعنا من غير إعانة أحد ﴿أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ ضابطون قاهرون أي لم نخلق
الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ سخرناها لهم ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ أي ما يركبون وهي الإبل ﴿وَمِنْهَا
يَأْكُلُونَ﴾ من لحمانها ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ من أصوافها وأوبارها وأشعارها ونسلها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من ألبانها ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ رب هذه النعم ﴿وَاتَّخَذُوا
مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ قال ابن عباس لا تقدر الأصنام على نصرهم
ومنعهم من العذاب ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ أي الكفار جند للأصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا

ان الآخرة توفي بكل معبود من دون الله تعالى ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جند محضرون في النار فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك انا نعلم
ما يسرون في ضمائرهم من التكذيب وما يعلنون من عبادة الاصنام او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين بين الخصومة يعني انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع
الخصومة نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلعم في انكار البعث واتاه بعظم قد بلي ففتته بيده فقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الآيات وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدء امره ثم قال من يحيي العظام وهي
رميم بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله وما كانت امك بغيا
اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشأها خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراء
يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله عز وجل يقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب
فاذا انتم منه توقدون يقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر قرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق
العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت اي ملك
كل شيء واليه ترجعون ٥ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا علي بن
الحسين الدارابجردي حدثنا عبد الله بن عثمان اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن معقل بن يسار قال قال
رسول الله صلعم اقرؤا على موتاكم سورة يس ورواه محمد بن العلاء عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل بن يسار

سورة الصافات

مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة هم الملائكة
في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلوة اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد
اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا زهير قال سألت سليمان الاعمش عن حديث جابر بن سمرة في الصفوف المقدمة
فحدثنا عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة
عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد وقيل هي الطيور
دليله قوله تعالى والطير صافات قوله تعالى فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن
القبائح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله عز وجل وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا كله قسم اقسم الله تعالى بها وجواب القسم قوله
ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء
رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس فان قيل قد قال في موضع برب المشارق والمغارب وقال في موضع
رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق بين هذه الآيات قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به جهة
المشرق وجهة المغرب وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله برب المشارق
والمغارب اراد الله تعالى انه خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب
في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع الشمس منها من ذلك اليوم الى العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل
موضع غربت عليه الشمس فهو مغرب كانه اراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قرأ عاصم برواية ابي بكر بزينة
منونة الكواكب نصب اي بتزييننا الكواكب وقرأ حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفض على البدل اي بزينة بالكواكب اي زيناها بالكواكب وقرأ الآخرون بزينة الكواكب بلا
تنوين على الاضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب وحفظا اي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد متمرد لا يسمعون قرأ حمزة والكسائي

او يقال الا المرخ والعفار اكثر الشجر نارا او مثل من امثال العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار معناه اي استكثر من ذلك ١٢

ع

النفيلي

التلفيق

وحفص يسَّمَّعُونَ بتشديد السين والميم اى لا يتسمعون فادغمت التاء في السين وقرأ الآخرون بسكون السين خفيف الميم اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى اي الى الكتبة
من الملائكة والملأ الاعلى هم الملائكة لانهم في السماء ومعناه انهم لا يستطيعون الاستماع الى الملأ الاعلى وَيُقْذَفُوْنَ يرمون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من كل
آفاق السماء بالشهب دُحُوْرًا يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده وَلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ دائم قال مقاتل دائم الى النفخة
الاولى لانهم يحرقون ويخبلون اِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فَاَتْبَعَهٗ لحقه شِهَابٌ ثَاقِبٌ كوكب مضيء قوي — التخييل الافساد في العقل — استراق
لا يخطئه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة ونيل المراد كراكب السفينة قال عطاء سمي النجم
الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فَاسْتَفْتِهِمْ اي سلهم يعني اهل مكة اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا يعني من السموات والارض والجبال
وهذا استفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال أانتم اشد خلقا ام السماء وقيل اَمْ مَّنْ
خلقنا يعني من الامم الخالية لان من يذكر بمن يعقل يقول ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من العذاب
ثم ذكر خلق الانسان فقال اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ اي جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء كانه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك
منتن بَلْ عَجِبْتُ قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله عز وجل ليس كالتعجب من الآدميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله
منهم وقال عز وجل نسوا الله فنسيهم والعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما
جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسئل جنيد عن هذه الآية فقال ان الله لا — الال رفع الصوت بالبكاء ١٢ ص
يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله وقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله وقرأ الآخرون بفتح التاء على خطاب النبي صلعم اي عجبت من
تكذيبهم اياك وَيَسْخَرُوْنَ اي وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين انزل وضلال بني آدم وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن سخروا منه ولم يؤمنوا به فعجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى
بل عجبت ويسخرون وَاِذَا ذُكِّرُوْا لَا يَذْكُرُوْنَ اي اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون وَاِذَا رَاَوْا اٰيَةً قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر
يَّسْتَسْخِرُوْنَ يسخرون ويستهزؤن وقيل يستدعي بعضهم من بعض السخرية وَقَالُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ اي سحر بين ءَاِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ اَوَ اٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ يعني وآباؤنا الاولون قُلْ نَعَمْ تبعثون وَاَنْتُمْ دَاخِرُوْنَ صاغرون والدخور اشد
الصغار فَاِنَّمَا هِيَ اي قصة البعث او القيامة زَجْرَةٌ اي صيحة وَّاحِدَةٌ يعني نفخة البعث فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُوْنَ احياء وَقَالُوْا يٰوَيْلَنَا
هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ اي يوم الحساب ويوم الجزاء هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ
تُكَذِّبُوْنَ اُحْشُرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اي اشركوا اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزاء وَاَزْوَاجَهُمْ اشباههم واتباعهم وامثالهم قال قتادة و — اشباههم ١٢ منتخب
الكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا وقال الضحاك ومقاتل وقرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة
وقال الحسن وازواجهم المشركات وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج
بقوله ان لا تعبدوا الشيطان فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ قال ابن عباس رضي الله عنهما دلوهم الى طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق — الربح
هاديا وَقِفُوْهُمْ واحبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وهو قد فاتت النفس وذلك لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السؤال عند الصراط فقيل
وقفوهم اِنَّهُمْ مَّسْئُوْلُوْنَ قال ابن عباس رضي الله عنهما عن جميع اقوالهم وافعالهم وروي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي عليه الصلوة والسلام قال لا تزول قدما
ابن آدم يوم القيمة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ
اي لا تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقال الله تعالى بَلْ هُمُ — منتخب
الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ قال ابن عباس خاضعون وقال الحسن منقادون يقال استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع له والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم وَاَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يعني الرؤساء والاتباع يَّتَسَآءَلُوْنَ يتخاصمون قَالُوْٓا اي الاتباع للرؤساء اِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاْتُوْنَنَا عَنِ الْيَمِيْنِ اي من
قبل الدين تضلوننا عنه وتردوننا الى الدنيا ما تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر تعالى عن ابليس — وتردوننا ان ١٢ غ

ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان
الرؤساء يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين اى من ناحية الايمان التى كنتم تحلفونها فوثقنا بها وقيل عن اليمين اى عن
القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون على القول الاول قالوا يعنى الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه
اى انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق وجب علينا
جميعا قول ربنا يعنى كلمة العذاب وهى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون العذاب اى ان الضال والمضل جميعا فى النار فاغويناكم
فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين قال الله فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون الرؤساء والاتباع
انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون
عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبى صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ردا عليهم
بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين اى انه اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا
ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك الا عباد الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعنى بكرة وعشيا كما
قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهى الثمار كلها رطبها ويابسها وهى كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون
بثواب الله فى جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكأس اناء فيه شراب ولا يكون
كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية فى الانهار ظاهرة تراها العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد
بياضا من اللبن لذة اى لذيذة للشاربين لا فيها غول قال الشعبى لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقال الكلبى اثم وقال قتادة
وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل المعانى الغول فساد يلحق فى خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره فى خفية وخمر الدنيا
يحصل منها انواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقئ والبول ولا يوجد شئ من ذلك فى خمر الجنة ولا هم عنها
ينزفون قرأ حمزة والكسائى ينزفون بكسر الزاى ووافقهما عاصم فى الواقعة وقرأ الآخرون بفتح الزاى فيهما فمن فتح الزاى فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا
يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاى فمعناه لا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزف اذا فنيت خمره وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين اى حسان الاعين يقال رجل
اعين وامرأة عيناء ورجال ونساء عين كأنهن بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه رده الى اللفظ قال
الحسن شبههن ببيض النعامة تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض فى صفرة ويقال هذا احسن الوان النساء ان تكون المرأة بيضاء مشربة صفرة
والعرب تشبهها ببيضة النعامة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعنى اهل الجنة فى الجنة يسأل بعضهم بعضا عن حاله فى الدنيا قال قائل
منهم يعنى من اهل الجنة انى كان لى قرين فى الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال الآخرون كان من الانس وقال مقاتل
كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله تعالى خبرهما فى سورة الكهف فى
قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين يقول أئنك لمن المصدقين بالبعث أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون مجزيون ومحاسبون
وهذا استفهام انكار قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون
الى النار لننظر كيف منزلة اخى فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع هذا المؤمن
فرآه فى سواء الجحيم فرأى قرينه فى وسط النار وانما سمى وسط الشئ سواء لاستواء الجوانب منه قال له تالله ان كدت لتردين والله
لقد كدت ان تهلكنى قال مقاتل والله لقد كدت ان تغوينى ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربى رحمته وانعامه على بالاسلام لكنت من المحضرين
معك فى النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى فى الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت افما نحن
بميتين فتقول لهم الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على جهة الحديث بنعمة الله عليهم فى انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المؤمن

قرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ اى لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذى ذكره من قوله اولئك
لهم رزق معلوم الى قوله فليعمل العاملون أَذٰلِكَ اى ذلك الذى ذكر لاهل الجنة خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ التى هى نزل اهل النار والزقوم ثمرة
خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة إِنَّا جَعَلْنَاهَا
فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ الكافرين وذلك انهم قالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجرة وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم
والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقالوا تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى إِنَّهَا
شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ قعر النار وقال الحسن اصلها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طَلْعُهَا ثمرها سمى طلعا لطلوعه كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٢٢ نزع
الشَّيَاطِينِ قال ابن عباس رضى الله عنهما هم الشياطين باعيانهم شبهها بها لقبحها لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين
لا ترى لان قبح صورتها متصور فى النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظى وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا
وقيل هى شجرة قبيحة مرة منتنة تكون فى البادية تسميها العرب رؤس الشياطين فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ والملء حشو الوعاء
بما لا يحتمل الزيادة عليه ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا لخلطا ومزاجا مِنْ حَمِيمٍ من ماء حار شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا عليه الحميم ٤٢ يشوبون
فيشوب الحميم فى بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ بعد شرب الحميم لَإِلَى الْجَحِيمِ وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من
الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرأ ابن مسعود ثم ان منقلبهم لالى الجحيم إِنَّهُمْ
أَلْفَوْا وجدوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ يسرعون قال الكلبى يعملون مثل اعمالهم وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ
من الامم الخالية وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ الكافرين اى كان عاقبتهم العذاب إِلَّا عِبَادَ
اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ الموحدين نجوا من العذاب وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ دعا ربه على قومه فقال رب انى مغلوب فانتصر فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ع
نحن يعنى اجبنا دعاءه واهلكنا قومه وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الغم العظيم الذى لحق قومه وهو الغرق وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ
هُمُ الْبَاقِينَ واراد ان الناس كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال
والنساء الا ولده ونساءه قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ اى ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة
سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ اى سلام عليه منا فى العالمين وقيل اى تركنا عليه فى الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيامة إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن فى العالمين إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ يعنى الكفار قوله تعالى وَإِنَّ مِنْ
شِيعَتِهِ اى من اهل دينه وملته وسنته لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ مخلص من الشرك والشك إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ
استفهام توبيخ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ اى اتأفكون افكا وهو اسوء الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من ٤٢ يتعاملون
حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم فى اصنامهم ليلزمهم الحجة فى انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ومجمع وكانوا
يدخلون على اصنامهم ويفرشون لهم الفراش ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من
عيدهم اكلوه فقالوا لابراهيم الا تخرج غدا معنا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال انى سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من ٤٢
الطاعون فرارا عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك ساسقم فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ الى عيدهم فدخل ابراهيم على الاصنام وجيع
فكسرها كما قال الله تعالى فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ مال اليها ميلة فى خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه
فَقَالَ استهزاء بها أَلَا تَأْكُلُونَ يعنى الطعام الذى بين ايديكم مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
بِالْيَمِينِ اى كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اى بالقوة وقيل اراد به القسم اى بالقسم الذى سبق منه

وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون يسرعون وذلك انهم لما اخبروا بصنيع ابراهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه لياخذوه قرأ الاعمش وحمزة يزفون بضم الياء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع قال لهم ابراهيم على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا فيها النار فطرحوه فيها فارادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله تعالى ابراهيم ورد كيدهم وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى موضع ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل بغلام في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه نبي وانه يعيش فينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني المشي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله تعالى وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله تعالى واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قوله تعالى قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحاق فقال قوم هو اسحاق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهي رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قالوا وكانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وقال الآخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحاق احتج من القرآن بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحاق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره وايضا قال الله تعالى في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما بشره باسحاق بشره بابنه يعقوب فكيف يامره بذبح اسحاق وقد وعده بنافلة منه قال القرظي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود واسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله تعالى بذبحه ويزعمون انه اسحاق بن ابراهيم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعني يبس قال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحاق كان او اسمعيل فقال يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة واما قصة الذبح قال السدي لما دعا ابراهيم فقال رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله تعالى اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسحاق انطلق فقرب قربانا لله تعالى فاخذ سكينا وحبلا فانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك

فيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى امام

واختلف اهل العلم في المامور بالذبح من

القرطبي

هذا فلما اصبح روّى في نفسه اي فكّر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى رأى في المنام ثانيا فلما
اصبح عرف ان ذلك من الله عز وجل فمن ثم سمي يوم عرفة قال مقاتل رأى ذلك ابراهيم ثلث ليال متواليات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بنيّ اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قرأ حمزة والكسائي ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله تعالى وعزيمته على طاعته وقرأ العامة
بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن اسحاق وغيره فلما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية
ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله تعالى قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض قال
ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف
عليّ ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينتقص اجري وتراه امي فتحزن واستحد شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون عليّ فان الموت شديد
واذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عني فقال له ابراهيم عليه السلام نعم العون انت يا بنيّ
على امر الله ففعل ابراهيم ما امره به ابنه ثم اقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحك السكين وير
انه كان يمر الشفرة في حلقه ولا يقطع فشحذها مرتين او ثلثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدي ضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال
الابن عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع
ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع الشفرة على قفاه فانقلبت السكين ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحاق عن
رجالهما لما ارى ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل له الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين
ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له
مني قال انه يزعم ان الله قد امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي
على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره
بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم عليه السلام فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا
الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال اليك عني يا عدو الله فوالله
لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله تعالى وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر
بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند جمرة
الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه الواو في وناديناه مقحمة صلة مجازه ناديناه كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه اي اوحينا فنودي
من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا
ابراهيم عن ذبح ولده نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو
البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهي ان فدى ابنه بالكبش فان قيل كيف
قال قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله تعالى
وقد فعلا وقيل كان قد رأى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما رأى في النوم ولذلك قال له قد صدقت
الرؤيا قوله وفديناه بذبح عظيم فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل
وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم الكبش فاتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى في الجنة
اربعين خريفا وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن آدم قال سعيد بن جبير

حق له ان يكون عظيما ... تقبل من احدهما

(هامش: خ متتابعات — خ روى — خ فانقلب السكين — خ بذلك الذبح شاء)

حق له أن يكون عظيماً قال مجاهد سماه عظيماً لأنه متقبل وقال الحسين بن الفضل لأنه كان من عند الله قيل عظيم في الشخص وقيل في الثواب
وقال الحسن ما فدي إسمعيل إلا بتيس من الأروى أهبط عليه من ثبير وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ أي تركنا له في الآخرين ثناء حسنا
سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ فمن جعل الذبيح
إسمعيل قال بشر بعد هذه القصة بإسحق نبياً جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح إسحق قال بشر إبراهيم بنبوة إسحق رواه عكرمة عن ابن عباس قال
بشر به مرتين حين ولد وحين نبئ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ يعني على إبراهيم في أولاده وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ بكون أكثر الأنبياء من نسله وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ
أي مؤمن وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ أي كافر مُبِينٌ أي ظاهر قوله تعالى وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ أنعمنا عليهما بالنبوة وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا بني ع
إسرائيل مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ أي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون إياهم وقيل من الغرق وَنَصَرْنَاهُمْ يعني موسى وهارون وقومهما
فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ على القبط وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ أي المستنير وهو التوراة وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ قوله تعالى وَإِنَّ
إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ روي عن عبد الله بن مسعود قال إلياس هو إدريس وفي مصحفه وإن إدريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة
وقال الآخرون هو نبي من أنبياء بني إسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن إسحق هو إلياس بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن
هارون بن عمران وقال أيضاً محمد بن إسحاق والعلماء من أصحاب الأخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم عظمت الأحداث
في بني إسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله عز وجل إليهم إلياس نبياً وكانت الأنبياء من
بني إسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التوراة وبنو إسرائيل كانوا متفرقين في أرض الشام وكان سبب ذلك أن يوشع بن نون
لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل وقسمها بينهم فأحل سبطاً منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم إلياس فبعثه الله تعالى
إليهم نبياً وعليهم يومئذ ملك يقال له أحاب قد أضل قومه وأجبرهم على عبادة الأصنام وكان يعبد هو وقومه صنماً يقال له بعل وكان طوله عشرين
ذراعاً وله أربعة أوجه فجعل إلياس يدعوهم إلى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئاً إلا ما كان من أمر الملك فإنه صدقه وآمن به فكان إلياس
يقوم أمره ويسدده ويرشده وكان لأحاب الملك هذا امرأة يقال لها أزبيل وكان يستخلفها على رعيته إذا غاب عنهم في غزاة أو غيرها وكانت
تبرز للناس تقضي بين الناس وكانت قتالة للأنبياء يقال هي التي قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم إيمانه
وكان قد خلص من يدها ثلاثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم إذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة
من ملوك بني إسرائيل وقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال إنها ولدت سبعين ولداً وكان لأحاب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي و
كانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة إلى جانب قصر الملك وامرأته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها
ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان أحاب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن إليه وامرأته أزبيل تحسده لأجل تلك الجنينة وتحتال
أن تغصبها إياه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتحدثون بحسنها وتحتال أن تقتله والملك ينهاها عن ذلك ولا تجد عليه سبيلاً ثم إنه اتفق
خروج الملك إلى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امرأته أزبيل ذلك فجمعت جمعاً من الناس وأمرتهم أن يشهدوا على مزدكي أنه سب زوجها أحاب فأجابوها
إليه وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك إذا قامت عليه البينة فأحضرت مزدكي وقالت له بلغني أنك شتمت الملك فأنكر مزدكي فأحضرت الشهود
فشهدوا عليه بالزور فأمرت بقتله وأخذت جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت ولا أرانا نفلح بعده
فقد جاورنا منذ زمان فأحسنا جواره وكففنا عنه الأذى لوجوب حقه علينا فختمت أمره بأسوأ الجوار وقالت إنما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها أوما كان
يسعه حلمك فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله تعالى إلياس إلى أحاب الملك وقومه وأمره أن يخبرهم أن الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه ظلماً وآلى على نفسه
إن لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكي أن يهلكهما يعني أحاب وامرأته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها إلا قليلا
فجاء إلياس وأخبره بما أوحى الله تعالى إليه في أمره وأمر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه ثم قال له يا إلياس والله ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلا وما أرى فلانا وفلانا سمى ملوكاً منهم

الا امد يسيرا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويتنعمون مملكين ما ينقص دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل فما نرى لنا عليهم من فضل فاسترجع
الملك فتعبد اليأس وقال لقد احسن الناس بالرد فتحرج عنه ولحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل
مغارة فيه فقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا يأوي الى الشعاب والكهوف يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره
فلما تم سبع سنين اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله عز وجل ابنا لاحب الملك اليه واشبههم به فادنف حتى يئس منه
فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياء وكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم
والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلالة فيتبعونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما
اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يشفعوا الى بعل ليطلب لابنه من قبله الشفاء فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه
الولوج في جوفه وهم مجتهدون في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاحاب ان في ناحية الشام الهة اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها
تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لاجابك قال ومن اجل ما غضب علي وانا اطيعه واطلب رضاه منذ كنت قالوا من اجل انك لم تقتل الياس
وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهك قال احاب كيف لي ان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس لالياس مطلب لا يعرف له موضع
فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى اجده فاقتله فارضي الهي ثم انه بعث انبياءه الاربعمائة الى الالهة التي بالشام يسألونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي
ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله تعالى الى الياس عليه السلام ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال الله له لا تخف
فاني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله تعالى ارسلني اليكم والى من وراءكم
فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم وارجعوا اليه وقولوا له ان الله تعالى يقول لك الست تعلم يا احاب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل
الذي خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم امالك جهلك وقلة علمك حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت
اني حلفت باسمي لاغضبنك في ابنك ولاميتنه في فوره حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا
فلما صاروا الى الملك اخبروه بان الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها
على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب فانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر على ان نكلمه
ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال احاب لا ننتفع بالحيوة ما كان الياس حيا وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا
من قومه ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به وان يطمعوه في انهم قد امنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم
اليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه وهم ينادون باعلى اصواتهم
يقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد امنا بك وصدقناك وملكنا احاب وجميع قومنا وانت امن على نفسك وجميع بني اسرائيل
يقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وامنا بك واجبناك الى ما دعوتنا اليه فاقبل الينا واقم بين اظهرنا واحكم بيننا فانا ننقاد لما امرتنا
وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وكل هذا منهم مكر وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقعت في قلبه وطمع
في ايمانهم وخاف الله واشفق من سخطه ان هو لم يظهر لهم والتوقف والدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار
تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال وبلغ احاب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في امر الياس وقيض له فئة
اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن من الحيلة والراي فاقبلوا حتى توقلوا اي صعدوا قلل تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله
انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا وان اولئك فرقة نافقوا فصاروا اليك ليكيدوك من غير رايئنا ولو علمنا بهم
لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالان قد كفاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر عليهم النار
فاحترقوا عن اخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا على غضب واراد ان يخرج في طلب
الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امراته رجاء ان ياتي الياس فيانس به ثم اظهر لكاتبه انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له

لما اطلع عليه من أمانته، وكان الملك مع اطلاعه على أمانته يستأنس إليه لما هو عليه من الكفاية والأمانة وسداد الرأي، فلما وجهه نحوه أرسل معه فئة
من أصحابه، وأوعز إلى الفئة دون الكاتب أن يوثقوا إلياس ويأتوه به إن أراد التخلف عنهم، وإن جاء مع الكاتب آمناً لم يروعوه، ثم أظهر مع الكاتب
الإنابة، وقال له: إنه قد آن لي أن أتوب، وقد أصابتنا بلايا من حريق أصحابنا والبلايا التي قد عرفت، وإن ذلك بدعوة إلياس، ولست آمن أن يدعو
على جميع من بقي منا فنهلك بدعوته، فانطلق إليه وأخبره أنا قد تبنا وأنبنا، وأنه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع أصنامنا إلا أن يكون إلياس
بين أظهرنا يأمرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا، وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام، وقال له: أخبر إلياس أنا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وأرجأنا أمرها حتى ينزل
إلياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها، وكان ذلك مكراً من الملك، فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي فيه إلياس، ثم ناداه، فعرف إلياس صوته فتاقت
نفسه إليه وكان مشتاقاً إلى لقائه، فأوحى الله تعالى إليه أن ابرز إلى أخيك الصالح فالقه وجدد العهد به، فبرز إليه وسلم عليه وصافحه، وقال: ما الخبر؟ فقال: إن هذا
المؤمن: إنه قد بعثني إليك هذا الجبار الطاغي وقومه، فقص عليه ما قالوا، ثم قال له: وإني لخائف إن رجعت إليه ولست معي أن يقتلني، فمرني بما شئت
أفعله، إن شئت انقطعت إليك وكنت معك وتركته، وإن شئت جاهدته معك، وإن شئت ترسلني إليه بما تحب فأبلغه رسالتك، وإن شئت دعوت ربك
يجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً، فأوحى الله تعالى إلى إلياس أن كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك، وإن أحاب إن أخبرته رسله أنك
قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بك اتهمه وعرف أنه قد داهن في أمره فلم يأمن أن يقتله، فانطلق معه فإني سأشغل عنكما أحاب فأضاعف على ابنه
البلاء حتى لا يكون له هم غيره، ثم أميته على شر حال، فإذا مات هو فارجع عنه، قال: فانطلق معهم حتى قدموا على أحاب، فلما قدموا شدد الله تعالى الوجع على
ابنه، وأخذ الموت يكظمه، فشغل الله تعالى بذلك أحاب وأصحابه عن إلياس، فرجع إلياس سالماً إلى مكانه، فلما مات ابن أحاب وفرغوا من أمره وقل جزعه انتبه لإلياس
وسأل عنه الكاتب الذي جاء به فقال: ليس لي به علم، شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه، ولم أكن أحسبك إلا قد استوثقت منه، فأعرض عنه أحاب وتركه لما فيه من الحزن على
ابنه، فلما طال الأمر على إلياس مل الكمون في الجبال واشتاق إلى الناس، نزل من الجبل، فانطلق حتى نزل بامرأة من بني إسرائيل وهي أم يونس بن متى ذي النون، استخفى
عندها ستة أشهر، ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع، فكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها، ثم إن إلياس سئم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة
الجبال، فأحب اللحوق بالجبال، فخرج وعاد إلى مكانه، فجزعت أم يونس لفراقه فأوحشها فقده، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات ابنها يونس حين فطمته، فعظمت مصيبتها
فخرجت في طلب إلياس ولم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه فوجدته، فقالت له: إني قد فجعت بعد فقدك بموت ابني، فعظمت فيه مصيبتي، واشتد لفقده بلائي
وليس لي ولد غيره، فارحمني وادع لي ربك جل جلاله ليحيي لي ابني، وإني قد تركته مسجى لم أدفنه وقد أخفيت مكانه، فقال لها إلياس: ليس هذا مما أمرت، وإنما
أنا عبد مأمور أعمل بما يأمرني ربي، فجزعت المرأة وتضرعت، فأعطف الله تعالى قلب إلياس لها، فقال لها: متى مات ابنك؟ قالت: منذ سبعة أيام، فانطلق
إلياس معها وسار سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها، فوجد ابنها ميتاً له أربعة عشر يوماً، فتوضأ وصلى ودعا، فأحيا الله تعالى يونس بن متى، فلما عاش و
جلس وثب إلياس وتركه وعاد إلى موضعه، فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك إلياس ذرعاً، فأوحى الله تعالى إليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود: يا إلياس ما
هذا الحزن والجزع الذي أنت فيه، ألست أميني على وحيي وحجتي في أرضي وصفوتي من خلقي؟ فسلني أعطك، فإني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم، قال:
تميتني فتلحقني بآبائي، فإني قد مللت بني إسرائيل وملوني، فأوحى الله تعالى إليه: يا إلياس ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها، وإنما قوامها و
صلاحها بك وبأشباهك وإن كنتم قليلاً، ولكن سلني فأعطك، قال إلياس: إن لم تمتني فأعطني ثأري من بني إسرائيل، قال الله تعالى: فأي شيء تريد
أن أعطيك؟ قال: تمكنني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشر عليهم سحابة إلا بدعوتي، ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي، فإنه لا يذلهم
إلا ذلك، قال الله تعالى: يا إلياس أنا أرحم بخلقي من ذلك وإن كانوا ظالمين، قال: فست سنين؟ قال: أنا أرحم بخلقي من ذلك، قال: فخمس سنين؟ قال: أنا أرحم بخلقي من ذلك
ولكني أعطيك ثأرك ثلاث سنين أجعل خزائن المطر بيدك، قال إلياس: فبأي شيء أعيش؟ قال: أسخر لك جيشاً من الطير ينقل إليك طعامك وشرابك
من الريف والأرض التي لم تقحط، قال إلياس: قد رضيت، قال: فأمسك الله تعالى عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهداً شديداً، وإلياس
على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان، وقد عرف ذلك قومه، وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا: لقد دخل إلياس هذا المكان، فطلبوه ولقي أهل
ذلك المنزل شراً، قال ابن عباس: أصاب بني إسرائيل ثلاث سنين القحط، فمر إلياس بعجوز فقال لها: هل عندك طعام؟ قالت: نعم شيء من دقيق وزيت قليل، قال: فدعا بهما ودعا فيه بالبركة

ومسه حتى ملأه جرابها دقيقا وملأ جرابها زيتا فلما رأى ذلك عندها قال من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته فعرفوا صفته
وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه وهرب منهم ثم اوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فآوته واخفت امره فدعا
له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى
اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص من البهائم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون والله اعلم ان الياس قال يا رب دعني اكون انا
الذي ادعو لهم وآتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال
انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم
فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله تعالى ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا
باوثانهم فدعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله تعالى لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت
سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم ارسل الله تعالى عليهم المطر فاغاثهم واحييت بلادهم فلما كشف الله تعالى
عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما
يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا وكذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي
امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرني
فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به فرفع الله تعالى الياس من
بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله تعالى على اجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم
من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل اجب وامرأته ازبيل في بستان مزدكي فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما
ورمت عظامهما ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى الله تعالى الى اليسع وايده فآمنت به بنو اسرائيل فكانوا يعظمونه
وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع وروى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الخضر والياس يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان
الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين **إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ**
اتعبدون **بَعْلًا** وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن **وَتَذَرُونَ**
أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ فلا تعبدونه **اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ** قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب الله ربكم ورب بنصب الهاء والباءين على
البدل وقرأ الآخرون برفعهن على الاستئناف **فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ** في النار **إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ** من قومه فانهم نجوا من العذاب **وَتَرَكْنَا**
عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ قرأ نافع وابن عامر آل ياسين بفتح الهمزة وكسر اللام مقطوعة لانها في المصحف مفصولة وقرأ الآخرون
بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرأ آل ياسين مقطوعة قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد آل ياسين
والقراءة المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين قال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه
من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن مسعود سلام على ادراسين اي ادريس واتباعه لانه يقرأ وان ادريس لمن المرسلين
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا
عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ اي الباقين في العذاب **ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ** بالتدمير والاهلاك **وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ** على آثارهم
ومنازلهم **مُصْبِحِينَ** وقت الصباح **وَبِاللَّيْلِ** يريد تمرون بالنهار وبالليل عليهم اذا ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ع
فتعتبرون قوله تعالى **وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** ۝ اي من جملة رسل الله **إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ** يعني هرب قال ابن عباس
ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال
الملاحون ههنا عبد آبق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلاثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الآبق وزج نفسه في الماء وروي

وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاء مركب فأراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين
المركب ومر المركب ثم جاءت موجة اخرى واخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما
مرت السفينة في البحر ركدت فاستهموا وقد ذكرنا القصة في سورة يونس فذلك قوله عز وجل **فَسَاهَمَ** فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة **فَكَانَ**
مِنَ الْمُدْحَضِينَ اى المقروعين **فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ** ابتلعه **وَهُوَ مُلِيمٌ** اى آت بما يلام عليه **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ**
من الذاكرين لله قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين وقال الحسن ما كانت له صلوة في بطن الحوت و
لكنه قدم عملا صالحا وقال الضحاك شكر الله تعالى له طاعته القديمة وقيل فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت وقال سعيد بن جبير يعني
قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة **فَنَبَذْنَاهُ**
طرحناه **بِالْعَرَاءِ** يعني على وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية عن الشجر والنبات **وَهُوَ سَقِيمٌ** عليل كالفرخ الممعط وقيل
كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال
الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية **وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ** اى له
وقيل عنده **شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ** يعني القرع على قول جميع المفسرين وقال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له
ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها
بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا فلما رأى الشمس جعل يبكي فبعث الله تعالى اليه جبريل
وقال أتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان تداركه نعمة
من ربه لنبذ بالعراء فهذا يدل على انه لم ينبذ قيل لولا هناك يرجع الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو
غير مذموم قوله **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ** قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه اى وقد
ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم آخرين **أَوْ يَزِيدُونَ** قال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج
اي على اصله ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على
ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضعا
وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا **فَآمَنُوا** يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب **فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ** اى حين انقضاء آجالهم قوله تعالى
فَاسْتَفْتِهِمْ فاسأل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ **أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ** وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملئكة
بنات الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين **أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا** معناه اخلقنا الملئكة اناثا **وَهُمْ**
شَاهِدُونَ حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله أشهدوا خلقهم **أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ** من كذبهم **لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ**
لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى قرأ ابو جعفر واسمعيل لكاذبون اصطفى موصولا على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدئ اصطفى بكسر الالف وقراءة
العامة بقطع الالف لانها الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها **الْبَنَاتِ**
عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ لله بالبنات ولكم بالبنين **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** افلا تتعظون **أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ** برهان بين على ان لله ولدا **فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ** الذي لكم فيه حجة **إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** في قولكم **وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا** قال
مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملئكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار وقال ابن عباس حي من الملئكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا
لعنهم الله تزوج من الجن فخرج منها الملئكة تعالى الله عن ذلك وقد كان زعم بعض قريش ان الملئكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا بنات سروات
الجن وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله **وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ** يعني قائلي هذا القول **لَمُحْضَرُونَ** في النار
ثم نزه نفسه عما قالوا فقال **سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ** هذا استثناء من المحضرين يعني انهم لا يحضرون

قوله عز وجل فإنكم يقول لأهل مكة وما تعبدون من الأصنام ما أنتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين أحدا إلا من هو صال
الجحيم إلا من قدر الله أنه سيدخل النار أي سبق له في علم الله الشقاوة قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم أي ما منا
ملك إلا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي أو يسبح وروينا عن أبي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أطت السماء وحق لها أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيها ملك واضع جبهته ساجدا
لله قال السدي إلا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة وقال أبو بكر الوراق إلا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضا
وإنا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا أقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الأرض وإنا
لنحن المسبحون أي المصلون المنزهون لله عن السوء يخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح
وأنهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم أعاد الكلام إلى الإخبار عن المشركين فقال وإن كانوا أي وقد كانوا يعني أهل مكة ليقولون لام
التأكيد لو أن عندنا ذكرا من الأولين أي كتابا مثل كتاب الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به أي فلما
أتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله
لأغلبن أنا ورسلي إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون أي حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة فتول
عنهم أعرض عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى نأمرك بالقتال وقيل إلى أن يأتيهم عذاب الله قال مقاتل
بن حيان نسختها آية القتال وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب فقال الله عز وجل أفبعذابنا
يستعجلون فإذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقيل بفنائهم وقال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم
فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين أنذروا بالعذاب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي
أخبرنا أبو مصعب أخبرنا مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى خيبر أتاها ليلا وكان إذا جاء قوما
بليل لم يغر حتى يصبح قال فلما أصبح خرجت يهود خيبر بمساحيها ومكاتلها فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تأكيدا لوعيد العذاب فقال وتول
عنهم حتى حين وأبصر العذاب إذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب
العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والأولاد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد
والشرائع والحمد لله رب العالمين على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء عليهم السلام أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم
الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا إبراهيم بن سهلويه حدثنا علي بن محمد الطنافسي
حدثنا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن أصبغ بن نباتة عن علي قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه
من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تم الجلد الثالث من كتاب تفسير القرآن المجيد المسمى بمعالم التنزيل بعون الله تعالى وحسن توفيقه ويتلوه الجلد الرابع

يعني جبريل عليه السلام وما منا ملك من الملائكة إلا ... ١٢

العذاب ١٢

أصبغ بن نباتة التميمي ...

المجلد الرابع من معالم التنزيل

سورة ص مكية وهي | بسم الله الرحمن الرحيم | ثمان وثمانون آية

ص قيل هو قسم وقيل هو اسم للسورة كما ذكر في سائر حروف التهجي في اوائل السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسم الصمد وصادق اسمه
الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل
وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله ص اقسم الله
بالقرآن ان محمدا قد صدق وقال الفراء ص معناها وجب وحق فهي جواب قوله والقرآن كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن
ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما
قال ق والقرآن المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقال الاخفش جوابه
قوله تعالى ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وكقوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين هذا القسم وهذا الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله اقسم بص والقرآن
ذي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية وجاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد في عزة متعازين كم
اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص
اي ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة
اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها هاء وصلت بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمه فلما وصلوها جعلوها تاء والوقف
عليها بالتاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين والوقف على ولا ثم يبتدئ تحين وهو اختيار ابي عبيد وقال
كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا كقول ابي وجزة السعدي شعر العاطفون تحين ما من عاطف ٭ والمطعمون زمان ما من مطعم وفي حديث
ابن عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بهذه تلآن الى اصحابك يريد الآن قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب
قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص اي ليس حين
هذا القول وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم
وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسلم
فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا
الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن
اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا
يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها
وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد

إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ أي عجيب والعجب والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ
أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ أي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم أي اثبتوا على
عبادة آلهتكم إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ أي لأمر يراد بنا وذلك أن عمر لما أسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا إن هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد لشيء
يراد بنا وقيل يراد بأهل الأرض وقيل يراد محمد أن يملك علينا مَا سَمِعْنَا بِهَذَا أي بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ قال ابن عباس
والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لأنها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلاثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه إِنْ هَذَا
إِلَّا اخْتِلَاقٌ كذب واختلاق أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ القرآن مِنْ بَيْنِنَا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا يقوله أهل مكة قال الله عز وجل بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي
أي وحيي وما أنزلت بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ أي لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ يعني نعمة ربك يعني مفاتيح
النبوة يعطونها من شاؤا ونظيره أم يقسمون رحمة ربك أي نبوة ربك الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا أي ليس لهم ذلك فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ أي إن ادعوا شيئاً من ذلك فليصعدوا في الأسباب التي توصلهم إلى السماء فليأتوا منها بالوحي إلى من يختارون
قال مجاهد وقتادة أراد بالأسباب أبواب السماء وطرقها من سماء إلى سماء وكل ما يوصلك إلى شيء من باب أو طريق فهو سببه وهذا أمر توبيخ وتعجيز جُنْدٌ
مَا هُنَالِكَ أي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند ما هنالك وما صلة مَهْزُومٌ مغلوب مِنَ الْأَحْزَابِ أي من جملة الأجناد يعني قريشاً قال قتادة أخبر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك إشارة إلى بدر ومصارعهم من الأحزاب أي من جملة الأحزاب
أي هم من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الأنبياء بالتكذيب فقهروا وأهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ
ذُو الْأَوْتَادِ قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم وقيل أراد ذو الملك الشديد الثابت وقال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الأوتاد يريدون أنه دائم
شديد وقال الأسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد وأصل هذا أن بيوتهم كانت تثبت بالأوتاد وقال الضحاك ذو القوة والبطش
وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني أنهم كانوا يقوون أمره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسميت الأجناد أوتاداً لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها
ويوتدونها في أسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال الكلبي ومقاتل الأوتاد جمع الوتد وكانت له أوتاد يعذب الناس عليها فكان إذا غضب على أحد
مده مستلقيا بين أربعة أوتاد وشد كل يد وكل رجل منه إلى سارية ويتركه كذلك في الهواء بين السماء والأرض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان
كان يمد الرجل مستلقيا على الأرض ثم يشد رجليه ويديه ورأسه على الأرض بالأوتاد وقال السدي كان يمد الرجل ويشده بالأوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات
وقال قتادة وعطاء كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يلعب عليها بين يديه وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ الذين تحزبوا على الأنبياء
فأعلم أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب إِنْ كُلٌّ ما كل إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وجب عليهم ونزل بهم عذابي وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً وهي نفخة الصور الأولى مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ قرأ حمزة والكسائي فواق بضم الفاء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم وقال ابن عباس وقتادة من رجوع أي ما
يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية أي صرف ورد والمعنى أن تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم
بين الفتح والضم فقال الفراء وأبو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والإفاقة كالجواب من الإجابة وذهبا بها إلى إفاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو أن تحلب الناقة ثم
تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق أي إن العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وقيل هما لغتان مستعار من الرجوع لأن اللبن يعود إلى الضرع بين الحلبتين
وإفاقة المريض رجوعه إلى الصحة وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي
أحصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد
بن جبير يعني حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطاء قاله النضر بن الحارث وهو قوله اللهم إن كان
هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال قطنا حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقال أبو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله
تعالى اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ أي على ما يقولون من التكذيب وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ قال ابن عباس أي القوة في العبادة أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه ثنا ابن أبي شيبة ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب

الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلوة إلى الله صلوة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذا القوة
في الملك إنه أواب رجاع إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع وقال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش إنا سخرنا الجبال معه
تسبح مع داود الجبال يسبحن بتسبيحه بالعشي والإشراق قال الكلبي غدوة وعشية والإشراق هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره
ابن عباس بصلوة الضحى أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا الحسين بن محمد بن حبش ثنا أبو أمية محمد
بن إبراهيم ثنا الحجاج بن نصير ثنا أبو بكر الهذلي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والإشراق قال كنت أمر بهذه الآية
ولا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا أم هانئ
هذه صلوة الإشراق قوله عز وجل والطير أي وسخرنا له الطير محشورة مجموعة إليه تسبح معه كل له أواب مطيع رجاع إلى طاعته
بالتسبيح وقيل أواب معه أي مسبح وشددنا ملكه أي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة
ستة وثلاثون ألف رجل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أنا محمد بن خالد بن الحسن ثنا داود بن سليمان ثنا محمد بن حميد ثنا محمد بن الفضل
ثنا داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود أن هذا غصبني بقرا فسأله داود
فجحد فقال للآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى أنظر في أمركما فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست
أعجل حتى أتثبت فأوحى الله إليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى الله إليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة فأرسل داود إليه فقال له إن الله أوحى إلي أن أقتلك
فقال تقتلني بغير بينة قال داود نعم والله لأنفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال له لا تعجل حتى أخبرك إني والله ما أخذت بهذا
الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك أخذت فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود واشتد به
ملكه فذلك قوله عز وجل وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة يعني النبوة والإصابة في الأمور وفصل الخطاب قال ابن عباس بيان
الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والتبصر في القضاء وقال علي بن أبي طالب هو أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر لأن كلام الخصوم
ينقطع وينفصل به وقال أبي بن كعب فصل الخطاب الشهود والأيمان وهو قول مجاهد وعطاء بن أبي رباح وروي عن الشعبي فصل الخطاب هو قول الإنسان
بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد إذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود قوله عز وجل وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب هذه الآية
في ذكر امتحان داود عليه السلام واختلف العلماء بأخبار الأنبياء عليهم السلام في سببه فقال قوم سبب ذلك أنه عليه السلام تمنى يوما من الأيام منزلة آبائه إبراهيم وإسحاق
ويعقوب وسأل ربه أن يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل مثل ما أعطاهم وروى السدي والكلبي ومقاتل عن أشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر
ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لنسائه وأشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال يا رب أرى الخير كله قد ذهب به
آبائي الذين كانوا قبلي فأوحى الله إليه إنهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي إبراهيم بنمرود وبذبح ابنه وابتلي إسحاق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن
على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت أيضا فأوحى الله إليه إنك مبتلى في شهر كذا وفي يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل
داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل كان
جناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فأعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني إسرائيل فينظروا إلى قدرة الله فلما قصد أخذها طارت
غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد إليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود فرفع
بصره في أثرها فأبصر امرأة في بستان على شط بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء
خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فأبصرت ظله فنقضت شعرها فغطت بدنها فزاده ذلك إعجابا بها فسأل عنها فقيل هي تشايع بنت شايع
امرأة أوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود فذكر بعضهم أن داود أحب أن يقتل أوريا ويتزوج امرأته فكان ذنبه هذا
القدر وذكر بعضهم أنه كتب داود إلى ابن أخته أيوب أن ابعث أوريا إلى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له أن يرجع وراءه
حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب إلى داود بذلك فكتب إليه أيضا أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا فبعثه ففتح له فكتب إلى داود بذلك فكتب إليه

فسأل

في القول

ان ابعثه الى عدو كذا وكذا اشد منه بأساً فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي ام سليمان عليهما السلام وروي عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحاً لهم غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في
الدنيا وازدياداً للنساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود انه كان قد جزأ الدهر اجزاء يوماً لنسائه ويوماً للعبادة ويوماً
للقضاء بين بني اسرائيل ويوماً لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا
يصيب فيه ذنباً فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه
وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التوراة فبينما هو يقرأ اذ دخلت عليه حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه وكتب اليه ان
يسير الى مكان كذا وكذا مكان اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج امرأته قالوا فلما دخل داود بامرأة اوريا لم يلبث الا يسيراً حتى بعث الله اليه ملكين
في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي الا وهما بين يديه جالسين فقال كما اخبر تعالى
[illegible] قوله عز وجل هل اتاك نبأ الخصم خبر الخصم اذ تسوروا المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته وانما جمع الفعل
وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء وهذا كما قال
الله تعالى فقد صغت قلوبكما اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكما علي قالوا
لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا فان قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما ملكان
لا يبغيان قيل معناه ارأيت خصمين بغى احدهما على الآخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
اي لا تجر يقال شط الرجل شططاً واشط اشطاطاً اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت واهدنا
الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب والعدل فقال داود لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وطريقتي
له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة اي امرأة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل
هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمراً واشترى بكر داراً ولا ضرب هناك ولا شراء فقال
اكفلنيها قال ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها
لاتزوجها وعزني وغلبني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني
وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان
لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها الى نسائه قال اي قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال
ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان كثيراً من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض يظلم بعضهم بعضاً الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فانهم لا يظلمون احداً وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة يعني الصالحين الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر
احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه وذلك قوله وظن داود ايقن وعلم انما فتناه اي
ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما لما قال ان هذا اخي الآية قال داود للآخر ما تقول فقال ان لي تسعاً وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة
وانا اريد ان آخذها منه فاكمل نعاجي مائة وهو كاره قال اذاً لا ندعك وان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا يعني طرف الانف واصله والجبهة فقال
يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امرأة واحدة ولك تسع وتسعون امرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته فنظر داود فلم
ير احداً فعرف ما وقع فيه وقال القائلون بتنزيه الانبياء في هذه القصة ان ذنب داود انما كان انه تمنى ان تكون امرأة اوريا حلالاً له فاتفق غزو اوريا
وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء
وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت منه لجلالته

لذلك اوريا بما امر الله على داود حتى لم يدرك هذه الولادة لخاطبها وسيد تسع وتسعون امرأة لم يرأيا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال ومما
يصدق ما ذكرنا عن المتقدمين ما اخبرني عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافى بن زكريا القاضي ببغداد اخبرهم عن محمد بن جرير الطبري قال حدثني
يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان داود النبي حين نظر الى المرأة فاهم قطع على بني اسرائيل بعثا واوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان
التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او يهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان
عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده رب زل داود
زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين
ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله
عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم
فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال سألت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة
فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس
وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى
الرجل على نفسه وعلم داود انما عنى به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة ولوقت صلوة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين
يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان
الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهي انت خليت بيني وبين عدوي
ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان من سابق علمك ما انا اليه صائر سبحان خالق النور الهي الويل لداود
اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم
امشي امامك واقوم بين يديك يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي
انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي
الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهي برحمتك اغفر لي ذنوبي
ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي
فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى
رأسه فنودي يا داود اجائع فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله له التوبة
والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده فانا اسمعه نداءك فتحلل منه
قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله
قال اسألك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داود
الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود
قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه فدعاه فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام
عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور والويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل
لداود ثم الويل الطويل لداود حين يؤخذ بذنبه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه
مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك

فقال يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود أعطيه من الثواب يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت عبدي فيقول
يا رب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض من عبدي داود فأستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الآن قد عرفت أنك قد غفرت
لي فذلك قوله ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لأن كل واحد منهما فيه انحناء قال الحسين بن الفضل
سألني عبد الله بن طاهر عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا ومعناه خر بعد ما كان راكعا أي سجد ﴿وَأَنَابَ﴾ أي رجع وتاب
﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ يعني ذلك الذنب ﴿وَإِنَّ لَهُ﴾ بعد المغفرة ﴿عِنْدَنَا﴾ يوم القيامة ﴿لَزُلْفَى﴾ لقربة ومكانة ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾
أي حسن مرجع ومنقلب وقال وهب بن منبه إن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب
الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني إسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل
ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع
صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى الجبال فيرفع صوته بالمزامير
فيبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل من بكائهم الأودية ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب
البحر وطير الماء والسباع فإذا أمسى رجع فإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه أن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل
الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاثة فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي
فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه
ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى
فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وقال وهب ما رفع داود رأسه حتى قال له الملك أول أمرك ذنب وآخره معصية ارفع رأسك فرفع
رأسه فمكث حياته لا يشرب ماء إلا مزجه بدموعه ولا يأكل طعاما إلا بله بدموعه وذكر الأوزاعي مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن مثل عيني داود كقربتين ينطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخد الماء في الأرض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي فكيف
لي أن لا أنسى خطيئتي فأستغفر منها وللخاطئين إلى يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا إلا بكى إذا رآها وما
قام خطيبا في الناس إلا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ إذا دعا فاستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن
كان داود بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين يقول تعالوا إلى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس
في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة
يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود إذا ذكر عقاب الله تخلعت
أوصاله فلا يشدها إلا الأسر وإذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة أن الوحوش والطير كانت تستمع إلى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي
إلى قراءته فروي أنها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن إسماعيل ثنا سليمان بن حرب وأبو النعمان قالا ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن عبد الله
الطنافسي عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص فقال سألت ابن عباس من أين سجدت قال أو ما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان أولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وكان داود ممن أمر نبيكم أن يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل
الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا محمد بن يزيد بن خنيس ثنا الحسن
بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد قال قال لي ابن جريج أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني
رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وحط عني

بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داؤد وقال الحسن قال ابن جريج قال لي جدك قال لي ابن عباس فقرأ النبي
صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة قوله عز وجل يٰدَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ
تدبر امور العباد بأمرنا فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ بالعدل وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ
يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا نَسُوْا يَوْمَ الْحِسَابِ اى بان تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج ع
بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدى فى الآية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اى تركوا القضاء بالعدل
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا قال ابن عباس لا لثواب ولا لعقاب ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يعني اهل مكة
هم الذين ظنوا انهما خلقتا لغير شئ وانه لا بعث ولا حساب فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنَ النَّارِ اَمْ نَجْعَلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ كَالْمُفْسِدِيْنَ فِى الْاَرْضِ قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الآية اَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِيْنَ كَالْفُجَّارِ اى المؤمنين كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اى لا نجعل ذلك كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ اى هذا
كتاب انزلناه اليك مُبٰرَكٌ كثير خيره ونفعه لِّيَدَّبَّرُوْآ اى ليتدبروا اٰيٰتِهٖ وليتفكروا فيها وقرأ ابو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال
قال الحسن تدبر آياته اتباعه وَلِيَتَذَكَّرَ ليتعظ اُولُوا الْاَلْبَابِ قوله عز وجل وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمٰنَ نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهٗ
اَوَّابٌ اِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰفِنٰتُ الْجِيَادُ قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل
ورث من ابيه داؤد الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني انها كانت خيلا اخرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان صلوة الاولى وقعد على كرسيه
وهي تعرض عليه فعرضت عليه تسعمائة فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك فاغتم لذلك هيبة لله فقال ردوها على فردوها
عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما ابيح
لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة فرس فما بقي فى ايدى الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله خيرا
منها واسرع وهي الريح تجرى بامره كيف يشاء وقال ابراهيم التيمي كانت عشرين فرسا وعن عكرمة كانت عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ عرض
عليه بالعشى الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلث قوائم واقامت واحدة على طرف الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن
صفونا اذا قام على ثلثة قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافن فى اللغة القائم وجاء فى الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفوفا فليتبوأ مقعده
من النار اى قياما والجياد الخيار السراع واحدها جواد وقال ابن عباس يريد الخيل السوابق فَقَالَ اِنِّيْٓ اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ اى آثرت حب الخير
اراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام وتقول ختلت الرجل وخترته اى خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها الخير الاجر
والمغنم قال مقاتل حب الخير يعني المال فهي الخيل التي عرضت عليه عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ يعني عن الصلوة وهي صلوة العصر حَتّٰى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ
اى توارت الشمس بالحجاب اى استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه رُدُّوْهَا
عَلَيَّ اى ردوا الخيل على فردوها فَطَفِقَ مَسْحًاۢ بِالسُّوْقِ وَالْاَعْنَاقِ قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل مازال يفعل والمراد بالمسح
القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله
لم يكن يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب آخر وقال محمد بن اسحٰق لم يعنفه الله على عقر الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال
بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا فى شريعته وقال قوم معناه انه حبسها فى سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة
وقال الزهرى وابن كيسان انه كان يمسح سوقها واعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكى عن على انه
قال فى معنى قوله ردوها على يقول سليمان بامر الله عز وجل للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر فى وقتها وذلك انه كان يعرض
عليه الخيل لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب قوله عز وجل وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر محمد بن اسحٰق عن
وهب بن منبه قال سمع سليمان عليه السلام بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى البحر وكان

وقد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شىء فى بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده
من الجن والانس فقتل ملكها واستفى ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه
ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحب شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ
دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت ان ابى اذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه
يحزننى ذلك قال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت
ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته اصابنى ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته فى دارى التى انا فيها اراها بكرة وعشيا
لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان يسلينى عن بعض ما اجد فى نفسى فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها فى دارها حتى لا تنكر منه
شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التى كان يلبس ثم
كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها حتى تسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع به فى ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وكان
سليمان لا يعلم بشىء من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اى ساعة اراد دخول شىء من
بيوته دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبى الله كبرت سنى ورق عظمى ونفد عمرى وقد حان منى الذهاب فقد احببت ان اقوم مقاما قبل
الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثنى عليهم بعلمى فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له
سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله تعالى فاثنى على كل نبى بما فيه وذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمان فقال ما احلمك
فى صغرك واورعك فى صغرك وافضلك فى صغرك واحكم امرك فى صغرك وابعدك من كل ما تكره فى صغرك ثم انصرف فوجد سليمان عليه السلام
فى نفسه من ذلك حتى ملأه غضبا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا فى كل زمانهم
وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتنى جعلت تثنى على خيرا فى صغرى وسكت عما سوى ذلك من امرى فى كبرى فما الذى احدثت فى آخر امرى فقال ان غير
الله ليعبد فى دارك منذ اربعين صباحا فى هوى امرأة فقال فى دارى فقال فى دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذى
قلت الا عن شىء بلغك ثم رجع سليمان الى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم امر بثياب الطهرة فاتى بها وهى ثياب لا تغزلها الا
الابكار ولا تنسجها الا الابكار ولا تغسلها الا الابكار لم تمسها امرأة قد رأت الدم ثم لبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش
له ثم اقبل تائبا الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل
كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت ام ولد له يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اتيان امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى
يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان
لا تنكر منه شيئا فقال خاتمى يا امينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى
الامينة وقد تغيرت حاله وهيئته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمى قالت من انت قال انا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان فاخذ خاتمه
وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون
عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اى شىء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب
البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن
فى داره فانكر آصف وعظماء بنى اسرائيل حكم عدو الله الشيطان فى تلك الاربعين فقال آصف يا معشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود
ما رأيت قالوا نعم قال امهلونى حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرتن منه فى خاصة امره ما انكرناه فى عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه
فقال ويحكن هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا فقلن اشده ما يدع منا امرأة فى دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو
البلاء المبين ثم خرج على بنى اسرائيل فقال ما فى الخاصة اعظم مما فى العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه

بلقمة سمكة فاخذها بعد الصيادين وقد عمل لسليمان صدره يومه ذلك حتى اذا كان العشى اعطاه سمكتيه واعطى السمكة التى اخذت الخاتم فخرج سليمان
بسمكتيه فباع التى ليس فى بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها فاخذه فجعله فى يده ووقع
ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف الذى كان قد دخل عليه لما كان قد احدث فى داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة
من ذنبه وامر الشياطين فقال ائتونى بصخر فطلبه الشياطين حتى اخذ فاتى به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها
بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف فى البحر هذا حديث وهب قال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه وقال السدى كان
سبب فتنة سليمان انه كان له مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة هى اثر نسائه وآمنهن عنده وكان ياتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت
له يوما ان اخى كان بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء
شيطان فى صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين
الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب
عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التورية فقرؤها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى
ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صيادى البحر وهو جائع قد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده
وقال انى انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه واعطوه سمكتين مما
قد مذر عندهم فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه فى بطن احدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير فعرف
القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر
حتى اتى بالشيطان الذى اخذ خاتمه وجعله فى صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقى فى البحر وهو حى كذلك
حتى الساعة وفى بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى
آصف فقال لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك فى يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا وانى اقوم مقامك واسير بسيرتك الى
ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه فى اصبعه فثبت فهو الجسد الذى قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا
فاقام آصف فى ملكه يسير بسيرته اربعة عشر يوما الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم فى يده فثبت وروى عن سعيد بن
المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلثة ايام فلم تنظر فى امور عبادى فابتلاه الله عز وجل وذكر حديث
الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا وقيل قال سليمان يوما لاطوفن الليلة على نسائى كلهن فتاتى كل واحدة بابن يجاهد فى سبيل الله ولم يستثن فجامعهن
فما خرج له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن
الليلة على تسعين امرأة كلهن تاتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل وايم الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون وقال طاوس عن ابى هريرة لاطوفن الليلة بمائة امرأة
قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى اشهر الاقاويل ان الجسد الذى القى على كرسيه هو صخر الجنى فذلك قوله عز وجل **وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ**
أَنَابَ اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي** قال مقاتل وابن كيسان
لا يكون لاحد من بعدى قال عطاء بن ابى رباح يريد هب لى ملكا لا تسلبنيه فى آخر عمرى وتعطيه غيرى كما استلبته فى ما مضى من عمرى **إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**
قيل سال ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة وقيل سال ذلك ليكون علما على قبول توبته حيث اجاب الله دعاءه ورد اليه ملكه وزاد فيه
وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده اخبرنا عبد الواحد المليحى انا
احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا

من الجن فتلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم
فذكرت دعوة أخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئا قوله عز وجل فسخرنا له الريح تجري بأمره
رخاء لينة ليست بعاصفة حيث أصاب حيث أراد يقول العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب تريد أراد الصواب والشياطين أي
وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون له اللآلئ من البحر وهو أول من استخرج
اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين في الأصفاد مشدودين في القيود أي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين سخرنا لك حتى قرنهم
في الأصفاد هذا عطاؤنا أي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك المن هو الإحسان إلى من لا يستثيبه معناه أعط من شئت
وامنع من شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان فإنه
إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هذا في أمر الشياطين يعني خل من شئت منهم وأمسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما
تتعاطاه وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب قوله عز وجل واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب بمشقة وضر
قرأ أبو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرأ يعقوب بفتحهما وقرأ الآخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد
وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة أيوب ومدة بلائه في سورة الأنبياء عليهم السلام فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك
الأرض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل فأمره الله أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض الأرض
برجله الأخرى فنبعت عين أخرى ماء عذب بارد فشرب منه فذهب كل داء كان بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل منه
وشراب أراد الذي شرب منه ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا
وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك وكان قد حلف أن يضرب امرأته مائة سوط فأمره الله أن يأخذ
ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب واذكر عبادنا قرأ ابن كثير
عبدنا على التوحيد وقرأ الآخرون عبادنا بالجمع إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي قال ابن عباس أولي القوة في طاعة الله
والأبصار في المعرفة بالله أي البصائر في الدين قال قتادة ومجاهد أعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين إنا أخلصناهم اصطفيناهم
بخالصة ذكرى الدار قرأ أهل المدينة بخالصة بغير تنوين على الإضافة وقرأ الآخرون بالتنوين فمن أضاف فمعناه أخلصناهم بذكر الدار الآخرة وأن يعملوا لها
والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يدعون إلى
الآخرة وإلى الله عز وجل وقال السدي أخلصوا بخوف الآخرة وقيل معناه أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة قال ابن زيد ومن قرأ بالتنوين فمعناه بخلة خالصة
وهي ذكرى الدار فيكون ذكرى الدار بدلا عن الخالصة وقيل أخلصناهم جعلناهم مخلصين بما أخبرنا عنهم من ذكر الآخرة وإنهم عندنا لمن
المصطفين الأخيار واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر أي هذا الذي يتلى عليكم ذكر
وقيل ذكرى شرف وذكر جميل تذكرون به وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب أي أبوابها
مفتحة لهم متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب مستويات
الأسنان بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد قال متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا ما توعدون قرأ ابن
كثير يوعدون بالياء ههنا وفي ق أي ما يوعد المتقون ووافق أبو عمرو ههنا وقرأ الآخرون بالتاء فيهما أي قل للمؤمنين هذا ما توعدون
ليوم الحساب أي في يوم الحساب إن هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا أي الأمر هذا وإن للطاغين
للكافرين لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد هذا أي هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق قال الفراء
هذا حميم وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق قرأ حمزة والكسائي وحفص غساق حيث كان بالتشديد وخففها الآخرون
فمن شدد جعله اسما على فعال نحو الخباز والطباخ ومن خفف جعله اسما على فعال نحو العذاب ومعنى الغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده

عن قيح النار بحرها قال مقاتل ومجاهد هو الذي انتهى برده وقيل هو المنتن بلغة الترك وقال قتادة هو ما يغسق اى يسيل من القيح و
الصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب وَآخَرُ قرأ اهل البصرة
واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيدة لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرأ الاخرون بفتح الهمزة مشبعة
على الواحد مِنْ شَكْلِهِ مثله اى مثل الحميم والغساق أَزْوَاجٌ اى اصناف اخر من العذاب هَٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ قال ابن
عباس هذا هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعنى الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم النار اى داخلوها للقادة
كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول فى الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم
فى النار خوفا من تلك المقامع فقالت القادة لَا مَرْحَبًا بِهِمْ يعنى بالاتباع إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ اى داخلوها كما صلينا قَالُوا فقال الاتباع للقادة
بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ والمرحب والرحب السعة تقول العرب مرحبا واهلا وسهلا اى اتيت رحبا وسعة وتقول لا مرحبا بك اى لا رحبت
عليك الارض أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا يقوله الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم
ايانا الى الكفر فَبِئْسَ الْقَرَارُ اى فبئس دار القرار جهنم قَالُوا يعنى الاتباع رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا اى شرعه وسنه لنا فَزِدْهُ عَذَابًا
ضِعْفًا فِي النَّارِ اى ضعف عليه العذاب فى النار قال ابن مسعود يعنى حيات وافاعى وَقَالُوا يعنى صناديد قريش وهم فى النار مَا لَنَا
لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ فى الدنيا مِنَ الْأَشْرَارِ يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان رضى الله عنهم ثم ذكروا انهم
كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائى من الاشرار اتخذناهم وصل ويكسرون الالف عند
الابتداء وقرأ الاخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل المعانى القراءة الاولى اولى لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام
ويكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام فى قوله ام زاغت عنهم الابصار قال الفراء
هذا من الاستفهام الذى معناه التوبيخ والتعجب أَمْ زَاغَتْ اى مالت عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ومجاز الاية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم
سخريا لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل ام هم فى النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقال ابن كيسان يعنى ام كانوا
خيرا منا ولكن نحن لا نعلم وكانت ابصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلا نعدهم شيئا إِنَّ ذَٰلِكَ الذى ذكرت لَحَقٌّ ثم بين فقال تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ذكرنا ع
اى تخاصم اهل النار فى النار لحق قُلْ يا محمد لمشركى مكة إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ مخوف وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ قوله قُلْ يا محمد هُوَ يعنى القرآن نَبَأٌ عَظِيمٌ قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل هو يعنى القيامة كقوله عم
يتساءلون عن النبأ العظيم أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۞ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ يعنى الملائكة إِذْ يَخْتَصِمُونَ يعنى فى شأن
آدم عليه السلام حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
مُبِينٌ قال الفراء ان شئت جعلت انما فى موضع رفع اى ما يوحى الى الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الى الا انى نذير مبين و
قرأ ابو جعفر انما بكسر الالف لان الوحى قول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى نا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا
ابن عمار نا صدقة بن خالد نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا ابراهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عائش
قال سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمى يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم رايت ربى فى احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب
مرتين قال فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السماء والارض قال ثم تلا هذه الاية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد خلف الصلوة
وابلاغ الوضوء اماكنه فى المكاره قال ومن يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام
وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم انى اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب
على واذا اردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون فقال صلى الله عليه وسلم تعلموهن فوالذى نفسى بيده انهن لحق قوله عز وجل إِذْ قَالَ رَبُّكَ

للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له سجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ
وانكار يقول استكبرت بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية اي
من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تاويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه
فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون. قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين قال فالحق والحق اقول قرا عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتداء وخبره محذوف وتقديره الحق مني ونصب
الثانية اي وانا اقول الحق قاله مجاهد وقرا الاخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الاول على الاغراء كانه قال الزم الحق والثاني بايقاع
القول عليه اي اقول الحق وقيل الاول قسم اي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع الخافض وهو حرف الصفة وانتصاب الثاني بايقاع القول
عليه وقيل الثاني تكرار القسم اقسم الله بنفسه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسئلكم عليه على
تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القران من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف
له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال
دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم
قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قوله ان هو ما هو يعني القران الا ذكر موعظة للعالمين
للخلق اجمعين ولتعلمن انتم يا كفار مكة نباه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة
وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد موته قال الحسن ابن آدم عند الموت ياتيك الخبر اليقين سورة الزمر مكية
الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فهي مدنية وهي خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اي هذا
تنزيل الكتاب وقيل تنزيل الكتاب مبتدا وخبره من الله العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
قال مقاتل لم ننزله باطلا لغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وقيل الا لله الدين
الخالص لا الله وقيل الدين الخالص من الشرك هو لله والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قرا ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه قال الا ليقربونا الى الله تقريبا
ويشفعوا لنا عند الله ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين ان الله لا يهدي من هو
كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الالهة لتشفع وكفى باتخاذ الالهة دونه كذبا وكفرا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك
عما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
قال قتادة يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يدخل احدهما على الاخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال الحسن
والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل و
منتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو

الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ يعني آدم ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا يعني حواء وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ معنى الإنزال
ههنا الإحداث والإنشاء كقوله تعالى انزلنا عليكم لباسا يواري وقيل انه انزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس
وسبب النبات الذي يبقى به الأنعام وقيل وانزل لكم من الأنعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ اصناف تفسيرها في سورة الأنعام
يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى وقد خلقكم اطوارا فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ قال ابن
عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذَٰلِكُمُ اللَّهُ اي الذي خلق هذه الأشياء رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ عن طريق الحق
بعد هذا البيان إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ قال ابن عباس والسدي لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر
وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله
يريد بعض العباد واجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به ويروى ذلك عن قتادة وهو قول
السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله عز وجل وان كان بارادته وَإِن تَشْكُرُوا فتؤمنوا بربكم وتطيعوه يَرْضَهُ لَكُمْ فيثيبكم عليه قرأ ابو عمرو يرضه لكم لله
ساكنة الهاء ويختلسها اهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالإشباع وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ راجعا اليه مستغيثا به
ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ اعطاه نعمة منه نَسِيَ ترك مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وَجَعَلَ
لِلَّهِ أَندَادًا يعني الأوثان لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ليزل عن دين الله قُلْ لهذا الكافر تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا في الدنيا الى اجلك إِنَّكَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر أَمَّنْ هُوَ
قَانِتٌ قرأ ابن كثير ونافع وحمزة أمن بتخفيف الميم وقرأ الآخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان احدهما ان يكون الميم في ام صلة
فيكون معنى الكلام استفهاما وجوابه محذوف مجازه أمن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله أفمن شرح الله صدره للإسلام يعني كمن لم يشرح
صدره والوجه الآخر انه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا خير أمن هو قانت ومن قرأ بالتخفيف فهو ألف استفهام دخلت
على من معناه أهذا كالذي جعل لله اندادا وقيل الألف في أمن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالألف
كما تنادي بالياء فتقول أبني فلان ويا بني فلان فيكون معنى الآية قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آنَاءَ اللَّيْلِ أمن
انك من اهل الجنة قاله ابن عباس في رواية عطاء نزلت في ابي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن عمر
انها نزلت في عثمان وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام
وآناء الليل ساعاته سَاجِدًا وَقَائِمًا يعني في الصلوة يَحْذَرُ الْآخِرَةَ يخاف الآخرة وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ بطاعته واجتناب معصيته لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا معاصيه ع
حَسَنَةٌ اي آمنوا واحسنوا العمل حسنة يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ
قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر
بالمعاصي فليهرب إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للأذى وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه
حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا قال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه لهم
يحثى عليهم حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ مخلصا له التوحيد لا اشرك به شيئا وَأُمِرْتُ

لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ من هذه الامة قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي وعبدت غيره عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ وهذا
حين دعي الى دين ابائه قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا
ما شئتم قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ ازواجهم وخدمهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ
قال ابن عباس وذلك ان الله جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار
وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله ذلك الخسران
المبين لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ اطباق سرادقات من النار ودخانها وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر
وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله عز وجل لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ
فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ الاوثان أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ رجعوا الى عبادة الله لَهُمُ الْبُشْرَىٰ في الدنيا
بالجنة وفي العقبى بالمغفرة فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ القرآن فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ قال السدي احسن ما يؤمرون به
فيعملون به وقيل هو ان الله ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم
وقيل يستمعون القرآن وغير القرآن فيتبعون القرآن وقال عطاء عن ابن عباس آمن ابو بكر بالنبي صلعم فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وكل حسن
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتان في ثلثة نفر كانوا
في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي والاحسن قول لا اله الا الله أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ
كَلِمَةُ الْعَذَابِ قال ابن عباس من سبق في علم الله انه من اهل النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملأن جهنم وقيل كلمة العذاب قوله هؤلاء في
النار ولا ابالي أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ اي لا تقدر قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ
مَبْنِيَّةٌ اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ اي وعدهم الله
تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله
حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراؤن اهل الغرف من فوقهم
كما تتراؤن الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى
والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله عز وجل أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ ادخل ذلك الماء
يَنَابِيعَ عيونا وركايا فِي الْأَرْضِ قال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء نزل ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ بالماء زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ احمر واصفر واخضر ثُمَّ يَهِيجُ ييبس
فَتَرَاهُ بعد خضرته ونضرته مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا فتاتا متكسرا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ قوله عز وجل أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ
صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وسعه لقبول الحق فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ليس كمن اقسى الله قلبه اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد
محمد بن ابراهيم الثعلبي نا ابن فنجويه نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا ابو جعفر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد نا ابو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني
ابي عن ابيه نا زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله وما علامة ذلك
قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت قوله عز وجل فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة
قوله عز وجل اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف
مَثَانِيَ تثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تَقْشَعِرُّ تضطرب وتشمئز مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ والاقشعرار

تغير في جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله اي لذكر الله اي اذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب وحقيقة المعنى قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين
بن محمد حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا ابن عبدوس بن كامل ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا ليث بن عبد العزيز بن محمد بن يزيد بن الهاد عن محمد بن
ابراهيم التيمي عن ام كلثوم بنت العباس عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت
عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا موسى
بن اسحق الانصاري ثنا محمد بن معاوية ثنا الليث بن سعد ثنا يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الاسناد وقال اذا اقشعر جلد العبد من
خشية الله حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم و
الغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا ابن شيبة
ثنا حمدان بن داود ثنا سلمة بن شبيب ثنا خلف بن سالم ثنا هشيم عن حصين بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قلت فان
ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه عن سلمة ثنا يحيى بن يحيى ثنا سعيد بن عبد الرحمن
الجمحي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقطا فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط قال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط
وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا
وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث هدى الله
يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته يوم القيامة قال مجاهد
يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار مغلولة
يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل جبل عظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه
للاغلال التي في عنقه ويده ومجاز الآية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني يقول الخزنة للظالمين ذوقوا
ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
يعني وهم آمنون غافلون من العذاب فاذاقهم الله الخزي العذاب والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج
قال ابن عباس غير مختلف وقال مجاهد غير ذي لبس وقال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكي عن سفيان بن عيينة عن سبعين من
التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه
شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس اذا كان سيء الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف ورجلا
سلما لرجل قرأ اهل مكة والبصرة سالما بالالف اي خالصا له لا شريك ولا منازع له فيه وقرأ الآخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو
الذي لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلم اي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله عز وجل للكافر والمؤمن فالكافر
يعبد آلهة شتى والمؤمن لا يعبد الا الله الواحد وهذا استفهام انكار اي لا يستويان ثم قال الحمد لله اي لله الحمد كله دون غيره من
المعبودين بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل انك ميت اي ستموت وانهم ميتون اي سيموتون قال
الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف هاهنا ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا ابن مالك ثنا

ابن حنبل حدثني أبي ثنا ابن نمير ثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب
قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله إن الأمر لشديد وقال ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية
أنزلت فينا وفي أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض
بالسيف فعرفت أنها نزلت فينا وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما
كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف
نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد أنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت لأخيه عنده
مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له أخذ من
سيئات صاحبه فحملت عليه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر
أنا إسمعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال
إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله عز وجل
فمن أظلم ممن كذب على الله فزعم أن له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن إذ جاءه أليس في جهنم مثوى منزل ومقام
للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء بلا إله إلا الله وصدق به الرسول أيضا بلغه إلى الخلق وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى
الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال الكلبي وأبو العالية والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضي الله عنه وقال قتادة ومقاتل
والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المؤمنون لقوله عز وجل أولئك هم المتقون وقال عطاء والذي جاء بالصدق
الأنبياء وصدق به الأتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم وقال الحسن
هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به في الآخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به أولئك هم المتقون لهم ما
يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم أجرهم
بأحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي قوله عز وجل أليس الله بكاف
عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع يعني الأنبياء عليهم السلام قصدهم قومهم بالسوء
كما قال وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك أنهم خوفوا النبي
صلى الله عليه وسلم معرة الأوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون ومن يضلل الله فما له من هاد
ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من أعدائه ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر بشدة وبلاء هل هن
كاشفات ضره أو أرادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرأ أهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين ضره
ورحمته بنصب الراء وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء على الإضافة قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا
فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله ثقتي به واعتمادي عليه عليه يتوكل المتوكلون يثق به الواثقون قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم أي ينزل عليه عذاب دائم

إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها أي وبال ضلاله عليه
وما أنت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب أي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم قوله عز وجل الله يتوفى الأنفس أي الأرواح حين موتها ع
فيقبضها عند فناء أكلها وانقضاء أجلها وقوله حين موتها يريد موت أجسادها والتي لم تمت يريد يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها
والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز ولكل إنسان نفسان أحدهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه عند الموت وتزول بزوالها النفس
والأخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها إلى الجسد قرأ حمزة
والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب لقوله عز وجل الله
يتوفى الأنفس ويرسل الأخرى ويرد الأخرى وهي التي لم يقض عليها الموت إلى الجسد إلى أجل مسمى إلى أن يأتي وقت موته ويقال للإنسان
نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وعن علي قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من
النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة ويقال إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فإذا أرادت الرجوع إلى
أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حيوتها أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم
يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين إن في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح وإرسال ما يرسل منها قال مقاتل
لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث يعني أن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أ
ولو كانوا وإن كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون أنكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وإن كانوا بهذه
الصفة تعبدونهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع أحد إلا بإذنه له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون
وإذا ذكر الله وحده اشمأزت نفرت وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت وأصل الاشمئزاز
النفور والاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأصنام إذا هم يستبشرون يفرحون ٣ فإن شفاعتهم لترجى
قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فألقى الشيطان في أمنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار قل
اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أخبرنا الإمام
أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو نعيم الإسفرايني أنا أبو عوانة ثنا السلمي ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا
أبو سلمة قال سألت عائشة بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل
وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه
من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم قوله عز وجل ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال
مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا أنها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى
أنهم كانوا يتقربون إلى الله بعبادة الأصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وروي أن محمد بن المنكدر جزع عند
الموت فقيل له في ذلك فقال أخشى أن يبدو لي ما لم أحتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا أي مساوي أعمالهم من
الشرك والظلم بأولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه
أعطيناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم أي على علم من الله أني له أهل وقال مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية

لأن المراد من النعمة الإنعام بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله وامتحان وبلية وقيل بل الكلمة التي قالها فتنة وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ أنه استدراج وامتحان قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قال مقاتل يعني قارون فإنه قال إنما أوتيته على علم عندي فَمَا
أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا أي جزاؤها يعني العذاب ثم
أوعد كفار مكة فقال وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ بفائتين لأن مرجعهم إلى الله
عز وجل أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ أي يوسع الرزق لمن يشاء وَيَقْدِرُ أي يقتر على من يشاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قوله عز وجل قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
أن ناسا من أهل الشرك كانوا قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إن الذي تدعونا إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا
كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف
تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل وأشرك وزنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن
وعمل صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال
وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدري يغفر لي أم لا فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا
فجاء وأسلم فقال المسلمون هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة وروي عن ابن عمر قال نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة
والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا
ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فأنزل الله هذه الآيات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد
وإلى أولئك النفر فأسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو
نقول ليس شيء من حسناتنا إلا وهي مقبولة حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا
الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا إذا رأينا من أصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الآية فكففنا عن
القول في ذلك وكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه وإن لم يصب منها شيئا رجونا له وأراد بالإسراف ارتكاب الكبائر
وروي عن ابن مسعود أنه دخل المسجد فإذا قاص يقص وهو يذكر النار والأغلال فقام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم
قرأ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم الترابي أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموي أنا
أبو إسحاق إبراهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد الله بن حميد ثنا حبان بن هلال وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال قالوا ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن
شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله
يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن بشار
ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني إسرائيل رجل
قتل تسعا وتسعين إنسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال أليس له توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا
فأدركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى إلى هذه أن تباعدي
وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى العنبري عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة
بهذا الإسناد وقال فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل
الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها
أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى

الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه
فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر
فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسين محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة
عن عمار ثنا ضمضم بن جوس قال دخلت مسجد المدينة فنادانى شيخ فقال يا يمامى تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك
الله الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فانى
سمعت رسول الله صلعم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين احدهما مجتهد فى العبادة والآخر يقول كانه مذنب فجعل يقول اقصر اقصر
عما انت فيه قال فيقول خلنى وربى قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلنى وربى ابعثت على رقيبا فقال والله لا يغفر
الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للآخر اتستطيع ان
تحظر على عبدى رحمتى فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته قوله عز وجل
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ اخبرنا عبد الرحمن بن ابى بكر القفال انا ابو مسعود محمد بن احمد بن يوسف الخطيب
ثنا محمد بن يعقوب الاصم ثنا ابو قلابة ثنا ابو عاصم ثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى الا اللمم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما قوله عز وجل وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة
وَأَسْلِمُوا لَهُ واخلصوا له التوحيد مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ
رَبِّكُمْ يعنى القرآن والقرآن كله حسن ومعنى الآية ما قال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان فى القرآن ذكر القبيح ليجتنبه
وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره وقال السدى الاحسن ما امر الله به فى الكتاب مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يعنى لان لا تقول نفس كقوله والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم يعنى لئلا تميد بكم
قال المبرد اى بادروا واحذروا ان تقول نفس وقال الزجاج خوف ان تصير الى حال تقولون هذا القول يَا حَسْرَتَى يا ندامتا والتحسر الاغتمام
على ما فات واراد يا حسرتى على الاضافة لكن العرب تحول الياء فى الكناية الفا فى الاستغاثة فتقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء
بعد الالف ليدل على الاضافة وكذلك قرأ ابو جعفر يا حسرتاى وقيل معنى قوله يا حسرتا يا ايتها الحسرة هذا وقتك عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ
قال الحسن قصرت فى طاعة الله وقال مجاهد فى امر الله وقال سعيد بن جبير فى حق الله وقيل ضيعت فى ذات الله وقيل معناه قصرت فى
الجانب الذى يؤدى الى رضى الله والعرب تسمى الجنب جانبا وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين
قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعته أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ عيانا لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً رجعة الى الدنيا فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ الموحدين ثم يقال لهذا القائل
بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي يعنى القرآن فَكَذَّبْتَ بِهَا وقلت انها ليست من الله وَاسْتَكْبَرْتَ تكبرت عن الايمان بها وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ فزعموا ان له ولدا وشريكا وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِلْمُتَكَبِّرِينَ عن الايمان وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ قرأ حمزة والكسائى وابو بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع
اى بالطرق التى تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرأ الآخرون بمفازتهم على الواحد يعنى المفازة بمعنى الفوز اى ينجيهم بفوزهم
من النار باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ
لا يصيبهم المكروه وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ اى الاشياء كلها موكولة اليه

هو القائم بحفظها ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اى مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد
مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر وخزائن النبات ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قوله عز وجل ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ قال مقاتل و
ذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آبائه قرأ اهل الشام تأمرونني بنونين خفيفتين على الاصل وقرأ اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف
وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ اى الذى عملته
قبل الشرك وهذا خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى عصمه من
الشرك ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لانعامه عليك قوله عز وجل ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
آدم ثنا شيبان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا
الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور قال والجبال والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن هزا
فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله
بن الفضل ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن
بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمود
ابي توبة الكشميهني ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله
بن المبارك عن يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء
بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قوله عز وجل ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ اى ماتوا من
الفزع وهي النفخة الاولى ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ اختلفوا في الذين استثناهم عز وجل ذكرناه في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني
الله وحده ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾ اى في الصور ﴿أُخْرَى﴾ اى مرة اخرى ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ من قبورهم ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد ثنا ابن ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله
من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيمة قوله عز وجل ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ
بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن و
السدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ اى كتاب الاعمال ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ قال ابن عباس يعني
الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ اى بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ اى لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا
عَمِلَتْ﴾ اى ثواب ما عملت ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ قال عطاء يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب ولا شاهد ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَى جَهَنَّمَ﴾ سوقا عنيفا ﴿زُمَرًا﴾ افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اى جماعات في تفرقة واحدتها

زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد
على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم يأتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زائدة حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاؤها كما في سوق الكفار وهذا كما قال الله
تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اى ضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو
لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم يجعل الواو زائدة في قوله
وفتحت ابوابها اختلفوا في جواب قوله حتى اذا قيل جوابه قوله جاؤها وقال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
قال لهم خزنتها وقال الزجاج الجواب عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريد ان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون
طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا
ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروى عن علي سلام الله عليه قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها
وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن من احدهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على
ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اى ارض الجنة وهو قوله
عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى فنعم اجر
الربع العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش اى محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحافتيه اى بجوانبه يسبحون
بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف متروك في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق اى قضى بين اهل الجنة والنار بالعدل
ع وقيل الحمد لله رب العالمين يقول اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم سورة المؤمن خمس وثمانون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القرآن كمثل رجل
انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا
اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الرومي ثنا ابو العباس السراج انا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح بن ابي الجراح حدثه عن ابن عباس
قال لكل شئ لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات انأنق فيهن وقال سعيد بن ابراهيم آل حم
يسمين العرائس قوله عز وجل حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس حم اسم الله الاعظم وروى عكرمة عنه قال الر وحم ون
حروف الرحمن مقطعة وقال سعيد بن جبير وعطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمائه حكيم حميد حي حليم حنان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال
الضحاك والكسائي معناه قضى ما هو كائن كانهما اشارا الى ان معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الحاء والباقون بفتحها
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اى التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل
التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وحومة وحوم قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله
محمد رسول الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة
والغنى وقال الحسن ذي الفضل وقال قتادة ذي النعم وقيل ذي القدرة واصل الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل

في آيات الله في دفع آيات الله بالتكذيب والإنكار إلا الذين كفروا قال أبو العالية آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن
ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله
بن حامد ثنا محمد بن خالد أنا داود بن سليمان أنا عبد الله بن حميد ثنا الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن ليث عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن جدالا في القرآن كفر أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار
ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤن
في القرآن فقال إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم
فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم في البلاد تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فإن عاقبة
أمرهم العذاب نظيره قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهم الكفار
الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل
ليأسروه والعرب تسمي الأسير أخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم إن أنتم
إلا بشر مثلنا ولولا أنزل علينا الملائكة ونحو ذلك فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك أي كما حقت كلمة
العذاب على الأمم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك أنهم أصحاب النار قال الأخفش لأنهم أو بأنهم أصحاب النار قوله عز وجل الذين
يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب أحدهم
إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى أن أقدامهم في تخوم الأرضين والأرضون والسموات إلى حجزتهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عبد ربه أرجلهم في الأرض السفلى و
رؤوسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من أهل السماء التي
تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ويروى عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن جده أنه قال إن ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون
من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون
ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف
يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى
أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله
لا إله غيرك أنت الأكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلا وهو يسبح
بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلاثمائة عام وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين
حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من ياقوت
أصفر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه إلا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة العرش
ومن حوله أربعة وجوه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان ولكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فيصعق
وأما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام إلا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله عز وجل يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به يصدقون بأنه واحد لا شريك له أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن
الربيع ثنا جعفر بن سليمان ثنا هارون بن رئاب عن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد

على حلمك بعد علمك والرابعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال فكأنهم يرون ذنوب بني آدم
قوله عز وجل ويستغفرون للذين آمنوا ربنا اي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على التفسير
وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف
انصح عباد الله للمؤمنين هم الملائكة واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة
فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم
السيئات العقوبات ومن تق السيئات اي ومن تقه السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم قوله عز وجل ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرضت ع
عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم اليوم انفسكم عند حلول العذاب
بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله
في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الآخرة
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اي من خروج من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل
الى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وفيه متروك استغني عنه لدلالة الظاهر عليه مجاز
فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم
اجعل الآلهة الها واحدا وان يشرك به غيره تؤمنوا تصدقوا ذلك الشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى منه
ولا اكبر هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر وما
يتعظ بهذه الآيات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة
ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح
ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب كما يحيي الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل
بامره على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر النبي بالوحي يوم التلاق وقرأ يعقوب بالتاء اي لتنذر انت يا محمد
يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض قال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق قال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون
بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم شيء ويقول الله تعالى في ذلك اليوم بعد
فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم
الآزفة يعني يوم القيامة سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله عز وجل ازفت الآزفة اي قربت القيامة اذ القلوب لدى الحناجر
وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين
مكروبين ممتلئين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم
ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله

[illegible]

من مقتكم

الشرك

يلقى

الله منه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون بشيء لانها لا تعلم
شيئا ولا تقدر على شيء قرأ نافع وابن عامر تدعون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة قرأ ابن عامر منكم بالكاف وكذلك هو في مصاحفهم
وآثارا في الأرض فلم ينفعهم ذلك فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك
اي ذلك العذاب الذي نزل بهم بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد
العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الاول لان
فرعون كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم
ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم إلا في ضلال اي يذهب
كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريد الله عز وجل وقال فرعون لملئه ذروني أقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم
فرعون من يمنعه من قتله خوفا من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا إني أخاف
أن يبدل ان يغير دينكم الذي انتم عليه أو أن يظهر في الأرض الفساد قرأ يعقوب واهل الكوفة او ان يظهر وقرأ الآخرون
وان يظهر وقرأ اهل المدينة والبصرة وحفص يُظهِر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد نصب لقوله ان يبدل دينكم حتى تكون الفعلان
على نسق واحد وقرأ الآخرون بفتح الياء والهاء على اللزوم الفساد رفع واراد بالفساد تبديل الدين وعبادة غيره وقال موسى
لما توعده فرعون بالقتل إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم إيمانه واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان اسرائيليا ومجاز الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسمه حزبيل عند ابن عباس
واكثر العلماء وقال ابن اسحاق كان اسمه جبريل وقيل كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيبا أتقتلون رجلا أن يقول ربي
الله لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه وإن يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم
ذلك وإن يك صادقا فكذبتموه وهو صادق يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيد المراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه
وهو صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال اهل المعاني هذا على الظاهر في
الحجاج كانه قال اقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل إن الله لا يهدي
الى دينه من هو مسرف مشرك كذاب على الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير
قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا
شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض غالبين في ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله من
يمنعنا من عذاب الله إن جاءنا والمعنى لكم الملك اليوم فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله ان
حل بكم قال فرعون ما أريكم من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما أهديكم إلا
سبيل الرشاد ما ادعوكم الا الى طريق الهدى وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب

مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل عادتهم فى الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله
يريد ظلما للعباد اى لا يهلكهم قبل ايجاب الحجة عليهم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه كل
اناس بامامهم وينادى بعضهم بعضا فينادى اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادى اصحاب الاعراف وينادى
بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
وينادى حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقرأ ابن عباس والضحاك يوم التنادّ بتشديد الدال
اى يوم التنافر وذلك انهم هربوا فندّوا فى الارض كما تندّ الابل اذا شردت عن اربابها وقال الضحاك وكذلك اذا سمعوا زفير النار ندّوا هربا
فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها وقوله
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف
الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من
هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يعنى يوسف بن يعقوب من قبل اى من قبل موسى بالبينات يعنى قوله ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار فما زلتم فى شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا
هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اى اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك
يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك الذين يجادلون فى آيات الله قال الزجاج هذا تفسير المسرف المرتاب
يعنى الذين يجادلون فى آيات الله اى فى ابطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا اى كبر ذلك الجدال مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرأ ابو عمرو وابن عامر
قلب بالتنوين وقرأ الآخرون بالاضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال فرعون لوزيره
يا هامان ابن لى صرحا والصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلى ابلغ
الاسباب اسباب السموات اى طرقها وابوابها من سماء الى سماء فاطلع الى اله موسى قراءة العامة برفع العين
نسقا على قوله ابلغ الاسباب وقرأ حفص عن عاصم بنصب العين وهى قراءة حميد الاعرج على جواب لعل بالفاء وانى لاظنه
يعنى موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيرى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قرأ اهل الكوفة
ويعقوب وصُدّ بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرأ الآخرون بالفتح اى صد
فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب اى وما كيده فى ابطال آيات الله وآيات موسى الا فى خسار وهلاك ع
وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع
متعة تنتفعون بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هى دار القرار التى لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب الصف
قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجوة اى ما لكم كما تقول العرب ما لى اراك
حزينا اى ما لك يقول اخبرونى عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعوننى الى النار الى الشرك
الذى يوجب النار ثم فسر فقال تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
العزيز فى انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا انما تدعوننى اليه اى الى الوثن ليس له دعوة
فى الدنيا ولا فى الآخرة قال السدى لا يستجيب لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة يعنى ليست له استجابة دعوة وقيل ليست
له دعوة الى عبادته فى الدنيا لان الاوثان لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها

وان مردنا الى الله مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون
ما اقول لكم اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير
بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله عز وجل فوقه الله سيئات ما مكروا
ما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الآخرة
وذلك قوله النار وهو رفع على البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون
في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه داركم حتى تقوم الساعة وقال قتادة
ومقاتل والسدي والكلبي تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة ثم
اخبر الله عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف
الالف في الوصل وبضمها في الابتداء وضم الخاء من الدخول اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب وقرأ الآخرون ادخلوا
بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذي
كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون في النار اي اذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون
واحدا وجمعا في قول اهل البصرة واحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها
ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا انتم انا
ربكم اي انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى وما دعاء الكفرين الا في ضلال اي يبطل
ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقال
الضحاك بالحجة وفي الآخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك قد كان للانبياء والمؤمنين فهم منصورون
بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم الله بالقهر على من ناواهم واهلاك اعدائهم ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر
يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة
يقوم الحفظة من الملئكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التورية واورثنا بني اسرائيل الكتب التورية
هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله في اظهار دينك واهلاك اعدائك حق
قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده
وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوة العصر وصلوة الفجر وقال ابن عباس
الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في آيت الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع
القلب فكنى به عن القلب لقربه بجواره الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم
ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله عز وجل مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر

على محمد وطمعوا في ان يغلبوه وماهم ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا
المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ من فتنة
الدجال إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ مع عظمهما أَكْبَرُ اعظم في الصدور مِنْ خَلْقِ النَّاسِ اي من
اعادتهم بعد الموت وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يعني الكفار لَا يَعْلَمُونَ حيث لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم اكبر اي اعظم
من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال وروي عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر فتنة من الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن شهر
ابن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين
سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء
قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك وان من اشد فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارأيت
ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتي
الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارأيت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو
ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحمتي
الباب فقال مهيم اسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي
خليفتي على كل مؤمن فقالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم
ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد اخبرنا معمر عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم
كاضطرام السعفة في النار اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا
اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله
ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون
انه اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا جويرية عن نافع
عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه وان
المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا علي بن حجر ثنا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي
ابن خراش عن عقبة بن عمرو ابي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الدجال قال ان الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس نارا
فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني ابراهيم بن المنذر ثنا الوليد ثنا
ابو عمرو الاوزاعي ثنا اسحق حدثني انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة
ليس من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر

ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة
حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا
محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان ويرويه ابو امامة رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويتبع مع الدجال
يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو تاج وسيف محلى قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا
وعملوا الصلحت ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ه قرأ اهل الكوفة تتذكرون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء لان اول الايات
وآخرها خبر عن قوم ان الساعة اي القيمة لاتية لاريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ه وقال ربكم ادعوني
استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم واثيبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن منصور
عن ابي ذر عن يسيع الكندي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ه اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن علي الزرقي ثنا ابو الحسن
علي بن يوسف الشيرازي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى القرشي ببغداد ثنا محمد بن عبيد بن العلاء ثنا احمد بن بديل ثنا وكيع ثنا ابو المليح
قال سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قرأ ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الاخرون
بفتح الياء وضم الخاء ومعنى داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم اليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ه ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون
كذلك اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك يؤفك الذين كانوا بايت الله يجحدون ه الله الذي جعل
لكم الارض قرارا فراشا والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم
قال ابن عباس خلق ابن ادم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن ادم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبت قيل هو
من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العلمين ه هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العلمين ه قال الفراء هو خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه واحمدوه وروي عن مجاهد
عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله عز وجل فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينت من
ربي وامرت ان اسلم لرب العلمين ه وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من
يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا معلوما محدودا لا يجاوزونه يريد
اجل الحيوة الى الموت ولعلكم تعقلون ه اي لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون ه الم تر الى الذين يجادلون في ايت الله يعني القران يقولون ليس من عند الله انى يصرفون
كيف يصرفون عن دين الحق قيل هم المشركون وعن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتب وبما ارسلنا
به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلل في اعناقهم والسلسل يسحبون في الحميم ثم في
النار يسجرون ه قال مقاتل يوقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون

مِن دُونِ اللَّهِ يعنى الاصنام قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا فقدناهم فلانراهم بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا قيل انكروا وقيل معناه
بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ينفع ويضر وقال الحسين بن الفضل اى لم نكن نصنع من قبل شيئا اى ضاعت عبادتنا لها كما يقول
من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا قال الله عز وجل كَذَٰلِكَ اى كما اضل هؤلاء يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَٰلِكُم العذاب الذى نزل بكم بِمَا
كُنتُمْ تَفْرَحُونَ تبطرون وتاشرون فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ تفرحون وتختالون ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ، فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بنصرك حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب
فى حياتك أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان يحل ذلك بهم فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ، وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا
عَلَيْكَ خبرهم فى القران وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بامر الله
وارادته فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قضاؤه بين الانبياء والامم قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ، اللَّهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا بعضها وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ فى اصوافها واوبارها واشعارها والبانها وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ تحمل اثقالكم من بلد الى بلد ولتبلغوا اليها حاجاتكم وَعَلَيْهَا
وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ، اى على الابل فى البر وعلى السفن فى البحر نظيره قوله تعالىٰ وحملناهم فى البر والبحر وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلائل قدرته
فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا
أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ يعنى مصانعهم وقصورهم فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم لم ينفعهم مَّا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ، وقيل هو بمعنى الاستفهام ومجازه اى شئ اغنى عنهم كسبهم فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا رضوا
بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم انا لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو
فى الحقيقة جهل وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ، فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ، اى تبرأنا مما كنا نعدل بالله فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا عذابنا سُنَّتَ اللَّهِ قيل نصبها
بنزع الخافض اى كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اى احذروا سنة الله الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وتلك السنة
انهم اذا عاينوا عذاب الله آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ بذهاب الدارين قال الزجاج
الكافر خاسر فى كل وقت ولكنهم يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب سُورَةُ فُصِّلَتْ مكية اربع وخمسون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، حم تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، قال الاخفش تنزيل مبتدأ وخبره قوله عز وجل كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ بينت اياته قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اللسان العربى ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرانا
بوقوع البيان عليه اى فصلناه قرانا بَشِيرًا وَنَذِيرًا نعتان للقران اى بشيرا لاولياء الله ونذيرا لاعدائه فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ اى لا يصغون اليه تكبرا وَقَالُوا يعنى مشركى مكة قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ فى اغطية مِّمَّا تَدْعُونَا
إِلَيْهِ فلا نفقه ما تقول وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا فى ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع
وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ خلاف فى الدين وحاجز فى النحلة ولا نوافقك على ما تقول فَاعْمَلْ انت على دينك إِنَّنَا
عَامِلُونَ على ديننا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ اى كواحد منكم ولولا الوحى ما دعوتكم وهو قوله يُوحَىٰ إِلَيَّ
أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ قال الحسن علمه الله التواضع فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ توجهوا اليه بالطاعة ولا تميلوا
عن سبيله وَاسْتَغْفِرُوهُ من ذنوبكم وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ قال ابن عباس الذين لا يقولون
لا اله الا الله وهى زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكوة
ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقول الزكوة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون

في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص منة الانسان وقوته وقيل غير ممنون
عليهم به وقال مجاهد غير محسوب وقال السدي نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح
ما كانوا يعملون فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الي قوله عز وجل قل
أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
اي في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار
والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله
في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر
وكذلك اقواتها في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثاء والاربعاء فهما مع الاحد والاثنين اربعة
ايام رد الآخر على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس امرأة واليوم ثنتين واحداهما هي التي تزوجتها بالامس سواء للسائلين
قرأ ابو جعفر سواء رفع على الابتداء اي هي سواء وقرأ يعقوب بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرأ الآخرون سواء نصب على المصدر
اي استوت استواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي من سأل عنه فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا
لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الماء
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما آمركما اي افعلاه كما يقال ائت ما هو الاحسن اي افعله وقال طاوس عن ابن
عباس ائتيا اعطيا يعني اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد قال ابن عباس قال الله عز وجل اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك
ونجومك وانت يا ارض فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما آمركما طوعا والا الجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا
بالطوع وقالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما
وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء
امرها قال عطاء عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله وقال قتادة والسدي
يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء
الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب حفظا على المصدر اي حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين
يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه قوله عز وجل فان اعرضوا يعني هؤلاء
المشركين عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم
والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم يعني عادا وثمود الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم
الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني من بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم هود وصالح فالكناية في
قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل ان لا بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا
لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اي لو شاء ربنا دعوة الخلق لارسل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي ثنا عبد الله بن حامد الاصفهاني ثنا احمد بن محمد بن يحيى العبيدي ثنا احمد بن نجدة بن العريان
ثنا الحماني ثنا ابن فضيل عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم

فلو التمستم رجلاً عالماً بالشعر والكهانة والسحر فأتاه فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة
والسحر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى علي إن كان كذلك فأتاه فلما خرج إليه قال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم
عبد الله فيم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رأساً ما بقيت وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة
تختار من أي بنات قريش وإن كان تريد المال جمعنا لك ما تستغني أنت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته إلى قوله فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود الآية فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فاحتبس عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة
إلا قد صبا إلى دين محمد وقد أعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا إليه فانطلقوا إليه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك
عنا إلا أنك صبوت إلى دين محمد وأعجبك طعامه فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم أن لا
يكلم محمداً أبداً وقال والله لقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً ولكني أتيته وقصصت عليه القصة فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر
وقرأ السورة إلى قوله فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمداً إذا
قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيداً حليماً قال يوماً وهو جالس في نادي
قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد وأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل منا بعضها فنعطيه
ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه فقام
عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت
قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد فقال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن
كنت تريد شرفاً سودناك علينا وإن كان هذا الذي بك رئياً تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ولعل هذا شعر جاش به صدرك فإنكم
لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه غيركم حتى إذا فرغ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغت يا أبا الوليد قال
نعم قال فاستمع مني قال فافعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً ثم مضى فيها يقرؤها
فلما سمعها عتبة أنصت له وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد ثم قال قد
سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به
فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد فقال ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة
يا معشر قريش أطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه
بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم فأنتم أسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي لكم
فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً وذلك أن هوداً هددهم
بالعذاب فقالوا من أشد منا قوة ونحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي أجسام طوال قال الله تعالى رداً عليهم أَوَلَمْ
يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا عاصفاً
شديد الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب
نحسات بسكون الحاء وقرأ الآخرون بكسرها أي نكدات مشؤومات ذات نحوس وقال الضحاك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت
الرياح عليهم من غير مطر لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ أي عذاب الهون والذل فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى أشد
إهانة وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ۝ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل

دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه السبيل فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فاختاروا الكفر على الايمان فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ
الْعَذَابِ اى مهلكة العذاب الْهُونِ اى ذى الهون اى الهوان وهو الذى يهينهم ويخزيهم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ
آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ قرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرأ الآخرون بالياء رفعه
وفتح الشين اعداء رفع اى يجمع الى النار فَهُمْ يُوزَعُونَ يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدى يحبس اولهم على آخرهم
ليتلاحقوا حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا جاؤا النار شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ اى بشراتهم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
قال السدى وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم وَقَالُوا يعنى الكفار الذين يحشرون
الى النار لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ تم الكلام ههنا وقال الله تعالى وَهُوَ
خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وليس هذا من جواب الجلود وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ اى تستخفون عند اكثر اهل العلم
وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدى
انا سفيان انا منصور عن مجاهد عن ابى معمر عن عبد الله بن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى او قرشيان وثقفى كثيرة شحم
بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان
يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفى عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن امية قوله تعالى وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ
الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ اهلككم اى ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم قال ابن عباس طرحكم فى النار فَأَصْبَحْتُمْ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ثم اخبر عن حالهم فقال فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ مسكن لهم وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا يسترضوا ويطلبوا
العتبى فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ المرضيين والمعتب الذى قبل عتابه واجيب الى ما سأل يقال اعتبنى فلان اى ارضانى بعد اسخاطه
اياى واستعتبته طلبت منه ان يعتب اى يرضى وَقَيَّضْنَا لَهُمْ اى بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج سببنا لهم
قُرَنَاءَ نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة وَمَا خَلْفَهُمْ من امر الآخرة فدعوهم
الى التكذيب به وانكار البعث وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ مع امم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من مشركى قريش لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ قال ابن عباس والغطوا فيه وكان بعضهم يوصى
الى بعض اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والصفير وقال الضحاك اكثروا الكلام
فيختلط عليه ما يقول وقال السدى صيحوا فى وجهه لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ محمدا على قراءته فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي يعنى باسوء الذى اى باقبح الذى كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فى الدنيا وهو الشرك بالله ذَٰلِكَ
الذى ذكرت من العذاب الشديد جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ ثم بين ذلك الجزاء فقال النَّارُ اى هو النار لَهُمْ فِيهَا اى فى النار
دَارُ الْخُلْدِ دار الاقامة لا انتقال منها جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اى فى النار يقولون
رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل اخاه لانهما سنا المعصية نَجْعَلْهُمَا
تَحْتَ أَقْدَامِنَا فى النار لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ليكونا فى الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا قوله عز وجل
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا سئل ابو بكر الصديق رض عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا
وقال عمر بن الخطاب رض الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان بن عفان رض اخلصوا
العمل لله وقال على رض ادوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته

واجتنبوا عن معصية وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم
يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة قوله عز وجل تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ قال
ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث
اَلَّا تَخَافُوْا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الآخرة وَلَا تَحْزَنُوْا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال
عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وَاَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ نَحْنُ اَوْلِيٰٓؤُكُمْ يقول لهم
الملئكة الذين تنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ اي في الدنيا والآخرة وقال
السدي يقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة يقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة
وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْٓ اَنْفُسُكُمْ من الكرامات واللذات وَلَكُمْ فِيْهَا في الجنة مَا تَدَّعُوْنَ تتمنون نُزُلًا رزقا مِّنْ
غَفُوْرٍ رَّحِيْمٍ قوله عز وجل وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ الى طاعته وَعَمِلَ صَالِحًا وَّقَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ
قال ابن سيرين والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن الذي اجاب الله في دعوته
ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عائشة اري هذه الآية نزلت في المؤذنين وقال عكرمة
هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي
ثنا ابو يحيى بن ابي ميسرة ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن زيد العمي عن ابي اياس معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفين لا اعلمه الا
وقد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة قوله عز وجل وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ قال الفراء لا
ههنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة اِدْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ قال ابن عباس
امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فَاِذَا الَّذِيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهٗ عَدَاوَةٌ يعني اذا فعلت ذلك خضع
لك عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة كَاَنَّهٗ وَلِيٌّ حَمِيْمٌ كالصديق والقريب قال مقاتل بن حيان نزلت في ابي سفيان بن حرب
وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة
وَمَا يُلَقّٰهَا ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وَمَا يُلَقّٰهَآ اِلَّا
ذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ في الخير والثواب وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ لاستعاذتك واقوالك الْعَلِيْمُ بافعالك واحوالك قوله وَمِنْ اٰيٰتِهِ
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوْا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَهُنَّ انما قال خلقهن
بالتانيث لانه اجرى على طريق جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ
فَاِنِ اسْتَكْبَرُوْا عن السجود فَالَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ يعني الملائكة يُسَبِّحُوْنَ لَهٗ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ
هُمْ لَا يَسْاَمُوْنَ لا يملون ولا يفترون وَمِنْ اٰيٰتِهٖ دلائل قدرته اَنَّكَ تَرَى الْاَرْضَ خَاشِعَةً يابسة غبراء لا
نبات فيها فَاِذَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ اِنَّ الَّذِيْٓ اَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتٰى اِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ
اِنَّ الَّذِيْنَ يُلْحِدُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط
قال قتادة يكذبون في آياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون قال مقاتل نزلت في ابي جهل لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا

أَمَّن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ وهو أبو جهل خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر اعْمَلُوا
مَا شِئْتُمْ أمر تهديد ووعيد إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عالم فيجازيكم به إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ بالقرآن لَمَّا
جَاءَهُمْ ثم أخذ في وصف الذكر وترك جواب إن الذين كفروا على تقدير إن الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد
أولئك ينادون من مكان بعيد وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ قال الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما كريم على الله قال قتادة
أعزه الله عز وجل فلا يجد الباطل إليه سبيلا وهو قوله لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ قال قتادة والسدي
الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره أو يزيد فيه أو ينقص منه قال الزجاج معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين
يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي
قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم فقال مَّا يُقَالُ لَكَ من الأذى
إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ يقول إنه قد قيل للأنبياء والرسل قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت إِنَّ رَبَّكَ لَذُو
مَغْفِرَةٍ لمن تاب وآمن بك وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ لمن أصر على التكذيب وَلَوْ جَعَلْنَاهُ أي جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس قُرْآنًا
أَعْجَمِيًّا بغير لغة العرب لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ يعني أكتاب
أعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الإنكار أي أنهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل أعجمي قال مقاتل وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا أعجميا يكنى أبا فكيهة فقال المشركون إنما يعلمه يسار فضربه سيده
فقال إنك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فأنزل الله تعالى هذه الآية قُلْ يا محمد هُوَ يعني القرآن لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى
وَشِفَاءٌ هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب وقيل شفاء من الأوجاع وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى
قال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن
من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ مصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ لفرغ من عذابهم وعجل إهلاكهم وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ من صدقك مُرِيبٍ
موقع لهم الريبة مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ
السَّاعَةِ أي علمها إذا سئل عنها مردود إليه لا يعلمه غيره وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا قرأ أهل المدينة
والشام وحفص ثمرات على الجمع وقرأ الآخرون ثمرة على التوحيد من أكمامها أوعيتها واحدها كم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني
الكفرى قبل أن ينشق وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ إلا بإذنه يقول يرد إليه علم الساعة كما يرد إليه علم الثمار والنتاج
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ينادي الله المشركين أَيْنَ شُرَكَائِي الذين كنتم تزعمون أنها آلهة قَالُوا يعني المشركين آذَنَّاكَ أعلمناك مَا مِنَّا
مِن شَهِيدٍ أي من شاهد بأن لك شريكا لما عاينوا العذاب تبرؤوا من الأصنام وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ يعبدون مِن قَبْلُ
في الدنيا وَظَنُّوا أيقنوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ مهرب لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ لا يمل الكافر مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ أي لا يزال يسأل ربه الخير
يعني المال والغنى والصحة وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ الشدة والفقر فَيَئُوسٌ من روح الله قَنُوطٌ من رحمته وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا
آتيناه خيرا وعافية وغنى مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ من بعد شدة وبلاء أصابته لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي أي بعملي وأنا محقوق بهذا وَمَا
أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك
ورددت إلى ربي إن لي عنده للحسنى أي الجنة أي كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا قال ابن عباس لنقفنهم على
مساوئ أعمالهم وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ كثير

فسيل الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اي اكثر قل ارأيتم ان كان هذا القرآن من عند الله ثم
كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد خلاف للحق بعيد عنه اي فلا احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن عباس يعني
منازل الامم الخالية وفي انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة في الآفاق يعني وقائع الله في الامم وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد
والحسن والسدي والكلبي في الآفاق ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم
انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القرآن يتبين لهم انه من عند الله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم انه مؤيد من قبل الله تعالى
وقال عطاء وابن زيد في الآفاق يعني اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة
وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن
من الله قال الزجاج معنى الكفاية هاهنا ان الله عز وجل قد بين من الدلائل ما فيه كفاية يعني اولم يكف بربك لانه على كل
شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من البعث الا انه بكل شيء محيط
احاط بكل شيء علما

سورة الشورى مكية وهي ثلث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم يقطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لانها سور اوائلها حم فجرت مجرى نظائرها فكان حم
مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدتا آيتين واخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة وقيل لان اهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص
واخواتها انها حروف التهجي لا غير واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال معناها حم اي قضى ما هو كائن
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله بها وقال شهر بن حوشب وعطاء
ابن ابي رباح ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز من قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سبي يكون فيهم
ق قدرة الله النافذة في خلقه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك وقرأ ابن كثير يوحى بفتح الحاء وحجته قوله واوحينا اليك على هذه القراءة قوله الله العزيز
الحكيم كأنه سئل للفاعل فقيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرأ الآخرون يوحي بكسر الحاء اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن اي كل واحدة منها تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد
جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله
هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصيها عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم
بوكيل لم يوكلك الله بهم حتى تؤخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى مكة يعني اهلها
ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله الاولين والآخرين
واهل السموات والارضين لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو منصور الشامي ثنا ابو العباس الاصم ثنا ابو عثمان سعيد بن عثمان التنوخي ثنا
بشر بن بكر حدثني سعيد بن عثمان عن ابي الزاهرية ثنا جلد بن كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبي واخبرنا ابو عبد الله
بن فنجويه الدينوري ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا هشام بن القاسم ثنا ليث حدثني ابو قبيل المعافري
عن شفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وفي يده كتابان فقال اتدرون
ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم
وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم

اعمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنة فضل من الله وفريق في السعير عدل من الله عز وجل قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ في دينه الاسلام ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يدفع عنهم العذاب ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من النار ﴿أَمِ اتَّخَذُوا﴾ بل اتخذ الكافرون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ اي من دون الله ﴿أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وليك يا محمد وولي من اتبعك ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من امر الدين ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يقضي فيه ويحكم يوم القيمة بالفصل الذي يزيل الريب ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ﴾ الذي يحكم بين المختلفين هو ﴿رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ من مثل خلقكم حلائل قيل انما قال من انفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ اصنافا ذكورا واناثا ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ يخلقكم ﴿فِيهِ﴾ اي في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ المثل صلة اي ليس هو كشيء فادخل المثل للتوكيد كقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس له نظير ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح الرزق في السموات والارض قال الكلبي المطر والنبات ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ لان مفاتيح الرزق بيده ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قوله عز وجل ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ بين وسن لكم ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد دينا واحدا ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ من القرآن وشرائع الاسلام ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ واختلفوا في وجه الاية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل هو ما ذكر من بعد وهو قوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين و الالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يصطفي لدينه من عباده من يشاء ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ يقبل الى طاعته ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ يعني اهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الاية ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ اي للبغي قال عطاء يعني بغيا بينهم على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ في تاخير العذاب عنهم ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ وهو يوم القيمة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين من امن وكفر يعني انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ اي من بعد انبيائهم وقيل من بعد الامم الخالية وقال قتادة معناه من قبلهم اي من قبل مشركي مكة ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ اي من محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ اي فالى ذلك كما يقال دعوت الى فلان ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ اي اثبت على الدين الذي امرت به ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ اي امنت بكتب الله كلها ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ ان اعدل بينكم قال ابن عباس رضي الله عنهما امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ يعني الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا فكل يجازى بعمله ﴿لَا حُجَّةَ﴾ لا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ نسختها اية القتال فاذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ يخاصمون في دين الله نبيه وقال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ اي استجاب له الناس فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ خصومتهم باطلة

عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة
ومجاهد ومقاتل العدل وسمي العدل ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله
تعالى بالوفاء ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لأن تأنيثها غير حقيقي ومجازه الوقت وقال الكسائي
إتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا متى تكون الساعة فأنزل الله هذه
الآية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم أنها غير آتية والذين آمنوا مشفقون أي خائفون منها ويعلمون
أنها الحق أنها آتية لا ريب فيها ألا إن الذين يمارون يخاصمون وقيل يدخلهم المرية والشك في الساعة
لفي ضلال بعيد قوله عز وجل الله لطيف بعباده قال ابن عباس رضي الله عنهما حفي بهم قال عكرمة بار بهم قال السدي رفيق
قال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه قوله يرزق من يشاء وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح
فهو ممن يشاء الله أن يرزقه قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه اللطيف في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني
أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة الحرث في اللغة الكسب يعني من كان يريد بعمله الآخرة
نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة إلى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا
نؤته منها قال قتادة أي نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الآخرة من نصيب لأنه لم يعمل
للآخرة أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال ثنا أبو الأزهر أحمد بن منيع
البغدادي ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا سفيان عن مغيرة عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر
هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب قوله تعالى أم لهم
شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعني كفار مكة يقول أم لهم آلهة سنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس
رضي الله عنهما شرعوا لهم دينا غير دين الإسلام ولولا كلمة الفصل لولا أن الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى
يوم القيامة حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وإن الظالمين المشركين
لهم عذاب أليم في الآخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيامة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع بهم جزاء كسبهم واقع
بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو
الفضل الكبير ذلك الذي ذكرت من نعيم الجنة يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم أهله
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد
إسماعيل ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل
عن قوله إلا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما عجلت إن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك روى الشعبي
وطاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إلا المودة في القربى يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي وإليه ذهب مجاهد وقتادة
وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك رضي الله عنهم وقال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرا إلا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس
كما يقول الكذابون وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية إلا أن تودوا الله وتتقربوا إليه بطاعته وهذا قول الحسن قال هو القربى إلى الله يقول
إلا التقرب إلى الله والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن
جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا في قرابته قيل هم فاطمة الزهراء وعلي وابناهما وفيهم نزل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وروينا عن
يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم من أهل بيته قال هم آل

عقيل قال جعفر قال عباس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن عبد الوهاب
ثنا خالد ثنا شعبة عن واقد قال سمعت ابي يحدث عن ابن عمر عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم
فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا في اسلام وقال قوم هذه الاية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلعم وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب الله
عز وجل ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم السلام حيث قال وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فانزل الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله فهي منسوخة بهذه الاية وبقوله قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرها من الايات
والى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلعم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله
بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين وهذه اقاويل السلف في معنى الاية فلا يجوز المصير الى نسخ شيء من
هذه الاشياء وقوله الا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه ولكني
اذكركم المودة في القربى واذكركم المودة قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً
نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا اي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ للذنوب شَكُوْرٌ للقليل حتى يضاعفها اَمْ
يَقُوْلُوْنَ بل يقولون يعني كفار مكة اِفْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فَاِنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ قال مجاهد يربط على قلبك
بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما اتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله كذبا لفعل
به ما اخبر عنه في هذه الاية ثم ابتدأ فقال وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه والله يمحو الباطل فهو في محل رفع
ولكنه حذفت منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الانسان سندع الزبانية اخبر ان ما يقولونه باطل يمحوه الله وَيُحِقُّ الْحَقَّ
بِكَلِمٰتِهٖ اي الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم واعلى كلمة الاسلام اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ قال ابن عباس لما
نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل فاخبره انهم اتهموه وانزل
هذه الاية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل وَهُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ قال ابن عباس يريد اولياءه
واهل طاعته قيل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة
وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ انا ابو اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد
بن زنجويه ثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده فقال سمعت رسول الله صلعم
يقول لله افرح بتوبة عبده من رجل اظنه قال في برية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه
العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت عليه فرجع فاغفى فاستيقظ فاذا هي عنده عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا ثنا عمر بن
يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا اسحاق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين
يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينا هو كذلك
اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح ويعفوا عن السيئات فيمحوها اذا تابوا وَيَعْلَمُ
مَا يَفْعَلُوْنَ قرأ حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقالوا هو خطاب للمشركين وقرأ الاخرون بالياء لانه بين خبرين عن قوم فقال قبله
يقبل التوبة عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله وَيَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اي ويجيب الذين امنوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
اذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الذين امنوا وَيَزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح
عنه يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم وَالْكٰفِرُوْنَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ

لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله عز وجل
هذه الآية ولو بسط الله الرزق وسع الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا وعتوا في الارض قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد
مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء كما يشاء نظرا منه لعباده انه بعباده خبير بصير اخبرنا ابو
عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزنى ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا ابو حفص عمر بن سعيد الدمشقي
ثنا صدقة بن عبد الله ثنا هشام الكناني عن انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانى لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما
يزال عبدي المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وما ترددت
في شيء انا فاعله ترددى في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألني الباب
من العبادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين ان لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادي بعلمي في قلوبهم وانى عليم خبير قوله عز وجل وهو
الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا يعني من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله المطر عن اهل
مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهو
الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم
اذا يشاء قدير يعني يوم القيامة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قرأ اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك
هو في مصاحفهم فمن حذف الفاء جعل ما في اول الآية بمعنى الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال الحسن لما نزلت هذه الآية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا بشر بن موسى الاسدي ثنا خلف بن الوليد ثنا مروان بن معاوية اخبرني الازهر بن
راشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي سخيلة قال قال لي علي بن ابي طالب رض الا اخبركم بافضل آية في كتاب الله عز وجل حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال وسأفسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله عز وجل
اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنكم في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب
لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض هربا يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقوني
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومن آياته الجوار يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة في البحر كالاعلام
اي الجبال قال مجاهد القصور واحدها علم وقال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم ان يشا يسكن الريح التي تجريها فيظللن
الجواري رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لان صفة المؤمن الصبر
في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت ركبانها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب
عليها ويعلم قرأ اهل المدينة والشام ويعلم برفع الميم على الاستيناف كقوله عز وجل في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرأ الآخرون
بالنصب على الصرف والجزم اذا صرف عنه معطوفه نصب وهو كقوله تعالى ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم الى النصب استخفافا
وكراهية لتوالي الجزم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله بعد البعث ان لا
مهرب لهم من عذاب الله فما اوتيتم من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند
الله من الثواب خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، فيها ان المؤمن والكافر يستويان اذا

الدنيا متاع لها يتمتعان بها فاذا صار الى الآخرة كان ما عند الله خير للمؤمن والذين يجتنبون كبائر الاثم قرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد
هاهنا وفي سورة النجم وقرأ الآخرون كبائر بالجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال مجاهد
ومقاتل ما يوجب الحد وإذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون والذين استجابوا لربهم
اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون
ومما رزقنهم ينفقون ۝ والذين إذا أصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم
من غير ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم وهو قوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون
من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية قال ابراهيم في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطاء هم المؤمنون الذين
أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاؤا سيئة سيئة مثلها
سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدماء وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال
أخزاك الله يقول أخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي قال سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري ما قوله عز وجل وجزاء سيئة
سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه او ان يفعل بك فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسألت هشام بن حجير عن هذه الآية فقال الجارح اذا جرح
يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفا عن ظلمه وأصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فأجره على الله
قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية إنه لا يحب الظالمين قال
ابن عباس الذين يبدؤون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فأولئك يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل
بعقوبة ومؤاخذة إنما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤون بالظلم ويبغون في الأرض بغير الحق يعملون
فيها بالمعاصي أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر إن ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الأمور حقها وحزمها
قال مقاتل من الامور التي امر الله بها قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب اتم عزم ومن يضلل الله فما له من ولي
من بعده فما له من احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله وترى الظالمين لما رأوا العذاب يوم القيامة يقولون
هل إلى مرد من سبيل يسألون الرجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل
ينظرون من طرف خفي خفي النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم وقيل من بمعنى الباء اي بطرف خفي
ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر
بالقلب خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قيل خسروا انفسهم
بان صاروا الى النار وأهليهم بان صاروا لغيرهم في الجنة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ۝ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى الصواب والى الوصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى قد انسد عليهم
طريق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد
على دفعه وهو يوم القيامة ما لكم من ملجأ تلجؤن اليه يومئذ وما لكم من نكير من منكر يغير ما بكم فإن أعرضوا عن الاجابة
فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك ما عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنى
والصحة فرح بها وإن تصبهم سيئة قحط بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور ۝ اي لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد باول
شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والأرض له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا
فلا يكون له ولد ذكر قيل من يمن المرأة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدأ بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور ۝ فلا يكون له انثى
أو يزوجهم ذكرانا وإناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له

بل منذ ولد لانبياء عليهم السلام يهب لمن يشاء اناثا يعني لوطا لم يولد له ذكر انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني ابراهيم عليه السلام
لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى عليهما السلام لم يولد
لهما وهذا على وجه التمثيل والآية عامة في حق كافة الناس انه عليم قدير قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى
الى الله عز وجل فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام او بالالهام او من وراء حجاب
يسمع كلامه ولا يراه كما كلمه موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة فيوحي باذنه
ما يشاء اي يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء قرأ نافع او يرسل برفع اللام على الابتداء فيوحي ساكنة الياء وقرأ
الآخرون بنصب اللام والياء عطفا على محل الوحي لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يرسل انه علي حكيم
وكذلك اي كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال
السدي ومقاتل وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار يعني القرآن ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب
ولا الايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه قال محمد بن اسحاق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلوة ودليله قوله عز وجل وما كان الله ليضيع
ايمانكم واهل الاصول على ان الانبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي على دين ابراهيم و
لم يتبين له شرائع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الايمان وقال السدي يعني القرآن نهدي به نرشد به من نشاء من
عبادنا وانك لتهدي اي لتدعو الى صراط مستقيم يعني الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور اي امور الخلائق كلها في الآخرة

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج
الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرنا هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه
يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اي وصفه هذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله جعلوا القرآن عضين وقال اجعلتم
الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية وانه يعني القرآن في ام الكتاب في اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب اصل الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن عباس اول ما خلق
الله القلم فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرأ وانه في ام الكتاب لدينا فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في
لوح محفوظ لعلي حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اي ان كذبتم بالقرآن يا اهل مكة فانه عندنا لعلي رفيع شريف محكم من الباطل افنضرب
عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك
حين توليه صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر القرآن ومعناه افنترك عنكم الوحي ونمسك عن انزال القرآن فلا نأمركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم في
كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار اي لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا
ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم الذكر تذكيرنا اياكم صافحين معرضين
قال الكسائي والسدي افنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدي افنعرض عنكم
ونترككم فلا نعاقبكم على كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
وقرأ الآخرون بالفتح على معنى لان كنتم مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم اي وما كان يأتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم بطشا اي اقوى من قومك
يعني الاولين الذين اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اي صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك
ولئن سألتهم اي سألت قومك من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم

وأقروا بأن الله خالقها وأقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم إلى ههنا تم الإخبار عنهم ثم ابتدأ دالا على
نفسه بصنعه فقال الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون إلى مقاصدكم في أسفاركم
والذي نزل من السماء ماء بقدر أي بقدر حاجتكم إليه لا كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أهلكهم فأنشرنا أحيينا
به بلدة ميتا كذلك أي كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم أحياء والذي خلق الأزواج كلها
أي الأصناف وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون في البر والبحر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لأنه ردها إلى ما
ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه بتسخير المراكب في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
ذلل لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وقيل ضابطين وإنا إلى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد أخبرنا أحمد بن
عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي
ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي إسحق أخبرني علي بن أبي ربيعة أنه شهد عليا رضي الله عنه حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال
لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا أمير المؤمنين قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا رسول الله قال يعجب العبد
أو قال عجبت للعبد إذا قال لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو قوله تعالى وجعلوا
له من عباده جزءا أي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل ههنا الحكم بالشيء والقول كما تقول جعلت زيدا
أفضل الناس أي وصفته وحكمت به إن الإنسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران أم اتخذ
مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وإنكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات وأصفاكم أخلصكم بالبنين كقوله أفأصفاكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا أي بنت كما ذكر في سورة النحل وإذا بشر
أحدهم بالأنثى بما جعل لله شبها وذلك أن ولد كل شيء يشبهه يعني إذا بشر أحدهم بالبنات ظل وجهه مسودا وهو كظيم
من الغيظ والحزن أومن ينشؤ قرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين أي يربى وقرأ الآخرون بفتح
الياء وسكون النون وتخفيف الشين أي ينبت ويكبر في الحلية في الزينة يعني النساء وهو في الخصام غير مبين في المخاصمة غير
مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الآية قلما تتكلم امرأة تريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها ومن في محل من
ثلاثة أوجه الرفع على الابتداء والنصب على الإضمار مجازه أو من ينشؤ في الحلية يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا قرأ أهل الكوفة وأبو عمرو عباد الرحمن بالباء والألف بعدها ورفع الدال كقوله
تعالى بل عباد مكرمون وقرأ الآخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله عز وجل إن الذين عند ربك الآية أشهدوا خلقهم
قرأ أهل المدينة على ما لم يسم فاعله وتليين الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام أي أحضروا خلقهم وقرأ الآخرون بفتح الشين أي أحضروا خلقهم حين خلقوا
وهذا كقوله أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة أنهم بنات الله ويسألون عنها قال الكلبي ومقاتل
لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم أنهم بنات الله قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب
شهادتهم ويسألون عنها في الآخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني
الأوثان وإنما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا إياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم فيما يقولون ما هم إلا كاذبون
في قولهم إن الله تعالى رضي منا بعبادتها وقيل إن هم إلا يكذبون فيما يقولون إن هم إلا يخرصون في قولهم إن الملائكة إناث وإنهم بنات الله
أم آتيناهم كتابا من قبله أي من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة

على دين وملة قال مجاهد على إمام وإنا على آثارهم مهتدون جعلوا أنفسهم باتباع آبائهم الأولين مهتدين وكذلك ما
أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أغنياؤها ورؤساؤها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم
مقتدون بهم قال قرأ ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرأ الآخرون قل على الأمر أولو جئتكم قرأ أبو جعفر جئناكم على الجمع والآخرون على الواحد
بأهدى بدين أصوب مما وجدتم عليه آباءكم قال الزجاج قل لهم أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه قالوا
إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وإذ قال
إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء أي بريء ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لأنه مصدر وضع موضع النعت مما
تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها يعني هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه قال
مجاهد وقتادة يعني كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله كلمة باقية في عقبه أي في ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده
وقال القرظي يعني جعل وصية إبراهيم التي وصى بها إبراهيم بنيه باقية في نسله وذريته وهو قوله عز وجل ووصى بها إبراهيم بنيه
ويعقوب وقال ابن زيد يعني قوله أسلمت لرب العالمين وقرأ هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل أهل مكة يتبعون هذا
الدين ويرجعون عما هم عليه إلى دين إبراهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون إلى طاعة الله عز وجل بل متعت هؤلاء وآباءهم
يعني المشركين في الدنيا ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن وقال الضحاك الإسلام ورسول مبين
يبين لهم الأحكام وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذا الإنعام أن يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله ولما جاءهم
الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
يعنون الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد يا ليل
الثقفي من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ويروى هذا عن ابن عباس
قال الله تعالى أهم يقسمون رحمت ربك يعني النبوة قال مقاتل يقول أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ثم قال نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما
شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سببا في المعاش هذا بماله وهذا بأعماله
فيلتئم قوام أمر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بمالهم بعضا بالعبودية والملك ورحمت ربك يعني الجنة خير للمؤمنين مما
يجمعون مما يجمع الكفار من الأموال ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أي لولا أن يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله فخر
عليهم السقف من فوقهم وقرأ الآخرون بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال أبو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل هو جمع
سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجا من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح إذا علوته
ولبيوتهم أبوابا أي من فضة وسررا أي وجعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا أي وجعلنا مع ذلك زخرفا وهو الذهب نظيره
أو يكون لك بيت من زخرف وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك إلا متاع
الحياة الدنيا فكان لما بمعنى إلا وخففه الآخرون على معنى وكل ذلك متاع الحياة الدنيا فيكون إن للابتداء وما صلة يريد
إن هذا كله متاع الحياة الدنيا يزول ويذهب والآخرة عند ربك للمتقين خاصة يعني الجنة أخبرنا الإمام أبو علي
الحسين بن محمد القاضي أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني أنا أبو الحسن محمد بن أحمد الترابي أنا أبو بكر
أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام أنا أحمد بن سيار القرشي ثنا عبد الرحمن بن يونس ثنا أبو مسلم ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حازم عن

سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن مجالد بن سعيد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد اخي بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هوانها القوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار اعشوا عشوا اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما تقول عدلت الى فلان وعدلت عنه وملت اليه وملت عنه قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش تظلم عينه قال الخليل بن احمد اصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرا ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشي يعشى عشا اذا عمي فهو اعشى وامرأة عشواء نقيض له شيطانا قرأ يعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن الهدى وجمع الكناية لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسب كفار بني آدم انهم على هدى حتى اذا جاءنا قرأ اهل العراق غير ابي بكر جاءنا على الواحد يعني الكافر وقرأ الآخرون جاءانا على التثنية يعني الكافر وقرينه قد جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولابي بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم في الآخرة اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم بانكم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن بك بان نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك في حياتك الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا عذبناهم واراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عني به اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة في امته فاكرم الله نبيه وذهب به ولم يره في امته الا الذي يقر عينه وابقى النقمة بعده وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه يعني القرآن لذكر لك لشرف لك ولقومك من قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وسوف تسألون عن حقه واداء شكره وروى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل لمن هذا قال لقريش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبني هاشم وقيل ذلك شرف لك بما اعطاك

من الحكمة ولقومك المؤمنين بما هداهم الله به وسوف تسألون عن القرآن وما يلزمكم من القيام بحقه وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ۝ اختلفوا في هؤلاء المسئولين قال عطاء عن ابن عباس لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم وولده من المرسلين فأذن جبرئيل ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلوة قال له جبرئيل سل يا محمد من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة أسري به وأمره أن يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال أكثر المفسرين سل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن والمقاتل يدل عليه قراءة عبد الله وأبي واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ۝ استهزاء وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه دلالات لموسى وعذابا لهم فكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ عن كفرهم وَقَالُوا لموسى لما عاينوا العذاب يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ يا أيها العالم الكامل الحاذق وإنما قالوا هذا توقيرا وتعظيما له لأن السحر عندهم كان علما عظيما وصنعة ممدوحة وقيل معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ أي بما أخبرتنا عن عهده إليك أنا إن آمنا كشف عنا العذاب فسله يكشف عنا العذاب إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝ مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ أنهار النيل تَجْرِي مِن تَحْتِي من تحت قصوري وقال قتادة تجري بين يدي في جناني وبساتيني وقال الحسن بأمري أَفَلَا تُبْصِرُونَ عظمتي وشدة ملكي أَمْ أَنَا خَيْرٌ بل أنا خير أم بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله أم وفيه إضمار مجازه أفلا تبصرون أم لا تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ۝ ضعيف حقير يعني موسى قوله وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝ يفصح بكلامه للثغة التي في لسانه فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ إن كان صادقا أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ قرأ حفص ويعقوب أسورة جمع سوار وقرأ الآخرون أساورة على جمع الأسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه السلام أسورة من ذهب إن كان سيدا تجب علينا طاعته أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝ متتابعين يتابع بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على أمره قال الله تعالى فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ أي استخف فرعون قومه القبط أي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه عن رأيه إذا حمله على الجهل وأزاله عن الصواب فَأَطَاعُوهُ على تكذيب موسى إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا آسَفُونَا أغضبونا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف أي يقدم وقرأ الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس وحرس وخادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون من الأمم يقال سلف يسلف إذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ عبرة وعظة لمن بقي بعدهم وقيل سلفا للكفار في النار ومثلا لمن يجيء بعدهم وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا قال ابن عباس وأكثر المفسرين إن الآية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعري مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الأنبياء عليهم السلام إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ قرأ أهل المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد أي يعرضون نظيره يصدون عنك صدودا وقرأ الآخرون بكسر الصاد

صدودا وقرأ الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناها فقال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرُشون وشد عليه يشد ويشُد ونم بالحديث ينُم وينِم
وقال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون ولما ضرب ابن
مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى وقالوا أآلهتنا خير أم هو
قال قتادة ام هو يعنون محمدا فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله
في النار فنحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه يعني هذا المثل لك الا جدلا خصومة
بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام بل هم قوم خصمون اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الحمشاذي انا احمد بن جعفر بن حمدان بن القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن
حنبل حدثني ابي ثنا عبد الله بن نمير ثنا حجاج بن دينار الواسطي عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال إن
هو ما هو يعني عيسى عليه السلام الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله
عز وجل على ما يشاء حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة
في الارض يخلفون يكونون خلفاء منكم يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه يعني عيسى عليه السلام
لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها وقرأ ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين اي امارة
وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك
في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده
حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع
مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال الحسن
وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها قال ابن عباس لا
تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم لا يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه
لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون
فيه من احكام التوراة قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض
الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون
هل ينتظرون الا الساعة يعني انها تأتيهم لا محالة فكأنهم ينتظرونها ان تأتيهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون الاخلاء
على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيامة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله عز وجل على طاعة الله عز وجل
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد بن احمد ان ابا
الفرج البغدادي القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحاق ان
عليا قال في هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة
رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني

فاذا مات خليله المؤمن يجمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب ﴿يَا عِبَادِ﴾ اى فيقال لهم يا عبادى ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ٥ روى عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادى مناد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ تسرون وتنعمون ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾ جمع صحفة وهى القصعة الواسعة ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها ﴿وَفِيهَا﴾ اى فى الجنة ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ قرأ اهل المدينة والشام وحفص تشتهيه الانفس كذلك هى فى مصاحفهم وقرأ الاخرون بحذف الهاء ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله افى الجنة خيل فانى احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك فى اى الجنة شئت الا فعلت وقال اعرابى يا رسول الله افى الجنة ابل فانى احب الابل فقال يا اعرابى ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥ ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وفى الحديث لا ينزع رجل من الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ ٥ ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ يدعون خازن النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ مقيمون فى العذاب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة قال يذكره عن ابى ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق فى نار جهنم تشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير وآخرها شهيق ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾ يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا﴾ احكموا ﴿أَمْرًا﴾ فى المكر برسول الله صلعم ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ محكمون امرا فى مجازاتهم قال مجاهد كادوا شرا كدتهم مثله ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يسرونه من غيرهم يتناجون به بينهم ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك ونعلم ﴿وَرُسُلُنَا﴾ ايضا من الملئكة يعنى الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ يعنى ان كان للرحمن ولد فى قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبده بانه واحد لا شريك له ولا ولد قال ابن عباس ان كان اى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد وقال السدى معناه لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الانفين يعنى اول الجاحدين والمنكرين لما قلتم ويقال معناه انا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد انما يقال عبد فهو عبد ثم نزه نفسه فقال ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٥ عما يقولون من الكذب ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا﴾ فى باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ فى دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ يعنى يوم القيمة ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ قال قتادة يعبد فى السماء وفى الارض لا اله الا هو ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ فى تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٥ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى يرجعون بالياء وقرأ الاخرون بالتاء ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ﴾

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم عبدوا من دون الله ولهم الشفاعة وعلى
هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض وأراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني أنهم لا يملكون الشفاعة إلا لمن شهد
بالحق والأول أصح وأراد بشهادة الحق قول لا إله إلا الله كلمة التوحيد وَهُمْ يَعْلَمُونَ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ يصرفون عن عبادته وَقِيلِهِ يَا رَبِّ يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا إلى ربه
يا رب إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ قرأ عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرأ الآخرون
بالنصب وله وجهان أحدهما معناه أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله فَاصْفَحْ عَنْهُمْ أعرض عنهم وَقُلْ
سَلَامٌ معناه المتاركة كقوله تعالى سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ قرأ أهل المدينة والشام بالتاء وقرأ
الباقون بالياء قال مقاتل نسختها آية السيف

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر
أنزل الله القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب إلى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقال
آخرون هي ليلة النصف من شعبان أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا الأصبغ بن الفرج
أخبرني ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن عبد الملك بن عبد الملك بن أبي ذئب حدثه عن القاسم حدثه ابن أبي ذئب واسمه مصعب حدثه
عن القاسم بن محمد عن أبيه أو عمه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر
لكل نفس إلا إنسانا في قلبه شحناء أو مشركا بالله إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا أي في الليلة المباركة يُفْرَقُ أي يفصل كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ
محكم وقال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحاج يقال يحج فلان
ويحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل أجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة
وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الأحياء من الأموات فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن
شهاب أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له ولقد
أخرج اسمه في الموتى وروى أبو الضحى عن ابن عباس أن الله يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر
أَمْرًا أي أنزلنا أمرا مِّنْ عِندِنَا قال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل أمر حكيم فرقا وأمرا أي نأمر أمرا ببيان ذلك إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ محمدا
صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الأنبياء رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ قال ابن عباس رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل وقال الزجاج أنزلناه
في ليلة مباركة للرحمة إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا قرأ أهل الكوفة رب بجر على قوله من ربك ورفعه
الآخرون ردا على قوله هو السميع العليم وقيل على الابتداء إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ أن الله رب السماوات والأرض لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَ
يُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ من هذا القرآن يَلْعَبُونَ يهزؤون به لاهون عنه فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ
بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تقديره هو عذاب أليم ويجوز أن يكون حكاية لكلامهم بأسره أي يقولون هذا عذاب
أليم اختلفوا في هذا الدخان أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن كثير عن سفيان ثنا منصور
والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين كهيئة
الزكام ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم لا أعلم
ورسوله أعلم فإن الله قال لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وإن قريشا أبطؤوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعني عليهم
بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد

جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انكم عائدون افيكشف عنهم عذاب
الآخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يعني يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم
قد مضى رواه محمد بن اسمٰعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش قال قالوا ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ فقيل له ان كشفنا منهم
عادوا الى كفرهم فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا
منتقمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمٰعيل ثنا يحيى ثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم
عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت
بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد
فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني ثنا ابو الفرج المعافى
بن زكريا البغدادي ثنا محمد بن جرير الطبري حدثني عصام بن رواد بن الجراح ثنا ابي ثنا ابو سفيان بن سعيد ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن
حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر
عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما
بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره
﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾ من اين لهم التذكر والاتعاظ كيف يتذكرون ويتعظون ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ اعرضوا عنه ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ اي يعلمه بشر ﴿مَجْنُونٌ﴾ قال الله تعالى ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ اي عذاب الجوع ﴿قَلِيلًا﴾
اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ الى كفركم ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ وهو يوم بدر ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ وهذا
قول ابن مسعود واكثر العلماء وقال الحسن يوم القيامة وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ ابلونا ﴿قَبْلَهُمْ﴾ قبل هؤلاء ﴿قَوْمَ
فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ على الله وهو موسى بن عمران ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ يعني بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم ﴿إِنِّي
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على الوحي ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ اي لا تتجبروا عليه بترك طاعته ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ببرهان بين على
صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ ان تقتلون وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا
هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ فاتركون لا معي ولا علي قال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد
واللسان فلم يؤمنوا ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ مشركون فاجابه الله وامره ان يسري فقال ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ اي بني اسرائيل
﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ﴾ اذا قطعته انت واصحابك ﴿رَهْوًا﴾ ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه
لا تامره ان يرجع اتركه حتى يدخله آل فرعون واصل الرهو السكون وقال مقاتل معناه اترك البحر راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر اي ذا رهو
وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة طريقا يابسا قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده
فقيل له اترك البحر رهوا كما هو ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ اخبر موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال
﴿كَمْ تَرَكُوا﴾ يعني بعد الغرق ﴿مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ ومتعة وعيش
لين ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ ناعمين وفاكهين اشرين بطرين ﴿كَذَٰلِكَ﴾ قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾
يعني بني اسرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه السماء والارض اربعين صباحا
وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الفنجوي ثنا ابو علي المقرئ ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا احمد بن اسحاق البصري ثنا مكي بن ابراهيم ثنا موسى بن
عبيدة الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا له في السماء بابان

باب يعرج منه روحه وباب يدخل فيه عمله فإذا مات فقداه وبكيا عليه ثم تلا فما بكت عليهم السماء والأرض قال عطاء بكاء السماء حمرة
أطرافها قال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ لم ينظروا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا
لغيرها وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ قتل الأبناء واستحياء النساء والتعب في العمل مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ
عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ يعني مؤمني بني إسرائيل عَلَى عِلْمٍ بهم عَلَى الْعَالَمِينَ على عالمي زمانهم وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ
الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى والنعم التي أنعمها عليهم وقال ابن
زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة إِنَّ هَؤُلَاءِ يعني مشركي مكة لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى أي
موتة الأولى التي نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بمبعوثين بعد موتنا فَأْتُوا بِآبَائِنَا الذين ماتوا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أنا نبعث أحياء بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية فقال أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ أي ليسوا خيرا منهم
يعني أقوى وأشد وأكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا
لكثرة أتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فأسلم ودعا قومه إلى الإسلام وهم حمير فكذبوه وكان من
خبره ما ذكره محمد بن إسحاق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو أسعد أبو كرب بن مالك بن يكرب حين أقبل من المشرق
وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لإخرابها واستئصال أهلها فجمع له هذا الحي من الأنصار
حين سمعوا ذلك من أمره فخرجوا لقتاله وكان الأنصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فأعجبه ذلك وقال إن هؤلاء لكرام إذ جاءه
حبران اسمهما كعب وأسد من أحبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا
تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فإنها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد
مولده مكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كبير في أصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قالا
يسير إليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم إنهما دعواه إلى دينهما فأجابهما واتبعهما على دينهما وأكرمهما وانصرف من المدينة
وخرج بهما وبنفر من اليهود عامدين إلى اليمن فأتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا إنا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال أي بيت
قالوا بيت بمكة وإنما أرادت هذيل هلاكه لأنهم عرفوا أنه لم يرده أحد قط بسوء إلا هلك فذكر ذلك للحبرين فقالا ما نعلم لله في الأرض بيتا غير هذا
البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما أراد القوم إلا هلاكك لأنه ما ناواه أحد قط إلا هلك فأكرمه واصنع عنده ما يصنع
أهله فلما قالوا له ذلك أخذ النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المطابخ وكسا البيت
الوصائل وهو أول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة وأقام به ستة أيام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن
ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه وقالوا لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال إنه دين خير من دينكم قالوا
فحاكمنا إلى النار وكانت باليمن نار في أسفل جبل يتحاكمون إليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال تبع أنصفتم فخرج
القوم بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما حتى قعدا للنار عند مخرجها الذي تخرج
منه فخرجت النار فأقبلت حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في
أعناقهما تتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت إلى مخرجها الذي خرجت منه فأصفقت عند ذلك
حمير على دينهما فمن هنالك كان أصل اليهودية في اليمن وذكر أبو حاتم عن الرقاشي قال كان أبو كرب أسعد الحميري من التبابعة آمن
بالنبي محمد صلعم قبل أن يبعث بسبعمائة سنة وذكر لنا أن كعبا كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فإنه
كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن حموية الدينوري
ثنا أبو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا حسين بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير عن سهل بن سعد قال

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا محمد بن علي بن سالم
الهمداني ثنا ابو الازهر احمد بن الازهر النيسابوري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ادري تبع اكان نبيا او غير نبي ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الامم الكافرة ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم يفصل الرحمن بين العباد ﴿مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يوافي يوم القيامة الاولون والآخرون ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن
مَّوْلًى شَيْئًا﴾ لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون من عذاب الله ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾ يريد المؤمنين
فانه يشفع بعضهم لبعض ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من اعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ اي ذي الاثم
وهو ابو جهل ﴿كَالْمُهْلِ﴾ وهو دردي الزيت الاسود ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ قرأ ابن كثير وحفص يغلي بالياء جعلا الفعل للمهل وقرأ الآخرون
بالتاء لتأنيث الشجرة في البطون اي بطون الكفار ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ كالماء الحار اذا اشتد غليانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر
العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد ثنا محمد بن يزيد ثنا سليمان بن يوسف ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرّت على اهل الدنيا
معيشتهم فكيف بمن يكون طعامه وليس لهم طعام غيره قوله تعالى ﴿خُذُوهُ﴾ اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ قرأ اهل
الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرأ الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله عتلا اذا ساقه بالعنف
والدفع والجذب ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطه ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ قال مقاتل ان خازن
النار يضرب على رأسه فيثقب رأسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ﴿ذُقْ﴾ هذا العذاب ﴿إِنَّكَ﴾ قرأ الكسائي
انك بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز الكريم وقرأ الآخرون بكسرها على الابتداء ﴿أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ عند قومك
بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستهزاء والتوبيخ ﴿إِنَّ هَٰذَا
مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ قرأ اهل
المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر اي في اقامة وقرأ الآخرون بفتح الميم اي في مجلس امين امنوا فيه من الغير ﴿فِي
جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم﴾ اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات
والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامرأة قال
ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين والحور هن النساء النقيات البياض قال مجاهد يحار فيهن
الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال ابو عبيدة الحور هن شديدات بياض الاعين الشديدات سواد سوادها واحدها احور والمرأة حوراء
والعين جمع العيناء وهي عظيمة العينين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ اشتهوها ﴿آمِنِينَ﴾ من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة آمنين
من الموت والاوصاب والشياطين ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا
وبعدها وضع الا موضع سوى وبعد وهذا كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي سوى ما قد سلف وبعد
بعد ما قد سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله
الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم
اياها ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ اي فعل ذلك بهم فضلا منه ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ سهلنا
القرآن كناية عن غير المذكور ﴿بِلِسَانِكَ﴾ على لسانك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر النصر
من ربك وقيل فانتظر لهم العذاب ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون قهرك بزعمهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق

الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا ابو عيسى موسى بن علي الختلي ثنا ابو هاشم الرفاعي ثنا زيد بن الحباب ثنا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايت للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايت قرأ حمزة والكسائي و يعقوب ايات وتصريف الرياح ايات بكسر التاء فيهما رد الى قوله لايات وهو في موضع النصب وقرأ الاخرون برفعهما على الاستيناف على ان العرب تقول ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف اليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذي هو سبب لارزاق العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق يريد هذا الذي قصصنا عليك من ايات الله نقصها عليك بالحق فباي حديث بعد الله بعد كتاب الله وآياته يؤمنون قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر و يعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباي حديث تؤمنون وقرأ الاخرون بالياء ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحارث يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا قال مقاتل من القران شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل في قوله لكل افاك اثيم من ورائهم امامهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الالهة ولهم عذاب عظيم هذا يعني هذا القران هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى تسخيرها انه خلقها لمنافعنا فهو مسخر لنا من حيث انا ننتفع بها جميعا منه فلا تجعلوا لله اندادا قال ابن عباس جميعا منه كل ذلك رحمة منه قال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لايت لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقائع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس ومقاتل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر رضي الله عنه ان يبطش به فانزل الله هذه الاية وامره ان يعفو عنه و قال القرظي والسدي نزلت في اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين من قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ثم نسختها اية القتال ليجزي قوما قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرأ الاخرون بالياء اي ليجزي الله وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاولى وسكون الثانية و فتح الزاي قال ابو عمرو وهو لحن قال الكسائي معناه ليجزي الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل الكتب التورية والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبت الحلالات يعني المن والسلوى وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم واتيناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة بعد موسى من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا

لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً ان اتبعت اهواءهم وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ هَٰذَا يعني
القرآن بَصَائِرُ معالم لِلنَّاسِ في الحدود والاحكام يبصرون بها وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ بل حسب الَّذِينَ
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ اكتسبوا المعاصي والكفر أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا
للمؤمنين لئن كان ما تقولون حقاً لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا سَوَاءً مَحْيَاهُمْ قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
سواء بالنصب اى نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين وَمَمَاتُهُمْ كحيوة المؤمنين وموتهم سواء كلا وقرأ الآخرون بالرفع
على الابتداء والخبر اى محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعاً معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته اى في الدنيا
والآخرة والكافر كافر محياه ومماته في الدنيا والآخرة سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بئس ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا
مقام اخيك تميم الداري لقد رأيته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ام
حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ قال ابن عباس والحسن وقتادة معناه
ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئاً الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقال الآخرون معناه اتخذ
معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيئاً احسن
من الاول رموه وكسروه وعبدوا الآخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ منه بعاقبة
امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وَخَتَمَ طبع عَلَىٰ سَمْعِهِ فلم يسمع الهدى وَقَلْبِهِ فلم يعقل الهدى وَجَعَلَ عَلَىٰ
بَصَرِهِ غِشَاوَةً قرأ حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فَمَنْ يَهْدِيهِ
مِنْ بَعْدِ اللَّهِ اى فمن يهديه بعد ان اضله الله أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَقَالُوا يعني منكري البعث مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
اى ما الحيوة الا حياتنا الدنيا نَمُوتُ وَنَحْيَا اى يموت الآباء ويحيى الابناء وقال الزجاج يعني نحن نموت ونحيا فالواو للاجتماع
وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ اى وما يفنينا الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وَمَا لَهُمْ
بِذَٰلِكَ اى بالذي قالوه مِنْ عِلْمٍ اى لم يقولوه عن علم علموه إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل
الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري ثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب
كان من شأنهم ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر
وأبادهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها وكان مرجع سبهم
الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ
يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ اى ليوم القيامة لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَ
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ۝ يعني الكافرين
الذين هم اصحاب الاباطيل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بأن يصيروا الى النار وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً

باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء، قال سلمان الفارسي: إن في القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها
جثاة على ركبهم حتى إبراهيم عليه السلام ينادي ربه لا أسألك إلا نفسي ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ الذي فيه أعمالها، وقرأ يعقوب كل
أمة نصب، ويقال لهم ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هَٰذَا كِتَابُنَا﴾ يعني ديوان الحفظة ﴿يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ يشهد عليكم
ببيان شاف فكأنه ينطق، وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ أي نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم أي
بكتبها وإثباتها عليكم، وقيل نستنسخ أي نأخذ نسخته، وذلك أن الملكين يرفعان عمل الإنسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب أو عقاب
ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب، وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ ينسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستنساخ
لا يكون إلا من أصل ينسخ كتاب من كتاب، وقال الضحاك نستنسخ أي نثبت، وقال السدي نكتب، وقال الحسن نحفظ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝﴾ الظفر الظاهر ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقال
لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ متكبرين كافرين ۝ ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ قرأ حمزة والساعة نصب عطفها على الوعد، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء
﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ أي ما نعلم ذلك إلا حدسا وتوهما ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾
أنها كائنة ﴿وَبَدَا لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا أي جزاؤها ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾
﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ نترككم في النار ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم ﴿وَمَأْوَاكُمُ
النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ۝ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ حتى قلتم لا بعث
ولا حساب ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الراء
﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝﴾ لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى طاعة الله لأنه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ العظمة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ۝﴾ أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن
الشرقي ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله بن محمد الفراء وقطن بن إبراهيم قالوا أنا حفص بن عبد الله حدثني إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن
السائب عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة
إزاري فمن نازعني في واحد منهما أدخلته النار.

سورة الأحقاف وهي مكية خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حم ۝ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني
يوم القيامة وهو الأجل الذي تنتهي إليه السموات والأرض وهو إشارة إلى فنائها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾ خوفوا به
في القرآن من البعث والحساب ﴿مُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا﴾ أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه
بيان ما تقولون ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال الكلبي أي بقية من علم يؤثر عن الأولين أي يسند إليهم، قال مجاهد وعكرمة و
مقاتل رواية عن الأنبياء، وقال قتادة خاصة من علم، وأصل الكلمة من الأثر وهو الرواية يقال أثرت الحديث أثرا وأثارة
ومنه قيل للخبر أثر ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ يعني الأصنام
لا تجيب عابديها إلى شيء ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يعني أبدا ما دامت الدنيا ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ لأنها جماد
لا تسمع ولا تفهم ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ جاحدين بيانه
قوله تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾

لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ يسمون القرآن سحرا أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قُلْ يا محمد إِنِ
افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا لا تقدرون ان تردوا عني عذابه ان عذبني على افترائي فكيف افتري على الله من
اجلكم هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ اي الله اعلم بما تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ
بَيْنَكُمْ ان القرآن جاء من عنده وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ في تاخير العذاب منكم قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله
عز وجل غفور لمن تاب منكم رحيم به قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ اي بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع اي لست
باول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ اختلف العلماء في معنى هذه
الآية فقال بعضهم معناه وما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون فقالوا واللات والعزى ما امرنا
وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به
فانزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فانزل الله
تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله تعالى ما يفعل به وبهم وهذا
قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا ابو عبد الله
الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم قالت
فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم توفي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت رحمة الله عليك يا ابا السائب
فشهادتي انه قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله قد اكرمه فقلت لا والله لا ادري فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله صلعم ما يفعل بي ولا بكم قالت
فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا قالت ثم رايت لعثمان بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك
عمله وقال جماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه فهو في النار ثم اختلفوا فيه
قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وهو بمكة
ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله تعالى هذه الآية
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك في مكاني ام اخرج انا واياكم الى الارض التي رفعت لي وقال بعضهم وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم الى ماذا يصير امري وامركم في الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل الانبياء من قبلي وانتم ايها
المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بكم ولا ادري ماذا يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام
يخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم كما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر الله ما يصنع به
وبامته هذا قول السدي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ اي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
قُلْ أَرَأَيْتُمْ معناه اخبروني اي ما ذا تقولون إِن كَانَ يعني القرآن مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ ايها المشركون وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ المثل صلة يعني عليه اي على انه من عند الله فَآمَنَ يعني الشاهد وَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان به وجواب
قوله ان كان من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وقال
الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال في سورة السجدة واختلفوا في هذا الشاهد قال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة
المصطفى صلى الله عليه وسلم وامن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد

ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر ثنا حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول
طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبرئيل انفا قال جبرئيل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة
فقرأ هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب
واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي من قبل ان تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال النبي
اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عمر بن
عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة
الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال لا ادري قال مالك الاية او في الحديث و
قال الاخرون الشاهد هو موسى بن عمران وقال الشعبي قال مسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت
بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت هذه الاية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القران
التورية فشهد موسى على التورية ومحمد صلى الله عليه وسلم على القران وكل واحد يصدق الاخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم
فلم تؤمنوا وقال الذين كفروا من اليهود للذين آمنوا من جهينة ومزينة لو كان دين محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما
سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقونا
اليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد صلعم
خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به يعني بالقران كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون
هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اي ومن قبل القران كتاب موسى يعني التورية اماما
يقتدى به ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا على الحال عن الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما و
رحمة وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا به كما قال في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به
وهذا كتاب مصدق اي القران مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي
لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرأ اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقرأ الاخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى في محل الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٭ اولئك اصحاب الجنة
خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه احسانا قرأ اهل الكوفة
احسانا كقوله تعالى وبالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرأ اهل الحجاز وابو عمرو
كرها بفتح الكاف فيهما وقرأ الاخرون بضمهما وحمله وفصاله فطامه وقرأ يعقوب وفصله بغير الف
ثلاثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهي ستة اشهر واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن
ابن عباس رض قال اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدى وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا
حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى اربعين سنة فذلك قوله وبلغ اربعين

سَنَةً وقال السدي والضحاك نزلت في سعد بن أبي وقاص وقد مضت القصة وقال الآخرون نزلت في أبي بكر الصديق وأبيه أبي
قحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو قال علي بن أبي طالب الآية نزلت في أبي بكر أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لأحد من المهاجرين
أبواه غيره أوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان أبو بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن عشرين سنة في تجارته إلى الشام فلما بلغ أربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فـ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
ألهمني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ بالهداية والإيمان وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ قال ابن عباس
فأجابه الله عز وجل فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه ودعا أيضا فقال وَأَصْلِحْ لِي
فِي ذُرِّيَّتِي فأجابه الله فلم يكن له ولد إلا آمنوا أجمعين فاجتمع له إسلام أبويه وأولاده جميعا فأدرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم
وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة
قوله إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها
في الدنيا وكلها حسن والأحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فلا نعاقبهم عليها قرأ حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز
بالنون أحسن نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها أحسن رفع فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ مع أصحاب الجنة وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي
كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ
إذ دعواه إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث أُفٍّ لَكُمَا وهي كلمة كراهية أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ من قبري حيا وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ
مِنْ قَبْلِي فلم يبعث منهم أحد وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا ما هذا الذي تدعواني إليه إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت
في عبد الله وقيل في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام وهو يأبى ويقول أحيوا لي
عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسألهم عما تقولون وأنكرت عائشة رض أن يكون هذا في عبد الرحمن بن أبي
بكر والصحيح أنها نزلت في كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة وقال الزجاج قول من قال إنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل
إسلامه يبطله قوله أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ الآية أعلم الله تعالى أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن
مؤمن من أفاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب ومعنى أولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب فِي أُمَمٍ
مع أمم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا قال ابن عباس رض
يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل بأعمالهم فيوفيهم الله جزاء أعمالهم وقيل ولكل
يعني ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد في
هذه الآية درج أهل النار تذهب سفلا ودرج أهل الجنة تذهب علوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ قرأ ابن كثير وأهل البصرة وعاصم بالياء وقرأ الباقون
بالنون أَعْمَالَهُمْ ليكمل لهم ثواب أعمالهم وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ فيقال لهم أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب أأذهبتم بالاستفهام ويهمز ابن عامر همزتين والآخرون بلا استفهام
على الخبر وكلاهما فصيحان لأن العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فتقول أذهبت ففعلت كذا وَاسْتَمْتَعْتُمْ
بِهَا يقول أذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم بها فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ أي العذاب الذي فيه ذل وخزي
بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ تتكبرون فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۝ فلما وبخ الله الكافرين
بالتمتع بالطيبات في الدنيا آثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحون اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب
الآخرة وروينا عن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثر الرمال بجنبه

فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال اولئك قوم قد عجلوا طيباتهم
في الحيوة الدنيا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن
المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد
صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران
انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد كان
ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما لنا الا الماء والتمر غير ان جزى الله نساء من الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيئا من اللبن اخبرنا عبد الله بن
عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ثنا ثابت بن
يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء
وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله بن
عبد الرحمن ثنا روح بن اسلم ثنا ابو حاتم البصري ثنا حماد بن سلمة انا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت
في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يوذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام ياكله
ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن
عيسى ثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة انه قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار
واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة الكشميهني ثنا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان
صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي بها راسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا راسه قال واراه قال وقتل
حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى
ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر او كلما
اشتهيت شيئا يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله عز وجل وَاذْكُرْ اَخَا عَادٍ يعني هودا
اِذْ اَنْذَرَ قَوْمَهٗ بِالْاَحْقَافِ قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع
يقال له مهرة واليها ينسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال
قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهي المستطيل
المعوج من الرمال قال ابن زيد هي ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي هي ما استدار من الرمال
وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مضت الرسل مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ اي من قبل هود وَمِنْ خَلْفِهٖٓ الى قومهم اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ
اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا لتصرفنا عَنْ اٰلِهَتِنَا اي عن عبادتها
فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ من العذاب اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ان العذاب نازل بنا قَالَ هود اِنَّمَا الْعِلْمُ
عِنْدَ اللّٰهِ وهو يعلم متى ياتيكم العذاب وَاُبَلِّغُكُمْ مَّآ اُرْسِلْتُ بِهٖ من الوحي اليكم وَلٰكِنِّيْٓ
اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ فَلَمَّا رَاَوْهُ يعني ما يوعدون به من العذاب عَارِضًا سحابا يعرض اي يبدو في ناحية
من السماء ثم يطبق السماء مُّسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس
عنهم المطر فلما راوها استبشروا قَالُوْا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا يقول الله تعالى بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ

ريح فيها عذاب أليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كأنها جرادة تدمر كل شيء مرت به من رجال عاد و
اموالها بأمر ربها واول ما عرفوا انها عذاب رأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا
بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال وكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام
لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن
الحسن الاسفراني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ انا ابو يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث انا النضر حدثه عن سليمان بن
يسار عن عائشة انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه بياض لهواته وكان اذا رأى غيما
او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واذا
رأيته عرفت في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
هذا عارض ممطرنا الآية اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراني انا ابو عوانة
ثنا يوسف هو ابن مسلم ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء قال قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة تغير وجهه وتلون
ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه قالت فذكرت له الذي رأيت قال وما يدريك لعله يا عائشة كما قال قوم عاد
فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ قرأ عاصم وحمزة ويعقوب يرى بضم
الياء مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها مساكنهم نصب اي لا ترى انت يا محمد الا مساكنهم لان السكان
والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن آمن معه كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ اي فيما لم
نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي
ما مكناكم فيه وان صلة وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ
مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ
يا اهل مكة مِنَ الْقُرَىٰ كحجر ثمود وارض سدوم ونحوها وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ الحجج والبينات لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ عن
كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركي مكة فَلَوْلَا فهلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
قُرْبَانًا آلِهَةً يعني الاوثان التي اتخذوها آلهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب به الى الله
عز وجل وجمعه قرابين كالرهبان والرهابين بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ قال مقاتل بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم
عند نزول العذاب وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله عز وجل و
تشفع لهم وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ يكذبون انها آلهة قوله عز وجل وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ
يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ الآية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس
من ثقيف النصر والمنعة له من قومه فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد ياليل ومسعود
وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من
نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال
الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله ما اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم
خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيذئرهم

عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني
ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء
ثقيف ولقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من
تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما
رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم
اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل ذلك عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم عداس
قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر
ما يعلمه الا نبي فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف
راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما
فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم
الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا
شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين
خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه لتعرف الخبر فكان اول بعث بعث ركبا من اهل
نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة اليماني بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما
رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن فصرف
اليه نفرا من الجن من اهل نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم
استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معنا احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى
مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك
ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم
وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع الفجر فانطلق الي وقال لي انمت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم

بعصا ثم تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم يا رسول الله رايت رجالا سودا مستثفري
ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين سالونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة قال فقالوا يا رسول الله يقذرها
الناس فنهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغنى ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا
وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت قال فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارءت فى قتيل قتل
بينهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتانى فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معى اداوة
فيها شىء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ وقال تمرة طيبة وماء طهور وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود لما قدم
الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه حين رآهم فقال اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الجن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داؤد وهو ابن ابى هند عن عامر قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود شهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الاودية والشعاب فقلنا استطير
او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة
بات بها قوم فقال اتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم قال وسالوه الزاد فقال لكم كل
عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام
اخوانكم ورواه مسلم عن على بن حجر ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داؤد بهذا الاسناد الى قوله وآثار نيرانهم قال الشعبى وسالوه الزاد و
كانوا من جن الجزيرة الى آخر الحديث من قول الشعبى مفصلا من حديث عبد الله قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن اختلفوا فى عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى
قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى عاصم عن زر بن حبيش كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا قالوا صه وروى فى الحديث ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون بها فى الهواء وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا لنستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع
شىء فانصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم فلما قضى فرغ من تلاوته ولوا الى
قومهم انصرفوا اليهم منذرين مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم قال عطاء كان دينهم اليهودية لذلك قالوا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعى الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اى ذنوبكم
كلها ويجركم من عذاب اليم قال ابن عباس رضى الله عنهما فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافقوه فى البطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا
الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبى الى الانس والجن جميعا واختلف العلماء فى حكم مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم
ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه
وحكى سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا وهذا مثل البهائم وعن ابى الزناد قال اذا قضى
بين الناس قيل لمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقال الآخرون يكون لهم الثواب
فى الاحسان كما يكون عليهم العقاب فى الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابى ليلى وقال جرير عن الضحاك الجن يدخلون الجنة

فيأكلون ويشربون وذكر النقاش في تفسيره حديثاً انهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره
فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها ﴿وَمَن
لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ لا يعجز الله فيفوته ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ انصار يمنعونه من الله ﴿أُولَٰئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ لم يعجز عن ابداعهن ﴿بِقَادِرٍ﴾
هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول الباء فيه فقال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة للتأكيد كقوله تنبت بالدهن وقال
الكسائي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد فتقول ما اظنك بقائم وقرأ يعقوب يقدر بالياء
على الفعل واختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها في قراءة عبد الله قادر بغير باء ﴿عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ
بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ فيقال لهم ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَ
رَبِّنَا قَالَ﴾ اي يقال لهم ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال
ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي العزم لم يبعث الله نبياً
الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل وانما ادخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية من الخز واردية من البز
وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم الا يونس بن متى لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن
كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورين في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعداء الدين وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط
وشعيب وموسى عليهم السلام وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه
وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على البئر والسجن وايوب صبر
على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة قال الشيخ الامام محيي
السنة قلت ذكرهم الله على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً الآية اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي ثنا ابو ذر محمد بن ابراهيم سبط
الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الحافظ انا عبد الرحمن بن ابي حاتم انا محمد بن الحجاج انا السري بن
حيان انا عباد بن عباد ثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا
لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم
وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل واني والله ما بد لي من طاعته والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله عز وجل ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل
لَّهُمْ﴾ اي ولا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كانه ضجر بعض الضجر فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك
الاستعجال ثم اخبر عن قرب العذاب فقال ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة
﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه
ساعة من نهار لان ما مضى وان كان طويلاً كان لم يكن ثم قال ﴿بَلَاغٌ﴾ اي هذا القرآن وما فيه
من البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ﴾ بالعذاب اذا نزل ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾
الخارجون من امر الله قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في
الرجاء لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية

سورة محمد صلى الله عليه وسلم | بسم الله الرحمن الرحيم | مدنية وهي ثمان وثلاثون آية

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم أبطلها فلم يقبلها وأراد بالأعمال ما فعلوا من إطعام الطعام وصلة
الأرحام قال الضحاك أبطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا
بما نزل على محمد قال سفيان الثوري يعني لم يخالفوه في شيء وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا مشركوا مكة
والذين آمنوا وعملوا الصالحات الأنصار كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح
يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من
ربهم يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس أمثالهم أشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله أمثال حسنات المؤمنين وإضلال
أعمال الكافرين فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الإغراء أي فاضربوا رقابهم يعني أعناقهم حتى إذا أثخنتموهم
بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في الأسر حتى لا يفلتوا منكم والأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان
لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فإما منا بعد وإما فداء يعني بعد أن تأسروهم فإما أن تمنوا
عليهم منا بإطلاقهم من غير عوض وإما أن تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله
فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وإلى هذا القول ذهب قتادة والضحاك
والسدي وابن جريج وهو قول الأوزاعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الأسر من الكفار ولا الفداء وذهب
آخرون إلى أن الآية محكمة والإمام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار إذا وقعوا في الأسر بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيطلقهم
بلا عوض أو يفاديهم بالمال أو بأسارى المسلمين وإليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي
وأحمد وإسحاق قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الأسارى فإما منا بعد وإما فداء وهذا هو الأصح
والاختيار لأنه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا عبد الله بن يوسف أنا الليث أنا سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي يا محمد خير إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد
المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلم حتى كان الغد فقال له ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر
فتركه رسول الله صلم حتى كان بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة
فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على وجه الأرض
وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي والله
ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلم وأمره أن
يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت فقال لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلعم رجلا من بني
عقيل فأوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف قوله
تعالى حتى تضع الحرب أوزارها أي أثقالها وأحمالها يعني حتى تضع أهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب وأصل الوزر ما يحمله الإنسان فسمى
الأسلحة أوزارا لأنها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الأوزار الآثام ومعناه حتى يضع المحاربون آثامها بأن يتوبوا من كفرهم

مؤمنوا بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية أثخنوا المشركين بالقتل
والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام
وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال وقال الكلبي حتى يسلموا أو يسالموا
وقال الفراء حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم ذلك الذي ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فأهلكهم وكفاكم
أمرهم بغير قتال ولكن أمركم بالقتال ليبلوا بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين إلى الثواب ومن قتل من الكافرين إلى العذاب
والذين قتلوا في سبيل الله قرأ أهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء خفيف يعني الشهداء وقرأ الآخرون قاتلوا
بالألف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل أعمالهم قال قتادة ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد وقد فشت في المسلمين
الجراحات والقتل سيهديهم أيام حياتهم في الدنيا إلى أرشد الأمور وفي الآخرة إلى الدرجات ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل
أعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا إلى مساكنهم لا يخطئون ولا يستدلون
عليها أحدا كأنهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن أهدى إلى درجته وزوجته وخدمه منه إلى منزله وأهله في الدنيا هذا قول أكثر
المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم أي طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف أي مطيب يا أيها
الذين آمنوا إن تنصروا الله أي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم عند القتال والذين كفروا
فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم وقال أبو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم وقال الفراء هو نصب
على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار ويقال للعاثر تعسا إذا لم يريدوا قيامه وضده
لعا إذا أرادوا قيامه وأضل أعمالهم لأنها كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والإضلال بأنهم كرهوا ما أنزل الله
فأحبط أعمالهم ثم خوف الكفار فقال أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم أي أهلكهم وللكافرين أمثالها إن لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي
ذكرت بأن الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وأن الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر مآل الفريقين
فقال إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا
يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم وهم لاهون
ساهون عما في غد قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم وكأين من
قرية هي أشد قوة من قريتك أي أشد قوة من أهل مكة التي أخرجتك أي أخرجك أهلها قال ابن
عباس كم رجال هم أشد من أهل مكة يدل عليه قوله أهلكناهم ولم يقل أهلكناها فلا ناصر لهم
قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال أنت أحب بلاد الله إلى الله
وأحب بلاد الله إلي ولولا أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأنزل الله هذه الآية أفمن كان على بينة من ربه يقين
من دينه محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم يعني عبادة الأوثان وهم
أبو جهل والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفتها فيها أنهار من ماء غير آسن أي
متغير منتن قرأ ابن كثير أسن بالقصر والآخرون بالمد وهما لغتان يقال أسن الماء يأسن أسنا وأسن يأسن ويأسن
وأجن يأجن ويأجن أسونا وأجونا إذا تغير وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
لذيذة للشاربين لم تدنسها الأرجل ولم تدنسها الأيدي وأنهار من عسل مصفى أخبرنا إسماعيل بن
عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي

شيبة انا ابو اسامة وعبد الله بن نمير عن علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر
الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ
كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وَسُقُوا مَاءً
حَمِيمًا شديد الحر تسعر عليه جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم فاذا شربوا فَقَطَّعَ
أَمْعَاءَهُمْ فخرجت من ادبارهم والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معا وَمِنْهُمْ يعني من هؤلاء الكفار
مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وهم المنافقون يستمعون من قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا حَتَّى إِذَا
خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ يعني فاذا خرجوا من عندك قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ من الصحابة مَاذَا قَالَ محمد آنِفًا يعني الآن
وهو من الائتناف ويقال ائتنفت الامر اي ابتدأته وانف الشيء اوله قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب
المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
وقد سئلت فيمن سئل أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فلم يؤمنوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ في الكفر والنفاق .
وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا يعني المؤمنين زَادَهُمْ ما قال الرسول هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ وفقهم للعمل بما امرهم به وهو التقوى
قال سعيد بن جبير آتاهم ثواب تقواهم فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن
محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا الحسين بن الحسن ثنا ابن المبارك انا معمر بن
راشد عمن سمع المقبري يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم من الدنيا الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او
مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال والدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر قوله عز وجل فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن المقدام ثنا فضيل بن سليمان ثنا ابو حازم ثنا سهل بن سعد قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت انا والساعة كهاتين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا هشام عن قتادة عن انس قال لاحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم و
يكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا فليح حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه اعرابي قال متى الساعة فمضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال
اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد
الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قوله عز وجل فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة
نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
غيره وقيل معناه فاثبت عليه وقال الحسين بن الفضل فازدد علما على علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله
معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها الا الى الله وقيل فاعلم انه لا اله الا الله ان الممالك تبطل عند
قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ امر بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته اخبرنا عبد الواحد المليحي

انا احمد بن عبد الله النعيمى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن ابى بردة عن الاغر المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة قوله عز وجل وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ قال ابن عباس والضحاك متقلبكم منصرفكم ومنتشركم فى اعمالكم فى الدنيا ومثواكم مصيركم فى الآخرة الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم مقامكم فى الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم مقامكم فى القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا حرصا منهم على الجهاد لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ تامرنا بالجهاد فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهى محكمة وهى اشد القرآن على المنافقين رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يعنى المنافقين يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا من لقاء العدو نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ كما ينظر الشاخص بصره عند الموت فَأَوْلَى لَهُمْ وعيد وتهديد ومعنى قولهم فى التهديد اولى لك اى وليك وقاربك ما تكره ثم قال طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل اى لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول السورة المحكمة طاعة رفع على الحكاية اى امرنا طاعة او منا طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله واللام فى قوله لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة اى لو اطاعوا كانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس فى رواية عطاء فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ اى جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فى اظهار الايمان والطاعة لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم فَهَلْ عَسَيْتُمْ فلعلكم إِنْ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم عن القرآن وفارقتم احكامه أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ تعودوا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية فتفسدوا فى الارض بالمعصية والبغى وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعدما جمعكم الله بالاسلام وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ قرأ يعقوب وتقطعوا بفتح التاء خفيف والآخرون بالتشديد من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية وقال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان وليتم امر الناس ان تفسدوا فى الارض بالظلم نزلت فى بنى امية وبنى هاشم يدل عليه قراءة على بن ابى طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم فى الفتنة وعاونتموهم أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ عن الحق أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا فلا تفهم مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى بل اخبرنا احمد بن ابراهيم انا ابو اسحاق الثعلبى انا ابن عقيل بن محمد انا المعافى بن زكريا انا محمد بن جرير ثنا بشر ثنا حماد بن زيد ثنا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب فى نفس عمر حتى ولى فاستعان به إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ رجعوا كفارا مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا ووجدوا نعته فى كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدى هم المنافقون الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ زين لهم القبيح وَأَمْلَى لَهُمْ قرأ اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرأ مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه انه يفعل ذلك وتروى هذه القراءة عن يعقوب وقرأ الآخرون واملى لهم بفتح الالف اى املى الشيطان لهم مد لهم فى الامل

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ يعني المنافقين او اليهود قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ وهم المشركون سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ
في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه سرا فاخبر الله تعالى عنه وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ قرأ
اهل الكوفة غير ابي بكر بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ ذٰلِكَ اى الضرب بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللّٰهَ قال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يعني المنافقين أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ أَضْغَانَهُمْ ان لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرفوا
نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنٰكَهُمْ اى لاعلمناكهم وعرفناكهم فَلَعَرَفْتَهُمْ
بِسِيمٰهُمْ بعلامتهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ في معناه ومقصده واللحن
وجهان صواب وخطأ فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض والفعل من الخطأ لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام من جهته والمعنى انك تعرفهم
فيما يعرضون به من تهجين امرك وامر المسلمين واستهزائهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم
الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته وَاللّٰهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنعاملنكم
معاملة المختبر بان نأمركم بالجهاد والقتال حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّٰبِرِينَ اى علم الوجود يريد
حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ اى نظهرها ونكشفها بإباء من يأبى القتال ولا يصبر على
الجهاد وقرأ ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا بالياء فيهن لقوله تعالى والله يعلم اعمالكم وقرأ الآخرون بالنون فيهن
لقوله تعالى ولو نشاء لاريناكهم وقرأ يعقوب ونبلو ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم وقرأ الآخرون بالفتح ردا على قوله حتى
نعلم إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ اى سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وَشَآقُّوا الرَّسُولَ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا انما يضرون انفسهم وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ فلا يرون لها
ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر ونظيرها قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
الآية يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوٓا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا أَعْمَالَكُمْ قال عطاء بالشك والنفاق وقال
الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه
لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا الكبائر بعد ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكره في سورة الحجرات ان شاء الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فَلَا تَهِنُوا
لا تضعفوا وَتَدْعُوٓا إِلَى السَّلْمِ اى لا تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم
حتى يسلموا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ الغالبون قال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات وَاللّٰهُ مَعَكُمْ بالعون والنصرة
وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمٰلَكُمْ لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقص حقه قال ابن عباس وقتادة
ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة بل يؤتيكم اجورها ثم حض على طلب الآخرة فقال إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ باطل وغرور وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا الفواحش يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ جزاء
اعمالكم في الآخرة وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوٰلَكُمْ ربكم لايتاء الاجر بل يأمركم بالايمان والطاعة

يثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسالكم محمد اموالكم نظيره قل ما اسالكم عليه من اجر وقيل معنى الاية
لا يسالكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسالانكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب
ابن عيينة يدل عليه سياق الاية إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ اي يجهدكم ويلحف عليكم بمسئلة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا
جهده والحف عليه بالمسئلة تَبْخَلُوا بها فلا تعطوها وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال
خروج الاضغان هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعني اخراج ما فرض الله عليكم فَمِنْكُمْ
مَنْ يَبْخَلُ بما فرض عليه من الزكوة وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ عن صدقاتكم وطاعتكم وَ
أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ اليه والى ما عنده من الخير وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ
بل يكونوا امثل منكم واطوع لله منكم قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا ابو بكر احمد بن
ابي نصر الكوفاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن اسحاق التجيبي المصري المعروف بابن النحاس انا ابو الطيب الحسن بن محمد الرياش
ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ثنا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا
يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس

سورة الفتح مدنية | اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الطوسي | وهي تسع وعشرون اية

انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رض كان يسير مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك يا عمر نزرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في القرآن
فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال
لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ثنا الحسين بن
الفضل البجلي ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة ثنا انس قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى اخر الاية مرجعه
من الحديبية واصحابه مخالطوا الحزن والكآبة فقال نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعا فلما تلاها نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال رجل من القوم هنيئا مريئا لك قد بين الله ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله هذه الاية التي بعدها ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الاية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قوله عز وجل إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا اختلفوا في هذا الفتح روى عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية
ومعنى الفتح فتح المنغلق والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل وروى شعبة عن قتادة عن انس انا
فتحنا لك فتحا مبينا قال صلح الحديبية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء
من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا
فتح الحديبية غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب
على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم

اسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال
وكان الصلح من الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قيل اللام في قوله ليغفر لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا
مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في
دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تأخر الى وقت نزول هذه السورة
وقيل ما تأخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الانبياء وقال سفيان الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل
شيء لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التاكيد كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني
ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوا ببركتك وما تأخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة
ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم
وهو الاسلام وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة
الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي طمانينة
الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه
زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشيء فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم
وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما ۝ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ۝ وقد ذكرنا
عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيئا مريئا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين
بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ۝ ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما ۝ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ۝ لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه اي تعينوه وتنصروه وتوقروه اي تعظموه وتفخموه هذه الكنايات راجعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهاهنا وقف وتسبحوه اي تسبحوا الله يريد تصلوا له بكرة واصيلا ۝ بالغدوة
والعشي قرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المؤمنين
وقرأ الآخرون بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله
لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى ثنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن
الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من
اغصانها على رأسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين

صبيح بايعه جماعة على الموت اي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ قال ابن عباس رضي
يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم
في المبايعة قال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فَمَنْ نَكَثَ نقض البيعة فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
عليه وباله وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ ثبت على البيعة فَسَيُؤْتِيهِ قرأ اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرأ
الآخرون بالنون أَجْرًا عَظِيمًا وهو الجنة سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب
غفار ومزينة وجهينة والنخع واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر
من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة
وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك
المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا
يعني النساء والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فَاسْتَغْفِرْ لَنَا تخلفنا عنك فكذبهم الله عز وجل في اعتذارهم فقال يَقُولُونَ
بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ من امر الاستغفار فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم او لا قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ
مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا سوء أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا قرأ حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد وقرأ الآخرون بفتحها لانه
قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم
واموالهم فاخبرهم الله تعالى انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ بَلْ ظَنَنْتُمْ
أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا اي ظننتم ان العدو يستأصلهم فلا يرجعون وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ
فِي قُلُوبِكُمْ زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وذلك انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه
اكلة راس فلا يرجعون فاين تذهبون معه انتظروا ما يكون من امرهم وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا هلكى لا تصلحون لخير وَمَنْ لَمْ
يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ يعني هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية
إِذَا انْطَلَقْتُمْ سرتم وذهبتم ايها المؤمنون إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا يعني غنائم خيبر ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ الى
خيبر نشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنائمها لمن
شهد الحديبية خاصة عوضا من غنائم اهل مكة اذ انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تعالى يُرِيدُونَ
أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللّٰهِ قرأ حمزة والكسائي كلم الله بغير الف جمع كلمة وقرأ الآخرون كلام الله قيل
يريدون ان يغيروا مواعيد الله تعالى لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم ان لا يسير معه منهم احد قال ابن زيد هو قول الله عز وجل فاستأذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي ابدا والاول اصوب وعليه عامة اهل التأويل قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا الى خيبر كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ
مِنْ قَبْلُ اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فَسَيَقُولُونَ
بَلْ تَحْسُدُونَنَا اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ
لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين إِلَّا قَلِيلًا منهم وهو من صدق الله والرسول قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ
مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ قال ابن عباس ومجاهد عطاء هم اهل فارس قال كعب هم الروم
وقال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري

ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر إلى قتال
بني حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر إلى قتال فارس قال أبو هريرة لم تأت تأويل هذه الآية بعد تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ
تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا يعني الجنة وَإِنْ تَتَوَلَّوْا تعرضوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ عام الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وهو
النار فلما نزلت هذه الآية قال أهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ يعني في التخلف عن الجهاد وَلَا
عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا قرأ أهل المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرأ الآخرون بالياء لقوله ومن
يطع الله ورسوله لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ بالحديبية على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا تَحْتَ الشَّجَرَةِ وكانت
سمرة قال سعيد بن المسيب حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل
نسيناها فلم نقدر عليها وروي أن عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول هنا وبعضهم يقول
هاهنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربع مائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا
عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني
أبو الزبير أنه سمع جابرا يسأل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه
غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن أبي أوفى كان أصحاب
الشجرة ألفا وثلاثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن إسحاق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه
ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي
وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني
عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء
زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته
وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان وعظماء قريش لعثمان حين فرغ من
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى
نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال
بكير بن الأشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار
لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له أبو سنان بن وهب ولم يتخلف
أحد من المسلمين حضرها إلا جد بن قيس أخو بني سلمة قال جابر لكأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته مستترا بها من الناس ثم أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا
علي بن أحمد بن نصرويه ثنا أبو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني ثنا محمد بن رمح ثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير

عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة قوله عز وجل فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
من الصدق والوفاء فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ الطمانينة والرضاء عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا يعني فتح خيبر وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
من اموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار واموال فاقتسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا وهي الفتوح التي يفتح لهم الى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ يعني خيبر وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ
عَنْكُمْ وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من بني اسد وغطفان ان يغيروا على عيال
المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف ايدي الناس عنكم يعني اهل مكة
بالصلح وَلِتَكُونَ كفهم وسلامتكم آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ على صدقك ويعلموا ان الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم
في مشهدهم ومغيبهم وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ه يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا
بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة
وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمٰعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا اسمٰعيل بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر اليهم فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر
فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا الينا بمكاتلهم
ومساحيهم فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلجأوا الى الحصن فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اخبرنا اسمٰعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا ابو علي الحنفي ثنا عبيد الله بن عبد المجيد ثنا عكرمة بن
عمار ثنا اياس بن سلمة حدثني ابي قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم شعر :
تالله لولا الله ما اهتدينا ۔ ولا تصدقنا ولا صلينا ۔ ونحن عن فضلك ما استغنينا ۔ فثبت الاقدام ان لاقينا ۔ وانزلن سكينة علينا
ان الاولى قد بغوا علينا ۔ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم
مرحب يخطر بسيفه يقول شعر ۔ قد علمت خيبر اني مرحب ۔ شاكي السلاح بطل مجرب ۔ اذا الحروب اقبلت تلهب
قال وبرز له عمي عامر ۔ فقال قد علمت خيبر اني عامر ۔ شاكي السلاح بطل مغامر ۔ قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر
يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله وكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل
عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قتل نفسه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال ذلك قال قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي رضي الله عنه وهو ارمد
فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ واعطاه الراية وخرج مرحب وقال قد علمت خيبر اني مرحب ۔ شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب ۔ فقال علي رضي الله عنه ۔ انا الذي سمتني امي حيدره ۔ كليث غابات كريه المنظره ۔ اوفيهم بالصاع كيل السندره
قال فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وقد روى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل
قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بذلك فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن ابي طالب رضه فاعطاه
اياها وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل
البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي رضه فضربه فقد الحجر والبيضة والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعده
اخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله قال لا بل ابنك يقتله ان شاء الله
ثم التقيا فقتله الزبير ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال محمد بن
اسحاق وكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت عليه اليهود حجرا فقتله ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق
فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية
صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغربوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية
فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه سلم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه سلم
لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس
بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان القمر وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا فلطم
وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول الله صلى الله عليه سلم بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتى رسول الله
صلى الله عليه سلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه سلم
برجل من اليهود فقال لرسول الله اني قد رايت كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه سلم لكنانة ارايت ان
وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه سلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه
فامر به رسول الله صلى الله عليه سلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على
نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه سلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس رض ان رسول الله
صلى الله عليه سلم غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب رسول الله صلى الله عليه سلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة
فاجرى نبي الله صلى الله عليه سلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض فخذ نبي الله
صلى الله عليه سلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلثا قال وخرج القوم
الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله
اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى نبي الله صلعم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية
بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه سلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها
النبي صلى الله عليه سلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها فتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم
فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صلى الله عليه سلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الآخر يجيء
بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه سلم أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول
اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكفؤا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله بن عباس فقلنا انما نهى النبي صلعم لانها لم تخمس وقال آخرون حرمها
البتة وسالت عنها سعيد بن جبير فقال حرمها البتة أخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي

ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن حبيب الحارثي انا خالد بن الحارث ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امرأة
يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها فجيئ بها الى رسول الله صلعم فسالها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك
قال ماكان الله ليسلطك على ذلك او قال علىّ قال قالوا الا نقتلها قال لا قال فما زلت اعرفها فى لهوات رسول الله صلعم وقال محمد بن
اسمعيل قال يونس عن الزهرى قال عروة قالت عائشة رضى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة
ما ازال اجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا حرمى انا شعبة قال اخبرنى عمارة عن عكرمة عن عائشة رض قالت لما فتحت خيبر
قلنا الآن نشبع من التمر انا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن المقدام ثنا
فضيل بن سليمن ثنا موسى بن عقبة اخبرنى نافع عن ابن عمران عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلعم لما
ظهر على اهل خيبر اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسال اليهود رسول الله صلعم ان يتركهم على ان
يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال رسول الله صلعم نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى اجلاهم عمر فى امارته الى تيماء واريحاء قال محمد بن اسحاق فلما
سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلعم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلعم يسئلونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل ثم ان اهل
خيبر سالوا رسول الله صلعم ان يعاملهم الاموال على النصف ففعل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين
وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت
له زينب بنت حارث امرأة سلام بن مشكم شاة مَصْلِيَّةً وقد سالت اى عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدى رسول الله صلعم تناول الذراع فاخذها فلاك
منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها واما رسول الله صلعم
فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرنى انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومى ما لم يخف عليك فقلت
ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر عنها فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من اكلته التى اكل
قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوده فى مرضه الذى توفى فيه فقال يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التى
اكلت بخيبر مع ابنك تعادنى فهذا اوان انقطاع ابهرى وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما
اكرمه الله من النبوة قوله عز وجل وَّاُخْرٰى لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا اى وعدكم الله فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ
بِهَا حتى يفتحها لكم كانه حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تاخذوها قال ابن عباس علم الله انه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس
والحسن ومقاتل هى فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام
وقال الضحاك وابن زيد هى خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة هى مكة وقال
عكرمة حنين وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يعنى اسد
وغطفان واهل خيبر لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ لانهزموا ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۝ سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ
اى كسنة الله فى نصر اوليائه وقهر اعدائه وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا ۝ قوله عز وجل وَهُوَ الَّذِيْ كَفَّ اَيْدِيَهُمْ
عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْۢ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ۝ قرأ
ابو عمرو بالياء وقرأ الآخرون بالتاء واختلفوا فى هؤلاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا يزيد بن هرون انا حماد بن
سلمة عن ثابت عن انس بن مالك رض ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم وانزل الله عز وجل هذه الآية
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره غصن من اغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره
وعلي بن ابي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد او جعل لكم احد امانا قالوا اللهم
لا فخلى سبيلهم فانزل الله عز وجل هذه الآية قوله عز وجل **هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** الآية روى
الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة زمن الحديبية في بضع
عشرة مائة من اصحابه يريدون زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن
عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم
حتى كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم
فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله انما خرجت
عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفذوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش
وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا
خلات القصواء خلات القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال
والذي نفسي بيده لا يسألوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت
قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الناس الى
النبي صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل
في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبيناهم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه
من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه
الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا
معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ان شاءوا فان اظهر فان شاءوا ان
يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله
امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه
عليكم فعلنا قال فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا
فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولستم بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم
تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها و
دعوني آته قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد
ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا ارى وجوها واني لارى
اشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال

من ذا قالوا ابو بكر فقال اما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم
فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبى صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية
النبى صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا
قالوا المغيرة بن شعبة فقال اى غدر الست اسعى فى غدرتك وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى شئ ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال
اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب
محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون
على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل
من بنى كنانة دعونى آتيه فقالوا ائته فلما اشرف على النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان
وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء ان يصدوا
عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة
وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا بالهدى فى وجهه حتى
يراه فلما راى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده قد اكل اوتاره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش انى قد رايت ما لا يحل صد الهدى فى قلائده قد اكل اوتاره من طول
الحبس عن محله فقالوا له اجلس انما انت رجل اعرابى لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك فقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم
ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او
لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
حفص فقال دعونى آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم
فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما راه النبى صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من امركم قال الزهرى فى حديثه فجاء
سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلعم فقال سهيل والله
لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله انى لرسول الله وان كذبتمونى اكتب يا على محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك لقوله لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله
الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيها الناس
ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن
ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد
جاء مسلما وروينا ايضا عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن
عبد الله ثم قال لعلى امح رسول الله قال على لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبى صلعم بيده وفى رواية فاخذ رسول الله صلعم

الكتاب وليس يحسن الكتابة فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلاثة أشياء على ان من أتاه من المشركين رده اليهم ومن
أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى
ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاء نا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا
فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء نا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث
الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين
أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله
اذا لا أصالحك على شيء ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي فقال ما انا بمجيره لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل سهيل
يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اي معشر المسلمين أُرَدُّ الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا
شديدا في الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل ويقول اصبر فانما هم المشركون دم
احدهم كدم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر رجوت ان يأخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا
يهلكون وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان
والمسور ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذن قال
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام
قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال فأتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا
على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذن قال ايها الرجل انه رسول الله
وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك
انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد فدخل على ام
سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك
فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم
ان يقتل بعضا غما وحزنا قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا
والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون
المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس واهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة
مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له
في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامرهم برد الصداق قال ثم
رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه ازهر بن
عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في
ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم
فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو
بصير ارني انظر اليه فاخذه فعلاه به حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلعم حين رآه لقد رأى
هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلعم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين احتبسوا بمكة قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير
حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش
الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي صلعم فقدموا عليه المدينة فانزل الله تعالى وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم
لم يقروا انه نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت قال الله تعالى هم الذين كفروا يعني كفار مكة و
صدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وَالْهَدْيَ اي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين
بدنة مَعْكُوفًا محبوسا يقال عكفته عكفا اذا حبسته وعكوفا لازم كما يقال رجع رجعا ورجوعا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ منحره وحيث يحل نحره
يعني الحرم وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ يعني المستضعفين بمكة لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لم تعرفوهم أَنْ تَطَئُوهُمْ
بالقتل وتوقعوا بهم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ قال ابن زيد معرة يعني اثم وقال ابن اسحاق غرم الدية وقيل
الكفارة لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية فقال فان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا ان تطأوا
رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة او يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها
ولكنه حال بينكم وبين ذلك لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ فاللام في ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني
ليدخل الله في رحمته في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوها لَوْ تَزَيَّلُوا لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار
لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا بالسبي والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا
رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات وقوله في رحمته اي في جنته وقال
قتادة في هذه الآية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة قال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا
واخواننا ثم يدخلون علينا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حَمِيَّةَ
الْجَاهِلِيَّةِ التي دخلت قلوبهم فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية
فيعصوا الله في قتالهم وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة والسدي وابن
زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله وروي عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى
لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال

عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا من كفار مكة وَ
أَهْلَهَا اي وكانوا اهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
أُري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام آمنين ويحلقون رؤسهم ويقصرون فاخبر بذلك
اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك فانزل الله هذه الآية وروى عن مجمع بن
جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر
فقال بعضهم ما بال الناس فقالوا اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلعم واقفا على راحلته
عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر اوفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على
ان المراد بالفتح صلح الحديبية وتحقق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي
اراها اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عن رسول الله صلعم انه قال ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها
باخبار الله تعالى تادبا بآداب الله حيث قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه
اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة
ومات في تلك السنة ناس فمجاز الآية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول
لم يكن فيه شك كقول النبي صلعم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء راجع الى اللحوق باهل لا اله الا الله لا الى
الموت مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ كلها وَمُقَصِّرِينَ باخذ بعض شعورها لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ان الصلاح كان في الصلح
وتاخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ اي من قبل دخولهم المسجد الحرام
فَتْحًا قَرِيبًا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا على انك نبي صالح صادق فيما تخبر مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ تم الكلام ههنا
قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتديا وَالَّذِينَ مَعَهُ فالواو فيه واو الاستيناف اي والذين معه من المؤمنين أَشِدَّاءُ
عَلَى الْكُفَّارِ غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رافة رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ متعاطفون متوادون بعضهم لبعض
كالولد مع الوالد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا اخبر عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ ان يدخلهم الجنة وَرِضْوَانًا ان يرضى عنهم سِيمَاهُمْ اي علامتهم فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ اختلفوا في هذا السيماء فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو
رواية عطية العوفي عن ابن عباس قال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب
تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال آخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن
عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد المعنى ان السجود اورثهم الخشوع
والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك هو صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عكرمة
وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية
كل من حافظ على الصلوات الخمس ذَلِكَ الذي ذكرت مَثَلُهُمْ صفتهم فِي التَّوْرَاةِ ههنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال
وَمَثَلُهُمْ صفتهم فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ قرأ ابن كثير وابن عامر شطاه بفتح الطاء وقرأ

الاخرى فتكون هاهنا البنات كالفرخ الذي اذا خرج من امه يقال اشطأ الزرع فهو مشطئ اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد فاذا خرج ما بعده
فهو شطؤه وقال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى قوله فَآزَرَهُ قرأ ابن عامر فأزره بالقصر والباقون بالمد اي قواه واعانه وشد
ازره فَاسْتَغْلَظَ غلظ ذلك الزرع فَاسْتَوَى اي تم وتلاحق نباته وقام عَلَى سُوقِهِ اصوله يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ اعجب ذلك زراعه
هذا مثل ضربه الله عز وجل لاصحاب محمد صلعم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد والشطء
اصحابه والمؤمنون وروى عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله صلعم والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشداء
على الكفار عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحماء بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه يبتغون
فضلا من الله بقية العشرة المبشرين بالجنة وقيل كمثل زرع محمد صلعم اخرج شطأه ابو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان يعني
استغلظ عثمان للاسلام فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال هم المؤمنون
لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ قول عمر لاهل مكة بعد ما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم حدثنا ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي السرخسي
املاء انا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال ثنا ابو احمد عبد الله بن محمد الفضل السمرقندي ثنا سيدي ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي ثنا
ابو رجاء قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلعم قال
ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم ثنا
خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا احمد بن هاشم الانطاكي ثنا قطبة بن العلاء ثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة
عن انس بن مالك عن النبي صلعم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد بن ثابت واقرأهم ابي
بن كعب واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة وزاد فيه
واقضاهم علي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار
قال خالد الحذاء ثنا عن ابي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت
اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في آخرهم اخبرنا
ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر بن الحسين انا علي بن احمد بن محمود بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي بها قالا ثنا ابو الحسن
محمد بن يعقوب انا الحسن بن محمد بن احمد بن كيسان النحوي ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن شريك الاسدي ثنا ابراهيم بن اسمعيل هو ابن
يحيى بن سلمة بن كهيل ثنا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي الزعراء عن ابن مسعود عن النبي صلعم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر
وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن ام عبد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا
احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد ما عليك الا نبي وصديق او شهيدان اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا
ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا ابو سعيد الاشج انا وكيع ثنا الاعمش عن عدي بن
ثابت عن زر بن حبيش عن علي قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
اخبرنا ابو المظفر التميمي انا عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عيسى بن حيان المدائني ثنا
محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات
من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة قوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم ليكونوا

غيظا للكافرين قال مالك بن أنس من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية أخبرنا أبو الطيب طاهر بن محمد بن العلاء البغوي ثنا أبو معمر بن الفضل ابن إسمعيل نا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسمعيلي أخبرني الهيثم بن خلف الدوري ثنا الفضل بن غسان بن الفضل الغلابي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد بن حامد التميمي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم أنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان نا إبراهيم بن عبد الله العبسي القصار بالكوفة أنا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي والذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزرباني ثنا أبو محمد عبد الله بن عروة ثنا محمد بن الحسن بن محمد الأسكاف ثنا شبابة بن سوار ثنا فضيل بن مرزوق عن أبي جناب عن أبي سليم الهمداني عن أبيه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سرك أن تكون من أهل الجنة فإن قوما ينتحلون حبك يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فجاهدهم فإنهم مشركون في إسناد هذا الحديث نظر وقوله عز وجل ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ قال ابن جرير يعني من الشطأ الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع إلى يوم القيامة ورد الهاء والميم على معنى الشطأ لا على لفظه ولذلك لم يقل منه ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني الجنة والله أعلم

سورة الحجرات وهي مدنية وهي ثماني عشرة آية

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم أي لا تتقدموا وقرأ الآخرون بضم التاء وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم مثل بين وتبين وقيل هو متعد على ظاهره والمفعول محذوف أي لا تقدموا القول والفعل بين يدي الله ورسوله قال أبو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين يدي الإمام وبين يدي الأب أي لا تعجل عليه بالأمر والنهي دونه ومعنى بين اليدين الأمام والقدام أي لا تقدموا بين يدي أمرهما ونهيهما واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر أنه في الذبح يوم الأضحى وهو قول الحسن أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن إسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن زبيد عن الشعبي عن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل أن يصلي فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك في شيء وروى مسروق عن عائشة أنه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا إبراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع ابن معبد بن زرارة فقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت إلا خلافي قال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت ورواه نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى قوله أجر عظيم وزاد قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر عن أبيه يعني أبا بكر وقال قتادة نزلت الآية في ناس كانوا يقولون لو أنزل في كذا وصنع في كذا وكذا فكره الله ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في تضييع حقه ومخالفة أمره ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾

لاتقالكم عَلِيمٌ بأعمالكم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ امرهم ان يجلوه ويفخموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
لئلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ○ اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا
حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه قال لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلعم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شأن ثابت
اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له بشكوى قال فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلعم فقال ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمتم اني من ارفعكم
صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلعم بل هو من اهل الجنة
وروي انه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت
فيّ وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته
جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي علي الضبة بمسمار وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فلم
يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلعم يدعوك فقال اكسر الضبة فخرج فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيّت واتخوف ان تكون هذه الآية نزلت فيّ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله ولا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ الآية قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا
فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال أف لهؤلاء ثم قال ثابت
لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت
وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر
عند فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي برمة فائت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وائت ابا بكر خليفة رسول الله صلعم وقل له ان
علي دينا حتى يقضي عني فلان وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه له فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر
تلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية نفذت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه
الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلعم الا كأخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلعم بعد ذلك فيسمع النبي صلعم
كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له أُولَئِكَ
الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ ○ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ قرأ العامة بضم الجيم وقرأ ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهي جمع
الحجر والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني العنبر وامّر عليهم عيينة بن حصن
الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة بن حصن وقدم بهم على رسول الله صلعم فجاء بعد ذلك رجالهم
يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في اهله فلما رأتهم الذراري جهشوا الى آبائهم
يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا قبل ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا
ينادون يا محمد اخرج الينا ويصيحون حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبرئيل عليه السلام

فقال ان الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو
على دينكم فقالوا نعم فقال سبرة انا لا احكم بينهم الا وعمي شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادي نصفهم و
تعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ٥ وصفهم بالجهل وقلة العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا
لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم ٥ وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا
زين وذمنا شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم
جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم
فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب النبي صلعم قم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم
فذكر ابياتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا لمؤتى له تكلم خطيبنا فكان
خطيبهم احسن من خطيبنا قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله و
انك رسول الله فقال له النبي صلعم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وكان قد تخلف في ركابهم
عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الايات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال زيد بن
ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس
به وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاؤا فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو
انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان
بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلعم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم
فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلعم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه و
نكرمه ونودي اليه ما قبلناه من حق الله عز وجل فبدا له بالرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا
نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد اليهم خفية في عسكر وامره
ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل
في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلوتي المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير
فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة بنبا فتبينوا
ان تصيبوا اي كي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما براءة بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين من اصابتكم بالخطاء
واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا باطلا او تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم
اي الرسول في كثير من الامر مما تخبرونه به فيحكم برايكم لعنتم لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم
الايمان فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان

جميع معاصی الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر وقال اُولٰٓئِكَ هُمُ الرّٰشِدُوْنَ المهتدون فَضْلًا ای کان هذا فضلا مِّنَ اللّٰهِ وَ
نِعْمَةً وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ قوله عزوجل وَاِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا الاٰية اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحی انا احمد بن عبد الله النعيمی انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمٰعيل ثنا مسدد ثنا معتمر قال سمعت ابی يقول ان انسًا
قال قيل للنبی صلی الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابی فانطلق اليه النبی صلعم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهی
ارض سبخة فلما اتاه النبی صلی الله عليه وسلم فقال اليك عنی والله لقد اذانی نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار
رسول الله صلی الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشاتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما
ضرب بالجريد والايدی والنعال فبلغنا انها انزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروی انها لما نزلت قرأها
رسول الله صلی الله عليه وسلم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة نزلت فی رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة
فی حق بينهما فقال احدهما للاٰخر لاٰخذن حقی منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاٰخر دعاه يحاكمه الی نبی الله صلعم فابی ان يتبعه
فلم يزل الامر بينهما حتی تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدی والنعال ولم يكن بينهما قتال بالسيوف وقال سفيٰن عن السدی
كانت امرأة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شیء فرقی بها الی علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه
واقتتلوا بالايدی والنعال فانزل الله عزوجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الی حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما و
عليهما فَاِنْ بَغَتْ اِحْدٰىهُمَا تعدت احدهما عَلَى الْاُخْرٰى وابت الاجابة الی حكم كتاب الله فَقَاتِلُوا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيْٓءَ ترجع
اِلٰٓى اَمْرِ اللّٰهِ فی كتابه وحكمه فَاِنْ فَآءَتْ رجعت الی الحق فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ بحملها علی الانصاف والرضا بحكم الله وَاَقْسِطُوْا
اعدلوا اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ۝ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ اِخْوَةٌ فی الدين والولاية فَاَصْلِحُوْا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ اذا اختلفا واقتتلا
قرأ يعقوب بين اخوتكم بالتاء علی الجمع وَاتَّقُوا اللّٰهَ فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحی
انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدی انا ابو العباس محمد بن اسحٰق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن عقيل عن الزهری عن
سالم عن ابيه ان رسول الله صلی الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فی حاجة اخيه كان الله فی حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها كربة من كرب يوم القيٰمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيٰمة وفی هاتين الاٰيتين دليل علی
ان البغی لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالٰی سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روی عن الحارث الاعور ان علی بن ابی طالب
سئل وهو القدوة فی قتال اهل البغی عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين
لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغی فی الشرع هو الخارج علی الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم
قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الی طاعته
فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا علی بغيهم قاتلهم الامام حتی يفيئوا الی طاعته ثم الحكم فی قتالهم ان لا يتبع
مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف علی جريحهم نادی منادی علی رضی الله عنه يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف علی جريح واتی
علی رضی الله عنه يوم صفين باسير فقال له لا اقتلك صبرا انی اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدی الطائفتين علی الاخری فی حال القتال
من نفس ومال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت فی تلك الفتنة دماء يعرف فی بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال كثيرة ثم صار الناس
الی ان سكنت الحرب بينهم وجری الحكم عليهم فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلث بان كانوا
جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا المسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق
وروی ان عليا رضی الله عنه سمع رجلا يقول فی ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علی كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلث لا نمنعكم من
مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفیء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدأكم بقتال وقوله عزوجل يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ الآية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوٰة
الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوٰة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل
اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوٰة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس يقول تفسحوا
تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد اصبت مجلسا
فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان
يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه واستحيى فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم كانوا
يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم
فانزل الله تعالى في الذين امنوا منهم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجمع
الرجال عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ روي عن انس انها نزلت في نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت
يهوديين وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ التنابز التفاعل
من النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به قال عكرمة وهو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن كان
اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك قال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار
يا خنزير وروي عن ابن عباس قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله بِئْسَ
الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ اي بئس الاسم ان يقول له يا يهودي او يا فاسق بعد ما امن وتاب وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه
من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق وَمَن لَّمْ يَتُبْ
من ذلك فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ قيل نزلت الآية في رجلين اغتابا
رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما
يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما
شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما
فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله طعاما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده
فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان
اليهما واخبرهما فقالا كان عند اسامة طعام ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناك
الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي
ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال بل ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير شرا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ قال سفين الثوري الظن ظنان
احدهما اثم وهو ان تظن وتتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان تظن ولا تتكلم وَلَا تَجَسَّسُوا التجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله
تعالى عن البحث عن المستور من عيوب الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا

ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي انا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن ابراهيم
الاسفرايني انا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسمعيلي نا عبد الله بن ناجية ثنا يحيى بن اكثم انا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد
عن ابي اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر
ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك
في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يقول لا يتناول
بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد
اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا
عند رسول الله صلعم رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك
اذا ذكرت اخاك بما فيه قوله عز وجل أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحم اخيك
وهو ميت لا يحس بذلك اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا الفريابي ثنا محمد بن المصفى ثنا ابو المغيرة
عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان بن عمرو ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي
مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
في اعراضهم قال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم آكل قال بما اغتبت عبد فلان فقلت
والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت به فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده احدا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى الآية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس
في قوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه
القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية
وفي الذي لم يفسح يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم قال حارث بن هشام
اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان
يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الآية
وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحوا
اي انكم متساوون في النسب وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج
سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع وشعب اي فرق وَقَبَائِلَ وهي
دون الشعوب واحدها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهي كشيبان
من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدها بطن وهي كبني غالب ولؤي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها

عندهم كبنى هاشم وامية من بنى لوى ثم القبائل ثم العشائر واحدتها عشيرة وليس بعد العشيرة حى يوصف به وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بنى اسرائيل وقال ابو روق الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون الى آبائهم لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا فى قرب النسب وبعده لا لتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال قتادة فى هذه الآية ان اكرم الكرم التقوى والأم اللوم الفجور اخبرنا ابو بكر بن ابى الهيثم الترابى انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابراهيم بن خزيم الشاشى ثنا عبد بن حميد ثنا يونس بن محمد ثنا سلام بن ابى مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى قال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى اخبرنا ابو بكر بن ابى الهيثم انا عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابراهيم بن خزيم ثنا عبد بن حميد انا الضحاك بن مخلد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدى الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذى اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بآبائها انما الناس رجلان بر تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد هو ابن سلام ثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونى قالوا نعم قال فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قوله تعالى قالت الاعراب آمنا الآية نزلت فى نفر من بنى اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبى صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقال السدى نزلت فى الاعراب الذين ذكرهم الله فى سورة الفتح وهم اعراب جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل الله عز وجل هذه الآية فيهم قالت الاعراب آمنا صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرائعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن غرير الزهرى ثنا يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب اخبرنى عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فيهم قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الى فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله انى لاراه مؤمنا او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله انى لاراه مؤمنا قال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله انى لاراه مؤمنا قال او مسلما قال انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه خشية ان يكب فى النار على وجهه فالاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل فى السلم كما يقال اشتى الرجل اذا دخل فى الشتاء واصاف اذا دخل فى الصيف واربع اذا دخل فى الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان كقوله عز وجل لابراهيم عليه السلام

اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وَاِنْ
تُطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ظاهرا وباطنا سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان لَا يَلِتْكُمْ قرأ ابو عمرو يالتكم بالالف كقوله
تعالى وما التناهم والاخرون بغير الف وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يالت التا ولات يليت ليتا اذا نقص مِّنْ اَعْمَالِكُمْ
شَيْئًا اى لا ينقص من ثواب اعمالكم شيئا اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ ثم بين حقيقة الايمان فقال اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا لم يشكوا فى دينهم وَجَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۝ فى ايمانهم فلما نزلت هاتان الآيتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون بالله انهم
مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله عز وجل قُلْ اَتُعَلِّمُوْنَ اللّٰهَ بِدِيْنِكُمْ والتعليم ههنا بمعنى الاعلام ولذلك
قال بدينكم وادخل الباء فيه يقول اتخبرون الله بدينكم الذى انتم عليه وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَاللّٰهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ اى لا يحتاج الى اخباركم يَمُنُّوْنَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُوْا قُلْ لَّا تَمُنُّوْا عَلَيَّ اِسْلَامَكُمْ اى باسلامكم
بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰىكُمْ لِلْاِيْمَانِ وفى مصحف عبد الله اذ هداكم للايمان اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ انكم مؤمنون
اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ قرأ ابن كثير بالياء وقرأ الآخرون بالتاء

سُوْرَةُ قٓ مكية وهى خمس | بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ | واربعون آية

قٓ قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقال القرظى هو مفتاح اسم القدير والقادر
والقاهر والقريب والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منه خضرة السماء والسماء مقبية عليه عليه كنفاها
ويقال هو وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضى الامر او قضى ما هو كائن كما قال فى حمٓ وَالْقُرْاٰنِ
الْمَجِيْدِ الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا فى جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه
والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر وليال
عشر ان ربك لبالمرصاد وما النفى كقوله والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تعالى
تالله ان كنا لفى ضلال مبين ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح من زكّٰها
وبل كقوله والقرآن المجيد بَلْ عَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ يعرفون نسبه وصدقه وامانته فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ
هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ۝ غريب ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذٰلِكَ رَجْعٌ اى رد
الى الحيوة بَعِيْدٌ ۝ غير كائن اى يبعد ان نبعث بعد الموت قال الله عز وجل قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ
مِنْهُمْ اى ما تأكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء قال السدى هو الموت يقول قد علمنا
من يموت منهم ومن يبقى وَعِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيْظٌ ۝ محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل
حفيظ اى حافظ لعدتهم واسمائهم بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ بالقرآن لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيْٓ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس
قال قتادة فى هذه الآية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج
معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة
سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم على قدرته فقال اَفَلَمْ يَنْظُرُوْٓا اِلَى السَّمَآءِ
فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا بغير عمد وَزَيَّنّٰهَا بالكواكب وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ ۝ شقوق وفتوق وصدوع
واحدها فرج وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا بسطناها على وجه الماء وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت وَاَنْبَتْنَا فِيْهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ۝ حسن كريم يبهج به اى يسر به لحسنه تَبْصِرَةً اى جعلنا ذلك تبصرة وَّذِكْرٰى اى تبصيرا وتذكيرا

لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ اى ليبصر به ويذكر به وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَارَكًا كثير الخير فيه حياة كل شيء وهو المطر فَأَنْبَتْنَا
بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ○ يعنى البر والشعير وسائر الحبوب التى تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين
كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وقيل حب الحصيد اى وحب النبت الحصيد وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ قال مجاهد وعكرمة وقتادة
طوالا يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت وقال سعيد بن جبير مستويات لَّهَا طَلْعٌ ثمر وحمل سمى بذلك لانه يطلع والطلع اول
ما يظهر قبل ان ينشق نَّضِيدٌ متراكب متراكم منضود بعضه على بعض فى اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ
اى جعلناها رزقا للعباد وَأَحْيَيْنَا بِهِ اى بالمطر بَلْدَةً مَّيْتًا انبتنا فيها الكلاء كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ من القبور قوله عز وجل
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ○ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ○ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ
وَقَوْمُ تُبَّعٍ ○ هو تبع الحميرى واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله قومه ولم يذمه وذكرنا قصته فى سورة الدخان كُلٌّ
كَذَّبَ الرُّسُلَ اى كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل فَحَقَّ وَعِيدِ ○ وجب لهم عذابى ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع
بعيد أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ يعنى اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول
وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيى به بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ اى فى شك مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ○ وهو البعث وَلَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ يحدث به قلبه ولا يخفى علينا سرائره وضمائره وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ اعلم به مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ لان ابعاضه واجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء وحبل الوريد عرق العنق
وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق فى سائر البدن والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف
اللفظين إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ اذ يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ اى احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فالذى عن اليمين يكتب الحسنات والذى
عن الشمال يكتب السيئات قَعِيدٌ ○ اى قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى
باحدهما عن الآخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى
فى الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين قيل اراد بالقعيد الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القائم
قال مجاهد القعيد الرصد مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ما يتكلم من كلام فيلفظه اى يرميه من فيه إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ حافظ
عَتِيدٌ ○ حاضر اينما كان قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان على حالين عند غائطه وعند جماعه قال مجاهد
يكتبان عليه حتى انينه فى مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر فيه وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر
على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى نا الحسين بن
محمد بن الحسين الدينورى ثنا اسمعيل بن احمد بن جعفر بن حمدان ثنا الفضل بن عباس بن مهران ثنا طالوت ثنا حماد بن سلمة انا
جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ غمرته وشدته التى تغشى الانسان وتغلب على عقله
بِالْحَقِّ اى بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الآخرة حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيان وقيل بما يؤول اليه امر الانسان من السعادة
والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ○ قيل قال الحسن تهرب قال ابن عباس تكره واصل الحيد
الميل يقال حدت عن الشيء احيد حيدا وحيودا اذا ملت عنه وَنُفِخَ فِي الصُّورِ يعنى نفخة البعث ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ
اى ذلك اليوم يوم الوعيد الذى وعده الله للكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل يعنى بالوعيد العذاب اى يوم

وقوع الوعيد وَجَآءَتْ ذلك اليوم كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ يسوقها الى المحشر وَّشَهِيدٌ يشهد عليها بما عملت وهو عمله
قال الضحاك السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الاخرون هما جميعا
من الملائكة فيقول الله لها لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا اليوم في الدنيا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ الذي كان في الدنيا
على قلبك وسمعك وبصرك فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني نظرك الى لسان
ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك وَقَالَ قَرِينُهُ الملك الموكل به هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ معد محضر وقيل ما بمعنى من وقال
مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضر عندي قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله عز وجل لقرينه أَلْقِيَا
فِي جَهَنَّمَ هذا خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء
واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل اليه في ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي وقال
الزجاج هذا امر للسائق والشهيد وقيل للمتلقيين كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند
لله مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ اي للزكوة المفروضة وكل حق وجب في ماله مُعْتَدٍ ظالم لا يقر بتوحيد الله مُّرِيبٍ شاك في التوحيد ومعناه داخل
في الريب الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ وهو النار قَالَ قَرِينُهُ يعني الشيطان
الذي قيض لهذا الكافر رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ما اضللته وما اغويته وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ عن الحق فيتبرأ
منه شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر يا رب ان الملك زاد
علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل
لا يرجع عنه الى الحق قَالَ يعني يقول الله لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ في القرآن وانذرتكم
وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ لا تبديل لقولي وهو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اي لا يكذب القول عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني اعلم
الغيب وهذا قول الكلبي واختيار الفراء لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ فاعاقبهم
بغير جرم يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ قرأ نافع وابو بكر بالياء اي يقول الله لقوله قال لا تختصموا لدي وقرأ الاخرون بالنون هَلِ امْتَلَأْتِ
وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه يملأها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده وَتَقُولُ
جهنم هَلْ مِن مَّزِيدٍ قيل معناه قد امتلأت فلم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار هذا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان
وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله هل امتلأت قبل دخول جميع
اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سيق اعداء الله اليها لا يلقى
فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملأها شيء فتقول الست قد اقسمت لتملأني فيضع قدمه عليها ثم يقول هل امتلأت
فتقول قط قط قد امتلأت فليس من مزيد اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله
الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي انا ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي ثنا آدم بن ابي اياس العسقلاني ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك
ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ قربت وادنيت لِلْمُتَّقِينَ الشرك
غَيْرَ بَعِيدٍ ينظرون اليها قبل ان يدخلوها هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ قرأ ابن كثير بالياء والاخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي ترونه ما توعدون على السنة
الانبياء عليهم السلام لِكُلِّ أَوَّابٍ رجاع الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد
الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطاء هو المسبح من قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة هو المصلي

حَفِيظٍ قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الضحاك هو الحافظ على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقب قال سهل بن عبد الله هو المحافظ على الطاعات والاوامر مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ محل من جر على نعت الاواب وقيل رفع على الاستيناف ومعنى الاية من خاف الرحمن واطاعه بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مخلص مقبل الى طاعة الله ٱدْخُلُوهَا اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة بِسَلَامٍ بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملئكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وذلك انهم يسئلون الله تعالى حتى تنتهي مسئالتهم فيعطون ما شاؤا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسئلوه وهو قوله وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ يعني الزيادة لهم في النعيم ما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم قوله عز وجل وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق هَلْ مِنْ مَحِيصٍ فلم يجدوا محيصا من امر الله وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا وفيه انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرا من الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله إِنَّ فِي ذٰلِكَ فيما ذكرت من العبر والعذاب واهلاك القرى لَذِكْرَىٰ تذكرة وعظة لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ قال ابن عباس اي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية تقول ما لك قلب وما قلبك معك اي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب القِ الي سمعك اي استمع وَهُوَ شَهِيدٌ اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلثاء والمداين والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملئكة يوم الخميس الى ثلث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول الثلث الساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالث آدم قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذاك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله تعالى هذه الاية ردا عليهم فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ اي صل حمدا لله قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يعني صلوة الصبح وَقَبْلَ الْغُرُوبِ يعني صلوة العصر وروي عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ يعني صلوة المغرب والعشاء وقال مجاهد ومن الليل اي صلوة الليل اي وقت صلي وَأَدْبَارَ السُّجُودِ قرأ اهل الحجاز وحمزة وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروي عنه مرفوعا هذا قول اكثر المفسرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد السمعاني انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو ايوب الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا صالح بن عبد الله ثنا ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعيد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن المثنى ثنا بدل بن المحبر ثنا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود انه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقال مجاهد قوله وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوة المكتوبات اخبرنا

ابو الحسين طاهر بن الحسين الدروقي الطوسي بها انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن ايوب انا مسدد ثنا خالد
هو ابن عبد الله ثنا سهيل عن ابي عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلوٰة
ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمٰعيل ثنا اسحٰق انا يزيد انا ورقاء عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور
بالدرجات العلى والنعيم المقيم قال كيف ذاك قال صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال الا
اخبركم بامر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوٰة عشرا وتحمدون
عشرا وتكبرون عشرا قوله عز وجل وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ اى استمع يا محمد صيحة القيمة والنشور يوم
ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا يَوْمَ يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ وهي نفخة الاخيرة ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوْجِ من القبور اِنَّا نَحْنُ
نُحْيٖ وَنُمِيْتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيْرُ ۝ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا جمع سريع اى يخرجون سراعا ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا
جمع علينا يَسِيْرٌ ۝ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ يعني كفار مكة في تكذيبك وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ بمسلط تجبرهم على الاسلام انما
بعثت مذكرا فَذَكِّرْ بِالْقُرْاٰنِ مَنْ يَّخَافُ وَعِيْدِ اى ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا
فنزلت فذكر بالقراٰن من يخاف وعيد سورة والذاريات مكية وهي ستون اٰية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
وَالذّٰرِيٰتِ ذَرْوًا يعني الرياح التي تذروا التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت فَالْحٰمِلٰتِ وِقْرًا يعني السحاب التي
تحمل ثقلا من الماء فَالْجٰرِيٰتِ يُسْرًا هي السفن تجري في الماء جريا سهلا فَالْمُقَسِّمٰتِ اَمْرًا هي الملائكة يقسمون الامور بين
الخلق على ما امروا به اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ من الثواب
والعقاب لَصَادِقٌ ۝ وَّاِنَّ الدِّيْنَ الحساب والجزاء لَوَاقِعٌ لكائن ثم ابتداء قسما اخر فقال وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ قال
ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير
ذات الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقنة البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق كحبك الماء
اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله اِنَّكُمْ
يا اهل مكة لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ في القراٰن وفي محمد صلى الله عليه وسلم تقولون في القراٰن سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد
صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وقيل لفي قول مختلف اى مصدق ومكذب يُّؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ اُفِكَ يصرف
عن الايمان به من صرف حتى يكذبه يعني من حرمه الله عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقراٰن وقيل عن بمعنى من اجل اى
يصرف من اجل هذا القول المختلف او بسببه عن الايمان من يصرف وذلك انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان فيقولون
انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قُتِلَ الْخَرّٰصُوْنَ لعن الكذابون يقال تخرص على
فلان الباطل وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن
دين الاسلام وقال مجاهد هم الكهنة الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ غَمْرَةٍ غفلة وعمى وجهالة سَاهُوْنَ لاهون غافلون عن امر الاخرة
والسهو الغفلة عن الشيء وهو ذهاب القلب عنه يَسْـَٔلُوْنَ اَيَّانَ يَوْمُ الدِّيْنِ ۝ يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم
القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله عز وجل يَوْمَ هُمْ اى يكون هذا الجزاء في يوم هم عَلَى النَّارِ يُفْتَنُوْنَ اى يعذبون

ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اى بالنار تقول لهم خزنة النار ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ عذابكم هٰذَا
الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿﴾ في الدنيا تكذيبا به إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ
رَبُّهُمْ اعطاهم من الخير والكرامة إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ قبل دخولهم الجنة مُحْسِنِينَ في الدنيا كَانُوا قَلِيلًا
مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿﴾ والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اى يصلون
اكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذى يناموون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعنى كانوا
قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء
وقال محمد بن على كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجوعها
كلها قال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا اى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ من الليل
ما يهجعون وجعله جحدا اى لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وَبِالْأَسْحَارِ
هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿﴾ قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وربما انشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا فى الاسحار
بالاستغفار وقال الكلبى ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار لطلب المغفرة اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدى انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن
ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل
فيقول انا الملك انا الملك من الذى يدعونى فاستجيب له من الذى يسألنى فاعطيه من الذى يستغفرنى فاغفر له اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا على بن عبد الله ثنا سفيان ثنا سليمان بن ابى مسلم
عن طاؤس سمع ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق
ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت
واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به منى انت
المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ولا اله غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة انا الوليد عن الاوزاعى حدثنى
عمير بن هانى حدثنى جنادة بن ابى امية حدثنى عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لى او قال ثم دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلوته قوله عز وجل وَفِي أَمْوَالِهِمْ
حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ السائل الذى يسئل الناس والمحروم الذى ليس له فى الغنيمة سهم ولا يجرى عليه من الفئ شئ هذا
قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قال المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم ومعناه فى اللغة الذى منع الخير والعطاء وقال
قتادة والزهرى المحروم المتعفف الذى لا يسئل وقال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو قول محمد بن
كعب القرظى قال المحروم صاحب الحاجة ثم قرأ انا لمغرمون بل نحن محرومون وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ عبر لِّلْمُوقِنِينَ اذا ساروا
فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع النبات وَفِي أَنفُسِكُمْ آيات اذ كانت نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظاما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطاء عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان
والطبائع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من السبيلين أَفَلَا تُبْصِرُونَ

قال مقاتل أفلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يعني المطر الذي هو
سبب الارزاق وَمَا تُوعَدُونَ قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم
اقسم بنفسه فقال فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ اي ما ذكرت من امر الرزق لحق مِثْلَ قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل
برفع اللام بدلا من الحق وقرأ الآخرون بالنصب اي كمثل مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۝ فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقيق ما اخبر عنه
بتحقيق نطق الآدمي كما تقول انه لحق كما انت هنهنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة قال بعض الحكماء
يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان ياكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان ياكل رزق غيره قوله
عز وجل هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ذكرنا عددهم في سورة هود الْمُكْرَمِينَ ۝ قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة
كراما عند الله وقد قال الله تعالى في وصفهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وكان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكرام
مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه السلام اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد خدمته
اياهم بنفسه وروي عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاؤا غير مدعوين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ ابراهيم سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه
هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض
فَرَاغَ عدل ومال إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ مشوي فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ليأكلوا فلم يأكلوا قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝ فَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ اي صيحة قيل لم يكن ذلك اقبالا
من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل يشتمني بمعنى اخذ في شتمي اي اخذت تولول كما قال قالت يا ويلتى فَصَكَّتْ
وَجْهَهَا قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الآخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن شيئا واصل الصك
ضرب الشيء بالشيء العريض وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ مجازه اتلد عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ
اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ قَالَ ابراهيم فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝ يعني قوم لوط لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ۝ مُسَوَّمَةً معلمة
عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝ قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا
اي في قرى قوم لوط مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ اي غير
اهل بيت مِنَ الْمُسْلِمِينَ يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم
وَتَرَكْنَا فِيهَا اي في مدينة قوم لوط آيَةً عبرة لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ اي علامة للخائفين
تدلهم على ان الله تعالى اهلكهم فيخافون مثل عذابهم وَفِي مُوسَى اي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة
وقيل هو معطوف على قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي موسى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ بحجة ظاهرة فَتَوَلَّى اعرض عن الايمان بِرُكْنِهِ اي بجمعه وجنوده الذين كانوا يتقوى
بهم كالركن الذي يتقوى به البنيان نظيره قوله او آوي الى ركن شديد وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ
قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فاغرقناهم
وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ اي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل وَفِي عَادٍ اي وفي
اهلاك عاد ايضا آية إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۝ وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا
تلقح شجرا ولا تحمل مطرا مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ من انفسهم وانعامهم ومواشيهم واموالهم إِلَّا

جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس قال قتادة كرميم الشجر
قال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء آجالهم
وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصعقة يعني بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت
في قول ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرأ الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون من الصاعقة
وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة
لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين منتقمين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم
نوح قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرأ الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم كانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود
وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون
قال ابن عباس لقادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو سعة وقال الضحاك اغنياء دليله قوله عز وجل
على الموسع قدره قال الحسن المطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن
قال ابن عباس نعم ما وطأت لعبادي ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء
والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور
والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والجنة والنار والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلمون ان
خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا
بطاعته وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر
اني لكم منه نذير مبين كذلك اي كما كذبك قومك يا محمد وقالوا ساحر او مجنون كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم
وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطؤوا عليه والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم
ووسعت عليهم على تكذيبك فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وما
قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي
قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من في علم الله ان يؤمن منهم وقال الكلبي
عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك
وسفيان هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون ثم
قال في آية اخرى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء
منهم الا لمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال هم على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدون اي
الا لآمرهم ان يعبدون وادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفون وهذا احسن
لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا الي ويتذللوا
ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد فكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله ومتذلل لمشيئته لا يملك احد لنفسه خروجا عما
خلق عليه وقيل الا ليعبدون الا ليوحدون فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة

والرجاء فيه قوله عز وجل فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ أي أن يرزقوا أحداً من خلقي ولا
أن يرزقوا أنفسهم ﴿وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ أي أن يطعموا أحداً من خلقي وإنما أسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق عيال الله ومن
أطعم عيال أحد فقد أطعمه كما جاء في الحديث يقول الله يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني أي فلم تطعم عبدي ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ يعني لجميع خلقه ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والقدرة ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا﴾ كفروا من أهل مكة ﴿ذَنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب ﴿مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ مثل نصيب أصحابهم الذين أهلكوا من
قبل قوم نوح وعاد وثمود وأصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوءة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ بالعذاب
يعني أنهم أخروا إلى يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية — بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالطُّورِ﴾ أراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام بالأرض المقدسة أقسم الله تعالى به ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾
مكتوب ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ الرق ما يكتب فيه وهو أديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا في هذا الكتاب قال الكلبي هو ما كتب الله
بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظة تخرج إليهم يوم القيامة منشورة فآخذ
بيمينه وآخذ بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ بكثرة الغاشية والأهل هو بيت في السماء
السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة
يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون إليه أبداً ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني السماء نظيره قوله عز وجل وجعلنا السماء سقفاً
محفوظاً ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ قال محمد بن كعب القرظي والضحاك يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي
أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً فيزاد بها في نار جهنم كما قال الله تعالى وإذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحراً إلا غازياً أو معتمراً أو حاجاً فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً وقال مجاهد والكلبي
المسجور المملوء يقال سجرت الإناء إذا ملأته وقال الحسن وقتادة وأبو العالية هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع بن أنس
هو المختلط العذب بالملح وروي عن علي أنه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كما بين سبع سموات إلى
سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحاً فينبتون في قبورهم هذا قول مقاتل
أقسم الله بهذه الأشياء ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ نازل كائن ﴿مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة
لأكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فدفعت إليه وهو يصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته
يقرأ والطور إلى قوله إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكأنما صدع قلبي حين سمعته ولم أكن أسلمت يومئذ قال فأسلمت
خوفاً من نزول العذاب وما كنت أظن أني أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين أنه متى يقع فقال ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
مَوْرًا﴾ أي تدور كدوران الرحى وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال قتادة تتحرك قال عطاء الخراساني تختلف أجزاؤها بعضها
في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب ﴿وَتَسِيرُ
الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ فتزول عن أماكنها وتصير هباء منثوراً ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة عذاب ﴿يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ يخوضون في الباطل يلعبون غافلين لاهين ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ يدفعون ﴿إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ دفعاً بعنف وجفوة وذلك أن خزنة جهنم يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعونهم
إلى النار دفعاً على وجوههم وزجاً في أقفيتهم حتى يردوا النار فإذا دنوا منها قال لهم خزنتها ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي
كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ وذلك أنهم كانوا ينسبون محمداً صلى الله عليه وسلم إلى السحر وإلى أنه يغطي على

الابصار بالسحر فموهوا به وقيل لهم اسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء
عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون ○ ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين
بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ○ ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا
مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون ○ متكئين على سرر مصفوفة موضوعة بعضها
الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين ○ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان قرأ ابو عمرو واتبعناهم
بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم بالالف وكسر التاء فيهما لقوله الحقنا بهم وما ألتناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرأ الآخرون
واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرأ اهل المدينة الاولى بغير الف
وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرأ اهل الشام ويعقوب كلاهما بالالف وكسر التاء في الثانية وقرأ الآخرون بغير
الف فيهما ورفع التاء في الاولى ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى الآية فقال قوم معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين
الحقنا بهم ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك اعينهم وهي
رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الآخرون معناه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان الحقنا بهم ذريتهم
الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن
ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الآباء
من اعمالهم شيئا فذلك قوله وما ألتناهم قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الآباء
من عملهم من شيء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله
الحديثي ثنا سعيد بن محمد بن اسحق الصيرفي ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا جبارة بن المغلس ثنا قيس بن الربيع ثنا عمرو بن
مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الى آخر الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمان بن
ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال سألت خديجة النبي صلعم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله
صلعم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون
مرتهنا لقوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة على ما
كان لهم ولحم مما يشتهون ○ من انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كأسا لا لغو فيها وهو الباطل
روي ذلك عن قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها وقال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها
وقال القتيبي لا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم اي لا يكون منهم ما يؤثمهم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغي ولا ما فيه اثم كما
يجري في الدنيا بشربة الخمر وقيل لا يأثمون في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم في الحسن والبياض
والصفاء لؤلؤ مكنون ○ مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير مكنون يعني في الصدف قال عبد الله بن عمرو ما من احد
من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن انه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم وعن قتادة قال ذكر لنا أن رجلاً قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعضهم بعضاً في الجنة قال ابن عباس
يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من العذاب
﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من أسماء جهنم ﴿إِنَّا كُنَّا مِن
قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نخلص له العبادة ﴿إِنَّهُ﴾ قرأ أهل المدينة والكسائي أنه بفتح الألف أي لأنه أو بأنه وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف
﴿هُوَ الْبَرُّ﴾ قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد ﴿الرَّحِيمُ فَذَكِّرْ﴾ يا محمد بالقرآن أهل مكة ﴿فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ﴾ برحمته وعصمته ﴿بِكَاهِنٍ﴾ تبتدع القول وتخبر بما في غد من غير وحي ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ نزلت في الذين اقتسموا عقاب
مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ بل يقولون يعني هؤلاء المقتسمين الخراصين
﴿شَاعِرٌ﴾ أي هو شاعر ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء ويتفرق
أصحابه وإن أباه مات شاباً ونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سميا بذلك لأنهما
يقطعان الأجل ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ انتظروا بي الموت ﴿فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيكم فعذبوا
يوم بدر بالسيف ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم﴾ عقولهم ﴿بِهَٰذَا﴾ وذلك أن عظماء قريش كانوا يوصفون بالأحلام والعقول فأزرى الله بعقولهم
حين لم يتميز لهم معرفة الحق من الباطل ﴿أَمْ هُمْ﴾ بل هم ﴿قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ أي تخلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول تكلف
القول ولا يستعمل ذلك إلا في الكذب وليس الأمر كما زعموا ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن استكباراً ثم ألزمهم الحجة فقال ﴿فَلْيَأْتُوا
بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ أي مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه ﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ أن محمداً تقوله من تلقاء نفسه ﴿أَمْ خُلِقُوا
مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس من غير رب ومعناه أخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز أن يكون لأن
تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فلا بد له من خالق فإن أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾
لأنفسهم وذلك في البطلان أشد لأن ما لا وجود له كيف يخلق فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً فليؤمنوا به ذكر هذا
المعنى أبو سليمان الخطابي وقال الزجاج معناه أخلقوا باطلاً لا يحاسبون ولا يؤمرون وقال ابن كيسان أخلقوا عبثاً وتركوا سدى لا يؤمرون ولا
ينهون فهو كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شيء أي لغير شيء ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ لأنفسهم فلا يجب عليهم لله أمر ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ﴾ فيكونوا هم الخالقين ليس الأمر كذلك ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ قال عكرمة يعني النبوة قال مقاتل
أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا وقال الكلبي خزائن المطر والرزق ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ المسلطون الجبارون قال
عطاء أرباب قاهرون فلا يكونون تحت أمر ونهي يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين والصاد جميعاً قرأ ابن عامر بالسين هنا وفي قوله
بمسيطر وقرأ حمزة بإشمام الزاي فيهما وقرأ ابن كثير هنا بالسين وبمصيطر بالصاد وقرأ الآخرون بالصاد فيهما ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ مرقى ومصعد إلى
السماء ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ أي يستمعون عليه الوحي كقوله ولأصلبنكم في جذوع النخل أي عليها أي ألهم سلم يرتقون به إلى السماء فيستمعون الوحي
ويعلمون أن ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون به كذلك ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾ إن ادعوا ذلك ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ حجة بينة ﴿أَمْ لَهُ
الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ هذا إنكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾
جعلاً على ما جئتهم به ودعوتهم إليه من الدين ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ أثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الإسلام
﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي علم ما غاب عنهم حتى علموا أن ما يخبرهم الرسول من أمر القيامة والبعث باطل قال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص
به ريب المنون يقول أعندهم علم الغيب حتى علموا أن محمداً صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ قال القتيبي يكتبون أي
يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين تخاصما إليه أقضي بينكما بكتاب الله أي بحكم الله وقال ابن عباس معناه

ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ مكرا بك ليهلكوك ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾
اي هم المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر ﴿أَمْ لَهُمْ
إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يرزقهم وينصرهم ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر ام كلمة استفهام وليس بعطف
﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ قطعة ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم
بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم ﴿يَقُولُوا﴾ لمعاندتهم هذا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ بعضه على بعض يسقينا ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ
يُلَاقُوا﴾ يعاينوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يموتون اى حتى يعاينوا الموت قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء اى يهلكون
﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ اى لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع ﴿وَإِنَّ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ اى عذابا فى الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقال
مجاهد هو الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب هو عذاب القبر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ان العذاب نازل بهم
﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ الى ان يقع بهم العذاب الذى حكمنا عليهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ اى بمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك
وقال الزجاج معناه انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال سعيد بن جبير وعطاء اى
قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله
عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي انا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي ثنا احمد بن عبد الله الزهري
ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس
مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما وقال
ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك ولا اله غيرك اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا الحسن بن عرفة
ويحيى بن موسى قالا ثنا ابو معوية عن حارثة بن ابي الرجال عن عمرة عن عائشة قالت كان النبي صلعم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبى هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان يدخل فى الصلوة اخبرنا
ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشانى انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى انا ابو على محمد بن احمد بن عمر اللؤلوى ثنا ابو داود
سليمان بن الاشعث ثنا محمد بن نافع ثنا زيد بن حباب اخبرنى معاوية بن صالح انا ازهر بن سعيد الحرازى عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة
باي شيء كان يفتتح رسول الله صلعم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر الله عشرا وحمد الله عشرا وسبح الله عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا
وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ اى صل له قال مقاتل
يعنى صلوة المغرب والعشاء ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ يعنى ركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح هذا قول
اكثر المفسرين وقال الضحاك هو فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى المغرب بالطور

سورة النجم مكية وهي	بسم الله الرحمن الرحيم	اثنتان وستون اية

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعنى الثريا اذا سقطت وغابت وهويه مغيبه والعرب تسمى الثريا
نجما وجاء فى الحديث عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا ما طلع النجم قط وفى الارض من العاهة شيء الا رفع واراد بالنجم الثريا
وقال مجاهد هى نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكواكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن
والنبت اذا طلعت وروى عن عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعنى ما ترمى بها الشياطين عند استراقهم السمع

وقال أبو حمزة الثمالي هي النجوم إذا انتثرت يوم القيامة وقيل المراد بالنجم القرآن سمي نجماً لأنه نزل نجوماً متفرقة في عشرين سنة وسمي التفرق
تنجيماً والمفرق منجماً هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول الكلبي والهوي النزول من أعلى إلى أسفل وقال الأخفش النجم هو النبت الذي
لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الأرض وقال جعفر الصادق يعني محمداً صلى الله عليه وسلم إذا نزل ع ٥
من السماء إلى الأرض ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هوياً إذا نزل مثل مضى يمضي مضياً وجواب القسم قوله **مَا ضَلَّ**
صَاحِبُكُمْ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى **وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** أي بالهوى يريد لا يتكلم
بالباطل وذلك أنهم قالوا إن محمداً صلعم يقول القرآن من تلقاء نفسه **إِنْ هُوَ** ما نطقه في الدين وقيل القرآن **إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** أي وحي
من الله يوحى إليه **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ** وهو جبرئيل والقوى جمع القوة **ذُو مِرَّةٍ** قوة وشدة في خلقه يعني جبرئيل قال ابن عباس
ذو مرة أي ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن **فَاسْتَوَىٰ** يعني جبرئيل **وَهُوَ** يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وأكثر كلام العرب إذا أرادوا
العطف في مثل هذا أن يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله أئذا
كنا تراباً وآباؤنا عطف بالآباء على المكنى في كنا من غير إظهار نحن ومعنى الآية استوى جبرئيل ومحمد عليهما السلام ليلة المعراج
بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ وهو أقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبرئيل وهو كناية عن جبرئيل أيضاً أي قام في صورته التي خلقه الله
وهو بالأفق الأعلى وذلك أن جبرئيل كان يأتي رسول الله صلعم في صورة الآدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلعم أن يريه نفسه
على صورته التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى والمراد بالأعلى جانب المشرق
وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه
فنزل جبرئيل في صورة الآدميين وضمه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى وأما في السماء فعند سدرة
المنتهى ولم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ**
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ اختلفوا في معناه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل
ثنا أبو أسامة ثنا زكريا بن أبي زائدة عن ابن الأشوع عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة فأين قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين أو أدنى قالت ذلك جبرئيل كان يأتيه في صورة الرجل وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا طلق بن غنام ثنا زائدة عن الشيباني قال سألت زراً
عن قوله فكان قاب قوسين أو أدنى قال أخبرنا عبد الله يعني ابن مسعود أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل له ستمائة جناح فمعنى الآية
ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فتدلى فنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى بل أدنى وبه
قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم تدلى فدنا لأن التدلي سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا الرب
عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى وروينا في قصة المعراج عن شريك بن عبد الله
عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذا رواية أبي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول إلى الشيء حتى
يقرب منه وقال مجاهد دنا جبرئيل من ربه وقال الضحاك دنا محمد صلعم من ربه فتدلى فأهوى للسجود فكان منه قاب قوسين أو أدنى ومعنى قوله قاب قوسين
أي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فأخبر أنه كان بين
جبرئيل وبين محمد صلعم مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس هذا إشارة إلى تأكيد القرب وأصله أن الحليفين من العرب كانا إذا أرادا
عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما يريدان بذلك أنهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه قال عبد الله بن مسعود قاب قوسين
أي قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس بها كل شيء أو أدنى بل أقرب **فَأَوْحَىٰ** أي أوحى الله **إِلَىٰ**
عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي والحسن والربيع وابن زيد معناه أوحى جبرئيل

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك
وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك **ما كذب الفؤاد ما رأى** قرأ ابو جعفر
ما كذّب بتشديد الذال اى ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرأ الآخرون بالتخفيف
اى ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم الذى رأى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب وصدقه اذا قال له الصدق مجازه ما كذب
الفؤاد فيما رأى واختلفوا فى الذى رآه فقال قوم رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا حفص هو ابن غياث
عن الشيبانى عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل وله ستمائة جناح وقال آخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا فى معنى
الرؤية فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فرآه بفؤاده وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زياد بن الحصين عن
ابى العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينه وهو قول
انس والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى
محمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية وكانت عائشة رض تقول لم ير رسول الله صلعم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل ثم انا عبد الواحد المليحى انا
احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابى خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة
يا اماه هل رأى محمد صلعم ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن
حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيئا فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الآية ولكنه رأى جبريل فى صورته مرتين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابى ذر قال سألت رسول الله صلعم
هل رأيت ربك قال نور انّى اراه **أفتمارونه على ما يرى** قرأ حمزة والكسائى ويعقوب افتمرونه بفتح التاء بلا الف اى افتجحدونه تقول العرب
مريت الرجل حقه اذا جحدته وقرأ الآخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين أسرى به
فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا فى الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما رآه وعلمه **ولقد
رآه نزلة اخرى** يعنى رأى جبريل فى صورته التى خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رأى فى صورته مرتين مرة فى الارض
ومرة فى السماء **عند سدرة المنتهى** وعلى قول ابن عباس معنى نزلة اخرى هو انه كانت للنبى صلعم عرجات فى تلك الليلة لمسئلة التخفيف
من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه فى بعضها وروينا عنه انه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه رآه بعينه وقوله عند
سدرة المنتهى روينا عن عبد الله بن مسعود قال لما اسرى برسول الله صلعم الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السابعة اليها ينتهى ما
يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وروينا فى حديث المعراج ثم صعد بى الى السماء السابعة فاذا انا بابراهيم عليه السلام فسلمت عليه ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهى علم الخلق قال هلال بن
يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة فى اصل العرش على رؤس حملة العرش
واليها ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحاق الثعلبى اخبرنى ابن
فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا المسوحى ثنا عبد الله بن يعش ثنا يونس بن بكير انا محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد

ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة عام ويستظل في الفنن منها مائة الف راكب فيها فراش من ذهب كان ثمرها القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضاءت لاهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد **عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوٰى** قال عطاء عن ابن عباس جنة المأوى جنة يأوي اليها جبرئيل والملائكة وقال مقاتل والكلبي يأوي اليها ارواح الشهداء **إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشٰى** قال ابن مسعود فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة وقال مقاتل يغشاها الملائكة امثال الغربان وقال السدي من الطيور وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة رضي الله عنه او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله امثال الغربان حتى يقعن على الشجر قال فلما غشيها ذلك فقال له سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت ويروى في الحديث رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله تعالى **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغٰى** اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما رأى وقيل ما جاوز ما امر به وهذا وصف ادبه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا **لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى** يعني الآيات العظام قيل اراد ما رأى تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله لنريه من آياتنا وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبرئيل في صورته له ستمائة جناح واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا اخضر سد افق السماء قوله **اَفَرَاَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى** هذه اسماء اصنام اتخذوها آلهة يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تانيث الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد كان في راس جبل له غنيمة يسلأ منها السمن ويأخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلأ السمن فيضعها على صخرة ثم تاتيه العرب فيلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها فعمدت الطائف على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هي شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد بن الوليد يضربها بالفاس ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها فقال ما رأيت قال ما رأيت شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلعت فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذه من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى الشجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف **وَمَنٰوةَ** قرأ ابن كثير بالمد والهمزة وقرأة العامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع

فيها الله قال قتادة هي لخزاعة كانت بقديد قالت عائشة رضي الله عنها في الانصار كانوا يهلون لمناة فكانت حذو قديد قال ابن زيد بيت كان بالمشلل
يعبده بنو كعب قال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة
يعبدونها واختلف القراء في الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء
يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء فيوقف عليه بالهاء واما قوله **الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ** فالثالثة نعت لمناة اى الثالثة للصنمين في الذكر واما
الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى ههنا نعت للثالثة قال الخليل فالياء لوفاق رؤس الآي كقوله مآرب اخرى ولم
يقل أُخَر وقيل في الآية تقديم وتاخير مجازها افرأيتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة ومعنى الآية افرأيتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات
والعزى ومناة بنات الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان
الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله تعالى منكرا عليهم **أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ** قال ابن
عباس وقتادة اى قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الحسن غير معتدلة قرأ ابن كثير
ضئزى بالهمز وقرأ الآخرون بغير همز قال الكسائي يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام
فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى بضم الفاء نحو حبلى وانثى وبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس
في كلام العرب فِعلى بكسر الفاء في النعوت انما يكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسر الضاد ههنا لئلا تنقلب الياء واوا وهي من بنات
الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى **إِنْ هِيَ** ما هذه الاصنام
إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ حجة وبرهان بما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر
بعد المخاطبة فقال **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ** في قولهم انها آلهة **وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ** وهو ما زين لهم الشيطان **وَلَقَدْ جَاءَهُم**
مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ البيان بالكتاب والرسول انها ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار **أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ**
ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام **فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ** ليس كما ظن الكافر وتمنى بل لله الآخرة والاولى لا يملك
احد فيهما شيئا الا باذنه **وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ** ممن يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله **لَا تُغْنِي**
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ في الشفاعة **لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ** اى من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد
لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم
من احد عنه حاجزين **إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ** اى بتسمية الانثى حين قالوا
انهم بنات الله **وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ** قال مقاتل معناه ما يستيقنون انهم اناث **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي**
مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا والحق بمعنى العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب **فَأَعْرِضْ**
عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا يعني القرآن وقيل الايمان **وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ثم صغر رأيهم فقال
ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ اى ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا
ظنهم ان الملائكة بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القرآن **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن**
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ اى هو عالم بالفريقين فيجازيهم **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**
فهذا معترض بين الآية الاولى وبين قوله **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا** فاللام في قوله ليجزي متعلق
بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين اساءوا اى اشركوا بما عملوا من الشرك **وَ**
يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان
كثير الملك ولذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم وصفهم فقال **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ**

وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ اختلفوا في معنى الآية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية إلا أن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول أبي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك وقال السدي قال أبو صالح سئلت عن قول الله تعالى إلا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد أعانك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله إلا اللمم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تغفر اللهم تغفر جما، وأي عبد لك لا ألما. وأصل اللمم والإلمام ما يعمله الإنسان الحين بعد الحين ولا يكون إعادة ولا إقامة عليه وقال آخرون هذا استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين إنهم كانوا بالأمس يعملون معنا فأنزل الله هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة ومسروق والشعبي ورواية طاوس عن ابن عباس أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمود بن غيلان أنا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال ما رأيت أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد والعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي يكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الآخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب هو ما ألم على القلب أي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فإن أعاد النظرة فليس بلمم وهو ذنب إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب تم الكلام ههنا ثم قال هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ أي خلق أباكم آدم من التراب وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطن فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرئوها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن أعمالها قال الكلبي ومقاتل كان الناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا وجهادنا فأنزل الله تعالى هذه الآية هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى أي بر وأطاع وأخلص العمل لله تعالى قوله عز وجل أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقال له أتركت دين الأشياخ وضللتهم قال إني خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه إن هو أعطاه كذا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد إلى الشرك وأعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمن ومنعه تمامه فأنزل الله عز وجل أفرأيت الذي تولى أدبر عن الإيمان وَأَعْطَى لصاحبه قَلِيلًا وَأَكْدَى بخل بالباقي وقال مقاتل أعطى يعني الوليد قليلا من الخير بلسانه وأكدى أي ثم أكدى يعني قطعه وأمسك ولم يقم على العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله أعطى قليلا وأكدى لم يؤمن به ومعنى أكدى أي قطع وأصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر تقول العرب أكدى الحافر وأجبل إذا بلغ في الحفر الكدية والجبل أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ما غاب عنه ويعلم أن صاحبه يتحمل عنه عذابه أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى يعني أسفار التوراة وَإِبْرَاهِيمَ وفي صحف إبراهيم عليه السلام الَّذِي وَفَّى تمم وأكمل ما أمر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل بما أمر به وبلغ رسالات ربه إلى خلقه وقال مجاهد وفى بما فرض عليه وقال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطاء الخراساني استكمل الطاعة وقال أبو العالية وفى سهام الإسلام وهو قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن والتوفية الإتمام وقال الضحاك وفى ميثاق المناسك أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا

ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهري ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وفى صلى اربع ركعات اول النهار اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو جعفر السمناني ثنا ابو مسهر ثنا اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره ثم بين ما في صحفهما فقال أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعنى الآية لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة بانه يحمل عنه الاثم وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام يأخذون الرجل بذنب غيره وكان الرجل يقتل بذنب ابيه وابنه واخيه وامرأته وعبده حتى كان ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله ألا تزر وازرة وزر اخرى وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ اي عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا في صحف ابراهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سُعي له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله هو فيثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الآخرة خير ويروى ان عبد الله بن ابي كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفنه فيه فلم يبق له حسنة في الآخرة يثاب عليها وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ في ميزانه يوم القيمة من أريته الشيء ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ الاكمل والاتم اي يجزى الانسان بسعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد فجمع بين اللغتين وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسن بن محمد الشيباني انا احمد بن سليمان بن الفتح الحنبلي ثنا علي بن محمد المصري انا ابو اسحق بن منصور الصغدي انا العباس بن زفر عن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر قال عطاء بن ابي مسلم يعني افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا قيس هو ابن الربيع الاسدي ثنا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا اي امات في الدنيا واحيى للبعث وقيل امات الآباء واحيى الابناء وقيل امات الكافر بالنكرة واحيى المؤمن بالمعرفة وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ من كل حيوان مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ اي تصب في الرحم يقال منى الرجل وامنى قاله الضحاك وعطاء بن ابي رباح وقال الآخرون يقدر يقال منيت الشيء اذا قدرته وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اي اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم وقال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى قال مجاهد ومقاتل اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرأ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ وهو كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان يقال

لاحدهما العبور وللاخرى الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد ههنا الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة في عبادة الشعرى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى قرأ اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال وهمز واواه قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك فتقول قم لان عنا تريد قم الآن مدغما ويكون الوقف عندهم عادا والابتداء اولى بهمزة واحدة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء لولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرأ الآخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وَثَمُودَ وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فَمَا أَبْقَى منهم احدا وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب وَالْمُؤْتَفِكَةَ يعني قرى قوم لوط أَهْوَى اسقط اي اهواها جبرئيل بعد ما رفعها الى السماء فَغَشَّاهَا البسها الله مَا غَشَّى يعني الحجارة المنضودة المسومة فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نعم ربك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة تَتَمَارَى تشك وتجادل وقال ابن عباس تكذب هَذَا نَذِيرٌ يعني محمدا مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة يقول انذر محمد كما انذر الرسل من قبله أَزِفَتِ الْآزِفَةُ دنت القيامة واقتربت الساعة لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ اي مظهرة مقيمة كقوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان تكون الكاشفة مصدرا كالخائنة والعافية والمعنى ليس لها من دون الله كاشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها راد يعني اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطاء وقتادة والضحاك أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ يعني القرآن تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ استهزاء وَلَا تَبْكُونَ لما فيه من الوعد والوعيد وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع عنا سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب متبرطمون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا اي واعبدوه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا نصر بن علي اخبرني ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة انزلت فيها سجدة النجم قال فسجد رسول الله صلعم وسجد من خلفه الا رجل رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا آدم بن ابي اياس انا ابن ابي ذيب انا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرأت على النبي صلعم والنجم فلم يسجد فيها قلت هذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد وذهب قوم الى ان وجوب سجود التلاوة على القارى والمستمع جميعا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي

سُورَةُ القمر مكية وهي خمس وخمسون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ دنت القيامة وَانْشَقَّ الْقَمَرُ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن عبد الوهاب انا بشر بن المفضل ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلعم ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن

ابراهيم عن ابی معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر علی عهد رسول الله صلعم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلعم
اشهدوا وقال ابو الضحی عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وروی ابو الضحی عن مسروق
عن عبد الله قال انشق القمر علی عهد رسول الله صلعم فقالت قريش سحركم ابن ابی كبشة فسئلوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأينا فانزل الله
عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ ای ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم
مر الشیء واستمر اذا ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر ای قوی شديد يعلو كل سحر
من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد وامررته اذا احكمت فتله واستمر الشیء اذا قوی واستحكم ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ای كذبوا
النبی صلعم وما عاينوا من قدرة الله عز وجل واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ قال الكلبی لكل امر
حقيقة ما كان منه فی الدنيا سيظهر وما كان منه فی الآخرة فسيعرف وقال قتادة كل امر مستقر فالخير مستقر باهل الخير والشر مستقر
باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله فی الجنة والشر مستقر باهله فی النار وقيل مستقر
قول المصدقين والمكذبين حتی يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهی وقيل كل ما قدر كائن
واقع لا محالة وقرأ ابو جعفر مستقر بجر الراء ولا وجه له ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم﴾ يعنی اهل مكة ﴿مِّنَ الْأَنبَاءِ﴾ من اخبار
الامم المكذبة فی القرآن ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ متناهی مصدر بمعنی الازدجار ای نهی وعظة يقال زجرته وازدجرته
اذا نهيته عن السوء واصله تزتجر قلبت التاء دالا ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ يعنی القرآن حكمة تامة وقد بلغت الغاية النذر
فی الزجر ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ ويجوز ان يكون ما نفيا علی معنی فليست تغنی النذر ويجوز ان يكون استفهاما
والمعنی فای شیء تغنی النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغنی الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع
نذير ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ ای اعرض عنهم نسختها آية القتال قيل ههنا وقف تام وقيل فتول عنهم ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ ای
الی يوم يدع الداعی قال مقاتل هو اسرافيل ينفخ قائما علی صخرة بيت المقدس ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه
استعظاما قرأ ابن كثير نكر بسكون الكاف والآخرون بضمها ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ قرأ ابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائی خاشعا
علی الواحد وقرأ الآخرون خشعا بضم الخاء وتشديد الشين علی الجمع ويجوز فی اسماء الفاعلين اذا تقدمت علی الجماعة التوحيد والجمع
والتذكير والتأنيث تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسنة اوجههم وحسان اوجههم قال الشاعر ورجال حسن اوجههم من اياد بن
نزار بن معد وفی قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم ای ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ منبث حياری وذكر المنتشر علی لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث واراد انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد منهم يقصدها
كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها فی بعض ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ مسرعين مقبلين ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ الی صوت اسرافيل ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ
هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ صعب شديد قوله عز وجل ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ ای قبل اهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحا ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ
وَازْدُجِرَ﴾ ای زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقال مجاهد معنی ازدجر ای استطير
جنونا ﴿فَدَعَا﴾ نوح ﴿رَبَّهُ﴾ وقال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ مقهور ﴿فَانتَصِرْ﴾ فانتقم لی منهم ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ منصب انصبابا شديدا
لم ينقطع اربعين يوما وقال يمان قد طبق ما بين السماء والارض ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ يعنی ماء السماء وماء الارض وانما قال التقی
الماء والالتقاء لا يكون من واحد انما يكون بين اثنين فصاعدا لان الماء يكون جمعا وواحدا وقرأ عاصم الجحدری فالتقی الماءان ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾
ای قضی عليهم فی ام الكتاب وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماءان سواء فكانا علی ما قدر ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ يعنی نوحا ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾
ای سفينة ذات الواح ذكر النعت وترك الاسم اراد بالالواح خشب السفينة العريضة ودسر واحدها دسار ودسير
يقال دسرت السفينة اذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجؤجؤها ای تدفع وقال مجاهد عوارض

الماءان ای النوع من الماء السماوی والارضی ١٢ مدارك

السفينة وقيل ضلاعها وقال الضحاك الواح جانبيها والدسر اصلها وطرفاها تجري بأعيننا اي بمرأى منا وقال مقاتل بن حيان
بحفظنا منه قولهم للمودع عين الله عليك وقال سفيان بامرنا جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن
كان كفر به وجحد امره وهو نوح عم وقيل من بمعنى ما اي جزاء لما كان كفر من ايادي الله ونعمه عند الذين اغرقهم او جزاء لما صنع بنوح واصحابه وقرأ مجاهد جزاء لمن كان
كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كان كفر بالله وكذب رسوله ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلنا آية يعتبر بها وقيل اراد
السفينة قال قتادة ابقاها الله بباقردى من ارض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي متذكر
متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا زهير عن ابي
اسحق انه سمع رجلا سأل الاسود عن قوله فهل من مدكر او مذكر قال سمعت عبد الله يقرؤها فهل من مدكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل من
مدكر بالدال فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قال الفراء الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولهم انفقت انفاقا
ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا القرآن للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ
والقراءة وليس شيء من كتب الله يقرأ كله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه كذبت عاد فكيف كان عذابي
ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب في يوم نحس شؤم مستمر شديد دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته فلم
يبق منهم احد الا اهلكه قيل كان ذلك يوم الاربعاء في آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم وروي انها كانت
تنزع الناس من قبورهم كأنهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك اوراك نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض
وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها لان الريح كانت تبين رؤسهم من اجسادهم
فتبقى اجسادا بلا رؤس فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد انا اذا لفي ضلال لفي خطأ
وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة عناء يقول انا اذا لفي عناء وعذاب مما يلزمنا
من طاعته قال سفيان بن عيينة هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الرأس هائمة على وجهها وقال
وهب وسعر اي بعد عن الحق ءالقي الذكر انزل الذكر الوحي عليه من بيننا بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا
بادعائه النبوة والاشر المرح والتجبر سيعلمون قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى قال صالح لهم وقرأ الآخرون بالياء
يقول الله تعالى سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم القيمة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون
ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سألوا وذلك انهم تعنتوا
على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم
فانتظر ما هم صانعون واصطبر على ارتقابهم وقيل على ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة
يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم وعن البهائم غلبت بني آدم على البهائم كل شرب نصيب من الماء محتضر
يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم واحتضر وحضر بمعنى واحد قال مجاهد يعني يحضرون الماء
اذا غابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقر
اي فعقرها فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة
جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك
فداسته الغنم فهو الهشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي الذي تهشم حتى ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيبس الشجر اذا تحطم والعرب تسمي كل شيء
كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحائط ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل

من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا يعني ريحا ترميهم بالحصباء وهي الحصى قال النضر يعني صغار
الحصى وقيل الحصباء هو الحجر الذي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم
بالحجارة ثم استثنى فقال الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم
حيث انجيناهم كذلك كما انعمنا على آل لوط نجزي من شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط
بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه
طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم
وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبرئيل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين لا
يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون قوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين
وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل فقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي
ونذر اي ما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر دائم استقر فيهم حتى افضى
بهم الى عذاب الآخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر و ع
لقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهارون عليهما السلام وقيل هي الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا
بآياتنا كلها وهي الآيات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على هلاكهم لا يعجزه ما اراد
بهم ثم خوف اهل مكة فقال أكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم
لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب انه
لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر
من اعدائنا والمعنى نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي قال الله تعالى سيهزم
الجمع قرأ يعقوب سنهزم بالنون الجمع نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها الجمع رفع على غير تسمية الفاعل كفار مكة ويولون
الدبر يعني الادبار فوحد لاجل رؤس الآي كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا منهم الرأس اذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع
اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلعم وهو في
قبته يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله اسئلك
فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رض يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع
سيهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلعم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا
والساعة ادهى وامر اي اعظم بلية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال و
سعر قيل في ضلال بعد عن الحق قال الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل في ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسعر نار مسعرة
قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الآخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون
يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر اي ما خلقناه فمقدر
مكتوب في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين القرشي انا ابو
مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو معشر يعقوب بن عبد الجليل بن يعقوب ثنا ابو يزيد حاتم بن محبوب انا احمد بن نصر

النيسابوري انا عبد الله بن الوليد العدني انا الثوري عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة قال جاءت مشركوا
قريش الى النبي صلى الله عليه سلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر
اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي الخذاشاهي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
انا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وكان عرشه على الماء رواه مسلم اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاؤس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب
رسول الله صلم يقول كل شيء بقدر الله وسمعت من عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس والكيس والعجز
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن
عبيد نا عبد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن منصور عن ربعي بن حراش عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلم لا يؤمن
عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر زاد عبيد الله خيره
وشره ورواه ابو داؤد عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا اصح ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾
قوله واحدة ترجع الى المعنى دون اللفظ اي وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون
لا مراجعة فيها كلمح بالبصر قال عطاء عن ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امرنا بمجيء الساعة
في السرعة الا كطرف البصر ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ اشباهكم ونظرائكم في الكفر من الامم السالفة ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾
متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ يعني فعله الاشياع من خير وشر ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ في كتاب الحفظة وقيل
في اللوح المحفوظ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الخلق واعمالهم وآجالهم ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَنَهَرٍ﴾ اي انهار ووحده لاجل رؤس الآي واراد انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل
وقال الضحاك يعني في ضياء وسعة ومنه النهار وقرأ الاعرج ونهر بضمتين جمع النهار يعني لا ليل لهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ في
مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ملك قادر لا يعجزه شيء قال الصادق رضي الله عنه مدح الله
المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾
﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ قال الكلبي علم القرآن
محمدا وقيل علم القرآن يسره للذكر ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ يعني آدم عليه السلام قاله ابن عباس وقتادة ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ اسماء كل شيء
وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية وقال الآخرون الانسان اسم الجنس اراد به جميع الناس
علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا قول ابي العالية وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم
لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الانسان يعني محمدا صلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين
والآخرين وعن يوم الدين ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال مجاهد كحسبان الرحى يدوران في مثل قطب الرحى وقال غيره معناه اي يجريان
بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال ابن زيد وابن كيسان يعني بهما يحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس
والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا وقال الضحاك يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران
والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب كالشهبان والركبان ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ النجم ما ليس له ساق من النبات
والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما سجود ظلهما كما قال يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم
هو الكوكب وسجوده طلوعه ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ فوق الارض ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قال مجاهد اراد بالميزان العدل المعنى انه أو

بالعدل يدل عليه قوله تعالى أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ أي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك أراد به الذي يوزن به ليوصل
به إلى الإنصاف والانتصاف وأصل الوزن التقدير أن لا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
بالعدل وقال أبو الدرداء وعطاء معناه أقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة الإقامة باليد والقسط بالقلب وَلَا تُخْسِرُوا ولا تنقصوا
الْمِيزَانَ ولا تطففوا في الكيل والوزن وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ للخلق الذين بثهم فيها فِيهَا فَاكِهَةٌ يعني أنواع الفواكه قال
ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ الأوعية التي يكون فيها الثمر لأن ثمر النخل يكون في ابن عباس
غلاف ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة قال الضحاك ذات الأكمام أي ذات الغلف قال
الحسن أكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل أن يتفتق وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ أراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الأرض يحدث
والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع قال ابن كيسان العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب يبدو أولا ورقا وهو العصف ثم يكون ساقا
ثم يحدث الله فيه أكماما ثم يحدث من الأكمام الحب وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية
عنه هو ورق الزرع الأخضر إذا قطع رؤوسه ويبس نظيره كعصف مأكول وَالرَّيْحَانُ هو الرزق في قول الأكثرين قال ابن عباس
كل ريحان في القرآن هو رزق وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم قال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته وقراءة العامة
والحب ذو العصف والريحان كلها مرفوعات بالرد على الفاكهة وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالألف
على معنى خلق الإنسان وخلق هذه الأشياء وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والأنعام ثم خاطب
الجن والإنس فقال فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ أيها الثقلان يريد من هذه الأشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه
السورة تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع يعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين كل نعمتين بما
ينبههم عليها كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عليه بالأيادي وهو ينكرها ويكفرها ألم تك فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تك
عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تك خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع في كلام العرب حسن تقريرا وقد خاطب بلفظ التثنية شائع
على عادة العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله ألقيا في جهنم. وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا
بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ وهو أبو الجن وقال الضحاك هو إبليس
مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وهو الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر
والأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت من قولهم مرج أمر القوم إذا اختلط فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ
مشرق الصيف ومشرق الشتاء وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ مغرب الصيف ومغرب الشتاء فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
العذب والمالح أرسلهما وخلاهما يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجز من قدرة الله تعالى لَا يَبْغِيَانِ لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي
أحدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وعن
قتادة أيضا بحر فارس وبحر الروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا قرأ أهل المدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الراء اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ
وإنما يخرج من المالح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب أن يذكر شيئان ثم يخص أحدهما بفعل كما قال عز وجل يا معشر الجن والإنس
ألم يأتكم رسل منكم وكانت الرسل من الإنس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر قال ابن جريج إذا أمطرت السماء فتحت
الأصداف أفواهها فحيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا
وقيل المرجان الخرز الأحمر وقال عطاء الخراساني هو البسذ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ السفن الكبار الْمُنْشَآتُ

وقرأ حمزة وابو بكر المنشئات بكسر الشين اى المنشئات السير يعنى اللاتي ابتدأن وانشأن السير وقرأ الآخرون بفتح الشين اى المرفوعات وهي
التي ترفع خشبها بعضها على بعض وقيل هي ما رفع قلعه من السفن واما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشئات وقيل المرفوعات المسخرات فِي الْبَحْرِ
كَالْأَعْلَامِ كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
اى على الارض من حيوان فانه هالك فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ ذو العظمة والكبرياء وَالْإِكْرَامِ اى مكرم انبيائه
واوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ من ملك وانس وجن قال
قتادة معناً لا يستغنى عنه اهل السماء والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسئلونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والتوبة والمغفرة
وقال مقاتل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأله الملائكة ايضا لهم الرزق والمغفرة كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ قال مقاتل نزلت في اليهود
حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه ان يحيى ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفى مريضا ويفك
عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطى سائلا ويغفر ذنبا الى ما لا يحصى من افعاله واحداثه في خلقه ما يشاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي نا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي نا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكى املاءً نا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزاز نا يحيى بن الربيع
المكي نا سفيان بن عيينة انا ابو حمزة اليمانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه
ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
فذلك قوله كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن الذي هو
فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب
والعقاب وقيل شأنه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام
الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وقال
ابو سليمان الداراني في هذه الآية كل يوم له الى العبيد بر جديد فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ سَنَفْرُغُ لَكُمْ قرأ حمزة والكسائي سيفرغ
بالياء لقوله يسأله من في السموات والارض يفرغ حمد ربك وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرأ الآخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شغل
لان الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكنه وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة كقول القائل لأتفرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن
عباس والضحاك وانما حسن هذا الفراغ لسبق ذكر الشأن وقال الآخرون معناه سنقصدكم بعد الترك والامهال ونأخذ في امركم كقول القائل
للذي لا شغل له قد تفرغت لي وقال بعضهم ان الله وعد اهل التقوى واوعد اهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم
ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ منه والى هذا ذهب الحسن ومقاتل أَيُّهَ الثَّقَلَانِ اى الجن والانس سميا
ثقلين لانهما ثقلا على الارض احياء وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقال اهل المعانى كل شيء له قدر ووزن ينافس فيه
فهو ثقل قال النبي صلعم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ
أَنْ تَنْفُذُوا اى تجوزوا وتخرجوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اى من جوانبهما واطرافهما فَانْفُذُوا ومعناه ان استطعتم ان
تهربوا من الموت بالخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت كما قال جل ذكره اينما
تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر
عليكم فجوزوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ اى بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها على الامر فالملك والقدرة والحجة
كلها سلطان يريد حيث ما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروى عن ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في
السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان اى ببينة من الله عز وجل وقيل قوله الا بسلطان اى الا الى سلطان كقوله

وقال الحسن اي حجة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا الآية فذلك قوله عز وجل ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾ قرأ ابن كثير بكسر الشين والآخرون بضمها
وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذي لا دخان فيه هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من
النار ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قرأ ابن كثير وابو عمرو ونحاس بجر السين عطفا على النار وقرأ الباقون برفعها عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير
والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل عليكم من النحاس اي يرسل هذا
مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر ومن جر بالعطف على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون شواظ من نحاس
فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشيء من نحاس على انه حكي ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة
النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس هو المهل ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾
اي فلا تمتنعان من عذاب الله ولا يكون لكم ناصر منه ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ انفرجت فصارت ابوابا
لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ اي كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة والصفرة قال قتادة انها اليوم خضراء ويكون
لها يومئذ لون آخر يضرب الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد
الشتاء كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه ﴿كَالدِّهَانِ﴾ جمع الدهن شبه تلون السماء بتلون الورد
من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطاء بن ابي رباح
كالدهان كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا وقال مقاتل كدهن الورد الصافي وقال ابن جريج يصير السماء كالدهن الذائب وذلك
حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان اي كالاديم الاحمر وجمعه ادهنة ودهن ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ
عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ قال الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم ليعلم من جهتهم لان الله عز وجل علمها منهم وكتبت الملائكة
عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسئل الملائكة المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد
وعن ابن عباس في الجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين قال لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم
ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انه قال انها مواطن يسأل في بعضها ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس ايضا لا يسألون
سؤال شفاء وراحة وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال جل ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴿فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون في النار ثم
يقال لهم ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قد انتهى حره قال الزجاج اني يأني اناء فهو آن اذا انتهى في النضج والمعنى انهم يسعون بين الجحيم والحميم فاذا ع
استغاثوا من حر النار جعل عذابهم الحميم الآني الذي صار كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
وقال كعب الاحبار آن واد من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون في
ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله تعالى لهم خلقا جديدا فيلقون في النار وذلك قوله
يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان وكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها فان الى ههنا
مواعظ وزواجر وتخاويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان
ثم ذكر ما اعد لمن اتقاه وخافه فقال ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك
المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابراهيم النخعي ومجاهد هو الذي

هم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله وقوله جَنَّتَانِ قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة لتركه
شهوته قال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان
يطلع عليه احد وقال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا بالليل والنهار اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين الترسيني
انا ابو مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن يونس انا ابو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني انا محمد بن عبيد الهمداني
انا هاشم بن القاسم عن ابي عقيل هو الثقفي عن يزيد بن شيبان سمعت بكير بن فيروز قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن
محمد بن ابي حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو
يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت
الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق
يا رسول الله قال وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ثم وصف الجنتين فقال ذَوَاتَا أَفْنَانٍ
اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي وقال عكرمة ظل الاغصان على الحيطان قال الحسن ذواتا
ظلال قال ابن عباس الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها فن من قولهم افنن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه و
ضروب وجمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواها فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ○ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم
والاخرى السلسبيل وقال عطية احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ فِيهِمَا مِن
كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ○ صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة
حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ جمع فراش بَطَائِنُهَا
جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج وهي مما يلي الارض مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة
هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق فظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض
احد يعرف ما الظواهر وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس
تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ غاضات الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها
وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك لَمْ يَطْمِثْهُنَّ لم يجامعهن ولم يفترعهن
واصله من الدم قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى
الانسي قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
لانهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسن منذ انشئن وهو قول الكلبي يعني لم
يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان وقرأ طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقرأ الكسائي احداهما بالضم فان كسر
الاولى ضم الثانية وان ضم الاولى كسر الثانية لما روى ابو اسحق السبيعي قال كنت اصلي خلف اصحاب علي رضي الله عنه فاسمعهم يقرؤن لم يطمثهن
بالرفع وكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرؤن بكسر الميم وكان الكسائي يضم احداهما ويكسر الاخرى لئلا

يخرج من هذين الاثنين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان
وروينا عن ابي سعيد في صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ
سوقهن دون لحمها ودمها وحللها وجلدها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
انا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم
زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون ولا يتمخطون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
آدم ستون ذراعا في السماء متفق عليه اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين انا طريف بن محمد نا هرون انا حازم بن
يحيى الحلواني انا سهل بن عثمان العسكري نا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت
فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ
ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾
اي ما جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
الا الجنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه انا ابن شيبة انا اسحق بن ابراهيم بن بهرام انا الحجاج بن يوسف
المكتب انا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان
ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ اي من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل
وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن اربع جنان جنتان للمقربين
السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله بن
قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن دونهما اي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب
وفضة والاخريان من ياقوت ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدْهَامَّتَانِ﴾ ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان
الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ادهيماما فهو مدهام ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ فوارتان بالماء لا تنقطعان والنضخ فوران الماء من العين قال ابن عباس تنضخان بالخير والبركة على اهل الجنة
وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كنضخ المطر ﴿فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة والعامة على انهما من الفاكهة وانما ذكرهما
والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن حماد عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرمها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال
القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ﴾

الطش الطيش
المطر الضعيف

يعني في الجنان الاربع خَيْرَاتٌ حِسَانٌ روى الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن
قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ محبوسات مستورات في الحجال
يقال امرأة مقصورة وقصيرة اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرت طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين
بهم بدلا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا
ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها فِي الْخِيَامِ جمع خيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
اسمعيل ثنا محمد بن المثنى نا عبد العزيز بن عبد الصمد انا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ
قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى ذلك عن ابن عباس واحد الرفارف رفرفة وقال الرفارف جمع الجمع وقيل
الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط وقال الضحاك وقتادة هي
مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ
هي الزرابي والطنافس الثخان وهي جمع واحدها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة قال القتيبي
كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب
عبقري ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
قرأ اهل الشام ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجراء على الاسم اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن
علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا ابو بكر الجوربذي انا احمد بن حرب انا ابو معوية الضرير عن عاصم الاحول عن
عبد الله بن الحارث عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدار ما
يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام

سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ اذا قامت القيمة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي
النفخة الاخيرة لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ لمجيئها كذب كقوله لا تسمع فيها لاغية اي لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم
كالعافية والنازلة خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ تخفض اقواما الى النار وترفع آخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما كانوا في الدنيا
مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعفين إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي ان الله اذا اوحى اليها
اضطربت فرقا قال المفسرون ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها واصل الرج
في اللغة التحريك يقال رججته فارتج وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا قال عطاء ومقاتل ومجاهد فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو
المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الارض تسييرا قال الحسن قلعت من اصلها فذهبت
نظيرها قوله ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا غبارا متفرقا
كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا اصنافا ثَلَاثَةً ثم فسرها فقال فَأَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه فقال الله
لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على انفسهم
وكانت اعمارهم في طاعة الله وهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وهذا كما
يقال زيد ما زيد يراد زيد شديد وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ يعني اصحاب الشمال

والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى ومنه تسمى الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال
الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يؤتون
كتبهم بشمالهم وقال الحسن هم المشائم على انفسهم وكانت اعمارهم في المعاصي وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قال ابن عباس السابقون
الى الهجرة هم السابقون في الآخرة وقال عكرمة السابقون الى الاسلام قال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين دليله قوله
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال الربيع بن انس السابقون الى اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم
السابقون الى الجنة في العقبى قال مقاتل الى اجابة الانبياء صلوات الله عليهم بالايمان وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الصلوات الخمس
وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم المسارعون الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم
فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان والسابقون الى كل ما دعا الله اليه وروي عن كعب قال هم اهل القرآن
المتوجون يوم القيامة وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وقال القرظي الى كل خير أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ
من الله فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ اي من الامم الماضية من لدن آدم عليه السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والثلة الجماعة
غير محصورة العدد وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ يعني من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم عليه السلام وصدقوهم
اكثر من عاين النبي صلى الله عليه وسلم عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون
هي موصولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة مصفوفة مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ لا ينظر بعضهم في قفاء بعض
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ للخدمة وِلْدَانٌ غلمان مُخَلَّدُونَ لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون وقال الفراء تقول العرب لمن كبر ولم يشمط
انه مخلد قال ابن كيسان يعني ولدانا لا يتحولون من حالة الى حالة وقال سعيد بن جبير مقرطون يقال خلد جاريته اذا حلاها بالخلد
وهو القرط قال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها
فهم خدم اهل الجنة بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ فالاكواب جمع كوب فهي الاقداح المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرى والاباريق جمع
ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت اباريق لبريق لونها من الصفاء وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ خمر جارية لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا لا يصدع
رؤسهم من شربها وَلَا يُنْزِفُونَ اي لا يسكرون هذا اذا قرئ بفتح الزاي ومن كسر فمعناه لا ينفد شرابهم وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ
يختارون ما يشتهون يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيره وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا
بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وَحُورٌ عِينٌ قرأ ابو جعفر وحمزة
والكسائي بكسر الراء والنون اي بحور عين اتبعه قوله باكواب واباريق وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا يطاف
بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما ، وزججن الحواجب والعيونا ، والعين لا تزجج وانما تكحل ومثله كثيرة وقيل معناه ويكرمون
بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرأ الباقون بالرفع اي ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسيره
حور عين بيض ضخام العيون كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ المخزون في الصدف لم تمسه الايدي ويروى انه يسطع نور في الجنة قالوا
وما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخيل من ساقيها و
تمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت ليضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران
من تسبيح جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا ۝ قولا سَلَامًا
سَلَامًا نصبهما اتباعا لقوله قيلا اي يسمعون قيلا سلاما سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام
ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال جل ذكره وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ
فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ لا شوك فيه كأنه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا

لا يعقر الايدي قال ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه قال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملاً قال سعيد بن جبير ثمارها اعظم من القلال قال ابو العالية والضحاك ونظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الآية ﴿وَطَلْحٍ﴾ وهو موز واحدتها طلحة عن اكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب قال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد عن الحسن بن سعد قال قرأ رجل عند علي رضي الله عنه وطلح ﴿مَّنضُودٍ﴾ فقال وما شأن الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرأ طلعها هضيم قلنا يا امير المؤمنين انها في المصحف بالحاء افلا نحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى آخره ليست له سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق العرش يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها ويشتهي بعضهم الدنيا فيرسل الله عز وجل عليها ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ مصبوب يجري دائما في غير اخدود لا ينقطع ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع من احد اذا اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء لا يتوصل اليها الا بالثمن وقال القتيبي يعني لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال علي رضي الله عنه وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن حبيش ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا ابو كريب ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمس مائة عام وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل هذا التأويل قوله في عقبه ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الآدميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا آخر ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ عذارى اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي ثنا الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي انا عبد بن حميد انا مصعب بن المقدام انا المبارك بن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلعم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن الخطيب انا ابو سعيد عمرو بن محمد بن منصور انا ابو بكر بن محمد بن سليمان بن الحارث الواسطي ببغداد انا خلاد بن يحيى بن منصور السلمي ثنا سفيان الثوري عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشأناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلهن ابكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا انشأهن الله تعالى خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب بن غيره انهن فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين انشأهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع ﴿عُرُبًا﴾ قرأ حمزة واسمعيل بن نافع وابو بكر عربا ساكنة الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال عكرمة غنجة وقال اسامة بن زيد عن ابيه حسان الكلام ﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات في السن على سن واحد اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة انا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق آدم طوله ستون

في ظلها في سبعين اذرع أخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى وجهه في خدها
اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من
وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون
عليها ابدا وكذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة فيها تضيء ما بين
المشرق والمغرب أخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال انا عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليمان عن الحجاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن معيد الرماني عن ابي هريرة قال ان ادنى
اهل الجنة منزلة من يغدو عليه ويروح عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليس مع صاحبه وقوله عز وجل
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ يريد انشأناهن لاصحاب اليمين ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه
الامة وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ من مؤمني هذه الامة هذا قول عطاء ومقاتل أخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد العدل ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا عيسى بن المساور ثنا الوليد بن المسلم ثنا عيسى بن
موسى عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر رضي فقال يا نبي الله امنا برسول الله وصدقناه
ومن يصدقه منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله عز وجل
فيما قلت فقال عمر رضي رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم الينا ثلة ومني الى يوم القيمة ثلة ولا يستتمها
الا سودان من رعاة الابل من قال لا اله الا الله أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد
ثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على
الامم فجعل يمر النبي صلى الله عليه وسلم معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه احد ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فرجوت
ان يكون امتي فقيل هذا موسى في قومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل
هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلعم فقالوا اما نحن فولدنا
في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى
ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله فقال نعم فقام آخر فقال امنهم انا قال عليه السلام قد
سبقك بها عكاشة وروى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها
حتى اتى علي موسى عليه السلام في كبكبة بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن
معه من بني اسرائيل قلت رب فاين امتي قيل انظر على يمينك فاذا الظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك
ارضيت قلت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك
ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب لهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رأيت
ثم اناسا يتهاوشون كثيرا أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن
بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده انى لارجوان تكونوا
نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا تدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء
فى جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول ابى العالية ومجاهد وعطاء بن ابى رباح والضحاك قالوا
ثلة من الاولين من سابقى هذه الامة وقليل من الاخرين من هذه الامة فى اخر الزمان اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحاق الثعلبى اخبرنى
الحسين بن محمد الدينورى ثنا احمد بن اسحاق السنى نا ابى خليفة الفضل بن الحباب ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن ابان بن ابى عياش عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتى قوله تعالى
وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ ريح حارة وَحَمِيمٍ ماء حار وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ
دخان شديد السواد يقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد وقال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شئ فيها اسود وقال ابن
كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب ولا
كريم ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ يعنى فى الدنيا مُتْرَفِينَ
متنعمين وَكَانُوا يُصِرُّونَ يقيمون عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبى الذنب
العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا فى ذلك وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ قرأ ابو جعفر ونافع ويعقوب اذا مستفهم انا بتركه وقرأ الاخرون
بالاستفهام فيهما أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ
مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ
فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ قرأ اهل
المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرأ الباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف والهيم الابل
العطاش وقال عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل اهيم وناقة هيماء وابل
هيم وقال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هَٰذَا نُزُلُهُمْ يعنى ما ذكر من الزقوم والحميم اى رزقهم
وغذاؤهم وما اعد لهم يَوْمَ الدِّينِ يوم يجازون ثم احتج عليهم فى البعث فقال نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ قال مقاتل
خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فَلَوْلَا فهلا تُصَدِّقُونَ بالبعث أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ
تصبون فى الارحام من النطف أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ اى انتم تخلقون ما تمنون بشرا أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا
قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت
صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وَمَا نَحْنُ
بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله عز وجل عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ
أَمْثَالَكُمْ اى نأتى بخلق مثلكم بدلا منكم وَنُنشِئَكُمْ نخلقكم فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ من الصور قال
مجاهد فى اى خلق شئنا وقال الحسن اى نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اى ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك
وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعنى فى حواصل طير سود يكون ببرهوت كانها الخطاطيف وبرهوت واد باليمن وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ انى قادر على اعادتكم
كما قدرت على ابدائكم أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ اى تثيرون من الارض وتلقون فيها البذر
أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ تنبتونه أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ المنبتون لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا

قال عطاء تبناً لا قمح فيه وقيل هشيماً لا ينتفع به في مطعم وغذاء ﴿فَظَلْتُمْ﴾ واصله فظللتم حذفت احدى اللامين تخفيفاً ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تعجبون مما نزل بكم في
زرعكم وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن
تندمون على ما سلف منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات
وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت وتفكهت اي حزنت ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ قرأ ابو بكر عن عاصم ائنا بهمزتين وقرأ الآخرون على الخبر ومجاز
الآية فظلتم تفكهون وتقولون انا لمغرمون وقال مجاهد وعكرمة لمولع بنا وقال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك
وابن كيسان غرمنا اموالنا وصار ما انفقنا غرماً علينا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ محدودون
ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع في الزرع ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ السحاب
واحدتها مزنة ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ قال ابن عباس شديد الملوحة قال الحسن مراً ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝
أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحون وتستخرجون من زندكم ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ التي تقدح منها النار وهي المرخ
والعفار ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ خلقناها يعني النار الدنيا ﴿تَذْكِرَةً﴾ للنار الكبرى اذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله
عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء موعظة يتعظ بها المؤمن اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم
هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً
﴿وَمَتَاعًا﴾ بلغة ومنفعة ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ المسافرين والمقوي النازل في الارض القي والقواء هو القفر الخالية البعيدة من العمران يقال اقوت الدار اذا خلت
من سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع
ويهتدي بها الضلال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين يعني للمستمتعين بها من الناس اجمعين
المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز قال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها
الى اسفارهم يحملونها في الخرق والجواليق وقال ابن زيد للجائعين يقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيئاً قال قطرب المقوي
من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه وكثر ماله وصار
الى حال القوة والمعنى ان فيها متاعاً للاغنياء والفقراء جميعاً لا غنى لاحد عنها ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قوله عز وجل ﴿فَلَا
أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرأ فلاقسم على التحقيق وقيل قوله لا رد لما قاله
الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة معناه ليس الامر كما يقولون ثم استأنف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرأ حمزة
والكسائي بموقع على التوحيد وقرأ الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم متفرقاً نجوماً وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن
اراد انكدارها وانتثارها يوم القيامة ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّهُ﴾ يعني هذا الكتاب وهو
هو موضع القسم ﴿لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ عزيز مكرم لانه كلام الله قال بعض اهل المعاني الكريم الذي من شأنه
ان يعطي الخير الكثير ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من الشياطين
﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ اي ذلك الكتاب المكنون ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى
هذا عن انس وهو قول سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة وروى حسان
عن الكلبي قال هم السفرة الكرام البررة وروى محمد بن الفضل عنه لا يقرؤه الا الموحدون
قال عكرمة وكان ابن عباس ينهى ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال

الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الآية نفي ومعناها نهي وقالوا لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للمحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه بغلافه والاول قول اكثر الفقهاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ اي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن ﴿أَنتُم﴾ يا اهل مكة ﴿مُّدْهِنُونَ﴾ قال ابن عباس مكذبون وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق وهو من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ حظكم ونصيبكم من القرآن ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال الحسن في هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله تعالى فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن سلمة المرادي ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله تعالى الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا قوله عز وجل ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ يريد وانتم يا اهل الميت تنظرون اليه متى تخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ الذين حضروه ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مملوكين وقال اكثرهم محاسبين ومجزيين ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم أجيبا بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل فآمنوا به ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وهم السابقون ﴿فَرَوْحٌ﴾ قرأ يعقوب فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرأ بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة اي له الرحمة وقيل معناه فحياة وبقاء لهم ومن قرأ بالفتح

سناء فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد
وسعيد بن جبير رزق وقال مقاتل هو الرزق بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اى رزق الله وقال الآخرون هو الريحان الذي يشم
قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة نعيم
قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وأما إن كان المتوفى من أصحاب اليمين
فسلام لك من أصحاب اليمين اى سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله او انك ترى فيهم
ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام لك انهم من اصحاب
اليمين او يقال لصاحب اليمين سلام لك انك من اصحاب اليمين فالقيت ان كالرجل يقول انى مسافر عن قليل فتقول له انت مصدق
مسافر عن قليل وقيل فسلام لك اي عليك من اصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين بالبعث الضالين
عن الهدى وهم اصحاب المشئمة فنزل من حميم فالذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة إن
هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اى الحق اليقين اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم
قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي انا ابن فنجويه انا ابن شيبة ثنا حمزة بن محمد الكاتب ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب الغافقي عن
عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال
اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم اخبرنا ابو عثمان
الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا ابو داود قال انا شعبة عن الاعمش قال
سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان
ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على آية رحمة الا وقف وسأل وما اتى على آية عذاب الا وقف وتعوذ اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابي
زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم اخبرنا ابو نصر محمد بن الحسن الجلفري حدثني ابو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق ثنا علي بن الحسين البزار واحمد بن سليمان
بن حكم وابن راشد قالوا اخبرنا بكار بن قتيبة ثنا روح بن عبادة ثنا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني السري بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابي طيبة
عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو طيبة لا
يدعها ابدا

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن يعني هو الاول قبل كل شيء بلا
ابتداء بل كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي
على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن
العليم وقال السدي هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك
للسجود له والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب

والظاهر يكشف الكروب والباطن يعلم الغيوب وسأل عمر رضي الله عنه كعباً عن هذه الآية فقال معناها أن علمه بالأول كعلمه بالآخر وعلمه
بالظاهر كعلمه بالباطن ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن
محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا جرير عن سهيل قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه
الأيمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر
أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك
شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بالعلم ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُولِجُ
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
خاطب كفار مكة ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ مملكين فيه يعني المال الذي كان بيد غيرهم
فأهلكهم وأعطاه قريشاً فكانوا في ذلك المال خلفاء عمن مضوا ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَ
مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾
قرأ أبو عمرو وأخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف أي
أخذ الله ميثاقكم حين أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بأن الله ربكم لا إله لكم سواه قاله مجاهد وقيل أخذ ميثاقكم بإقامة الحجج والدلائل
التي تدعوا إلى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يوماً ما فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لقيام الحجج
والإعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ﴾ يعني القرآن ﴿لِيُخْرِجَكُمْ﴾ الله بالقرآن ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات إلى النور أي
من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول أي شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقرب من الله وأنتم ميتون
تاركون أموالكم ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله وبالجهاد فقال ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ
الْفَتْحِ﴾ يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح الحديبية ﴿وَقَاتَلَ﴾ يقول لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل
العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من أنفق وقاتل بعده ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا
مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ وروى محمد بن فضيل عن الكلبي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه أول من أسلم وأول من أنفق
ماله في سبيل الله وقال عبد الله بن مسعود أول من أظهر إسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي
أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الله بن حامد بن محمد أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب أنا محمد بن يونس نا العلاء بن عمرو
الشيباني نا أبو إسحاق الفزاري نا سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر
الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره
بخلال فقال أنفق ماله علي قبل الفتح قال فإن الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت في فقرك هذا
أم ساخط فقال أبو بكر أأسخط على ربي إني عن ربي راض إني عن ربي راض ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ أي كلا الفريقين

وعدهم الله الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا قبل الفتح في افضلها وقرأ ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون
خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم يعني على الصراط بين ايديهم وبايمانهم اي عن ايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر
بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان من المؤمنين من يضيء
نوره يعني على الصراط من المدينة الى عدن ابين وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال
عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من نوره على
ابهامه فيطفأ مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم يريد ان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين
ايديهم وتقول لهم الملئكة بشريكم اليوم جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا قرأ الاعمش وحمزة انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا
وقيل انتظرونا وقرأ الاخرون بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الظاء يقول العرب انظرني وانظرني اي انتظرني
نقتبس من نوركم نستضيء من نوركم وذلك ان الله تعالى يعطي المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي
المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله عز وجل وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله عليهم ريحا وظلمة فاطفأ نور المنافقين
فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا
نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا
في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون
وقال قتادة تقول لهم الملئكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس
من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم بسور
اي سور والباء صلة يعني بين المؤمنين والمنافقين وهو حائط بين الجنة والنار له اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة
اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله اي من قبل ذلك الظاهر
العذاب وهو النار ينادونهم روي عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر الله تعالى في القران
فضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم
وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب
الاية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجب بينهم بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن معكم
في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي
والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة قال مقاتل وتربصتم بمحمد صلعم الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه
وارتبتم شككتم في نبوته وفيما اوعدكم به وغرتكم الاماني الاباطيل وما كنتم تمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى
جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان
حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب تؤخذ بالتاء وقرأ الاخرون
بالياء فدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا يعني المشركين ماويكم النار هي
موليكم صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير قوله عز وجل الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي

ذات يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص فأخبرهم أن القرآن أحسن قصصا من غيره فكفوا
عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها فكفوا عن سؤاله ما شاء الله
ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت هذه الآية فعلى هذا تأويل قوله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله يعني في العلانية وباللسان وقال الآخرون نزلت في المؤمنين قال عبد الله بن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا
الله بهذه الآية ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلا أربع سنين وقال ابن عباس إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على
رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال ألم يأن يحن للذين آمنوا أن تخشع ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل قرأ نافع و
حفص عن عاصم بتخفيف الزاي وقرأ الآخرون بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من
قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الأمد الزمان بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا إلى الدنيا
وأعرضوا عن مواعظ الله والمعنى أن الله عز وجل ينهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال
عليهم الدهر روي أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤا القرآن فقال لهم أنتم خيار
أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون ه يعني
الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام قوله عز وجل اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا
لكم الآيات لعلكم تعقلون ه إن المصدقين والمصدقات قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما
من التصديق أي المؤمنين والمؤمنات وقرأ الآخرون بتشديدهما أي المتصدقين والمتصدقات أدغمت التاء في الصاد وأقرضوا
الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله عز وجل يضاعف لهم ذلك القرض ولهم أجر كريم ثواب حسن
وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق قال مجاهد كل من آمن بالله
ورسله فهو صديق وتلا هذه الآية قال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الأمة سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد
وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته
والشهداء عند ربهم اختلفوا في نظم هذه الآية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق وأراد بالشهداء المؤمنين
المخلصين وقال الضحاك هم الذين سميناهم وقال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الآية وقال قوم تم الكلام عند قوله
هم الصديقون ثم ابتدأ فقال والشهداء عند ربهم والواو واو الاستيناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيهم
فقال قوم هم الأنبياء الذين يشهدون على الأمم يوم القيمة يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن
سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا و
كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم قوله عز وجل اعلموا أنما الحيوة الدنيا أي أن الحيوة الدنيا وما صلة أي أن
الحيوة في هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون به وتفاخر بينكم يفخر به بعضكم
على بعض وتكاثر في الأموال والأولاد أي مباهاة بكثرة الأموال والأولاد ثم ضرب لها مثلا فقال كمثل
غيث أعجب الكفار أي الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ونضرته
ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفي الآخرة عذاب شديد قال مقاتل لأعداء الله ومغفرة
من الله ورضوان لأوليائه وأهل طاعته وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع
الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ إلى ما هو خير منه سابقوا
سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض لو وصل بعضها ببعض أعدت

لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ه فبين ان احدا
لا يدخل الجنة الا بفضل الله قوله عز وجل مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار
وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ يعني الامراض وفقد الاولاد إِلَّا فِي كِتَابٍ يعني اللوح المحفوظ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا من قبل ان نخلق
الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة وقال ابو العالية يعني النسمة إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ اي اثبات ذلك
على كثرته هين على الله عز وجل لِكَيْلَا تَأْسَوْا تحزنوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ من الدنيا وَلَا تَفْرَحُوا اي لا تبطروا بِمَا آتَاكُمْ
قرأه ابو عمرو بقصر الالف لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرأ الآخرون آتاكم بمد الالف اي اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح
ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ متكبر بما اوتي من الدنيا فَخُورٍ يفخر به على
الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يدك
الموت الَّذِينَ يَبْخَلُونَ قيل هو في محل الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ
وَمَنْ يَتَوَلَّ اي يعرض عن الايمان فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ قرأ اهل المدينة والشام فان الله الغني باسقاط هو وكذلك هو
في مصاحفهم قوله عز وجل لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ بالآيات والحجج وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ يعني
العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به اي ووضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
ليتعاملوا بينهم بالعدل وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ روي عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء
والملح وقال اهل المعاني معنى قوله انزلنا الحديد انشأنا واحدثنا اي اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وقال
قطرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الآية انه جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ قوة شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب وَ
مَنَافِعُ لِلنَّاسِ مما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس والابرة ونحوها اذ هو آلة لكل صنعة وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ اي ارسلنا
رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلم الله وليرى الله مَنْ يَنْصُرُهُ اي دينه وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ
اي قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الآخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع الله بالغيب إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ قوي في امره عزيز
في ملكه وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ ه ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ على دينه رَأْفَةً وهي اشد الرقة وَرَحْمَةً كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تعالى في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم رحماء بينهم وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كأنه قال
وابتدعوا رهبانية اي جاؤوا بها من قبل انفسهم مَا كَتَبْنَاهَا اي ما فرضناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ يعني ولكنهم
ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح
والتعبد في الجبال فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا اي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وكفروا بدين عيسى فتهودوا
وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام منهم اناس على دين عيسى عليه السلام حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا
به وذلك قوله تعالى فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرأفة والرحمة وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ
وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انبأني عبد الله بن حامد انا احمد
بن عبد الله المزني ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا شيبان بن فروخ ثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن ابي
اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود

اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فأخذوهم
وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم
الذين قال الله عز وجل فيهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها
ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن أم
عبد هل تدري من أين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي
فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو
اليه فقالوا تعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران
الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الآية فآتينا الذين آمنوا
منهم يعني من ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أم عبد اتدري ما رهبانية أمتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة
والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلال وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة رهبانية ورهبانية
هذه الامة الجهاد في سبيل الله وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بني اسرائيل بعد عيسى بدلوا التوراة والانجيل
وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التورية والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا
فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت
طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض
ونهيم ونشرب كما يشرب الوحوش فان قدرتم علينا بأرض فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا
نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى عليه السلام وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول
نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا
بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعها هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا
الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم و
لم يبق منهم الا القليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره وآمنوا به فقال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله الخطاب لاهل الكتاب من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا
برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى عليه السلام والانجيل وبمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق واكلوا الخنزير
وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين
آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد معنى قوله الا ابتغاء رضوان
الله على هذا التأويل ما امرناهم وما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله وما امرناهم بالترهب قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي يا ايها
الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته [illegible] عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها ثم اعتقها فتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل يعني على الصراط
كما قال نورهم يسعى بين ايديهم وروي عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين
تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ونزل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا

للمسلمين اما من امن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وبكتابنا واما من لم يؤمن منا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فانزل
الله تعالى يايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فيجعل لهم الاجرين اذا امنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وزادهم
النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب قال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله تعالى لئلا يعلم
اهل الكتاب قال مجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله تعالى لئلا يعلم
اهل الكتاب اي ليعلم ولا صلة الا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في
فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما
اجلكم في اجل من خلا من الامم كما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي
الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط
قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين
قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر
عملا واقل عطاء قال الله تعالى هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني محمد بن العلاء ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف
النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا
فابوا وتركوا واستاجر قوما اخرين بعدهم فقالوا اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين
صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر
قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

سورة المجادلة مدنية	بسم الله الرحمن الرحيم	وهي اثنتان وعشرون اية

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت
حسنة الجسم وكان به لمم فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية
فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها تغسل شق راسه
فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي
وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله
والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو
الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك
بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي
وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك اللهم
فانزل على لسان نبيك فرجي وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق راسه الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا
نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه اخذه
مثل السبات فلما قضي الوحي قال لها ادعي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلعم قد سمع الله قول التي تجادلك الايات قالت

عايشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها
ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الآيات ومعنى قوله قول التي تجادلك تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها وتشتكي
الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير سميع لما تناجيه وتتضرع اليه بصير بمن يشكو اليه ثم ذم
الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم قرأ عاصم يظاهرون فيهما بضم الياء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء
وقرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وقرأ الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء
والهاء من غير الف ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهم كالامهات بامهات وخفض التاء في امهاتهم على خبر ما
ومحله نصب كقوله ما هذا بشرا المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون
منكرا من القول لا يعرف في شرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار
ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي وانت مني او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كرأس امي او كيد امي
او قال بطنك او رأسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو آخر من اعضاء امه فيكون ظهارا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه ان
شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو آخر لا يكون ظهارا ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز
والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة
بان قال انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد الظهار ما لم يكفر
والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو
اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا اي اعادة مرة اخرى فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة
عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد
والثوري وقال قوم المراد من العود الوطي وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال قوم هو العزم
على الوطي وهو قول مالك واصحاب الرأي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان
طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال
يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما
قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فتلزمه الكفارة حتى قال لو ظاهر
عن امرأته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عائدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من
قبل ان يتماسا والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطي امرأته التي ظاهر عنها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق
او بالصيام او بالاطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز له الوطي قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما
قبل المسيس وقال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الآخرين الاطلاق في الاطعام
محمول على القيد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطي من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى
انه لا يحرم سوى الوطي وهو قول الحسن وسفيان الثوري واظهر قولي الشافعي كما ان الحيض يحرم الوطي دون سائر الاستمتاعات وذهب
بعضهم الى انه يحرم جميعها لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز
ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة
يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه استيناف

الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم كل مسكين ذٰلكم توعظون
به توءمرون به والله بما تعملون خبير ٭ فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فان كانت له رقبة الا انه محتاج الى خدمته او له ثمن رقبة لكنه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وقال مالك
والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان
محتاجا اليها فاما اذا كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم فلو شرع المظاهر في صوم الشهرين ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله
تعالى بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب عليه استيناف الشهرين قوله عز وجل فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا يعني المظاهر اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا اخبرنا ابو عبد الله
ابن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فتظاهر منها فكان به لمم فجاءت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تظاهر مني وذكرت ان به لمما فقالت والذي بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة له ان له في
منافع فانزل القرآن فيهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا ثمنها قال مريه
فليصم شهرين متتابعين فقالت والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلثة ايام ما استطاع قال مريه فليطعم ستين مسكينا قالت والذي
بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرني ان عنده شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم
ليتصدق به على ستين مسكينا وروي سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لم يصب غيري فلما دخل شهر
رمضان خفت ان اصيب من امرأتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة اذ تكشف لي منها
شيئ فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك فقلت انا بذاك فقال له ثلثا قلت
انا بذاك وها انا ذا فامض في حكم الله فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك بالحق ما املك غيرها
قال فصم شهرين متتابعين فقلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا من الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا
ليلتنا هذه وحشيا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنها منها وسقا
ستين مسكينا ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها الي ذٰلك لتؤمنوا بالله
ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات
في الظهار وللكافرين عذاب اليم ٭ قال ابن عباس لمن جحده وكذب به ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله
ويشاقون ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا
اليك ايات بينات وللكافرين عذاب مهين ٭ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا
احصاه الله حفظ الله اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد ٭ الم تر ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض ما يكون قرأ ابو جعفر بالتاء لتانيث النجوى وقرأ الاخرون بالياء لاجل الحائل من
نجوى ثلثة اي من سرار ثلثة يعني من المسارة اي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه الا هو رابعهم بالعلم
وقيل معناه ما يكون من متناجين ثلثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجواهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذٰلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا قرأ يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم ٭ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود

والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواننا الذين اخرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها وَيَتَنَاجَوْنَ قرأ الاعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الآخرون ويتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم وَيَقُولُونَ السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ يريدون لو كان نبيا حقا لعذبنا الله بما نقول قال الله عز وجل حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف او الفحش قالت او لم تسمع ما قالوا قال او لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ ثم ان الله نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ اي كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد بقوله آمنوا المنافقين اي آمنوا بلسانهم قال عطاء يريد الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ اي من تزيين الشيطان لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا اي انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وَلَيْسَ الناجي بِضَارِّهِمْ شَيْئًا وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ أخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا الآية قال مقاتل بن حيان كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرنا في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا في المجلس قرأ الحسن وعاصم في المجالس لان لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرأ الآخرون في المجلس على التوحيد لان المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فافسحوا اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا وسع في المجلس يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا

الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم
الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم
اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال ابو العالية والقرظي والحسن هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتي القوم في الصف
فيقول توسعوا فيأبون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا قرأ اهل المدينة والشام وعاصم
بضم الشين وقرأ الآخرون بكسرهما وهما لغتان اي ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك كان رجال
يتثاقلون عن الصلوة اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية معناه اذا نودي للصلوة فانهضوا لها وقال مجاهد
واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى مجالس كل خير وحق فقوموا لها ولا تقصروا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ بطاعتهم لرسوله صلعم وقيامهم من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ من المؤمنين بفضل علمهم و
سابقتهم دَرَجَاتٍ فاخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا
وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عوملوا من الاكرام وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال
ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يقول يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات المؤمن العالم
فوق الذي لا يعلم درجات اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو علي حامد بن محمد بن
عبد الله الهروي انا محمد بن يونس القرشي انا عبد الله بن داود ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع
ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني انك تحدثه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا رغبة فيه قال نعم قال فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا
لطالب العلم وان السموات والارض والحوت في الماء لتدعو له وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان
العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو علي
الحسين بن احمد بن ابراهيم السراج انا الحسن بن يعقوب العدل ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء ثنا جعفر بن عون انا عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر
يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء
منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ
الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ امام مناجاتكم صَدَقَةً قال ابن عباس وذلك ان الناس سألوا رسول الله صلعم واكثروا حتى شقوا عليه
فاراد الله ان يخفف على نبيه ويثبطهم ويردعهم عن ذلك فامرهم ان يقدموا صدقة على المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل بن حيان
نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبي صلعم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي صلعم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما رأوا ذلك
انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على اصحاب النبي صلعم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة
حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي رضي الله عنه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي رض يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي
آية المناجاة وروي عن علي رض قال لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة
او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال علي رض فبي خفف الله عن هذه الامة ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
يعني تقديم الصدقة على المناجاة وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعني للفقراء الذين

لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا قال ابن عباس أبخلتم والمعنى أخفتم العيلة والفاقة إن قدمتم بَيْنَ
يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا ما أمرتم به وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل
الواو صلة مجازه فإن لم تفعلوا تاب الله عليكم تجاوز عنكم وخفف عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال
ثم نسخ وقال الكلبي ما كانت إلا ساعة من نهار فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ المفروضة وَآتُوا الزَّكَاةَ الواجبة وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نزلت في المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم
ونقلوا أسرار المؤمنين إليهم وأراد بقوله غضب الله عليهم اليهود مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين
في الدين والولاية ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وَيَحْلِفُونَ عَلَى
الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يرفع حديثه إلى اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره إذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء
بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله عز وجل هذه الآيات فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أنهم كذبة أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ الكاذبة جُنَّةً يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم
وأموالهم فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ لَنْ تُغْنِيَ
عَنْهُمْ يوم القيامة أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كاذبين ما كانوا مشركين كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ في الدنيا وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
عَلَى شَيْءٍ من أيمانهم الكاذبة أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝ اسْتَحْوَذَ غلب واستولى عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ
ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ الأسفلين أي هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة كَتَبَ اللَّهُ قضى الله
قضاء ثابتا لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ نظيره قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم
المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة قوله
عز وجل لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ الآية أخبر أن إيمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وإن من كان مؤمنا لا يوالي
من كفر وإن كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة وسيأتي في سورة الممتحنة إن شاء الله عز وجل
وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه
عبد الله بن الجراح يوم أحد أو أبناءهم يعني أبا بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرعلة الأولى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو إخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عمر قتل
خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة أُولَئِكَ
كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ أثبت التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالإيمان فذكر القلوب لأنها موضعه
وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قواهم بنصر منه قال الحسن سمى نصره إياهم روحا لأن أمرهم يحيى به وقال السدي يعني بالإيمان وقال الربيع
يعني بالقرآن وحججه كما قال وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقيل برحمة منه وقيل أمدهم بجبريل عليه السلام وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ

الا ان حزب الله هم المفلحون ۝ سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة
الحشر قال قل سورة النضير بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم ۝ قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله
صلعم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم
المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلعم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد
ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب
واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان فامر النبي صلعم بقتل كعب بن الاشرف فقتله
محمد بن مسلمة ذكرناه في سورة ال عمران وكان النبي صلعم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم يستعينهم في دية المسلمين اللذين قتلهما
عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بير معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واخبره بذلك ذكرناه في سورة
المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلعم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي
صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم
ائتمر امرك فقال النبي صلعم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون
عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم
فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلعم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلثون حبرا حتى نلتقي
بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك امنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثين من اصحابه
وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود حتى اذا كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلثون رجلا من اصحابه
كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلثة من اصحابك ويخرج اليك ثلثة من علمائنا فيسمعوا منك
فان امنوا بك امنا كلنا بك وصدقناك فخرج النبي صلعم في ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول
الله صلعم فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلعم فاقبل اخوها
سريعا حتى ادرك النبي صلعم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد غدا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به النبي فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان
لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن عباس على ان
يحمل كل اهل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم ولنبي الله صلعم ما بقي وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك
وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة
منهم بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم التي كانت
بيثرب قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير بعد مرجع النبي صلعم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان لاول
الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا
قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الاية فكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي صلعم اخرجوا قالوا الى اين قال

إلى أرض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام. وقال الكلبي: إنما قال لأول الحشر لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الكتاب من جزيرة
العرب ثم أجلى آخرهم عمر بن الخطاب. قال مرة الهمداني: كان أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا
من الشام في أيام عمر. وقال قتادة: كان هذا أول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا. ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ من المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل
كثيرة ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من سلطان الله ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾
أي أمر الله وعذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ وهو أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم وإجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك
﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يُخْرِبُونَ﴾ قرأ أبو عمرو بالتشديد والآخرون بالتخفيف ومعناهما
واحد ﴿بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الزهري: وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على أن لهم
ما أقلت الإبل كانوا ينظرون إلى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على إبلهم و
يخرب المؤمنون باقيها. قال ابن زيد: كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الأوتاد
يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسدًا منهم وبغضًا. قال قتادة: كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من
داخلها. قال ابن عباس: كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل أعداء الله ينقبون دورهم في
أدبارها فيخرجون إلى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها أصحاب رسول الله صلعم فذلك
قوله عز وجل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم ﴿يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يا ذوي
العقول والبصائر ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ الخروج من الوطن ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني
قريظة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذَٰلِكَ﴾ الذي لحقهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ
فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ الآية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح
أفمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخيل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض؟ فوجد المسلمون في
أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادًا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا، وقال
بعضهم: بل نغيظهم بقطعها، فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم. أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا آدم ثنا الليث عن نافع عن ابن عمر قال: حرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ
أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أخبر أنه بهذه الآية أن ما قطعوه وما تركوه فبإذن الله ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ واختلفوا
في اللينة فقال قوم: النخل كلها لينة ما خلا العجوة، وهو قول عكرمة وقتادة، ورواه باذان عن ابن عباس، قال: كان النبي صلعم يقطع
نخلهم إلا العجوة، وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الألوان، واحدها لون ولينة. وقال الزهري: هي ألوان النخل كلها إلا
العجوة والبرنية. وقال مجاهد وعطية: هي النخل كلها من غير استثناء. وقال العوفي عن ابن عباس: هي لون من النخل. وقال سفيان: هي كرام النخل.
وقال مقاتل: هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وكان من أجود تمرهم و
أعجبها إليهم، وكانت النخلة الواحدة منها ثمنها ثمن وصيف، وأحب إليهم من وصيف، فلما رأوهم يقطعونها شق ذلك عليهم وقالوا للمؤمنين:
إنكم تكرهون الفساد في الأرض وأنتم تفسدون، دعوا هذا النخل قائمًا هو لمن غلب عليها، فأخبر الله تعالى أن ذلك بإذنه ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾
أي رده على رسوله، يقال فاء يفيء أي رجع، وأفاءه الله ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من يهود بني النضير ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ أوضعتم ﴿عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾

وَلَا رِكَابٍ يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير وأوجفه صاحبه اذا حمله على السير واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم
وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله
تعالى في هذه الآية انها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حربا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فجعل اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم
حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهيل بن حنيف والحارث بن الصمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب دعاه اذ
جاءه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في
عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في التي افاء الله على رسوله من بني النضير
فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر قال اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلعم نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال
انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير وكانت
هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما احتازها دونكم ولا استاثرها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا
المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها ابو بكر
فعمل فيها بما عمل به فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما حينئذ جميع واقبل على علي وعباس تذكران ان ابا بكر فعل فيه كما تقولان والله يعلم
انه فيها صادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضتها سنتين من امارتي اعمل
فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع
فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على
ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبما عملت به فيها منذ وليتها والا فلا
تكلماني فيها فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي
فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فاني اكفيكماها قوله عز وجل مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
الْقُرَىٰ يعني من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ قد ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله صلعم
في حياته يضعها حيث يشاء وكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم في مصرف الفيء
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما هو للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدأ
بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة واربعة اخماسه
للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرأ عمر بن الخطاب ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا
الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً قرأ العامة بالياء دولة نصب اي لكيلا يكون الفيء دولة وقرأ

او جعفر تكون بالتاء دولة بالرفع على اسم كان اي كيلا يكون الامر الا دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة اسم
للشيء الذي يتداوله القوم بينهم **بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** يعني بين الرؤساء والاقوياء معناه كيلا يكون الفيء دولة بين
الاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا اغتنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع
ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما امر به ثم قال **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ** من الفيء والغنيمة
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ من الغلول وغيره **فَانْتَهُوا** وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لعن الله الواشمات والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب
فجاءت فقالت انه بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال ومالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله تعالى
فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه **وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ثم بين من له الحق في الفيء فقال
لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا رزقا **مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا** اي خرجوا
الى دار الهجرة طلبا لرضاء الله عز وجل **وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** في ايمانهم قال قتادة هؤلاء
المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانت فيه من شدة حتى ذكر
لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها اخبرنا ابو
الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد بن محمد بن قيس بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام
حدثنيه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح
بصعاليك المهاجرين قال ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وروينا عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس
بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ** وهم الانصار تبوءوا الدار توطنوا الدار اي المدينة
اتخذوها دار الهجرة والايمان **مِنْ قَبْلِهِمْ** اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين ونظم الآية والذين تبوءوا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان تبوء **يُحِبُّونَ**
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً حزازة وغيظا وحسدا **مِمَّا أُوتُوا** اي مما اعطي المهاجرون دونهم من الفيء
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط منها الانصار فطابت انفس الانصار بذلك **وَيُؤْثِرُونَ**
عَلَى أَنْفُسِهِمْ اي يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم **وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** فاقة وحاجة
الى ما يؤثرون وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستطعم فبعث الى نسائه هل عندكن من شيء فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت
طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان فباتا طاويين فلما
اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان

خصاصة ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحكم بن نافع انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل
قال لا فقال تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا سفين عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة
بعدي وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم
وتشاركوهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل روي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون
قد هلكت فقال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء
فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله عز وجل في القرآن ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل
فقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة
وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم وقال ابن زيد من لم ياخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع
شيئا من شيء امره الله به فقد وقاه شح نفسه اخبرنا الامام محمد بن ابي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن
ابي نزار ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن حراز القهندزي ثنا ابو عبد الله محمد بن اسحاق السعيدي ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا القعنبي ثنا
داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة
واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا انا الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن
ابي صالح عن صفوان بن يزيد عن القعقاع هو ابن اللجلاج عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني التابعين وهم الذين يجيئون
بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان والمغفرة فقال ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ غشا وحسدا وبغضا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ه فكل من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه
الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه
الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلثة منازل المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاءوا من
بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله
بن سليمان ثنا محمد بن عبد الله ثنا ابن نمير ثنا ابي عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقال مالك بن مغول قال عامر بن شرحبيل
الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى عليه السلام وسئلت
النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا
بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب

اطفاها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن انس من يبغض احدا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان فى قلبه عليهم غل فليس له حق فى فئ المسلمين ثم تلا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه
الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤ من بعدهم الى قوله رؤف رحيم قوله عزوجل أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا
اى اظهروا خلاف ما اضمروا يعنى عبد الله بن ابى بن سلول واصحابه يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وهم اليهود من بنى قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم فى الدين لانهم كفار مثلهم لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ من المدينة لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ
وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا اى فى خذلانكم وخلافكم وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ يعنى المنافقين
لَكَاذِبُونَ ۝ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم
ثم لم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم قوله تعالى وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ اى لو قدر وجود نصرهم
قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ۝ يعنى بنى النضير لا يصيرون منصورين اذا
انهزم ناصروهم لَأَنْتُمْ يا معشر المسلمين أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ اى يرهبونكم اشد من رهبتهم من الله ذَلِكَ
اى ذلك الخوف منكم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ عظمة الله لَا يُقَاتِلُونَكُمْ يعنى اليهود جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ
اى لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ قرأ ابن كثير وابو عمرو جدار
على الواحد وقرأ الآخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ اى بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم
بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا اخرجوا لكم فهم اجبن خلق الله تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواءهم مختلفة شهادتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون فى
عداوة اهل الحق وقال مجاهد اراد ان دين المنافقين يخالف دين اليهود ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يعنى مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قَرِيبًا يعنى مشركى مكة ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ يعنى القتل ببدر وكان ذلك قبل
غزوة بنى النضير قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعنى بنى قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بنى النضير وكان بينهما
سنتان وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا فى تخاذلهم فقال كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ اى مثل المنافقين فى
غرورهم بنى النضير وخذلانهم كمثل الشيطان إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ وذلك ما روى
عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب فى الفترة يقال له برصيصا تعبد الله تعالى فى صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها
طرفة عين وان ابليس اعياه فى امره الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفينى امر برصيصا فقال الابيض
وهو صاحب الانبياء وهو الذى تصدى للنبى صلى الله عليه وسلم وجاءه فى صورة جبرئيل ليوسوس اليه على وجه الوحى فدفعه
جبرئيل الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك امره فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه واتى صومعة
برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلوته الا فى كل عشرة ايام ولا يفطر الا فى عشرة ايام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة
فى اصل صومعته فلما انفتل برصيصا اطلع من صومعته فرأى الابيض قائما يصلى فى هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله
ندم فى نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتنى وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتى انى احببت ان اكون معك فاتأدب
بك واقتبس من علمك وعملك ونجتمع على العبادة فتدعو لى وادعو لك قال برصيصا انى لفى شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك
فيما ادعو للمؤمنين نصيبا ان استجاب لى ثم اقبل على صلوته وترك الابيض واقبل الابيض يصلى فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين
يوما بعدها فلما انفتل رآه قائما يصلى فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك قال حاجتى ان تأذن لى فارتفع اليك فاذن له
فارتفع اليه فى صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا فى كل اربعين يوما ولا ينفتل عن صلوته الا فى كل اربعين يوما مرة وربما مد الى

الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق
فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما أرى وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره
مفارقته للذي رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهن خير مما انت فيه يشفي الله
بها السقيم ويعافى بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني اخاف ان علم به الناس شغلوني عن
العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق الى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في
صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا فاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنته ولكن سأرشدكم الى
من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الاعظم الذي اذا دعا به اجاب فانطلقوا اليه فسألوه ذلك فدعا
بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو فيعافون فانطلق الابيض
فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل بين ثلثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل
فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال لهم اتريدون ان اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن
سارشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها قد عوفيت وتردونها صحيحة قالوا ومن هو
قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم شأنا من ذلك قال ابتنوا صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه
فان قبلها والا فضعوها في صومعته ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسألوه فابى عليهم فبنوا صومعة
على ما امرهم به الابيض ووضعوا الجارية في صومعته وقالوا هذه اختنا امانة فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا
عن صلوته عاين الجارية وما بها من الحسن والجمال فاسقط في يده ودخل عليه امر عظيم ثم اقبل في صلوته فجاءها الشيطان
فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا
بتلك الدعوات ثم اقبل على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان وقال واقعها فستتوب
بعد ذلك فان الله تعالى غفار للذنوب والخطايا فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر
حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سألوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقدر عليه
فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها فبقي طرف ازارها خارجا
من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلوته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في بعض الايام يسألون
عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه
وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه
خاف منكم فقتلها ودفنها في موضع كذا فقال الاخ في نفسه هذا حلم وهو من عمل الشيطان فان برصيصا خير وبرئ من
ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر فلم يخبر به احدا
فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخويه والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط وانا والله فقد رأيت مثله وقال الاكبر
وانا رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكأنكم
اتهمتموني فقالوا والله لا نتهمك واستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انها لمدفونة في موضع كذا
وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فرأوا اختهم على ما رأوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفؤوس والمساحي
فهدموا صومعته فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران
قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض قال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا صاحبك

الذي علمك الدعوات فاستجيب لك ويحك ما اتقيت الله في أمانة خنت أهلها وإنك زعمت أنك أعبد بني إسرائيل أما استحييت فلم
يزل يعيره ثم قال في آخر ذلك أولم يكفك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه
الحالة لم يفلح أحد من نظرائك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه فآخذ بأعينهم وأخرجك من مكانك
قال وما هي قال تسجد لي قال نعم فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي كنت أردت منك صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك إني بريء
منك ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول الله تعالى ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا﴾ يعني الشيطان وذلك الإنسان ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ
فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ وقال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك أن الله عز
وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بإجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون إليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا إلى ما دعاكم ولا تخرجوا من
دياركم فإن قاتلكم فإنا معكم وإن أخرجكم خرجنا معكم فأجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم
النبي صلى الله عليه وسلم فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله فكان
عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك في بني إسرائيل لا يمشون إلا بالتقية والكتمان وطمع أهل الفسوق والفجور
في الأحبار ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان من جريج الراهب فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس
وكانت قصة جريج على ما أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفين
أنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب أنا يزيد بن هارون أنا جرير بن حازم أنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم عليه السلام وصاحب جريج وصاحب يوسف كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها
فأتته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت
يا جريج فقال أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة
بغي يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها
فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه عن صومعته وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت
بهذه البغية فولدت منك فقال أين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا
غلام من أبوك قال فلان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا
وبينا صبي يرتضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه ونظر
إليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه
بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه
اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة
فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم
لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال إن ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وإن هذه يقولون لها زنيت
ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾
يعني ليوم القيمة أي لينظر أحدكم أي شيء الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه أم سيئا يوبقه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا أمر الله ﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي حظوظ أنفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا ﴿أُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ
الْفَائِزُونَ﴾ قوله عز وجل ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾

مِّنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ قيل لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا
من ان لا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن والكافر يعرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه بقساوة القلب وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الغيب ما غاب عن العباد
مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه وعلموه هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اَلْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ
الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السَّلٰمُ الذي سلم من النقائص الْمُؤْمِنُ قال ابن عباس هو الذي أمن الناس من ظلمه وأمن
من آمن به من عذابه هو من الامان الذي هو ضد التخويف كما قال وآمنهم من خوف وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات
والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وللكافرين بما اوعدهم من العقاب الْمُهَيْمِنُ الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن
عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو في الاصل مؤيمن قلبت الهمزة
هاء كقولهم ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب الحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد
بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله تعالى في الكتب الله اعلم بتاويله الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ قال ابن
عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات الله وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت
الكسر والامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر فهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على
ما اراد وسال بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز الْمُتَكَبِّرُ الذي تكبر عن كل
سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ هُوَ اللّٰهُ
الْخَالِقُ المقدر والمقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق الْبَارِئُ المنشئ للاعيان
من العدم الى الوجود الْمُصَوِّرُ الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر اي مثاله فاولا يكون
خلقا ثم برءا ثم تصويرا لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى يُسَبِّحُ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا ابن وهب ثنا احمد بن ابي شريح واحمد بن منصور الرمادي
قالا انا ابو احمد الزبيري ثنا خالد بن طهمان حدثني نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح
ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلث الآيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري
بهذا الاسناد وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوَّكُمْ اَوْلِيَآءَ الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان عن عمرو بن دينار اخبرني الحسن بن محمد انه سمع عبد الله بن
ابي رافع يقول سمعت عليا رضي يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة
قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها
فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل علي اني كنت
امرأ ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها اهليهم

بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا
وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى هذه السورة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الآية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة
مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي
وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب
مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة
حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في
الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال
فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوا متاعها
فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه فقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما
رأت الجد اخرجته من ذؤابتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ
اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا
فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل في شان حاطب يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء **تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** قيل اي المودة والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم وقال
الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم **وَقَدْ كَفَرُوا** الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا
بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يعني القرآن **يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ** من مكة **أَنْ تُؤْمِنُوا** اي لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم
بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم **جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** قال مقاتل بالنصيحة **وَأَنَا أَعْلَمُ**
بِمَا أَخْفَيْتُمْ من المودة للكفار **وَمَا أَعْلَنْتُمْ** اظهرتم بالسنتكم **وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** اخطأ
طريق الهدى **إِنْ يَثْقَفُوكُمْ** يظفروا بكم ويدركوكم **يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ** بالضرب والقتل **وَأَلْسِنَتَهُمْ**
بِالسُّوءِ بالشتم **وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ** كما كفروا يقول لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم
لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوو ارحامكم وقراباتكم واولادكم التي بمكة الى خيانة
الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل الاخبار اليهم وموالاة اعدائهم فلن ينفعكم ارحامكم **وَلَا أَوْلَادُكُمُ**
التي عصيتم الله لاجلهم **يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ** فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار قرأ عاصم
ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ ابن عامر بضم الياء

وفتح الصاد مشددا وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الصاد مخففا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ قدوة حَسَنَةٌ فِي
إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ من اهل الايمان إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ من المشركين إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ جمع بريء وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ جحدنا وانكرنا دينكم وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا
حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ يامر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بابراهيم والذين معه من المؤمنين في التبرء من المشركين
إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ يعني لكم اسوة حسنة في ابراهيم واموره الا في استغفاره لابيه المشرك
فان ابراهيم كان قد قال لابيه لاستغفرن لك ثم تبرأ منه على ما ذكرناه في سورة التوبة وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
يقول ابراهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا يقوله ابراهيم ومن معه
من المؤمنين وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا
انهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك وَاغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ اي في ابراهيم ومن معه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ
يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ هذا بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة وَمَنْ يَتَوَلَّ
يعرض عن الايمان ويوالي الكفار فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن خلقه الْحَمِيدُ الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما
امر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين
بذلك فانزل الله عز وجل عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ اي من كفار مكة مَوَدَّةً ففعل الله ذلك
بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثم رخص الله تعالى
في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ
يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ اي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ تعدلوا فيهم بالاحسان
والبر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ قال ابن عباس نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان
لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان
امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا واقطا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء
لا اقبل منك هدية ولا تدخلي علي بيتي حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها
وتكرمها وتحسن اليها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة ثنا حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ
عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم صليها وروي عن ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ثم ذكر الذين نهاهم عن صلتهم فقال إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ وهم مشركوا مكة أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ الآية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب اخبرني عروة [illegible]

قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا
رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت
ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مهاجرة وهي عاتق فجاء اهلها يسألون النبي صلى الله
عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال
عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال
عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امرأة قط
في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على ان من اتاه
من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لهم ولم يردوه عليه وكتبوا عليه كتابا وختموا عليه
فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب
في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف ما
خرجت لبغض زوجها ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا لالتماس الدنيا وما خرجت الا رغبة
في الاسلام وحبا لله ولرسوله قال فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها
عمر بن الخطاب فكان يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن **اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ** اي هذا
الامتحان لكم والله اعلم بايمانهن **فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يَحِلُّونَ لَهُنَّ** ما احل الله مؤمنة لكافر **وَآتُوهُمْ** يعني ازواجهن الكفار **مَا أَنْفَقُوا** عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن **وَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في
دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار **وَلَا تُمْسِكُوا** قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والآخرون بالتخفيف من الامساك
بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على
نكاح المشركات يقول من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه
الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على
شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت
اروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما
فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ابي العاص بن
الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وَاسْأَلُوا ايها المؤمنون **مَا أَنْفَقْتُمْ** اي ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاسألوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم
وَلْيَسْأَلُوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم **مَا أَنْفَقُوا** من المهر ممن تزوجها منكم **ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ** قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك
كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله عز وجل وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون
ان يقروا بحكم الله فيما امر من اداء نفقات المسلمين على نسائهم فانزل الله عز وجل **وَإِنْ فَاتَكُمْ** ايها المؤمنون **شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ**

إِلَى الْكُفَّارِ ملحقن بهم مرتدات فَعَاقَبْتُمْ قال المفسرون معناه غنمتم اى غزوتم فاصبتم من الكفار عقبى وهى الغنيمة وقيل ظهرتم
وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم قرأ حميد الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرأ الزهرى فعقبتم خفيفة
بغير الف وقرأ مجاهد فاعقبتم اى صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب وعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا
غنم وقيل التعقيب غزوة بعد غزوة فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ الى الكفار منكم مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا عليهن من الغنائم التى
صارت فى ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل وروى عن ابن عباس قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين
ست نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت ابى امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب
فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود
وهند بنت ابى جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب فرجعن عن الاسلام فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ واختلف القول فى ان رد مهر من اسلمت
من النساء الى ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما
روينا انه لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا ثم صار الحكم فى رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا
كان رد المهر واجبا والقول الآخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روى على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا
وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت
عليها لضعف قلبها وقلة عقلها وهدايتها الى المخرج منها باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته
الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا واختلفوا فى انه هل يجب العمل به اليوم فى رد المال اذا شرط فى معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب
ان الاية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم هى غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا قوله عز وجل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا
جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ الاية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن
الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابى سفيان
متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابايعكن عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ
بِاللَّهِ شَيْئًا فرفعت هند رأسها وقالت والله انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وبايع الرجال يومئذ على الاسلام
والجهاد فقط فقال النبى صلعم وَلَا يَسْرِقْنَ فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح انى اصبت من ماله هنات فلا ادرى ايحل لى ام لا فقال
ابو سفيان ما اصبت من شئ فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة
قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال وَلَا يَزْنِينَ فقالت هند او تزنى الحرة فقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ فقالت هند ربيناهم
صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وهو ان تقذف ولدا على زوجها ليس منه
قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فقالت هند ما
جلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان نعصيك فى شئ فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله ولا يقتلن اولادهن اراد وأد البنات الذى كان يفعله
اهل الجاهلية قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهى عن الزنا قد تقدم
ذكره بل المراد منه ان تلتقط مولودا او تقول لزوجها هذا ولدى منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته
الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك فى معروف اى فى كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزنى فى كل امر فيه
رشدهن وقال مجاهد لا تخلو المرأة بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبى وعبد الرحمن بن زيد هو النهى عن النوح والدعاء بالويل

وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المرأة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت اسعدتني فلانة فاريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري ثنا احمد بن محمد بن اسحق ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا هدبة بن خالد ثنا ابان بن يزيد ثنا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية قوله فَبَايِعْهُنَّ يعني اذا بايعنك فبايعهن وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني محمود ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن عبد الله بن حمدون انا مكي بن عبدان ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم بنا من انفسنا قلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامرأة كقولي لمائة امرأة قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وهم اليهود وذلك ان اناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك قَدْ يَئِسُوا يعني هؤلاء اليهود مِنَ الْآخِرَةِ بان يكون لهم فيها ثواب وخير كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم حظ وثواب في الاخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الاخرة وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم

سُورَةُ الصَّفِّ مدنية وقال عطاء مكية وهي اربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله عز وجل لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب لما اخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الاية قال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ان تقولوا في موضع رفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الاية اي عظم ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم تفوا به إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ قد رص بعضه ببعض اي الزم

بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل مثل كالرصاص ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ من بني اسرائيل ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾
وذلك حين رموه بالادرة ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ والرسول يعظم ويحترم ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ عدلوا عن الحق
﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ اما لها عن الحق يعني انهم لما تركوا الحق بايذاء نبيهم امال الله قلوبهم عن الحق ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ﴾ قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ والالف فيه
للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حمادون لله عز وجل وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني
انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن
التي يحمد بها ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ
إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم﴾ قرأ ابن عامر تنجيكم
بالتشديد والآخرون بالتخفيف ﴿مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله عز وجل لعملناه
وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضا الله ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال ﴿تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً
فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ اي ولكم خصلة اخرى تحبونها في العاجل مع
ثواب الآخرة وتلك الخصلة ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال
عطاء يريد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصرة الدين
وجهاد المخالفين فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ قرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بلام
الاضافة وقرأ الآخرون انصار الله بالاضافة كقوله نحن انصار الله ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ اي
انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ اي من ينصرني مع الله ﴿قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾ قال ابن عباس يعني
في زمن عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله
اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان
الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين عالين وقال مغيرة عن ابراهيم قال فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم
ان عيسى كلمة الله وروحه

سورة الجمعة مدنية | بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ | وهي احدى عشرة آية

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾
يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ اي ما كانوا
قبل بعثه الرسول الا في ضلال بين يعبدون الاوثان ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ وفي آخرين وجهان من الاعراب احدهما

الخفض على الرد الى الأميين مجازه وفي آخرين وبالثاني النصب على الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم آخرين منهم اي من
المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم
هو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي انا ابو الحسن علي بن
محمد انا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسين بن سفيان وعلي بن طيفور وابو العباس الثقفي قالوا حدثنا قتيبة نا عبد العزيز عن ثور
عن ابي الغيث عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال
رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرتين او ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي
صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن جعفر الجزري
عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجل وقال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه
وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلعم الى يوم القيامة وهي رواية ابن ابي نجيح عن
مجاهد قوله **لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ** اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين لا
يدركون شأو الصحابة **وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ** يعني الاسلام والهداية **وَاللّٰهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝** قوله عز وجل **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ** اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها **ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا**
لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها **كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا** اي كتبا من العلم واحدها سفر قال الفراء هي الكتب العظام يعني كما
ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها **بِئْسَ مَثَلُ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۝** الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء
يعني من سبق في علم الله انه لا يهديهم **قُلْ يٰاَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا اِنْ زَعَمْتُمْ اَنَّكُمْ اَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ** من دون محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه **فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ** فادعوا بالموت على انفسكم **اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝** انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه
**وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰلِمِينَ ۝ قُلْ اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ
فَاِنَّهُ مُلٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ اِلٰى عٰالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝** قوله عز وجل
يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا نُودِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ اي في يوم الجمعة كقوله اروني ماذا خلقوا من الارض
اي في الارض واراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذئب عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله
اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء
قرأ الاعمش من يوم الجمعة بسكون الميم وقرأه العامة بضمها واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة منهم من قال لان الله تعالى جمع فيه خلق
آدم عليه السلام وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من خلق جميع الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيها وقيل لاجتماع
الناس فيها للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لوي كان اول من سمى الجمعة
جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل
يوم الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما نجمع فيه فنذكر الله
ونصلي فيه فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم
فسموه الجمعة ثم انزل الله عز وجل في ذلك بعد وروى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة

ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا فى هزم النبيت من حرة بنى بياضة فى نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال اهل السير ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى واقام بقباء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قد اتخذ اليوم فى ذلك الموضع مسجد الجمع هناك وخطب قوله تعالى فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ اى فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعى الاسراع انما المراد منه العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى فى الارض وقال ان سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وكذلك هى فى قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعى على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة فى هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعى ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشى اليها وكان يتاول قوله فلما بلغ معه السعى يقول فلما مشى معه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميدانى ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون عليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله اى الصلوة وقال سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة الامام وَذَرُوا الْبَيْعَ يعنى البيع والشرى لان اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثانى وقال الزهرى عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى ذٰلِكُمْ الذى ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع خَيْرٌ لَّكُمْ من المبايعة اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورة والاقامة اذا لم يكن له عذر فمن تركها استحق الوعيد اما الصبى والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل ان يلزمهما فرض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابراهيم بن محمد حدثنى سلمة بن عبد الله الخطمى عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بنى وائل يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على كل مسلم الا امرأة او صبيا او مملوكا وذهب اكثرهم الى انه لا جمعة على العبيد قال الحسن وقتادة والاوزاعى تجب على العبد المخارج ولا على المسافر عند الاكثرين وقال النخعى والزهرى تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا اسمعيل اخبرنا عبد الحميد صاحب الزيادى ثنا عبد الله بن الحارث ابن عم محمد بن سيرين قال ابن عباس لمؤذنه فى يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حى على الصلوة قل صلوا فى بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال فعله من هو خير منى ان الجمعة عزمة وانى كرهت ان اخرجكم فتمشون فى الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى فى سنة احدى وثمانين وثلثمائة انا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندى ثنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى انا يحيى بن حسان ثنا معوية بن سلام اخبرنى زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثنى الحكم بن ميناء ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحى ثنا ابو العباس المحبوبى ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا على بن حشرم انا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفيان عن ابى الجعد يعنى الضمرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم فى موضع اقامة الجمعة وفى العدد الذى

يعقد به الجمعة وفي المسافة التي يجب أن يؤتى منها أمّا الموضع فذهب قوم إلى أن كل قرية اجتمع فيها أربعون رجلاً من أهل الكمال بأن يكونوا أحراراً عاقلين بالغين مقيمين لا يظعنون عنها شتاءً ولا صيفاً إلا ظعن حاجة تجب عليهم إقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق وقالوا لا تنعقد الجمعة بأقل من أربعين رجلاً على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد الأربعين أن يكون فيهم والٍ والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي لا جمعة إلا في مصر جامع وهو قول أصحاب الرأي ثم عند أبي حنيفة تنعقد بأربعة والوالي شرط وقال الأوزاعي وأبو يوسف تنعقد بثلاثة إذا كان فيهم والٍ وقال الحسن وأبو ثور تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلاً والدليل على جوازها بإقامتها في القرى ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن المثنى أنا أبو عامر العقدي أنا إبراهيم بن طهمان عن أبي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين وإذا كان الرجل مقيماً في قرية لا تقام فيها الجمعة أو كان مقيماً في برية فذهب قوم إلى أنه إن كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وإن كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق والشرط أن يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الأصوات فيه هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على أهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب على كل من آواه المبيت وقال الزهري تجب على من كان على ستة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والليث على ثلاثة أميال وقال أبو حنيفة لا جمعة على أهل السواد قريبة كانت القرية أو بعيدة وكل من يلزمه صلاة الجمعة لا يجوز له أن يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل أن يصلي الجمعة وجوز بعضهم أن يسافر بعد الزوال إذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت أما إذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير أنه يكره إلا أن يكون سفره سفر طاعة من حج أو غزو وذهب بعضهم إلى أنه إذا أصبح يوم الجمعة مقيماً فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي أنا أبو عيسى أنا أحمد بن منيع أنا أبو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا أصحابه وقال أتخلف فأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك أن تغدو مع أصحابك قال أردت أن أصلي معك ثم ألحقهم فقال لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدركت فضل غدوتهم وروي عن عمر بن الخطاب سمع رجلاً عليه هيئة السفر يقول لولا أن اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال اخرج فإن الجمعة لا تحبس أحداً عن سفر وقد وردت أخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه قال خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثته أن قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الأحبار وما حدثته في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام قد علمت أية ساعة هي هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال أبو هريرة وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي فيها وتلك ساعة لا يصلى فيها فقال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها قال أبو هريرة بلى قال هو ذاك أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف

انا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري اخبرني ابي عن عبد الله بن وديعة عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله
صلعم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له
ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن خالد نا محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي امامة
بن سهل بن حنيف حدثاه عن ابي سعيد وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من
طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام
كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اخبرنا
ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داؤد سليمان بن الاشعث نا
محمد بن حاتم الجرجرائي نا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثني حسان بن عطية حدثني ابو الاشعث الصنعاني حدثني اوس بن اوس الثقفي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له
بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة وقف
على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى
الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي شاة حتى ذكر الدجاجة والبيضة
قوله عز وجل فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْاَرْضِ اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في
حوائجكم وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت
فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ
في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا لَّعَلَّكُمْ
تُفْلِحُوْنَ ۝ قوله عز وجل وَاِذَا رَاَوْا تِجَارَةً اَوْ لَهْوَا ِۨانْفَضُّوْٓا اِلَيْهَا وَتَرَكُوْكَ قَآئِمًا الآية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا خالد بن عبد الله انا حصين عن
سالم بن ابي الجعد عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا
اثنا عشر رجلا فانزل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه
اقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وابو مالك
اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه
قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الاية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان
يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب
بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت لهم

تجارة من السماء، فأنزل الله هذه الآية. وأراد باللهو الطبل. وقيل: كانت العير إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق. قوله انفضوا إليها، رد الكناية إلى التجارة لأنها أهم. وقال علقمة: سئل عبد الله بن عمر: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً أو قاعداً؟ قال: أما تقرأ ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾. أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، ثنا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا إبراهيم بن محمد، حدثني جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائماً يفصل بينهما بجلوس. أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، ثنا مسلم بن الحجاج، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو الأحوص عن سماك عن جابر بن سمرة قال: كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس. وفي هذا الإسناد عن جابر بن سمرة قال: كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً. والخطبة فريضة في صلاة الجمعة، ويجب أن يخطب قائماً خطبتين، وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله، هذه الثلاث فرض في الخطبتين جميعاً، ويجب أن يقرأ في الأولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية، فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا تصح جمعته عند الشافعي، وذهب أبو حنيفة رضي الله عنه إلى أنه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة أجزأه، وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة، وهو مأمور بالخطبة. أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أنا أبو عبد الله بن يوسف بن محمد بن مأمونة، أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، ثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني، ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع: أن مروان استخلف أبا هريرة على المدينة، فصلى بهم أبو هريرة الجمعة فقرأ سورة الجمعة في الركعة الأولى، وفي الثانية إذا جاءك المنافقون. قال عبيد الله: فلما انصرف مشيت إلى جنبه فقلت له: لقد قرأت بسورتين سمعت علي بن أبي طالب يقرأ بهما في الصلاة، فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما. أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو إسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن الضحاك بن قيس سأل النعمان بن بشير: ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على إثر سورة الجمعة؟ فقال: كان يقرأ هل أتاك حديث الغاشية. أخبرنا أبو عثمان الضبي، أنا أبو محمد الجراحي، ثنا أبو العباس المحبوبي، ثنا أبو عيسى، ثنا قتيبة، ثنا أبو عوانة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية، وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما. واعلموا أن للجمعة خمس شرائط: الوقت، وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس إلى دخول وقت العصر، والعدد، والإمام، والخطبة، ودار الإقامة. فإذا فقد شرط من هذه الخمس يجب أن يصلوها ظهراً، ولا يجوز للإمام أن يبتدئ الخطبة قبل اجتماع العدد، وهو عدد الأربعين عند الشافعي، فلو اجتمعوا وخطبهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلاة أو انتقص واحد من العدد لا يجوز أن يصلي بهم الجمعة بل الظهر، ولو افتتح بهم الصلاة ثم انفضوا فأصح أقوال الشافعي أن بقاء الأربعين شرط إلى آخر الصلاة كما أن بقاء الوقت شرط إلى آخر الصلاة، ولو انتقص واحد منهم قبل أن يسلم الإمام يجب على الناس أن يصلوها أربعاً. وفيه قول آخر: إن بقي معه اثنان أتمها جمعة، وقيل: إن بقي معه واحد أتمها جمعة. وعند المزني: إذا انفضوا بعد ما صلى الإمام بهم ركعة أتمها جمعة وإن بقي وحده، وإن كان في الركعة الأولى يتمها أربعاً، وإن انتقص من العدد واحد. وقال أبو حنيفة: العدد الذي يشترطه كالمسبوق، إذا أدرك مع الإمام ركعة من الجمعة فإذا سلم الإمام أتمها جمعة، وإن أدرك أقل من ركعة أتمها أربعاً.

قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ أي ما عند الله من الثواب على الصلاة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لأنه موجد الأرزاق، فإياه فاسألوا ومنه فاطلبوا.

سورة المنافقين مدنية وهي

إحدى عشرة	بسم الله الرحمن الرحيم	آية

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ يعني عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ لأنهم أضمروا خلاف ما أظهروا ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ سترة ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ منعوا الناس عن الجهاد والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّهُمْ﴾

سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا اقروا باللسان اذا روا المؤمنين ثُمَّ كَفَرُوا اذا خلوا الى المشركين فَطُبِعَ
عَلٰى قُلُوبِهِمْ بالكفر فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ الايمان وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ يعني ان لهم اجساما ومناظر
وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ فتحسب انه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابي جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام قرأ ابو عمرو والكسائي
خشب بسكون الشين وقرأ الباقون بضمها مسندة ممالة الى جدار من قولهم اسندت الشيء اذا املته والتثقيل للتكثير وارادها
ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان نادى مناد
او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل
لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هُمُ الْعَدُوُّ وهذا ابتداء وخبره فَاحْذَرْهُمْ ولا
تامنهم قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ لعنهم الله أَنّٰى يُؤْفَكُونَ يصرفون عن الحق وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ
لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ اي عطفوا رؤسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرأ نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرأ الآخرون
بالتشديد لانهم فعلوه مرة بعد مرة وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يعرضون عما دعوا اليه وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ متكبرون عن
استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ يا محمد أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ
لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ ذكر محمد بن اسحاق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا
فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليه فبينما الناس على
ذلك الماء اذ وردت واردة الناس مع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم
جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين
واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابي سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن
ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك
اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره
من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا
رقابكم وليتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل
المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن عز وجل ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب قال
فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه
يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال
عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من اصحابه
من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلعم وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال
له عمه وكان زيد معهما اردت الا ان كذبك رسول الله صلعم والناس كلهم يقولون ان عبد الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه كلام غلام من غلمان
الانصار وكان زيد يساير النبي صلعم واستحيى بعد ذلك ان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسار فلقيه أسيد بن حضير فحيّاه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل
فقال أسيد فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك
وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي
في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قال ومشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا
مس الأرض فوقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق
النقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف
يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل فأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحابه قال ما أزعم أني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل
الشعب فإذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم
وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت لما بي من الهم
والحياء فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله بن أبي فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن
زيد وقال يا زيد إن الله قد صدقك وأوفى بأذنك وكان عبد الله بن أبي بقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن
عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن أبي قال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها أبدا إلا بإذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الأعز من الأذل فشكا عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فأرسل
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خل عنه حتى يدخل فقال أما إذا جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم فدخل فلم يلبث إلا أياما
قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الآية وبان كذب عبد الله بن أبي قيل له يا أبا حباب إنه قد نزلت فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أومن فآمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فما بقي إلا أن أسجد
لمحمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم الآية **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا**
عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا يتفرقوا **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** فلا يعطي أحد أحدا شيئا إلا بإذنه ولا يمنعه إلا
بمشيئته **وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ** أن أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون **يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا**
إِلَى الْمَدِينَةِ من غزوة بني المصطلق **لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**
فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله إظهار دينه على الأديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله إياهم على أعدائهم **وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ**
لَا يَعْلَمُونَ ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله عز وجل **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ** لا تشغلكم **أَمْوَالُكُمْ**
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ قال المفسرون يعني الصلوات الخمس نظيره قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله **وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ** أي من شغله ماله وولده عن ذكر الله **فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**
وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم قال ابن عباس يريد زكاة الأموال **مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**

فيسأل الرجعة فيقول رب لولا أخرتني هلا أخرتني أمهلتني وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني أي لو أخرتني إلى أجل
قريب فأصدق فأتصدق وأزكي مالي وأكن من الصالحين أي من المؤمنين نظيره قوله تعالى ومن صلح من آبائهم هذا
قول مقاتل وجماعة قالوا نزلت الآية في المنافقين وقيل نزلت الآية في المؤمنين والمراد بالصالح هنا الحج روى الضحاك وعطية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما من أحد يموت وكان له مال لم يؤد زكوته وأطاق الحج فلم يحج إلا سأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وقال وأكن من الصالحين
أحج قرأ أبو عمرو وأكون بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ فأصدق قال إنما حذفت الواو من المصحف اختصارا وقرأ الآخرون وأكن
بالجزم عطفا على قوله فأصدق لو لم يكن فيه الفاء لأنه لو لم يكن فيه الفاء لكان جزما يعني إن أخرتني أصدق وأكن ولأنه مكتوب في المصحف بحذف
الواو ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ۝ قرأ أبو بكر يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء

سورة التغابن مدنية

قال عطاء هي مكية إلا ثلاث آيات من قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم إلى آخرهن

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير ۝ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله
بما تعملون بصير ۝ قال ابن عباس إن الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا
عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع كافرا وقال جل ذكره
ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا سليمان بن
حرب ثنا حماد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب
مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يا رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه وقال جماعة معنى
الآية إن الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لأن الله تعالى ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما قال الله تعالى والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في تأويلها روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال فمنكم كافر
في حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن في حياته كافر في العاقبة وقال عطاء بن أبي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن
بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بأن الله تعالى خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بأن الله خلقه وجملة القول فيه أن الله خلق
الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وإيمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله
ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله إياه يختار الإيمان لأن الله تعالى أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى
إياه يختار الكفر لأن الله تعالى أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه وهذا طريق أهل السنة والجماعة من سلكه أصاب الحق وسلم من الجبر
والقدر خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير ۝ يعلم
ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ۝ ألم
يأتكم يخاطب كفار مكة نبؤا الذين كفروا من قبل يعني الأمم الخالية فذاقوا وبال أمرهم يعني ما لحقهم
من العذاب في الدنيا ولهم عذاب أليم في الآخرة ذلك العذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا أبشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لأن البشر وإن كان لفظه واحدا فإنه في معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد
له من لفظه وواحده إنسان ومعناه ينكرون ويقولون آدمي مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله
عن إيمانهم والله غني عن خلقه حميد ۝ في أفعاله ثم أخبر عن إنكارهم البعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا
أن لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير ۝ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وهو القرآن والله بما تعملون

خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه اهل السموات والارض ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من
الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن
بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار قرأ اهل المدينة والشام نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ الآخرون بالياء خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق انه لا يصيبه مصيبة
الا باذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه
والله بكل شيء عليم ○ واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم
وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان
تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ○ هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر فاذا هاجروا رأوا الذين
سبقوهم بالهجرة وقد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوا زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا في دار الهجرة لم ينفق عليهم
ولم يصبهم بخير فامرهم الله عز وجل بالعفو عنهم والصفح وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا
اراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملهم اياكم على ترك
الطاعة فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم
واولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل عن الآخرة يقع بسببها الانسان في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده اجر
عظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل فيه من للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في
قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانهما لا يخلوان عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ
بك من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن اخبرنا
ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو الحسن احمد بن اسحق الفقيه ثنا احمد بن بكر بن سيف
ثنا علي بن الحسن انا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابا بريدة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن
والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله
انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما استطعتم
اي اطقتم هذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا الله ورسوله وانفقوا خيرا لانفسكم اي انفقوا
من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون ○ ان تقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ○ عالم الغيب
والشهادة العزيز الحكيم ○

سورة الطلاق مدنية　　وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فخطاب
الجميع معه وقيل مجازه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم تطليقهن كقوله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ

بانه اى اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اى لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن
فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق
امرأته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا عمر مره
فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها
النساء ورواه سالم عن ابن عمر قال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم
تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم وسعيد بن سالم
عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عروة يسأل عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق
امرأته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله بن عمر امرأته حائضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك
قال ابن عمر وقال الله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه حجاج بن محمد عن
ابن جريج قال قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن **فصل** اعلم
ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمس
والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تلزمها العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض
او طلق الصغيرة التي لم تحض قط او الآيسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا
ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها
فيه لا يكون بدعيا لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه في جميع الاحوال لاشبه
ان يتعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله تعالى ولكن يقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة
ولولا وقوع الطلاق لكان لا يأمره بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس
ابن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحب تأخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون
مراجعته اياها للطلاق كما يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا
لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الرأي قوله عز وجل واحصوا العدة اى عدد
اقرائها احفظوها قيل امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة
والسكنى واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه
ولا يخرجن ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما
او غرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا
باحد فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تأوي كل
امرأة الى بيتها واذن النبي صلى الله عليه وسلم لخالة جابر حين طلقها زوجها ان تخرج لجذاذ نخلها واذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة
وجائية والبدوية تتبوأ حيث يتبوأ اهلها في العدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم قوله الا ان يأتين
بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة ان
تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تتحول من
بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة

الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلث دفعة واحدة حتى
اذا ندم امكنته المراجعة فاذا بلغن اجلهن اى قربن من انقضاء عدتهن فامسكوهن اى راجعوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف اى اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيبن منكم واشهدوا ذوي عدل منكم على
الرجعة او الفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق واقيموا الشهادة لله ايها الشهود ذلكم
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة
والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا نزلت في
عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر
العدو ابني وشكا اليه ايضا الفاقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة
الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف
شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنم وقال
مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وسأله
ايحل له ان يأكل ما اتى به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانزل الله هذه الآية قال ابن عباس وابن مسعود
ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خيثم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق
على الناس وقال ابو العالية يجعل له مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه الله عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه
يثق بالله فيما نابه كفاه ما اهمه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قرأ طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرأ الآخرون بالغ
بالتنوين امره نصب اى منفذ امره ممض في خلقه قضاءه قد جعل الله لكل شيء قدرا اى جعل الله لكل شيء من الشدة
والرخاء اجلا ينتهي اليه قال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل عليه غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم
له اجرا قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم اي شككتم فلم تدروا ما
عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان
بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم يعني القواعد اللائي قعدن عن الحيض ان ارتبتم شككتم في حكمها فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغار
اللائي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة اشهر اما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات فذهب
اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة اقراء او تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة اشهر
وهو قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الرأي وحكي عن عمر
انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض تعتد بثلثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد بثلثة اشهر
وهذا كله في عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض واما
الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن ٤ اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان انا

الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني ما ذكر من الاحكام ﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ يعني مطلقات نسائكم ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ من صلة اي اسكنوهن حيث سكنتم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾ لا تؤذوهن ﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ مساكنهن فيخرجن ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فيخرجن من عدتهن

فصل اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية ورجع المعير فعليه ان يكتري لها دارا تسكنها فاما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلقات الثلاث او باللعان فلها السكنى حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن وعطاء والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا روي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من اوجبها بكل حال روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب بالشام فارسل اليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال انكحي اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عبد الله بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روي عن عائشة انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها وكانت للسانها ذرابة اما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم وروي عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة رح والثاني لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفيان الثوري واحمد واسحاق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

ارجع الى اهلى فان زوجى لم يتركنى فى منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت فى الحجرة او فى
المسجد دعانى وامر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قالت فرددت عليه القصة التى
ذكرت من شان زوجى فقال امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان بن عفان
ارسل الى فسألنى عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال ان رسول الله لم يأذن لفريعة اولا بالرجوع الى اهلها ثم صار منسوخا بقوله امكثى
فى بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث فى بيتها اخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز وجل فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ
اى ارضعن اولادكم فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ على ارضاعهن وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقال الكسائى
شاوروا قال مقاتل بتراضى الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يأمرهم ان يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار
وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فى الرضاع والاجرة فأبى الزوج ان يعطى المرأة اجرتها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبى مرضعا
غير امه وذلك قوله فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ على قدر غناه وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ
من المال لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا فى النفقة إِلَّا مَا آتَاهَا اعطاها من المال سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله عز وجل
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عصت وطغت عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ اى وامر رسله فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا
بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبناها بعملها فى الدنيا فجازيناها بالعذاب وهو قوله وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا
منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما الاستقبال وقيل فى الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها فى الدنيا
بالجوع والقحط والسيف وسائر البلايا وحاسبناها فى الآخرة حسابا شديدا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا جزاء امرها وقيل ثقل
عاقبة كفرها وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا خسرانا فى الدنيا والآخرة أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا
أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا يعنى القرآن رَسُولًا بدلا من الذكر وقيل انزل اليكم قرآنا
وارسل رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل ذكرا اى شرفا ثم بين ما هو فقال يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ
اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا يعنى الجنة التى
لا ينقطع نعيمها اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ فى العدد يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ بالوحى
من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعانى هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتى بالليل
والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيئاتها وينقلها من حال الى حال وقال قتادة فى كل ارض من ارضه وسماء
من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فلا يخفى عليه شىء

سورة التحريم مدنية | بسم الله الرحمن الرحيم | وهى اثنتا عشرة آية

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
عبيد الله بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رض قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دخل على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر
ما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لى اهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولى له يا رسول الله اكلت

أكلت مغافير فإنه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن يوجد منه الريح فإنه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقوليه أنت يا صفية فلما دخل على سودة قالت سودة والله الذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أباديه بالذي قلت لي وإنه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به فقالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا الحجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بأس شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك إلى قوله إن تتوبا إلى الله لعائشة وحفصة وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الإسناد قال حدثنا محمد بن إسماعيل أنا إبراهيم بن موسى أنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء بإسناده وقال قال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا يبتغي بذلك مرضات أزواجه وقال المفسرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلعم في زيارة أبيها فأذن لها فلما خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جاريتي أحل الله لي اسكتي فهي حرام علي ألتمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقربها فأنزل الله عز وجل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ يعني العسل ومارية تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم وأمره أن يكفر يمينه ويراجع أمته فقال قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ أي بين وأوجب أن تكفروها إذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وليكم وناصركم وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ واختلف أهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم ليس هو بيمين فإن قال لزوجته أنت علي حرام أو حرمتك فإن نوى به طلاقا فهو طلاق وإن نوى به ظهارا فظهار وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وإن قال ذلك لجاريته فإن نوى عتقا عتقت وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق يمين فعليه كفارة اليمين وإن قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود وإليه ذهب الشافعي وذهب جماعة إلى أنه يمين فإن قال ذلك لزوجته أو جاريته فلا تجب عليه الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف أن لا يطأها وإن حرم طعاما فهو كما لو حلف أن لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكل يروى ذلك عن أبي بكر وعائشة وبه قال الأوزاعي وأبو حنيفة رضي الله عنه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى عن ابن حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في الحرام يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا وهو تحريم فتاة على نفسه وقوله

حفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر امر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك وابا
عائشة يكونان خليفتين على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران اسر اليها ان ابا بكر خليفتي من بعدي فلما نبأت به اخبرت به حفصة
عائشة واظهره الله عليه اي اطلع الله تعالى نبيه على انها انبأت به عرف بعضه قرأ عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف بتخفيف
الراء اي عرف بعض الفعل الذي فعلته من افشاء سره اي غضب من ذلك عليها وجازاها به من قول القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت
اي لاجازينك عليه وجازاها به عليه بان طلقها فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء جبريل وامره بمراجعتها واعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير وقال
مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها
من جملة نسائك في الجنة فلم يطلقها وقرأ الآخرون عرّف بالتشديد اي عرف حفصة بعد ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها
واعرض عن بعض يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسر اليها شيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها
بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر رضي الله عنهما فاخبرت به حفصة عائشة رض واطلع الله تعالى نبيه عليه عرف حفصة واخبرها
ببعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك
في الناس فلما نبأها به اي اخبر النبي صلعم حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا اي من اخبرك باني
افشيت السر قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله اي من التعاون على النبي صلعم بالايذاء يخاطب عائشة وحفصة
فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سرهما ما كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور انا عبد الله بن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال
عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج فحججت
معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه من الاداوة فتوضأ فقلت له يا امير المؤمنين من المرأتان من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله عز وجل لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة
ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال اني كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي
صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الامر او غيره واذا نزل فعل مثله وكنا معشر قريش
نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امرأتي فراجعتني
فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل
فافزعني فقلت خابت من فعل منهن بعظيم ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة فقلت اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم
اليوم حتى الليل فقالت نعم فقلت خابت وخسرت افتامنين ان يغضب الله تعالى لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي اوضأ منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم
يريد عائشة قال عمر وكنا تحدثنا ان غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثم
هو ففزعت فخرجت اليه وقال حدث امر عظيم فقلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم منه واطول طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه
فقلت قد خابت حفصة وخسرت كنت اظن ان هذا يوشك ان يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم
فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك اولم اكن حذرتك اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم

قالت لا ادري هو ذا في المشربة فخرجت فجئت المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي
فيها النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الي فقال قد كلمت النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت فقلت للغلام استاذن
لعمر فدخل ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن
لعمر فاستاذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال فاذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على
وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت
وانا قائم استانس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته يتبسم فرفعت بصري في
بيته فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر غير اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى فليوسع على امتك فان فارس والروم قد
وسع عليهم واعطوا من الدنيا وهم لا يعبدون الله تعالى فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب
ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلعم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته
حفصة الى عائشة تسعا وعشرين ليلة وكان يقول ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله تعالى فلما مضت تسع و
عشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة يا رسول الله انك كنت قد اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين
ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عائشة ثم انزل الله اية التخيير فبدأ بي اول امراة من
نسائه فاخبرته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله تعالى ان يخير ازواجه فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا
فلا عليك ان لا تستعجلي بالجواب حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله تعالى قال يا ايها النبي
قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت اوفي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة اخبرنا اسماعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا عمر بن
يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار عن سماك بن زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبي صلى الله
عليه وسلم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن
فان الله معك وملائكته وجبرئيل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله تعالى بكلام
الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير قوله وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ اي تتظاهرا اي تتعاونا
على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرأ اهل الكوفة بتخفيف الظاء والآخرون بتشديدها فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ
اي وليه وناصره قوله وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ روي عن ابن مسعود وابي بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر
وعمر وقال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين قوله وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ
قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع كقوله

وحسن اولئك رفيقا عَسٰى رَبُّهٗٓ اِنْ طَلَّقَكُنَّ اي واجب من الله ان طلقكن رسوله اَنْ يُّبْدِلَهٗٓ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ مُسْلِمٰتٍ
خاضعات لله بالطاعة مُّؤْمِنٰتٍ مصدقات بتوحيد الله قٰنِتٰتٍ طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات تٰٓئِبٰتٍ عٰبِدٰتٍ
سٰٓئِحٰتٍ صائمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ما ساح ثَيِّبٰتٍ وَّاَبْكَارًا وهذا في الاخبار عن القدرة لا عن
الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة
لا ان في الوجود امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ قال عطاء عن ابن
عباس اي بالانتهاء عما نهاكم الله تعالى عنه والعمل بطاعته وَاَهْلِيْكُمْ نَارًا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم و
ادبوهم تقوهم بذلك نارا وَّقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلٰٓئِكَةٌ يعني خزنة النار غِلَاظٌ فظاظ على اهل النار
شِدَادٌ اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لَّا يَعْصُوْنَ اللّٰهَ
مَآ اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ يٰٓا
اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا تُوْبُوْٓا اِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا قرأ الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقرأة العامة بفتحها اي توبة
ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب منه واختلفوا في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا
يعود اللبن الى الضرع قال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب
ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظي يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان
واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ
مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ اي لا يعذبهم الله بدخول النار نُوْرُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ
وَبِاَيْمَانِهِمْ على الصراط يَقُوْلُوْنَ اذا طفئ نور المنافقين رَبَّنَآ اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا وَاغْفِرْ لَنَا اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ يٰٓاَيُّهَا
النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ثم ضرب الله مثلا للصالحات
والصالحين من النساء فقال جل ذكره ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوا امْرَاَتَ نُوْحٍ واسمها واعلة وَّامْرَاَتَ لُوْطٍ واسمها والهة وقال
مقاتل والعة ووالهة كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ وهما نوح ولوط عليهما السلام فَخَانَتٰهُمَا قال ابن عباس ما بغت
امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد اخبرت به الجبابرة
واما امرأة لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه نزل به
ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا لم يدفع نوح ولوط مع نبوتهما عنهما عذاب الله وَّقِيْلَ
ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ قطع الله بهذه الاية طمع كل من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا تضره
اذا كان مطيعا فقال وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا امْرَاَتَ فِرْعَوْنَ وهي اسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى
السحرة امنت امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال سلمان كانت امرأة
فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة اِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ فكشف الله
لها عن بيتها في الجنة حتى رأته وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما وقال الحسن وابن كيسان
رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وَنَجِّنِيْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهٖ قال مقاتل وعمله يعني
الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله قال الجماع وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ الكافرين
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰنَ الَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهِ اي في جيب درعها ولذلك

ذكر الكناية من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرأ اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع وقرأ الآخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا واراد الكتب التي انزلت على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وكانت من القانتين اي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء من القانتين اي من المصلين يجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ٭ الذي خلق الموت والحيوة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة وقال قتادة اراد موت الانسان وحياته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء ودار بقاء قيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء انثى وهي التي كان جبرئيل والانبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيي ليبلوكم فيما بين الحيوة الى الموت ايكم احسن عملا روي عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وقال الفراء لم يوقع البلوى على اي الا وبينهما اضمار كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم وانظر ايهم فاي رفع على الابتداء واحسن خبره وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه ٭ الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو بلا الف وقرأ الآخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل والتحامل والتطهر والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان يفوت بعضها بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور شقوق وصدوع ٭ ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب يتصرف ويرجع اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروي عن كعب انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية من درة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر اء او قال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء ومن السماء السابعة الى الحجب السبعة صحارى من نور ٭ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح اراد الادنى من الارض وهي التي يراها الناس وقوله بمصابيح الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمي الكوكب مصباحا لاضاءته وجعلناها رجوما للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير النار الموقدة ٭ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ٭ اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ٭ تكاد تميز تتقطع من الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم ٭ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير ٭ وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤنا به او نعقل منهم وقال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار ٭ فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعد

لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ قرأ أبو جعفر والكسائي فسحقا بضم الحاء وقرأ الباقون بسكونها وهما لغتان مثل الرُّعُب والرُّعْب والسُّحُت والسُّحْت
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فقال بعضهم
لبعض أسرّوا قولكم كي لا يسمع إله محمد فقال الله جل ذكره أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ألا يعلم ما في الصدور من خلقها وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
اللطيف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة وقيل من يرجع إلى المخلوق أي ألا يعلم الله مخلوقه هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذَلُولًا سهلا لا يمتنع المشي فيها بالحزونة فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا قال ابن عباس وقتادة في جبالها وقال الضحاك في
آكامها وقال مجاهد في طرقها وفجاجها وقال الحسن في سبلها وقال الكلبي في أطرافها وقال مقاتل في نواحيها قال الفراء في جوانبها والأصل في الكلمة
الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتنكب فلان وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ مما خلقه رزقا لكم في الأرض وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أي
وإليه تبعثون من قبوركم ثم خوّف الكفار فقال أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ قال ابن عباس أي عذاب من في السماء إن عصيتموه أَنْ يَخْسِفَ
بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ قال الحسن تتحرك بأهلها وقيل تهوي بهم والمعنى أن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى يلقيهم
إلى أسفل والأرض تعلو عليهم وتمور فوقهم يقال مار يمور إذا جاء وذهب أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ
حَاصِبًا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فَسَتَعْلَمُونَ في الآخرة وعند الموت كَيْفَ نَذِيرِ أي إنذاري إذا عاينتم العذاب
وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني كفار الأمم الماضية فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أي إنكاري عليهم بالعذاب أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ تصف أجنحتها في الهواء وَيَقْبِضْنَ أجنحتها بعد البسط مَا يُمْسِكُهُنَّ في حال القبض والبسط أن يسقطن
إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ استفهام إنكار قال ابن عباس منعة لكم يَنْصُرُكُمْ
مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما أراد بكم إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أي في غرور من الشيطان يغرهم بأن
العذاب لا ينزل بهم أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ أي من الذي يرزقكم المطر إن أمسك الله عنكم
بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ تمادٍ في الضلال وَنُفُورٍ تباعد من الحق قال مجاهد الكفور ثم ضرب مثلا فقال أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ
راكبا رأسه في الضلالة والجهالة أعمى العين والقلب لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر قال قتادة أكبّ على المعاصي في الدنيا فحشره الله
على وجهه يوم القيامة أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا معتدلا يبصر الطريق وهو عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو المؤمن قال قتادة يمشي يوم
القيامة سويا قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۝ قال مقاتل يعني
أنهم لا يشكرون رب هذه النعم قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ يعني العذاب في الآخرة على قول أكثر المفسرين وقال
مجاهد يعني العذاب ببدر زُلْفَةً أي قريبا وهو اسم يوصف به مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع سِيئَتْ
وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا اسودّت وعليها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء يسوء فهو سيّئ إذا قبح وسيء يساء إذا قبح
وَقِيلَ لهم أي قال لهم الخزنة هَذَا أي هذا العذاب الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ تفتعلون من الدعاء أي تدعون وتتمنون أن يعجل لكم
وقرأ يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكّرون قُلْ يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنَا فأبقانا وأخّر آجالنا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فإنه واقع بهم لا محالة وقيل
معنى أرأيتم إن أهلكني الله فعذبني ومن معي أو رحمنا فغفر لنا فنحن مع إيماننا خائفون أن يهلكنا لذنوبنا لأن حكمه نافذ فينا فمن يجير الكافرين ويجيركم
ويمنعكم من عذابه وأنتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ الذي نعبده آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ قرأ الكسائي بالياء وقرأ الباقون
بالتاء مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ أي ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال منا ومنكم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا أي غائرا ذاهبا في الأرض

لا تناله الأيدي والدلاء وقال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ظاهر تراه العيون وتناله الأيدي والدلاء وقال عطاء
عن ابن عباس معين أي جار أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسن الفارسي أنا أبو عبد الله محمد بن يزيد أنا أبو يحيى البزاز أنا محمد بن
يحيى أنا أبو داود أنا عمران عن قتادة عن ابن عباس الجشمي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون
آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك

سورة القلم مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ن﴾ اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهر الأرض
وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق النون
فبسط الأرض على ظهره فتحرك النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فإن الجبال لتفخر على الأرض ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا
في اسمه فقال الكلبي ومقاتل يهموت وقال الواقدي ليوثا وقال كعب لوثيا وعن علي اسمه بلهوت وقال الرواة لما خلق الله الأرض وفتقها بعث
من تحت العرش ملكا فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضعها على عاتقه إحدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب باسطتين
قابضتين على الأرضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله من الفردوس ثورا له أربعون ألف قرن وأربعون ألف
قائمة وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فأخذ ياقوتة خضراء من أعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة سنة
فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا
فإذا تنفس مد البحر وإذا رد نفسه جزر البحر ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم
الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر
جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة فقيل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب الأحبار
إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض فوسوس إليه فقال له أتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الأمم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم
ألقيتهم عن ظهرك فهم لوثيا أن يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت إلى دماغه فعج الحوت إلى الله منها فأذن لها فخرجت قال كعب
والذي نفسي بيده إنه لينظر إليها وتنظر إليه إن هم بشيء من ذلك عادت له كما كانت وقال بعضهم إن نون آخر حروف الرحمن وهي رواية عكرمة
عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل هو قسم أقسم الله به وقيل فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه نور و
ناصر وقال محمد بن كعب أقسم الله بنصرته المؤمنين ﴿وَالْقَلَمِ﴾ هو الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والأرض و
يقال أول ما خلق الله القلم ونظر إليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يكتبون
أي ما تكتب الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ هذا جواب لقولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك
لمجنون فأقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الأعمال فقال ما أنت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب القسم أي إنك لا تكون مجنونا
وقد أنعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما أنت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما أنت بمجنون والنعمة لربك كقولهم
سبحانك اللهم وبحمدك أي والحمد لك ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك ﴿وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم لا دين أحب إلي ولا أرضى عندي منه وهو دين الإسلام وقال الحسن هو آداب القرآن
سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي
عنه من نهي الله والمعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لأنه امتثل تأديب الله إياه بقوله
خذ العفو الآية وروينا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله أنا إسحاق بن منصور أنا إبراهيم بن يوسف
عن أبيه عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير

اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس ثنا مروان الفزاري ثنا حميد الطويل عن انس ان امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك قال ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل قال قال لي محمد بن عيسى ثنا هشيم انا حميد الطويل ثنا انس بن مالك رض قال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انبأنا عمران بن زيد الثعلبي عن زيد العمي عن انس بن مالك رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا هارون بن اسحاق الهمداني ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رض قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسماعيل بن عبد الله حدثني مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة ورجع النبي صلى الله عليه وسلم في نحر الاعرابي حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن المديني ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله تعالى يبغض الفاحش البذي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا داود بن يزيد الاودي سمعت ابي سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا انا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو بن عبد المطلب بن عبد الله عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار قوله عز وجل **فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ** فسترى يا محمد ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب **بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ** قيل معناه بايكم الجنون فالمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول اي جلاد وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر ويبصرون في اي الفريقين الجنون في فريقك او في فريقهم وقيل بايكم المفتون وهو الشيطان الذي فتن بالجنون وهذا قول مجاهد وقال الآخرون الباء فيه زائدة معناه ايكم المفتون اي المجنون الذي فتن بالجنون وهذا قول قتادة

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝ يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين آبائه فنهاه ان يطيعهم وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝ قال الضحاك لو تكفر فيكفرون وقال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك قال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعون في دينهم قال زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينافقون قال ابن قتيبة ارادوا ان تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقال عطاء الاخنس بن شريق قوله مَهِينٍ ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الرأي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه هَمَّازٍ مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والغيبة وقال الحسن هو الذي يغمز باخيه في المجلس كقوله همزة مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ قتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ بخيل بالمال قال ابن عباس مناع للخير اي للاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا مُعْتَدٍ ظلوم يتعدى الحق أَثِيمٍ فاجر عُتُلٍّ العتل الغليظ الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيء الخلق قال الفراء هو الشديد الخصومة بالباطل وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل واصله من العتل وهو الدفع بالعنف قال عبيد بن عمير العتل الأكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من اولئك سبعين الفا دفعة واحدة بَعْدَ ذَلِكَ اي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به زَنِيمٍ وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان الواعظ حدثني ابو محمد بن زنجويه بن محمد ثنا علي بن الحسين الهمداني ثنا عبد الله بن الوليد العوفي عن سفيان حدثني معبد بن خالد القيسي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ متكبر أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب آن بالاستفهام ثم حمزة وابو بكر يحققان الهمزتين بلا مد ويمد الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون الثانية وقرأ الآخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرأ بالاستفهام فمعناه ألأن كان ذا مال وبنين إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اي جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا وقيل معناه ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرأ على الخبر فمعناه لا تطع كل حلاف مهين لان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ثم اوعده فقال سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ والخرطوم الانف قال ابو العالية ومجاهد اي نسود وجهه فنجعل له علما في الآخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وان خص الخرطوم بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الشيء يعبر به عن كله وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف وقد فعل ذلك يوم بدر وقال قتادة سنلحق به شيئا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تنمحي ولا يعفو اثرها وقد الحق الله بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ يعني اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كَمَا بَلَوْنَا ابتلينا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ روى محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال كان بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطؤه اهل الطريق كان غرسه قوم من اهل الصلاة وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه واذا طرح من فوق النخل الى البساط فكل شيء يسقط على البساط فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شيء يعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوا كان لهم كل شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه هؤلاء الاخوة عن ابيهم فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان هذا الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل

هذا ثم اقبلوا بينهم يومًا ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا يعني لم يقولوا ان شاء الله فغدا القوم بسدفة من الليل
الى جنتهم ليصرموها قبل ان يخرج المساكين فرأوها مسودة وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فاحرقها فاصبحت كالصريم فذلك
قوله عز وجل إِذْ أَقْسَمُوا حلفوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ ليجذنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين وَلَا يَسْتَثْنُونَ
لا يقولون ان شاء الله فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ عذاب مِّن رَّبِّكَ ليلا ولا يكون الطائف الا بالليل وكان ذلك الطائف نارا انزلت
من السماء فاحرقتها وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ كالليل المظلم الاسود وقال الحسن اي صرم منها الخير فليس فيها شيء وقال الاخفش
كالصبح انصرم من الليل واصل الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لان كل واحد منهما
ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا أَنِ اغْدُوا
عَلَىٰ حَرْثِكُمْ يعني الثمار والزروع والاعناب إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۝ قاطعين للنخل فَانطَلَقُوا مشوا اليها وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ
يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد
والمنع والغضب قال الحسن وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال القرظي ومجاهد وعكرمة على امر مجتمع قد اسسوه بينهم وهذا على
معنى القصد لان القاصد الى الشيء جاد مجمع على الامر وقال ابو عبيدة والقتيبي غدوا من بيتهم على منع المساكين يقال حاردت السنة
اذا لم يكن لها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب من المساكين وعن ابن عباس على قدرة قَادِرِينَ
عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينها وبينهم احد فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ اي لما رأوا الجنة محترقة قالوا انا
لمخطئون الطريق اضللنا مكان جنتنا ليست هذه بجنتنا فقال بعضهم بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ حرمنا خيرها بمنعنا المساكين
وتركنا الاستثناء قَالَ أَوْسَطُهُمْ اعدلهم واعقلهم وافضلهم أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ هلا تستثنون انكر عليهم ترك
الاستثناء في قولهم ليصرمنها مصبحين وسمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله واقرار بانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيئته وقال
ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتقولون سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم
قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا نزهوه عن ان يكون ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ بمنعنا المساكين فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَلَاوَمُونَ يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم ونادوا على انفسهم بالويل قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ في منعنا حق الفقراء وقال ابن كيسان
طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ قال عبد الله بن
مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا واحدا قال الله تعالى كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ
اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف امرنا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ثم اخبر بما عنده للمتقين فقال إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ
فقال المشركون انا نعطى في الآخرة افضل مما تعطون فقال الله تكذيبا لهم أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ
كِتَابٌ نزل من عند الله فِيهِ تَدْرُسُونَ تقرؤون إِنَّ لَكُمْ فِيهِ في ذلك الكتاب لَمَا تَخَيَّرُونَ تختارون وتشتهون أَمْ لَكُمْ
أَيْمَانٌ عهود ومواثيق عَلَيْنَا بَالِغَةٌ مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا فلا تنقطع إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ
كسر ان لدخول اللام في الخبر في ذلك العهد لَمَا تَحْكُمُونَ ۝ لانفسكم من الخير والكرامة عند الله ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سَلْهُمْ
أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ كفيل اي ايهم يكفل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ اي عندهم شركاء لله ارباب تفعل
هذا وقيل شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ
قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم اي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق قيل عن امر فظيع
شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة قال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول العرب للرجل
اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق اخبرنا

اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا احمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن
سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها
سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة الا
كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام و
الانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا
نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا
فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فماذا تنتظرون ليتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا
الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم
ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا
اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد
تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم
سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون
من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار
يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت
النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا فيه خير من امرتنا به وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق
الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون
كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون
كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله من النار الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة
فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول
رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا ورواه محمد بن اسماعيل هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن
اسلم بهذا المعنى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا آدم ثنا الليث عن خالد بن
يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

يكشف رب العزة عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قوله عز وجل
وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ يعني الكفار والمنافقين تصير أصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُمْ وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين تَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ يغشاهم ذل الندامة والحسرة وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ قال إبراهيم التيمي يعني إلى الصلوة المكتوبة بالأذان و
الإقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الصلوة حي على الفلاح فلا يجيبون وَهُمْ سَالِمُونَ أصحاء فلا يأتونه قال كعب الأحبار
والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أي دعني والمكذبين بالقرآن
وخل بيني وبينهم قال الزجاج معناه لا تشغل قلبك به وكله إلي فإني أكفيك أمره سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سنأخذهم بالعذاب مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ فعذبوا يوم بدر وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۝ أَمْ
عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ اصبر على أذاهم لقضاء ربك وَلَا تَكُنْ في الضجر والعجلة كَصَاحِبِ
الْحُوتِ وهو يونس بن متى إِذْ نَادَى ربه وهو في بطن الحوت وَهُوَ مَكْظُومٌ مملوء غما لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ أدركه نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ
حين رحمه وتاب عليه لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ لطرح بالفضاء من بطن الحوت وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝ يذم ويلام بالذنب فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ
اصطفاه فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ وذلك أن الكفار أرادوا أن
يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر إليه قوم من قريش وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في
بني أسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فأتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى
تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثا ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل فيقول لم أر كاليوم إبلا ولا غنما
أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلا حتى تسقط منها طائفة وعدة فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين
ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه وأنزل وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم أي ويكادون ودخلت اللام في ليزلقونك مكان
أن وقرأ أهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والآخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه زلقا وأزلقه يزلقه إزلاقا قال ابن عباس معناه
ينفذونك يقال زلق السهم إذا نفذ قال السدي يصيبونك بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك وقيل يزيلونك وقال الكلبي يصرعونك
وقيل يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة ليس يريد أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وإنما
أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم
يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر إلي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني يدل على صحة
هذا المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهية فيحدون إليه
النظر بالبغضاء وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ أي ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه يقرأ القرآن فقال الله تعالى وَمَا هُوَ يعني القرآن إِلَّا
ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد
المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام
ابن منبه أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العين حق ونهى عن الوشم أخبرنا الإمام أبو علي الحسين
ابن محمد القاضي نا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي نا محمود بن آدم
المروزي نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي أن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله إن
بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَاقَّةُ يعني القيامة سميت حاقة لأنها حقت فلا كاذبة لها وقيل لأن فيها حواق الأمور

وحقائقها ولان فيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشيء اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشانها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشانه وما ادراك
ما الحاقة اي انك لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة
بالقيامة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم قيل هي مصدر وقيل نعت اي بافعالهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد كما قال كذبت ثمود
بطغواها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها
سخرها عليهم ارسلها عليهم وقال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي تسميها العرب
ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة قيل سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها
الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس فيها فترة فعلى هذا هو
من حسم الكي وهو ان يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء توبع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل
حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم قطعتهم واهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج اي تحسمهم حسوما
تفنيهم وتذهبهم وقال عطية حسوما شوما كانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى
هلكى جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية يعني
لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله قرأ اهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه من جنوده واتباعه وقرأ
الاخرون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اي قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات
وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا بخطيئتهم بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى
فاخذهم اخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اي عتا وجاوز حده
علا على كل شيء وارتفع فوقه يعني زمن نوح عليه السلام حملناكم اي حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة
التي تجري في الماء لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها
قرأ القواس عن ابن كثير وسليم عن حمزة باختلاس العين وقرأ الاخرون بكسرها اي تحفظها اذن واعية اي حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة اذن
سمعت وعقلت ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عبرة وموعظة لمن ياتي بعد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة
الاولى وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها فدكتا كسرتا دكة واحدة كسرة واحدة فصارت هباء منثورا فيومئذ
وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها والملك
يعني الملائكة على ارجائها نواحيها واقطارها ما لم تنشق منها واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون
الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يعني الحملة
يومئذ يوم القيامة ثمانية اي ثمانية املاك جاء في الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فكانوا
ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور
ووجه نسر اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابي انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى الخالدي انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي
ثنا عبد الرزاق ثنا يحيى بن العلاء الرازي عن عمه شعيب بن خالد ثنا سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب
قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا السحاب قال

والمزن قلنا والمزن قال والعنان قلنا والعنان قال فهل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة
خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن كما بين السماء الى الارض وفوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك
وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم شيء ويروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس ويروى عن ابن عباس انه قال فوقهم يومئذ ثمانية
اي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله **يومئذ تعرضون** على الله **لا تخفى** قرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرأ الآخرون
بالتاء **منكم خافية** اي فعلة خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء قال ابو موسى يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ها تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله فذلك قوله عز وجل **فاما من اوتي كتابه بيمينه**
فيقول هاؤم تعالوا **اقرؤا كتابيه** الهاء في كتابيه هاء الوقف **اني ظننت** علمت وايقنت **اني ملاق حسابيه**
اي احاسب في الآخرة **فهو في عيشة** يعني حالة من العيش **راضية** مرضية كقوله ماء دافق يريد يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب
في جنة عالية رفيعة **قطوفها دانية** ثمارها قريبة لمن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطعون كيف شاؤا ويقال
لهم **كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم** قدمتم لآخرتكم من الاعمال الصالحة **في الايام الخالية** الماضية
يريد ايام الدنيا **واما من اوتي كتابه بشماله** قال ابن السائب تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع
يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه **فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه** يتمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى
فيه من قبائح اعماله **ولم ادر ما حسابيه** **يا ليتها كانت القاضية** يقول يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة
من كل ما بعدها والقاطعة للحيوة فلم احيى بعدها والقاضية موت لا حيوة بعدها يتمنى انه لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن
عنده في الدنيا شيء اكره من الموت **ما اغنى عني ماليه** لم يدفع عني من عذاب الله شيئا **هلك عني سلطانيه** ضلت عني حجتي
عن اكثر المفسرين وقال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم **خذوه**
فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه **ثم الجحيم صلوه** اي ادخلوه الجحيم **ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا**
فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فيدخل في دبره ويخرج من منخره وقيل يدخل في فيه ويخرج
من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان
كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن
ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رضاضة مثل هذه واشار
الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة التي ذكر
ها الله في القرآن لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها **انه كان لا يؤمن**
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يامر اهله بذلك **فليس له اليوم ههنا**
حميم قريب ينفعه ويشفع له **ولا طعام الا من غسلين** وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم
وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار **لا ياكله الا الخاطئون** اي الكافرون **فلا اقسم** لا رد لكلام
المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم **بما تبصرون** **وما لا تبصرون** اي بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم
بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والآخرة وقيل ما تبصرون ما على وجه الارض وما
لا تبصرون ما في بطنها وقيل ما تبصرون من الاجسام وما لا تبصرون من الارواح وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون

الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ماتبصرون ما اظهر الله للملائكة واللوح والقلم وما لاتبصرون ما استاثر بعلمه فلم يطلع احدا إِنَّهُ يعني القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ اي تلاوة رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝ قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لايزورك قلما تاتينا وانت تريد لاتاتينا اصلا تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَوْ تَقَوَّلَ تخرص واختلق عَلَيْنَا محمد بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ واتى بشيء من عند نفسه لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق كقوله كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمن: اذا ما راية رفعت لمجد: تلقاها عرابة باليمين: اي بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ قال ابن عباس اي نياط القلب هو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد الحبل الذي في الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۝ مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لايتكلف الكذب لاجلكم مع علمه بانه لو تكلفه لعاقبناه ولايقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو فعل واحد ردا على معناه كقوله لانفرق بين احد من رسله وَإِنَّهُ يعني القرآن لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ اي لعظة لمن اتقى عقاب الله وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يوم القيمة يندمون على ترك الايمان به وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

سورة المعارج مكية اربع واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ قرأ اهل المدينة والشام سال بغير همز وقرأ الآخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال ومن قرأ بغير همز قيل هو لغة في السؤال يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعني سال يسال خفف الهمزة وجعلها الفا وقيل هو من السيل وسائل واد من اودية جهنم يروى ذلك عن عبدالرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله بِعَذَابٍ قيل هو بمعنى عن كقوله فاسئل به خبيرا اي عنه خبيرا ومعنى الآية سال سائل عن عذاب وَاقِعٍ نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله مبينا مجيبا لذلك السائل لِلْكَافِرِينَ وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا فسالوه فانزل الله سال سائل بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل الباء صلة ومعنى الآية دعا داع وسال سائل عذابا واقعا للكافرين اي على الكافرين اللام بمعنى على وهو النضر بن الحارث حيث دعا على نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سال يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ اي بعذاب من الله ذِي الْمَعَارِجِ قال ابن عباس اي ذي السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم ومعارج الملائكة تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ قرأ الكسائي يعرج بالياء وهي قراءة ابن مسعود وقرأ الآخرون تعرج بالتاء وَالرُّوحُ يعني جبرئيل عليه السلام إِلَيْهِ اي الى الله عز وجل فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ من سني الدنيا لو صعد غير الملك وذلك انها تصعد من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة وروى ليث عن مجاهد ان مقدار هذا خمسين الف سنة وقال محمد بن اسحق لو سار بنو آدم من الدنيا الى موضع العرش ساروا خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيمة وقال الحسن ايضا هو يوم القيمة واراد موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به ان مقدار طوله هذا دون غيره لان يوم القيمة له اول وليس له آخر لانه يوم ممدود ولو كان له آخر لكان منقطعا وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيامة

يكون على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة أخبرنا أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التميمي أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا عبد الله بن سعيد ثنا أسد بن موسى ثنا ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل قال عطاء ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والإنس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين ألف سنة وأنا أفرغ منها في ساعة من النهار وقال يمان هو يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة وفيه تقديم وتأخير كأنه قال ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة تعرج الملائكة والروح إليه فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل أن يؤمر بالقتال إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا يعني العذاب وَنَرَاهُ قَرِيبًا لأن ما هو آت قريب وهو يوم القيامة يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة إذا أذيبت وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن إلا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الأحمر وهو أضعف الصوف وأول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا قرأ البزي عن ابن كثير لا يُسأل بضم الياء أي لا يسأل حميم عن حميم أي لا يقال له أين حميمك وقرأ الآخرون بفتح الياء أي لا يسأل قريب قريبا لشغله بشأن نفسه يُبَصَّرُونَهُمْ يرونهم وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صاحبه من الجن والإنس فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته فلا يسأله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعده وقيل يبصرونهم يعرفونهم أي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه وقال السدي يعرفونهم أما المؤمن فببياض وجهه وأما الكافر فبسواد وجهه يَوَدُّ الْمُجْرِمُ يتمنى المشرك لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ زوجته وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره أقربائه الأقربين الَّتِي تُؤْوِيهِ أي تضمه وتأوي إليها وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا يود لو يفتدي بهم جميعا ثُمَّ يُنْجِيهِ ذلك الفداء من عذاب الله كَلَّا لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدأ فقال إِنَّهَا لَظَى وهي اسم من أسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية سميت بذلك لأنها تتلظى أي تتلهب نَزَّاعَةً لِلشَّوَى قرأ حفص عن عاصم نزاعة نصب على الحال والقطع وقرأ الآخرون بالرفع أي هي نزاعة للشوى وهي الأطراف اليدان والرجلان والأطراف وقال مجاهد لجلود الرأس وروى إبراهيم بن المهاجر عنه اللحم دون العظام قال مقاتل تنزع النار الأطراف فلا تترك لحما ولا جلدا وقال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظام قال سعيد بن جبير عن ابن عباس للعصب والعقب وقال الكلبي لأم الرأس تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تعود لأكله فتأكله فذلك دأبها وقال قتادة لمكارم خلقه وأطرافه وقال أبو العالية لمحاسن وجهه وقال ابن جرير الشوى جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فأشوى إذا أصاب الأطراف ولم يصب المقتل تَدْعُو النار إلى نفسها مَنْ أَدْبَرَ عن الإيمان وَتَوَلَّى عن الحق فتقول إلي يا مشرك إلي يا منافق إلي إلي قال ابن عباس تدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وعن الخليل إنه ليس تدعو أي تعذب وقال قال أعرابي لآخر دعاك الله أي عذبك الله وَجَمَعَ أي جمع المال فَأَوْعَى أمسكه في الوعاء ولم يؤد حق الله منه إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا روى السدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك والحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطية عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا يعني إذا أصابه الفقر لم يصبر وإذا أصابه المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الإنسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده بإنفاق ما يحب والصبر على ما يكره ثم استثنى

فقال الا المصلين استثنى الجمع من الواحد لان الانسان في معنى الجمع الذين هم على صلاتهم دائمون يقيمونها في اوقاتها
يعني الفرائض اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سألنا عقبة
بن عامر عن قول الله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون أهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنهم اذا صلوا لم يلتفتوا عن يمينهم ولا عن شمائلهم ولا
عن خلفهم والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من
عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون قرأ حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرأ الآخرون بشهادتهم على
التوحيد قائمون اي يقومون فيها بالحق ولا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنت
مكرمون قوله عز وجل فمال الذين كفروا اي ما بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين مسرعين مقبلين
اليك مادين اعناقهم مديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزؤن به
ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا
وفرقا والعزين جماعات في تفرقة واحدها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل
رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها وقد كذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدأ فقال انا خلقناهم مما
يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة
بالايمان والطاعة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا موسى بن محمد بن
علي ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا جرير بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن
نفير عن بسر بن جحاش قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله عز وجل ابن آدم انى
تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت
اتصدق وانى اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب قياما يعني من مجاراة انا خلقناهم من يعقل
ويعقلون لا كالبهائم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا
منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون نسختها آية القتال يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا الى اجابة الداعي كأنهم الى نصب قرأ ابن عامر و
حفص نصب بضم النون والصاد وقرأ الآخرون بفتح النون وسكون الصاد يعني الى شيء منصوب يقال فلان نصب عيني قال الكلبي الى علم وراية
ومن قرأ بالضم قال مقاتل والكسائي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال الحسن يبتدرون اليها ايهم يستلمها اول يوفضون
اي يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة

سورة نوح مكية وهي ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان انذر قومك
من قبل ان ياتيهم عذاب اليم المعنى انا ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين انذركم وابين لكم
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل يعني ما سلف من ذنوبكم
الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان
اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الموت اذا جاء

لا يؤمنوا ولا يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا نفارا وادبارا عن الايمان و
اني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا
بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان بك استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء
قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم اي كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل
اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اولادهم واموالهم
ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا وروى مطرف عن الشعبي ان
عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التي
يستنزل بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم
واولادكم ويجعل لكم جنت ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة
وقال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته وقال الكلبي لا تخافون الله حق عظمته والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من
التوقير وهو التعظيم قال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة قال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه
خيرا وقد خلقكم اطوارا تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا كيف خلق الله سبع سموت
طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار في دور بني فلان
وهو في دار واحدة وقال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتهما الى الارض يروى
هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا والله انبتكم من الارض نباتا اراد مبدا خلق ادم خلقه من
الارض والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي نباتا قال الخليل مجازه فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم
منها يوم البعث احياء اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة
قال نوح رب انهم عصوني يعني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني اتبع السفلة و
الفقراء القادة والرؤساء الذين هم لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا مكرا كبارا اي
كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال امر عجيب وعجاب وعجّاب و
بالتشديد اشد في المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما قال الضحاك افتروا على الله وكذبوا رسله وقيل
منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح وحرضوهم على قتله وقالوا لهم لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا قرأ اهل
المدينة بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء الهتهم قال محمد بن كعب هذه اسماء
قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم ماخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم
صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء
عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم من المسلمين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس صارت
الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد اما ود كانت لكلب بدومة الجندل واما سواع كانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد
ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وهذه اسماء رجال صالحين من
قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا

فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة
حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد واساف
ونائلة وهبل لاهل مكة ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ اى ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله عز وجل رب انهن اضللن كثيرا من الناس
قال مقاتل اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو
قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ اى من خطيئاتهم وما صلة وقرأ ابو عمرو خطاياهم كلاهما جمع خطيئة
﴿أُغْرِقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ قال الضحاك هي في حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب قال مقاتل فادخلوا نارا
في الآخرة ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله الواحد القهار ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ
مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء من الدوران وقال القتيبي ان اصله من الدار اى نازل دار ﴿إِنَّكَ
إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ قال ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا فانه كذاب ان ابي حذرنيه فيموت
الكبير وينشأ الصغير عليه ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم
وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم واثبت اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بتسعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون
ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى قال وقوم نوح لما
كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش
وكانا مؤمنين ﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ﴾ دارى ﴿مُؤْمِنًا﴾ قال الضحاك والكلبي مسجدى وقيل سفينتى ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ هذا عام في كل
من آمن بالله وملائكته وصدق الرسل ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم

سورة الجن مكية

وهي ثمان وعشرون آية

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وكانوا تسعة من جن نصيبين
وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف ﴿فَقَالُوا﴾ لما رجعوا الى قومهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ قال
ابن عباس بليغا اى قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان ﴿فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ
نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قرأ اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه تعالى بفتح الهمزة وكذلك ما بعده
الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الآخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو ما كان مردودا على الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن
والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقالوا وانه تعالى ومن فتح رده على قوله
فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتح ان لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل اى
عظم ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اى عظم قدره وقال السدي جد ربنا اى امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا
ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود قال ابن عباس قدرة ربنا وقال الضحاك فعله وقال القرظي آلاؤه ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا
﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ قيل تعالى جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة وولدا ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلنا قال مجاهد
وقتادة هو ابليس ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشريك والولد ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ حسبنا ﴿أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾
قرأ يعقوب تقول بفتح الواو وتشديدها ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ اى كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن قال الله
﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض
قفرة قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك ثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن اسحق المروزي ثنا موسى بن سعيد
النعمان بن يطرسوس ثنا فروة بن ابي المغراء الكندي ثنا القاسم بن مالك عن عبد الرحمن بن اسحاق عن ابيه عن كردم بن ابي السائب

الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما
انتصف الليل جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد
حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما وقال مجاهد طغيانا وقال مقاتل غيا قال الحسن شرا قال ابراهيم عظمة
وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا
يقول الله تعالى ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا يقول الجن لمسنا السماء
قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد للسمع
اي كنا نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن
مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا لا ندري
أشر اريد بمن في الارض برمي الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اي دون الصالحين
كنا طرائق قددا اي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم واصلها
من القد وهو القطع قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة وقال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضية وقال
ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله
في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن وما اتى به محمد آمنا به
فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون
وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله اندادا يقال
اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوه واما
القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيامة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا
على الطريقة اختلفوا في تأويلها فقال قوم لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم
ماء غدقا كثيرا قال مقاتل وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا
وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم الآية وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء الآية وقوله تعالى لنفتنهم فيه اي لنختبرهم
كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال آخرون معناها وان لو استقاموا
على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا
قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية ومن يعرض
عن ذكر ربه يسلكه قرأ اهل الكوفة ويعقوب يسلكه بالياء وقرأ الآخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس
شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرح فيه قال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود
يشق على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود
والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها وقال
الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك
الصلوة ونحن ناءون فنزلت وان المساجد لله وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي

سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره أخبرنا ابو سعيد
احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة
قالا ثنا معلى بن اسد ثنا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء الجبهة واشار
بيده اليها واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب ولا الشعر وقيل المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان
جعلتها الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم وَأَنَّهُ قرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يعني النبي صلعم
يَدْعُوهُ يعني يعبده ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن كَادُوا يعني الجن يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا اي يركب
بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هذا من قول النفر الذين
رجعوا الى قومهم من الجن اخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب النبي صلعم واقتدائهم به في الصلوة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله
بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفؤا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ويتم هذا الامر وينصره
على من ناواه وقرأ هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه
وتلبد الشعر اذا تراكم قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي قرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر وقرأ الآخرون قال يعني رسول الله صلعم انما ادعو
ربي قال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلعم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فقال لهم انما ادعو ربي وَلَا
أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا وَلَا رَشَدًا اي لا اسوق لكم او اليكم رشدا اي خيرا
يعني ان الله يملكه قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ لم يمنعني منه احد ان عصيته وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ملجأ اميل اليه ومعنى
الملتحد الميل قال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ففيه الجوار والامن والنجاة
قاله الحسن قال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه بعون الله وتوفيقه
وقيل لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله فانما انا مرسل به لا املك الا ما ملكت وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ولم يؤمن
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ يعني العذاب يوم القيمة فَسَيَعْلَمُونَ
عند نزول العذاب مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا اهم ام المؤمنون قُلْ إِنْ أَدْرِي اي ما ادري أَقَرِيبٌ مَا
تُوعَدُونَ من العذاب وقيل يوم القيمة أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا اجلا وغاية تطول مدتها يعني ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه
الا الله عَالِمُ الْغَيْبِ رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب فَلَا يُظْهِرُ لا يطلع عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ
الا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لانه يستدل على نبوته بالآية المعجزة بان يخبر عن الغيب فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصدا اي يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه
من الشياطين ان يسترقوا السمع ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة
ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاءه شيطان في صورة ملك
اخبروه بانه شيطان فاحذره واذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك لِيَعْلَمَ قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس أَنْ
الرسل قَدْ أَبْلَغُوا وقرأ الآخرون بفتح الياء اي ليعلم الرسول ان الملائكة قد بلغوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا
لَدَيْهِمْ اي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف
عدد ما خلق فلم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وان شئت على المصدر اي عد عددا

سورة المزمل مكية وهي عشرون آية | بسم الله الرحمن الرحيم | يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

اي المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغم التاء في الزاي ومثله المدثر المتدثر ادغم التاء في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به وقال السدي

أراد يا أيها النائم قم فصلّ قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في أول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي والرسول
﴿قم الليل﴾ أي للصلاة ﴿إلا قليلاً﴾ وكان قيام الليل فريضة في الابتداء ثم بين قدره فقال ﴿نصفه أو انقص منه قليلاً﴾
إلى الثلث ﴿أو زد عليه﴾ على النصف إلى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل
لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب فاشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم
فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى الآية فكان بين أول السورة وآخرها سنة أخبرنا
الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ ثنا الحسين بن علي
ابن عفان ثنا يحيى بن بشر ثنا سعيد يعني ابن أبي عروبة ثنا قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال انطلقت إلى عائشة فقلت يا
أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أم المؤمنين قالت ألست تقرأ يا أيها المزمل قلت بلى قالت فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً حتى
انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة
قال مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ قال ابن عباس
بينه بياناً قال الحسن اقرأه قراءة بينة قال مجاهد ترسل فيه ترسلاً قال قتادة تثبت فيه تثبتاً وعن ابن عباس أيضاً اقرأه على هينتك
ثلاث آيات أو أربعاً أو خمساً أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عمرو بن عاصم ثنا
همام عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدّاً مدّاً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد
بالرحيم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا آدم ثنا شعبة ثنا عمرو بن مرة قال
سمعت أبا وائل قال جاء رجل إلى ابن مسعود فقال قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال هذّاً كهذّ الشعر لقد عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في كل ركعة أخبرنا أبو جعفر أحمد بن أبي أحمد ثنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد بن علي
الحسيني الحراني فيما كتبه إليّ أنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن حميد الواسطي ثنا زيد بن أخزم ثنا محمد بن الفضل ثنا
سعيد بن زيد عن أبي حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله يعني ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذّوه هذّ الشعر قفوا عند عجائبه
وحركوا به القلوب ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة أخبرنا أبو جعفر أحمد بن أبي أحمد ثنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب إليّ
أنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا الحسين بن الحسن المروزي ثنا ابن المبارك الحسلي أنا أبو بكر محمد بن
عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وعن أخيه عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نقرأ إذ خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأخيار وفيكم الأحمر والأسود اقرءوا القرآن قبل أن يأتي أقوام يقرءونه يقيمون حروفه كما يقام
السهم ولا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد الجراحي ثنا أبو العباس المحبوبي ثنا أبو عيسى الترمذي
ثنا أبو بكر محمد بن نافع البصري ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن إسماعيل بن مسلم العبدي عن أبي المتوكل الناجي عن عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي
صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة ورواه أبو ذر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصبح بآية والآية إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم
فإنك أنت العزيز الحكيم ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ قال ابن عباس شديداً قال الحسن إن الرجل ليهذّ السورة ولكن العمل
به ثقيل قال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده قال مقاتل ثقيل لما فيه من الأمر والنهي والحدود وقال أبو العالية ثقيل بالوعد
والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل قولاً خفيفاً على اللسان ثقيلاً في الميزان
قال الفراء ثقيلاً ليس بالخفيف السفساف لأنه كلام ربنا قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين

يوم القيامة أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة
ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشاتي الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا قوله عز وجل ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ اي
ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة سميت بذلك لانها تنشأ اي تبدو ومنه نشأت السحابة اذا بدت وكل ما حدث بالليل وبدأ
فقد نشأ فهو ناشئ والجمع ناشئة وقال ابن ابي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة وقال سعيد بن جبير
وابن زيد اي ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش نشأ فلان اي قام وقالت عائشة الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن
كيسان هي القيام من آخر الليل وقال عكرمة هي القيام من اول الليل يروى عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذا
ناشئة الليل وقال الحسن كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهي ناشئة من الليل وقال الازهري ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء
على فاعلة كالعافية بمعنى العفو ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ قرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدود اي بمعنى المواطاة والموافقة يقال واطأت فلانا
مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب والسمع والبصر واللسان بالليل يكون اكثر مما يكون بالنهار وقرأ الآخرون بفتح الواو
وسكون الطاء اي اشد على المصلي واثقل من صلاة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك
على مضر وقال ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل هي اشد وطأ يقول هو اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان الانسان
اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراءة وقال الفراء اثبت قياما اي اوطأ للقيام واسهل للمصلي من ساعات
النهار لان النهار خلق لتصرف العباد والليل للخلوة فالعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا تعرض
له حوائج وقال الحسن اشد وطأ في الخير وامنع من الشيطان ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ واصوب قراءة واصح قولا لهداة الناس وسكون الاصوات
وقال الكلبي ابين قولا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ
سَبْحًا طَوِيلًا﴾ اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السابح في الماء وقيل
سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل من الليل وقرأ يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة وتخفيفا
للبدن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾
بالتوحيد والتعظيم ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال ابن عباس وغيره اخلص اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تفرغ لعبادته
وقال سفيان توكل عليه توكلا وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب يقال بتلت الشيء اي قطعته وصدقة بتة وبتلة
منقطعة عن صاحبها لا سبيل له عليها والتبتيل تفعيل منه يقال تبتلته فتبتل المعنى بتل اليه نفسك ولذلك قال تبتيلا قال ابن زيد
التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تعالى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء على الابتداء
وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب في قوله واذكر اسم ربك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ قيما بامورك ففوضها اليه ﴿وَاصْبِرْ
عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ نسختها آية القتال ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾
نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين ببدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر ﴿إِنَّ لَدَيْنَا﴾ عندنا
في الآخرة ﴿أَنْكَالًا﴾ قيودا عظاما لا تنفك ابدا واحدها نكل قال الكلبي اغلالا من حديد ﴿وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ غير سائغة
يأخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ اي تتزلزل وتتحرك
﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ رملا سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال اهلت الرمل
اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى﴾

فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً شديداً ثقيلاً يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة
فكيف تتقون إن كفرتم أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة إذا كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم إلى التقوى إذا وافيتم يوم القيامة وقيل
معناه كيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه إذا كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً
شمطاً من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السماء
منفطر به متشقق لنزول الملائكة به أي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع إلى الرب أي بأمره وهيبته كان وعده مفعولاً كائناً
إن هذه أي آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً بالإيمان والطاعة إن ربك يعلم
أنك تقوم أدنى أقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرأ أهل مكة والكوفة نصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء وإشباع
الهاءين ضماً أي وتقوم نصفه وثلثه وقرأ الآخرون بجر الفاء والثاء وإشباع الهاءين كسراً عطفاً على ثلثي وطائفة من الذين
معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما تفعلون أي أنه يعلم مقادير الليل
والنهار فيعلم القدر الذي يقومون من الليل علم أن لن تحصوه قال الحسن قاموا حتى انتفخت أقدامهم فنزل علم أن لن تحصوه لن تطيقوه وقال
مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام فقال علم أن لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد
عليكم بالعفو والتخفيف فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلاة قال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن حازم صليت
خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد وأول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف
أقبل علينا فقال إن الله عز وجل يقول فاقرءوا ما تيسر منه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني ثنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد
بن زنجويه ثنا عثمان بن صالح ثنا ابن لهيعة حدثني حميد بن مخراق عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ
خمسين آية في يوم أو في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة
ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الأجر أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى ثنا إبراهيم بن محمد ثنا
مسلم بن الحجاج حدثني القاسم بن زكريا ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن أبي سلمة عن عبد الله
بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت إني أجد قوة قال فاقرأه في عشرين ليلة قال قلت إني أجد
قوة قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك قوله عز وجل علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون
من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام
الليل روى إبراهيم عن ابن مسعود قال أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند
الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا
ما تيسر منه أي ما تيسر عليكم من القرآن قال أهل التفسير كان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس وذلك قوله وأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً قال ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وما
تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم وأعظم أجراً
من الذي أخرتم ولم تقدموه ونصب خيراً وأعظم على المفعول الثاني فإن الوجود إذا كان بمعنى الرؤية يتعدى إلى مفعولين وهو
فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الإعراب أخبرنا أبو القاسم يحيى بن علي الكشميهني أنا أبو نصر أحمد بن محمد
الفاري بالكوفة أنا أبو القاسم نصر بن أحمد الفقيه بالموصل ثنا أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن
الحارث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا من أحد
إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل إلا مال وارثه أحب إليه من ماله

قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ لذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلعم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت عن خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة رضي الله عنها فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي فتتابع قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ اي انذر كفار مكة ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ اي عظمه عما يقول له عبدة الاوثان ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والشعبي والزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصيته ولا على غدرة ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي شعر واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب ويقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك معناه وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن والقرظي خلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ قرأ ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد وابو سلمة المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجهما ودليل هذا التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروي عن ابن عباس معناه اترك المآثم وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية قال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الآية اهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه وهذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي صلعم خاصة قال الضحاك هما ربوان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعط لربك واردد به الله وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا تكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد لا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل متين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر من الخير وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتاخذ عليها اجرا او عرضا من الدنيا ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية ﴿فَذَٰلِكَ﴾ اي النفخ في الصور ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيمة ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ شديد ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعسر فيه الامر عليهم ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ غير هين قوله عز وجل ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا

لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في قومه ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ اي كثيرا قيل هو ما
يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة آلاف دينار
وقال سفيان الثوري الف الف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا
وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل ونعم وكان له عبيد كثيرة وغنيمة وجواري وقيل مالا ممدودا غلة شهر
بشهر ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن
الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ اي بسطت له
في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي يعني المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ اي ازيده مالا وولدا و
تمهيدا ﴿كَلَّا﴾ لا افعل ولا ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾
معاندا ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها وروي عن ابي سعيد عن النبي صلعم قال الصعود جبل من نار
يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل
انا منجاب بن الحارث انا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلعم في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار
يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء
في النار يكلف ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده ويجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد
فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها ويجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك
دأبه ابدا ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ الآيات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلعم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله
المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته
اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من
كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش
صبا والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب
الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر
سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني
من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا
مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه
ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلعم يسمى الامين قبل النبوة
من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر في محمد والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقرآن
﴿فَقُتِلَ﴾ لعن وقال الزهري عذب ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ كرره للتأكيد وقيل
معناه لعن على اي حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال صنع ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ﴿ثُمَّ
عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ كلح وكره وجهه ونظر بكراهية شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الايمان ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر حين دعي اليه
﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا﴾ ما هذا الذي يقرأه محمد ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يروى ويحكى عن السحرة ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ يعني يسارا
وجبرا فهو يأثره عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ سأدخله سقر وسقر اسم من اسماء جهنم ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾

ما سقر لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر
من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى
تفنيهم ولكل شيء ملالة وفترة الا لجهنم لواحة للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره وقال مجاهد تلفح الجلد حتى
تدعه اشد سوادا من الليل قال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله وبرزت
الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادراك ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اي على النار
تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر رجلا جاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم
ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار واحد منهم
يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم
امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم
قال ابو الاسد بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين ويروى انه قال انا امشي
بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فانزل الله عز وجل وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا ادميين فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم اي عددهم في القلة الا فتنة
للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب في التورية والانجيل انهم تسعة
عشر ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من امن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما انزل الله
موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب لا يشك الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم وليقول الذين في قلوبهم
مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا الحديث واراد بالمثل
الحديث نفسه كذلك اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان
الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى
ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي
يعني النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يقول حقا والليل اذ ادبر
قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرا الاخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه اشد موافقة لما
يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر ولانه ليس في القرآن قسم يعقبه اذ وانما يعقب الاقسام اذا وكلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا
ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر اي اقبل تقول العرب دبرني فلان اي جاء خلفي فالليل يأتي خلف النهار والصبح
اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر كبرى قال مقاتل والكلبي اراد
بالكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذيرا للبشر قال
الحسن والله ما انذر الله بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل
النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المؤنث وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا
للبشر اي انذارا لهم قال ابو رزين يقول انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم معناه يا ايها المدثر قم نذيرا
للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء بدل من قوله للبشر منكم ان يتقدم في الخير والطاعة
او يتاخر عنها في الشر والمعصية والمعنى ان الانذار حاصل لكل واحد ممن امن او كفر كل نفس بما كسبت

رهينة مرتهنة في النار بكسبها مأخوذة بعملها إلا أصحاب اليمين ه فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم قال
قتادة غلق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين واختلفوا فيهم روي عن علي رضي الله عنه أنهم أطفال المسلمين وروى أبو ظبيان عن ابن عباس
هم الملائكة وقال مقاتل هم أصحاب الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق حين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وعنه أيضا هم الذين
أعطوا كتبهم بأيمانهم وعنه أيضا هم الذين كانوا ميامين على أنفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال القاسم كل نفس مأخوذة
بكسبها من خير أو شر إلا من اعتمد على الفضل وكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير مأخوذ في جنات
يتساءلون عن المجرمين المشركين ما سلككم أدخلكم في سقر ه فأجابوا قالوا لم نك من المصلين لله ولم
نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين وهو الموت قال
الله عز وجل فما تنفعهم شفاعة الشافعين ه قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين
فلا يبقى في النار إلا أربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين إلى قوله يوم الدين قال عمران بن الحصين الشفاعة نافعة لكل واحد دون هؤلاء
الذين تسمعون أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسين الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من أهل
الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول أما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وإنك لأنت هو فيقول
نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول أما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا
وكذا فيقول إنك لأنت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة معرضين ه عن مواعظ القرآن معرضين نصب
على الحال وقيل صاروا معرضين كأنهم حمر جمع حمار مستنفرة قرأ أهل المدينة والشام بفتح الفاء وقرأ الباقون بكسرها فمن قرأ
بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن قرأ بالكسر فمعناها نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة
قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد لها من لفظها وهي رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هم القناص
وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن أسلم من رجال أقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة وعن أبي المتوكل قال
هي لغط القوم وأصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هي حبال الصيادين وقال أبو هريرة هي الأسد وهو قول عطاء والكلبي وذلك أن الحمر
الوحشية إذا عاينت الأسد هربت كذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه قال عكرمة هي ظلمة الليل ويقال
لسواد أول الليل قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون إن كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك لرسوله نؤمر فيه باتباعك قال الكلبي إن المشركين قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل
من بني إسرائيل كان يصبح مكتوب عند رأسه ذنبه وكفارته فائتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله تعالى
كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الآخرة ه أي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى أنهم لو خافوا
النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة كلا حقا إنه يعني القرآن تذكرة موعظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما
يذكرون قرأ نافع ويعقوب تذكرون بالتاء والآخرون بالياء إلا أن يشاء الله قال مقاتل إلا أن يشاء الله لهم الهدى هو أهل التقوى
وأهل المغفرة أي أهل أن يتقى محارمه وأهل أن يغفر لمن اتقاه أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا ابن فنجويه ثنا
عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا هدبة بن خالد ثنا سهيل بن أبي حزم عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي أن أغفر له
وسهيل هو ابن عبد الرحمن القطعي أخو حزم القطعي سورة القيامة مكية وهي أربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ١١
لا أقسم بيوم القيامة ه قرأ القواس عن ابن كثير لأقسم الحرف الأول بلا ألف قبل الهمزة ولا أقسم بالنفس اللوامة ه

بالالف وكذلك قرأ عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة فيهما
اى اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابوبكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفراء لا رد لكلام المشركين المنكرين ثم ابتدأ
فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة وقال المغيرة بن شعبة يقولون القيمة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال
اما هذا فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء قال قتادة اللوامة
الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهى تلوم نفسها ان كانت
عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت شرا قالت ليتنى لم افعل قال الحسن هى النفس المؤمنة قال ان المؤمن والله ما تراه الا
تلوم نفسه ما اردت بكلامى وما اردت باكلتى وان الفاجر يمضى قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها قال مقاتل وهى النفس الكافرة تلوم نفسها فى
الآخرة على ما فرطت فى امر الله فى الدنيا **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ** ۝ نزلت فى عدى بن ربيعة حليف بنى زهرة
ختن الاخنس بن شريق الثقفى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنى جارى السوء يعنى عديا والاخنس وذلك ان عدى بن ربيعة
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثنى عن القيمة متى تكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن بك او يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل ايحسب الانسان يعنى الكافر الن نجمع عظامه بعد التفرق
والبلى فنحييه قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس لا يستوى الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج عن قول المنكر او يجمع
الله العظام كقوله قال من يحيى العظام وهى رميم **بَلَىٰ قَادِرِينَ** اى نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفراء قادرين نصب على
الخروج من نجمع كما تقول فى الكلام اتحسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين اقوى منك يريد بلى نقوى قادرين على اكثر من ذا مجاز
الآية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو **عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ** ۝ انامله فنجعل له اصابع يديه ورجليه
شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها هذا قول اكثر
المفسرين وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بلى نقدر على ان نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف
بينها حتى نسوى البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر **بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ** ۝ يقول لا يجهل
ابن آدم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه ان يمضى قدما قدما على معاصى الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها
ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدى وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم على الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف اتوب سوف
اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت
وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمى الفاسق والكافر فاجرا لميله عن الحق **يَسْأَلُ**
أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۝ اى متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ** قرأ اهل المدينة برق بفتح الراء وقرأ الآخرون
بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التى كان يكذب بها فى الدنيا قيل ذلك عند الموت
وقال الكلبى عند رؤية جهنم برق ابصار الكفار وقال الفراء والخليل برق بالكسر اى فزع وتحير لما يرى من العجائب وبرق بالفتح اى شق عينه
وفتحها من البريق وهو التلألؤ **وَخَسَفَ الْقَمَرُ** اظلم وذهب نوره وضوءه **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** ۝ اى صارا اسودين مكورين كانهما
ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما فى ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان فى البحر وهذا من آيات الله الكبرى وقيل يجمعان ثم
يقذفان فى النار وقيل يجمعان فيطلعان من المغرب **يَقُولُ الْإِنْسَانُ** اى الكافر المكذب **يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** ۝ اى المهرب وهو موضع الفرار
وقيل هو مصدر اى اين الفرار قال الله تعالى **كَلَّا لَا وَزَرَ** لا حصن ولا حرز ولا ملجأ وقال السدى لا جبل وكانوا اذا فزعوا لجأوا الى الجبل فتحصنوا به فقال تعالى
لا جبل يومئذ يمنعهم **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** ۝ اى مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود المصير والمرجع نظيره قوله تعالى الى ربك الرجعى
الى الله المصير وقال السدى المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى **يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ** ۝ قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل

صالح وسيئ وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة
بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله وآخره وقال عطاء بما قدم في اول عمره وما اخر في آخر عمره وقال زيد بن اسلم
بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة **بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان
على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخل الهاء في البصيرة لان المراد بالانسان ههنا
جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي
لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مؤنث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطاء بل الانسان على نفسه
شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والهاء في بصيرة للمبالغة دليل هذا التاويل قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا
قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطاء قال الفراء ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الالقاء القول كما
قال فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقال الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن
يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما كان يعمل فان نفسه شاهد عليه قوله عز وجل
لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الاية
التي في لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** قال علينا ان نجمعه في صدرك وقرآنه **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ**
فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ فاذا انزلناه فاستمع **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** علينا ان نبينه بلسانك قال وكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه
كما وعده الله عز وجل ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن موسى بن ابي عائشة بهذا الاسناد وقال كان يحرك
شفتيه اذا انزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرآنه ان تقرأه **كَلَّا بَلْ**
تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء
يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ**
يوم القيمة **نَاضِرَةٌ** قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيئة
وقال يمان مسفرة وقال الفراء مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضره الله وانضره ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة
قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم **إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** قال ابن عباس واكثر الناس تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن
تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا عبد الله بن احمد الحموي انا ابراهيم بن خزيم الشاشي
انا عبد الله بن حميد ثنا شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة **وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** عابسة كالحة مغبرة مسودة **تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ**
بِهَا فَاقِرَةٌ يستيقن ان يعمل بها عظيمة من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد يكسر فقار الظهر قال سعيد بن
المسيب فاصمة الظهر قال ابن زيد هي دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الرب عز وجل **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ** يعني النفس كناية عن
غير مذكور **التَّرَاقِيَ** فحشرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي
عن الاشفاء على الموت **وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ** اي قال من حضره الموت هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته او دوائه وقال

قتادة التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً وقال سليمان التيمي وقال مقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم
لبعض من يرقى بروحه فتصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وَظَنَّ ايقن الذي بلغت روحه التراقي أَنَّهُ الْفِرَاقُ من الدنيا
وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ قال قتادة الشدة بالشدة قال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد
قال السدي لا يخرج من كرب الا جاءه اشد منه قال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة فكان في آخر يوم من الدنيا واول يوم من ايام الآخرة
وقال مجاهد اجتمع فيه الحياة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقال الحسن هما ساقاه اذا التفتا
في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه اذا التفتا عند الموت إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ اي مرجع العباد الى الله يساقون اليه فَلَا
صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ يعني ابا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ عن الايمان ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ
رجع اليهم يَتَمَطَّىٰ يتبختر ويختال في مشيه وقيل اصله يتمطط اي يتمدد والمط هو المد أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ
هذا وعيد على وعيد من الله عز وجل لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه انك اجدر بهذا
العذاب واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها العرب لمن قارب المكروه واصلها من الولي وهو القرب
قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء
وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئاً واني لأعز من مشى بين جبليها
فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوأ قتلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فرعوناً وان فرعون هذه
الامة ابو جهل أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى هملاً لا يؤمر ولا ينهى وقال السدي معناه المهمل وابل سدى اذا كانت
ترعى حيث شاءت بلا راع أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ تصب في الرحم قرأ حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة
الحسن وقرأ الآخرون بالتاء لاجل النطفة ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فجعل فيه الروح وسوى خلقه فَجَعَلَ مِنْهُ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ خلق من مائه اولاداً ذكوراً واناثاً أَلَيْسَ ذَٰلِكَ الذي فعل هذا بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان
بن الاشعث ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان حدثني اسماعيل بن امية قال سمعت اعرابياً يقول سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا
على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي
حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود ثنا محمد بن
المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن موسى بن ابي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته وكان اذا قرأ أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال
سبحانك فبلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم **سورة الانسان** قال عطاء هي مكية وقال
مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً او كفوراً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَىٰ قد اتى عَلَى الْإِنسَانِ

يعني آدم عليه السلام حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ اربعون سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لَمْ يَكُن
شَيْئًا مَّذْكُورًا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيئاً ولم يكن مذكوراً وذلك من حين خلقه
من طين الى ان نفخ فيه الروح وروي ان عمر سمع رجلاً يقرأ هذه الآية لم يكن شيئاً مذكوراً فقال عمر ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان
قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ يعني ولد آدم مِن نُّطْفَةٍ يعني مني الرجل ومني المرأة
أَمْشَاجٍ اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني

ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا صاحبه كان الشبه له
وما كان من عصب وعظم فهو من نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقال الضحاك أراد بالأمشاج اختلاف ألوان النطفة فنطفة
الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء وصفراء وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وكذلك قال الكلبي قال الأمشاج البياض في الحمرة والصفرة
وقال يمان كل لونين اختلطا فهو أمشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فإذا حبلت
ارتفع الحيض وقال قتادة هي أطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم يكسوه لحماً ثم ينشئه خلقاً آخر **نَبْتَلِيهِ** نختبره بالأمر والنهي **فَجَعَلْنَاهُ**
سَمِيعًا بَصِيرًا قال بعض أهل العربية فيه تقديم وتأخير مجازه فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلق **إِنَّا**
هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ أي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر **إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**
إما مؤمناً سعيداً وإما كافراً شقياً وقيل معنى الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق إن شكر أو كفر ثم بين ما للفريقين فقال **إِنَّا أَعْتَدْنَا**
لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ يعني في جهنم قرأ أهل المدينة والكسائي وأبو بكر عن عاصم سلاسلاً وقواريراً قواريراً بالألف في الوقف وبالتنوين
في الوصل فيهن جميعاً وقرأ حمزة ويعقوب بلا ألف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وقرأ ابن كثير قواريراً الأولى بالألف في الوقف وبالتنوين
في الوصل وسلاسل وقوارير الثانية بلا ألف ولا تنوين وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص سلاسلا وقواريرا الأولى بالألف في الوقف على الخط وبغير تنوين في
الوصل وقوارير الثانية بغير ألف ولا تنوين قوله **وَأَغْلَالًا** يعني في أيديهم تغل إلى أعناقهم **وَسَعِيرًا** وقوداً شديداً **إِنَّ الْأَبْرَارَ** يعني المؤمنين الصادقين في إيمانهم المطيعين
لربهم وأحدهم بار مثل شاهد وأشهاد وناصر وأنصار وبر أيضاً مثل نهر وأنهار **يَشْرَبُونَ** في الآخرة **مِنْ كَأْسٍ** فيها شراب **كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا** قال قتادة يمزج لهم
بالكافور ويختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقال أهل المعاني أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لأن الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى إذا جعله
ناراً أي كنار وهذا معنى قول مقاتل ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن كيسان طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبي الكافور اسم لعين
ماء في الجنة **عَيْنًا** نصب تبعاً للكافور وقيل نصب على المدح وقيل أعني عيناً وقال الزجاج الأجود أن يكون المعنى من عين **يَشْرَبُ بِهَا** قيل يشربها
والباء صلة وقيل بها أي منها **عِبَادُ اللَّهِ** قال ابن عباس أولياء الله **يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا** أي يقودونها حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم
كمن يكون له نهر يفجره ههنا وههنا إلى حيث يريد **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ** هذا من صفاتهم في الدنيا أي كانوا في الدنيا كذلك قال قتادة
أراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوات والزكوة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ومعنى النذر الإيجاب وقال مجاهد و
عكرمة إذا نذروا في طاعة الله وفوا به أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن طلحة بن
عبد الملك الأيلي عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه
ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه **وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا** فاشياً ممتداً يقال استطار الصبح إذا امتد وانتشر قال
مقاتل كان شره فاشياً في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفي الأرض نسفت الجبال
وغارت المياه وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ** أي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم
إليه وقيل على حب الله **مِسْكِينًا** فقيراً لا مال له **وَيَتِيمًا** صغيراً لا أب له **وَأَسِيرًا** قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو
المسجون من أهل القبلة وقال قتادة أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك وقيل الأسير المملوك وقيل
المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان أي أسراء واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال مقاتل
نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم واحد مسكيناً ويتيماً وأسيراً وروي عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن
أبي طالب وذلك أنه عمل ليهودي بشيء من شعير فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه فلما تم انضاجه أتى مسكين
فسأل فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي
فلما تم انضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة أن الأسير

كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك حسن يرجى ثوابه إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ
جَزَاءً وَلَا شُكُورًا والشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك
من قلوبهم فاثنى عليهم إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته ونسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم
صائم وليل نائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قَمْطَرِيرًا قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه و
الجباه بالتعبيس وقال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء
يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم فهو مقمطر فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ الذي يخافون وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً حسنا
في وجوههم وَسُرُورًا في قلوبهم وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال عطاء على الجوع جَنَّةً وَ
حَرِيرًا قال الحسن ادخلهم الله الجنة والبسهم الحرير مُتَّكِئِينَ نصب على الحال فِيهَا في الجنة عَلَى الْأَرَائِكِ السرر في الحجال ولا يكون
اريكة الا اذا اجتمعا لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا اي صيفا ولا شتاء قال مقاتل يعني شمسا يؤذيهم حرها ولا زمهريرا يؤذيهم
برده لانهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا اي قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب دانية بالعطف على
قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون دانية وقيل على المدح وَذُلِّلَتْ سخرت وقربت قُطُوفُهَا
ثمارها تَذْلِيلًا يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاؤا وعلى اي حال كانوا وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ
مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قال المفسرون اراد بياض الفضة في صفاء القوارير فهي من فضة
في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان الله جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها
قوارير يشربون فيها قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص اي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون
عليهم يقدرونها ثم يسقون وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا يشوق ويطرب والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه
جدا فوعدهم الله تعالى انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس كل ما ذكره الله
في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشربها المقربون صرفا ويمزج
لسائر اهل الجنة عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قال قتادة سلسلة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤا قال مجاهد حديدة الجرية
قال ابو العالية ومقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى
اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في غاية السلاسة تتسلسل
في الحلق ومعنى قوله تسمى اي توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيلا صفة لا اسم وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا
رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا قال عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه
منظوما وقال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ اي اذا رأيت
ببصرك ونظرت به ثم يعني في الجنة رَأَيْتَ نَعِيمًا لا يوصف وَمُلْكًا كَبِيرًا وهو ان ادناهم منزلة ينظر الى ملكه في مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه قال مقاتل والكلبي هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له
عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ قرأ اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء فيكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب
سندس وقرأ الآخرون بنصب الياء وضم الهاء على الصفة اي فوقهم وهو نصب على الظرف ثياب سندس خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ
قرأ نافع وحفص خضر واستبرق مرفوعات عطفا على الثياب وقرأهما حمزة والكسائي مجرورتين وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر جر واستبرق
رفع وقرأ ابو جعفر واهل البصرة والشام على ضده فالرفع على نعت الثياب والجر على نعت السندس وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا قيل طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة وابراهيم انه لا يصير بولا

رشحاً ولكنه يصير رشحاً في الله بهم كريح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام فيأكلون فاذا كان آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فتطهر
بطونهم ويصير ما اكلوا رشحاً يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة
من تشرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ اي ما وصف من
نعيم الجنة كان لكم جزاء باعمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله مشكوراً قال عطاء شكرتكم عليه واثبتكم افضل الثواب قوله عز وجل
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ قال ابن عباس متفرقاً آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ﴾ يعني من مشركي مكة ﴿آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ يعني وكفوراً والالف صلة قال قتادة اراد بالآثم والكفور ابا جهل وذلك انه لما
فرضت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه وقال مقاتل اراد بالآثم
عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا
الامر قال عتبة فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه
الآية قوله عز وجل ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يعني صلوة المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحْهُ
لَيْلًا طَوِيلًا﴾ يعني التطوع بعد المكتوبة ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني كفار مكة ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ اي الدار العاجلة وهي الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ
وَرَاءَهُمْ﴾ يعني امامهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ شديداً وهو يوم القيمة اي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا﴾
قوينا واحكمنا ﴿أَسْرَهُمْ﴾ قال مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اي خلقهم يقال رجل حسن الاسر اي الخلق وقال الحسن يعني اوصالهم بعضها
الى بعض بالعروق والعصب وروي عن مجاهد في تفسير الاسر قال الشرج يعني موضع مصرفي البول والغائط اذا خرج الاذى تقبضتا ﴿وَإِذَا
شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ اي اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلاً منهم ﴿إِنَّ هَٰذِهِ﴾ يعني هذه
السورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ تذكير وعظة ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ وسيلة بالطاعة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ قرأ ابن كثير وابن
عامر وابو عمرو يشاؤن بالياء وقرأ الآخرون بالتاء ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ اي لستم تشاؤن الا بمشيئة الله عز وجل لان الامر اليه ﴿إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ﴾ اي المشركين ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

سورة المرسلات مكية	بسم الله الرحمن الرحيم	وهي خمسون آية

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفاً اي كثيراً تقول العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا
توجهوا اليه فاكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة قال مقاتل يعني الملئكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وهي رواية مسروق
عن ابن مسعود ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ يعني الرياح الشديدة الهبوب ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ يعني الرياح اللينة وقال
الحسن هي الرياح التي يرسلها الله نشراً بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتأتي بالمطر وقال مقاتل هم
الملائكة ينشرون الكتب ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين
الحق والباطل وقال قتادة والحسن هي آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام وروي عن مجاهد قال هي الرياح تفرق السحاب
وتبدده ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ يعني الملئكة تلقي الذكر الى الانبياء نظيره يلقي الروح من امره ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾
اي للاعذار والانذار وقرأ الحسن عذراً بضم الذال واختلف فيه عن ابي بكر عن عاصم وقرأة العامة بسكونها وقرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي وحفص نذراً ساكنة الذال وقرأ الباقون بضمها ومن سكن قال لانهما في موضع مصدرين بمعنى
الانذار والاعذار وليسا بجمع فيثقلا الى هٰهنا اقسام ذكرها على قوله ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من امر الساعة والبعث
﴿لَوَاقِعٌ﴾ لكائن ثم ذكر متى يقع فقال ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محي نورها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ شقت
﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ قلعت من اماكنها ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ قرأ اهل البصرة وقتت بالواو وقرأ ابو جعفر

بالواو وتخفيف القاف وقرأ الآخرون بالألف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت
وأكدت وورخت وأرخت ومعناهما جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ أي أخرت
وضرب الأجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال لِيَوْمِ الْفَصْلِ قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلائق وَ
مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ يعني الأمم الماضية بالعذاب
في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝ السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا
صلى الله عليه وسلم كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ يعني النطفة
فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ يعني الرحم إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ وهو وقت الولادة فَقَدَرْنَا قرأ أهل المدينة والكسائي فقدّرنا
بالتشديد من التقدير وقرأ الآخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝ وقيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون
أي المقدرون وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء إذا ضمه
وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها أي تحوزهم وهو قوله أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا
وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالا شَامِخَاتٍ عاليات وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۝ عذبا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
قال مقاتل وهذا كله أعجب من البعث ثم أخبر أنه يقال لهم يوم القيامة انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ في الدنيا انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ
يعني دخان جهنم إذا ارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب فأما النور فيقف على رؤوس المؤمنين
والدخان يقف على رؤوس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤوس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال لَا ظَلِيلٍ يظل من الحر وَلَا
يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب إِنَّهَا يعني
جهنم تَرْمِي بِشَرَرٍ وهي ما تطاير من النار واحدها شررة كَالْقَصْرِ وهو البناء العظيم قال ابن مسعود يعني الحصون وقال عبد الرحمن
ابن عابس سألت ابن عباس عن قوله إنها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد إلى الخشب فنقطعها ثلاثة أذرع
وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك هي أصول النخل والشجر العظام واحدها قصرة مثل
تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرأ علي وابن عباس كالقصَر بفتح الصاد أي أعناق النخل والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات كَأَنَّهُ رد الكناية إلى اللفظ
جِمَالَتٌ قرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرأ يعقوب بضم الجيم بلا ألف أراد الأشياء العظام المجموعة
وقرأ الآخرون جمالات بالألف وكسر الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها إلى
بعض حتى تكون كأوساط الرجال صُفْرٌ جمع الأصفر يعني لون النار وقيل الصفر معناها السود لأنه جاء
في الحديث أن شرر نار جهنم أسود كالقير والعرب تسمي سود الإبل صفرا لأنه يشوب سوادها شيء من صفرة
كما يقال لبيض الظباء أدم لأن بياضها يعلوه كدرة وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ۝ وفي
القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
فَيَعْتَذِرُونَ ۝ رفع عطفا على قوله يؤذن قال الجنيد أي عذر لمن أعرض عن منعمه وكفر أياديه ونعمه وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بين أهل الجنة والنار جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ يعني مكذبي هذه الأمة و
الأولين الذين كذبوا أنبياءهم فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ قال مقاتل إن كانت لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ جمع الظل أي في ظلال الشجر وَعُيُونٍ الماء وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ
ويقال لهم كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ في الدنيا بطاعتي إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ ثم قال لكفار مكة كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا في الدنيا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ مشركون بالله عز وجل مستحقون

العذاب ﴿ويل يومئذ للمكذبين ۝ وإذا قيل لهم اركعوا﴾ أي صلوا ﴿لا يركعون﴾ لا يصلون، قال ابن عباس: إنما يقال لهم هذا
يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴿ويل يومئذ للمكذبين ۝ فبأي حديث بعده﴾ أي بعد القرآن ﴿يؤمنون﴾ إذا
لم يؤمنوا به.

سورة النبأ مكية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي أربعون آية

﴿عم﴾ أصله عن ما فأدغمت النون في الميم وحذفت الألف كقولهم فيم وبم ﴿يتساءلون﴾ أي عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم، قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا عظمت أمره وشأنه، ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا فقال ﴿عن
النبإ العظيم﴾ قال مجاهد والأكثرون: هو القرآن، دليله قوله ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ وقال قتادة: هو البعث ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾
مصدق ومكذب ﴿كلا سيعلمون﴾ كلا نفي لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور ﴿ثم كلا سيعلمون﴾
وعيد لهم على إثر وعيد، وقال الضحاك: كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين، ثم ذكر صنائعه ليعلموا توحيده فقال
﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾ فراشا ﴿والجبال أوتادا﴾ للأرض حتى لا تميد ﴿وخلقناكم أزواجا﴾ أصنافا ذكورا وإناثا ﴿وجعلنا
نومكم سباتا﴾ أي راحة لأبدانكم، قال الزجاج: السبات أن ينقطع عن الحركة والروح فيه، وقيل معناه جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم لأن أصل
السبت القطع ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾ غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته ﴿وجعلنا النهار معاشا﴾ المعاش العيش وكل ما يعاش
فيه فهو معاش، أي جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف في المصالح، قال ابن عباس: يريد تبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه
﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾ يريد سبع سموات ﴿وجعلنا سراجا﴾ يعني الشمس ﴿وهاجا﴾ مضيئا منيرا، قال الزجاج:
الوهاج الوقاد، قال مقاتل: جعل فيه نورا وحرارة، والوهج يجمع النور والحرارة ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ قال مجاهد وقتادة ومقاتل و
الكلبي: يعني الرياح التي تعصر السحاب، وهي رواية العوفي عن ابن عباس، قال الأزهري: هي الرياح ذوات الأعاصير، وعلى هذا
التأويل يكون من بمعنى الباء أي بالمعصرات، وذلك أن الريح تستدر المطر، وقال أبو العالية والربيع والضحاك: المعصرات هي السحاب، وهي
رواية الوالبي عن ابن عباس، وقال الفراء: المعصر السحابة التي تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمرأة المعصر هي التي دنا حيضها ولم تحض، وقال ابن كيسان:
هي المغيثات من قوله ﴿فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ وقال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان: من المعصرات أي من السموات
﴿ماء ثجاجا﴾ أي صبابا، وقال مجاهد: مدرارا، وقال قتادة: متتابعا يتلو بعضه بعضا، وقال ابن زيد: كثيرا ﴿لنخرج به﴾ أي بذلك الماء
﴿حبا﴾ وهو ما يأكله الناس ﴿ونباتا﴾ ما تنبته الأرض مما تأكله الأنعام ﴿وجنات ألفافا﴾ ملتفة بالشجر، واحدها لف ولفيف، وقيل هو جمع الجمع
يقال جنة لفاء وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع ألفاف ﴿إن يوم الفصل﴾ يوم القضاء بين الخلق ﴿كان ميقاتا﴾ لما وعد الله من الثواب والعقاب
﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾ زمرا زمرا من كل مكان للحساب ﴿وفتحت السماء﴾ قرأ أهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرأ
الآخرون بالتشديد أي شقت لنزول الملائكة ﴿فكانت أبوابا﴾ أي ذات أبواب، وقيل تنحل وتتناثر حتى تصير فيها أبواب وطرق ﴿وسيرت
الجبال﴾ عن وجه الأرض ﴿فكانت سرابا﴾ أي هباء منبثا لعين الناظر كالسراب ﴿إن جهنم كانت مرصادا﴾ طريقا وممرا
فلا سبيل إلى الجنة حتى تقطع النار، وقيل كانت مرصادا أي معدة لهم، يقال أرصدت الشيء إذا أعددته له، وقيل هو من رصدت الشيء
أرصده إذا ترقبته، والمرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو، وقوله إن جهنم كانت مرصادا أي ترصد الكفار، وروى مقسم عن ابن عباس
أن على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني فيسأل عن الصلاة فإن جاء
بها تامة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم فإن جاء به تاما جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن
جاء به تاما جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم فإن خرج منها وإلا يقال انظروا فإن كان له تطوع
أكمل به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة ﴿للطاغين﴾ للكافرين ﴿مآبا﴾ مرجعا يرجعون إليه ﴿لابثين﴾ قرأ حمزة

ويعقوب لبثين بغير الف وقرأ العامة لابثين بالالف وهما لغتان «فيها أحقابا» جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر
شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة روي ذلك عن علي بن ابي طالب قال مجاهد الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا
كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة قال الحسن ان الله لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا
فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود وروي السدي عن مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار
انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد
سبعة عشر الف سنة قال هذه الآية منسوخة نسختها «فلن نزيدكم الا عذابا» يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل «لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا» روي عن ابن عباس ان البرد النوم ومثله قال الكسائي وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد اي اذهب البرد
النوم وقال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا اي روحا وراحة قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من
عطش «الا حميما وغساقا» قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم برده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرنا في سورة ص «جزاء
وفاقا» اي جازيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار «انهم كانوا
لا يرجون حسابا» لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون «وكذبوا باياتنا» اي بما جاءت به
الانبياء «كذابا» يعني تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال قال قال لي اعرابي منهم على المروة يستفتيني
الحلق احب اليك ام القصار «وكل شيء احصيناه كتابا» اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله «وكل شيء احصيناه
في امام مبين» «فذوقوا» اي يقال لهم ذوقوا «فلن نزيدكم الا عذابا» قوله عز وجل «ان للمتقين مفازا» فوزا ونجاة من النار
وقال الضحاك متنزها «حدائق واعنابا» يريد اشجار الجنة وثمارها «وكواعب» جواري نواهد قد تكعبت ثديهن واحدتها كاعب
«اترابا» مستويات في السن «وكأسا دهاقا» قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد مترعة مملوءة وقال سعيد بن جبير ومجاهد
متتابعة قال عكرمة صافية «لا يسمعون فيها لغوا» باطلا من الكلام «ولا كذابا» تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرأ الكسائي
كذابا بالتخفيف مصدر المكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب كالمشدد «جزاء من ربك عطاء حسابا» اي جازاهم
جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قال ابن قتيبة عطاء حسابا
اي كثيرا وقيل هو جزاء بقدر اعمالهم «رب السموات والارض وما بينهما الرحمن» قرأ اهل الحجاز وابو عمرو رب بالرفع على الاستئناف
والرحمن خبره وقرأ الآخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب الرحمن جرا اتباعا لقوله رب السموات والارض وقرأ
الآخرون بالرفع فحمزة والكسائي يقرآن رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك ويقرآن الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستئناف وقوله
لا يملكون في موضع خبره ومعنى «لا يملكون منه خطابا» قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي لا
يملكون شفاعة الا باذنه «يوم يقوم الروح» اي في ذلك اليوم «والملائكة صفا» واختلفوا في هذا الروح قال الشعبي والضحاك
هو جبريل قال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت
الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة وهو في السماء
الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيامة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق
على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروي مجاهد عن ابن عباس قال هم خلق على صورة
بني آدم وما ينزل من السماء ملك الا معه واحد منهم وقال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا
قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة «لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا» في
الدنيا اي حقا وقيل قال لا اله الا الله «ذلك اليوم الحق» الكائن الواقع يعني يوم القيامة «فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا»

مرجعا بسبيل طاعته أي من شاء رجع إلى الله بطاعته ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب
﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي كل امرئ يرى في ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي
كُنتُ تُرَابًا﴾ قال عبد الله بن عمر إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص
بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فإذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال مقاتل يجمع الله الوحوش والبهائم والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول
لهم أنا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم كونوا ترابا فإذا التفت الكافر إلى شيء صار ترابا
يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان قال إذا قضى الله بين الناس وأمر
أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا وبه قال ليث بن أبي سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا وقيل إن الكافر ههنا إبليس وذلك أنه عاب آدم أنه خلق من التراب وافتخر بأنه
خلق من النار فإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا قال
أبو هريرة فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي

سورة النازعات مكية وهي ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم كما يغرق النازع في
القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم أقيم مقام الإغراق أي والنازعات إغراقا والمراد بالإغراق المبالغة في المد قال ابن مسعود ينزعها
ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الأظافير وأصول القدمين ويرددها في جسده بعد ما ينزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده
بعد ما ينزعها فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول
فتخرج نفسه كالغريق في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس حين تغرق في الصدر وقال الحسن وقتادة وابن كيسان
هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة هي القسي وقيل الغزاة الرماة ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ هي الملائكة
تنشط نفس المؤمن أي تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير أي يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب
أن يقولوا أنشطت العقال إذا حللته ونشطته إذا عقدته بأنشوطة وفي الحديث كأنما أنشط من عقال وقال ابن عباس هي نفس المؤمنين تنشط
للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لأنه تعرض عليه الجنة قبل أن يموت وقال علي بن أبي طالب هي الملائكة تنشط أرواح الكفار
ما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أفواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو نشطا إذا نزعتها قال الخليل
النشط والإنشاط مدك الشيء إلى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس وقال السدي هي النفس تنشط من القدمين
أي تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب يقال نشط من بلد إلى بلد إذا خرج في سرعة ويقال حمار ناشط ينشط من
بلد إلى بلد وقال عطاء وعكرمة هي الأوهاق ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ هم الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم
يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وأبو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال
له سابح إذا أسرع في جريه وقيل هي خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى كل في فلك يسبحون وقال عطاء هي
السفن ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بأرواح
المؤمنين إلى الجنة وعن ابن مسعود قال هي أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها شوقا إلى لقاء الله وكرامته وقد عاينت
السرور وقال قتادة هي النجوم تسبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور
عرفهم الله عز وجل العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل
عليهم السلام أما جبريل فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض

الانفس وليكا اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله ان في
ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا قوله عز وجل **يَوْمَ تَرْجُفُ
الرَّاجِفَةُ** يعني النفخة الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء ويموت منها جميع الخلق **تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ** وهي النفخة الثانية
ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شيء والاخرى تحيي كل شيء باذن الله عز وجل وقال
مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطاء
الراجفة القيامة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت والحركة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
اخبرني ابن فنجويه ثنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك ثنا محمد بن هرون الحضرمي ثنا الحسن بن عرفة ثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلعم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه **قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ** خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في
السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب وجب وجوفا ووجيفا ووجوبا ووجيبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة عن اماكنها نظيره اذ القلوب
لدى الحناجر **أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ** ذليلة كقوله خاشعين من الذل الاية **يَقُولُونَ** يعني المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم
مبعوثون من بعد الموت **ءَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ** اي الى اول الحال وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب
رجع فلان في حافرته اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء واول الشيء وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر
فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر الحوافر اي انا لمردودون
الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار **ءَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً** قرأ نافع وابن عامر والكسائي
ويعقوب انا مستفهم اذا كنا ضدهم ابو جعفر والباقون باستفهامهما وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عظاما ناخرة والاخرون
نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة
التي تمر فيها الريح فتنخر اي تصوت **قَالُوا** يعني المنكرين **تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ** رجعة خائبة يعني ان رددنا بعد الموت لنخسرن
بما يصيبنا بعد الموت قال الله عز وجل **فَإِنَّمَا هِيَ** يعني النفخة الاخيرة **زَجْرَةٌ** صيحة **وَاحِدَةٌ** يسمعونها **فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** يعني
وجه الارض اي صاروا على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة وقال بعض اهل اللغة تراهم سموها بها
لان فيها نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم قوله عز وجل **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى** يقول قد جاءك يا محمد
حديث موسى **إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** فقال يا موسى **اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** علا وتكبر وكفر بالله
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى قرأ اهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاي اي تتزكى وتتطهر من الشرك وقرأ الاخرون بالتخفيف اي تسلم
وتصلح قال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله **وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى** اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه
فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى وهي العصا واليد البيضاء **فَكَذَّبَ** بانها من الله **وَعَصَى ثُمَّ أَدْبَرَ** تولى واعرض عن الايمان **يَسْعَى**
يعمل بالفساد في الارض **فَحَشَرَ** فجمع قومه وجنوده **فَنَادَى** لما اجتمعوا **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** فلا رب فوقي وقيل اراد
ان الاصنام ارباب وانا ربكم وربها **فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى** قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله نكال الاخرة و
الاولى اي في الدنيا بالغرق وفي الاخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالاخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم
من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة **إِنَّ فِي ذَلِكَ** الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى **لَعِبْرَةً**
عظة **لِمَنْ يَخْشَى** الله عز وجل ثم خاطب منكري البعث فقال **ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ** يعني اخلقكم بعد
الموت اشد عندكم في تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس

ثم وصف من خلق السماء فقال بَنٰهَا رَفَعَ سَمْكَهَا سقفها فَسَوّٰهَا بلا شقوق ولا فطور وَاَغْطَشَ اظلم لَيْلَهَا والغطش والغبش الظلمة
وَاَخْرَجَ ضُحٰهَا ابرز واظهر نهارها ونوره واضافهما الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ
بعد خلق السماء دَحٰهَا بسطها والدحو البسط قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى
السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم اي
مع ذلك اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعٰهَا وَالْجِبَالَ اَرْسٰهَا مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرٰى
يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيمة وسميت القيمة طامة لانها تطم على كل هائلة من الامور فتعلوا فوقها و
تغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى ما عمل في الدنيا من خير وشر وَبُرِّزَتِ
الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَّرٰى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق فَاَمَّا مَنْ طَغٰى في كفره وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا على الاخرة
فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل
يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا
متى ظهورها وثبوتها فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰىهَا لست في شيء من علمها وذكرها اي لا تعلمها اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰىهَا
اي منتهى علمها عند الله اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰىهَا قرأ ابو جعفر منذر بالتنوين اي انت مخوف من يخاف قيامها
اي انما ينفع انذارك من يخافها كَاَنَّهُمْ يعني كفار قريش يَوْمَ يَرَوْنَهَا يعاينون يوم القيمة لَمْ يَلْبَثُوْٓا في الدنيا وقيل
في قبورهم اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰىهَا قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى اسم لصدر النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب ان يقولوا اتيك
العشية او غداتها انما معناه آخر يوم او اوله نظيره قوله يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار سُوْرَةُ عَبَسَ مكية وهي

اثنتان واربعون اية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

عَبَسَ كلح وَتَوَلّٰى اعرض بوجهه اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري
من بني عامر بن لوي وذلك انه اتى رسول الله صلعم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف
واخاه امية يدعوهم الى الله يرجوا اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري
انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان
والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الاية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه
واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰىٓ يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح
وما يتعلمه منك وقال ابن زيد يسلم اَوْ يَذَّكَّرُ يتعظ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى الموعظة قرأ عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء
وقرأ العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بماله من المال فَاَنْتَ لَهٗ تَصَدّٰى
تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرأ اهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد اي تتصدى وقرأ الاخرون بتخفيف الصاد على
الحذف وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى يمشي يعني ابن ام مكتوم
وَهُوَ يَخْشٰى الله عز وجل فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى تتشاغل وتعرض عنه كَلَّآ زجر اي لا تفعل بعدها مثلها اِنَّهَا يعني هذه الموعظة
وقال مقاتل ايات القران تَذْكِرَةٌ موعظة وتذكير للخلق فَمَنْ شَآءَ من عباد الله ذَكَرَهٗ اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله
ذكره فهمه واتعظ بمشيته وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القران والتنزيل والوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال
فِيْ صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء دليله قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مَّرْفُوْعَةٍ

رفيعة القدر عند الله عز وجل وقيل مرفوعة يعني في السماء السابعة مُطَهَّرَةٍ لا يمسها الا المطهرون وهم الملئكة بِأَيْدِي سَفَرَةٍ
قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملئكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اي كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال
الآخرون هم الرسل من الملئكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم فجعل
اثنى عليهم فقال كِرَامٍ بَرَرَةٍ اي كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قوله عز وجل قُتِلَ الْإِنْسَانُ اي لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة
ابن ابي لهب مَا أَكْفَرَهُ ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وايابيه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره قال
الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال مِنْ أَيِّ شَيْءٍ
خَلَقَهُ لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه قال الكلبي قدر
خلقه رأسه وعينيه ويديه ورجليه ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ اي طريق خروجه من بطن امه قاله السدي ومقاتل وقال الحسن ومجاهد يعني
طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه ثُمَّ
أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ جعل له قبرا يواري فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله
اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا والله اطرده اي صيره طريدا ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ احياه بعد موته كَلَّا رد عليه
اي ليس كما يقول ويظن هذا الكافر وقال الحسن حقا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ اي لم يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن ادم ذكر
رزقه ليعتبر فقال فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه
ثم بين فقال أَنَّا قرأ اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرأ الاخرون بالكسر على الاستيناف صَبَبْنَا الْمَاءَ
صَبًّا يعني المطر ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا بالنبات فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا يعني الحبوب التي يتغذى بها وَعِنَبًا وَقَضْبًا وهو
القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل ايام اي يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وَزَيْتُونًا وهو ما يعصر منه الزيت
وَنَخْلًا جمع نخلة وَحَدَائِقَ بساتين غُلْبًا غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل للغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل
الغلب الملتف الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طوالا وَفَاكِهَةً يريد الوان الفواكه وَأَبًّا يعني الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس
مما ياكله الانعام والدواب قال عكرمة الفاكهة ما ياكل الناس والاب ما ياكله الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب
لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما انبتت الارض مما ياكل الناس والانعام وروي عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن
قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروى ابن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب قرأ
هذه الاية ثم قال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف ما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب
ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه مَتَاعًا لَكُمْ منفعة لكم يعني الفاكهة وَلِأَنْعَامِكُمْ يعني العشب ثم ذكر القيامة
فقال فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يعني صيحة القيامة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يَوْمَ
يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة قال في
هذه الاية يوم يفر المرء من اخيه قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي صلى الله عليه وسلم من امه وابراهيم عليه السلام من ابيه ولوط عليه السلام من صاحبته ونوح عليه السلام
من ابنه لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ يشغله عن شان غيره اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن
ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله انا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابن ابي اويس ثنا ابي عن محمد بن
ابي عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم
العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مشرقة مضيئة ضَاحِكَةٌ بالسرور مُسْتَبْشِرَةٌ فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ سواد وكآبة الهم ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة قال
ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في الارض ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الذين يصنع
بهم هذا ﴿هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ جمع الكافر والفاجر

سورة كورت مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي املاء
انا ابو الوفاء المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا ابراهيم بن خالد ثنا عبد الله بن بحير القاص قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني
قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت قوله عز وجل
﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبير
عورت وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها
واصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال
ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله الداناج
حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة ﴿وَإِذَا
النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض يقال انكدر الطائر اذا سقط عن عشه قال الكلبي وعطاء تمطر السماء
يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ عن وجه الارض فصارت هباء منبثا ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ وهي
النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت
تركت مهملة بلا راع اهملها اهلها وكانوا لازمين لاذنابها ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيمة ﴿وَإِذَا
الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ يعني دواب البر جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها
وقال حشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قرأ اهل مكة والبصرة
بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل يعني فجر بعضها في بعض
العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا ايضا معناه والمسجور المملو وقيل صارت مياهها بحرا واحدا من
الحميم لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق منها قطرة وروى ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست آيات
قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه
الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش والسباع وماج بعضهم في
بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا
الى البحر فاذا هي نار تأجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا
فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر من بعد قوله
عز وجل ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع
الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهودي
باليهودي والنصراني بالنصراني قال الربيع بن خثيم يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت
نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروي عن عكرمة قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد
﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اي يثقلها حتى

تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة يقال وأد يئد وأداً فهو وائد والمفعول موءود وروي عن عكرمة عن ابن عباس
كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة
وان ولدت غلاما حبسته بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ قرأ العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرأ قُتِّلت بالتشديد ومعناه تُسأل
الموءودة فيقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وروي ان جابر بن زيد كان يقرأ واذا الموءودة
سألت بأي ذنب قتلت ومثله قرأ ابو الضحى وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ قرأ اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت
بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد لقوله يتلوا صحفا منشرة يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قال الفراء
نزعت وطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل تكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط
الجلد عن السنام وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ قرأ اهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف اي أوقدت
لاعداء الله وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت لاولياء الله عَلِمَتْ عند ذلك كل نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ من خير او شر وهذا جواب
لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله عز وجل فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ولا زائدة معناه اقسم بالخنس الْجَوَارِ الْكُنَّسِ قال قتادة هي
النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتختفي فلا ترى وعن علي ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل فتأوي الى مجاريها
وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها
وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها وقال ابن زيد معنى الخنس انها تخنس اي تتأخر عن مطالعها في كل عام تأخرا تتأخره عن تعجيل
ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس اي تكنس بالنهار فلا ترى وروي الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله انها هي الوحش وقال سعيد بن
جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس ان تأوي الى مكانسها وهي المواضع
التي تأوي اليها الوحوش وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ قال الحسن اقبل بظلامه وقال الآخرون ادبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع
اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ اقبل وبدا اوله وقيل امتد ضوؤه وارتفع إِنَّهُ يعني القرآن لَقَوْلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني جبريل اي نزل به جبريل عن الله تعالى ذِي قُوَّةٍ وكانت من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء
الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة
القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع من الطرف
عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ في المنزلة مُطَاعٍ ثَمَّ اي في السموات تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات
ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلعم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله أَمِينٍ على وحي الله ورسالته الى انبيائه وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ
يقول لاهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا ليس كما يقوله اهل مكة و
ذلك انهم قالوا انه مجنون وما يقول يقوله من عند نفسه وَلَقَدْ رَآهُ يعني رأى النبي جبريل صلم على صورته بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وهو الافق
الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجوية ثنا محمد
بن جعفر ثنا الحسن بن علوية ثنا اسمعيل بن عيسى ثنا اسحق بن بشر انا ابن جريج عن عكرمة بن خالد ومقاتل عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلعم لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء
ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي للوقت فاذا
هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض
فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف
فكيف لك لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة

الله عز وجل حتى يصير مثل الصعو يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته **وما هو** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **على الغيب** اى الوحى وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا من علمه من الانباء والقصص **بضنين** قرأ اهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء اى بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن اى يتهم به والظنة التهمة وقرأ الآخرون بالضاد اى ببخيل يقول انه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا يقول العرب ضننت بالشيء بكسر النون اضن به ضنا و ضنانة فانا به ضنين اى بخيل **وما هو** يعني القرآن **بقول شيطان رجيم** قال الكلبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش **فاين تذهبون** اى اين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ثم بين فقال **ان هو** اى ما القرآن **الا ذكر للعالمين** موعظة للخلق اجمعين **لمن شاء منكم ان يستقيم** اى يتبع الحق ويقيم عليه **وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين** اى اعلمهم ان المشية فى التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشية الله وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه

سورة انفطرت مكية وهى تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت **واذا الكواكب انتثرت** تساقطت **واذا البحار فجرت** فجر بعضها فى بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت **واذا القبور بعثرت** بحثت وقلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته فجعلت اسفله اعلاه **علمت نفس ما قدمت واخرت** قيل ما قدمت من عمل صالح اوسىء وما اخرت من سنة حسنة اوسيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا فى قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه قال عطاء نزلت فى الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت فى ابى الاشدين ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الآية يقول ما الذى غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه فى اول امره وقال السدى غره رفق الله به وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال يا فضيل ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامنى بين يديه فقال يا يحيى ما غرك بى قلت غرنى بك برك بى سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لى ما غرك بربك الكريم لقلت غرنى بك كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرنى كرم الكريم **الذى خلقك فسوىك فعدلك** قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اى صرفك وامالك الى اى صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا وقرأ الآخرون بالتشديد اى قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء **فى اى صورة ما شاء ركبك** قال مجاهد والكلبي ومقاتل فى اى شبه من اب وام او خال او عم وجاء فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ فى اى صورة ما شاء ركبك وذكر الفراء والزجاج قولا آخر فى اى صورة ما شاء ركبك اما طويلا او قصيرا او حسنا او غير ذلك قال عكرمة وابو صالح فى اى صورة ما شاء ركبك ان شاء فى صورة انسان وان شاء فى صورة دابة او حيوان آخر **كلا بل تكذبون** قرأ ابو جعفر بالياء وقرأ الآخرون بالتاء كقوله وان عليكم لحافظين **بالدين** بالجزاء والحساب **وان عليكم لحافظين** رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم **كراما** على الله **كاتبين** يكتبون اقوالكم واعمالكم **يعلمون ما تفعلون** من خير اوشر قوله عز وجل **ان الابرار لفى نعيم** الابرار الذين بروا وصدقوا فى ايمانهم باداء فرائض الله عز وجل واجتناب معاصيه **وان الفجار لفى جحيم** روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابى حازم المدنى ليت شعرى ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد فى كتاب الله فقال عند قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم

قال سليمان فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين قوله عز وجل يصلونها يدخلونها يوم الدين يوم القيمة وما هم
عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم كرره تفخيما لشانه فقال ثم ما ادراك ما يوم
الدين يوم لا تملك قرا اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرا الآخرون بنصبها اى فى يوم يعنى
هذه الاشياء فى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل يعنى لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله اى لم
يملك الله فى ذلك اليوم احدا شيئا كما ملكهم فى الدنيا

سورة المطففين مكية او مدنية وهى ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين ه يعنى الذين ينقصون
المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق فى المكيال والميزان
الا الشيء اليسير الطفيف اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد على الصيرفى ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدى انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الحافظ
ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا على بن الحسين بن واقد حدثنى ابى حدثنى يزيد النحوى ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل قال السدى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية فاراد الله تعالى جعل الويل للمطففين
ثم بين ان المطففين منهم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ه واراد اذا اكتالوا من الناس اى اخذوا منهم ومن و
على يتعاقبان قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا فى الكيل والوزن واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون ه اى كالوا لهم او وزنوا لهم اى للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اى وزنت لك
وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك وكسيتك وكسيت لك قال ابو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعلهما حرفين يقف على كالوا
او وزنوا ويبتدى هم يخسرون قال ابو عبيد والاختيار الاول يعنى ان كل واحد كلمة واحدة لانهم كتبوها بغير الف ولو كانتا مقطوعتين
لكتب كالوا او وزنوا بالالف كسائر الافعال مثل جاؤا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال فى اللغة كلتك و
وزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك وقوله يخسرون اى ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن
فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف آذانهم الا يظن يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك انهم
مبعوثون ليوم عظيم ه يعنى يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين ه اى لامره ولجزائه ولحسابه
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابراهيم بن المنذر انا معن حدثنى مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة الكشميهنى انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث ثنا محمد بن يعقوب الكسائى ثنا عبد الله بن
محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنى سليم بن عامر حدثنى المقداد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل او
ميلين قال سليم لا ادرى اى الميلين يعنى مسافة الارض او الميل الذى تكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون فى العرق بقدر اعمالهم فمنهم
من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يشير بيده الى فيه يقول يلجمه الجاما قوله عز وجل كلا ردع اى ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام
الكلام ههنا وقال الحسن كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذى يكتب فيه اعمالهم لفى سجين ه
قال عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هى الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو
اسحاق الثعلبى انا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا موسى بن محمد ثنا الحسن بن علويه انا اسماعيل بن عيسى ثنا المسيب ثنا الاعمش عن

المنهال عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين فقال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم تهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من تحت جند ابليس رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس بمعرفتها الهلاك الحساب يوم القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت جند ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض السفلى وفيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء وخضرة السماء منها يجعل كتاب الفجار تحتها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين صخرة تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اى لفي خسار وضلال وقال الاخفش هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق شديد **وما ادريك ما سجين** ○ قال الزجاج اى ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك **كتاب مرقوم** ○ ليس هذا تفسير السجين بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار اى هو كتاب الفجار مرقوم اى مكتوم اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به وقال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مختوم بلغة حمير **ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين** ○ **وما يكذب به الا كل معتد اثيم** ○ **اذا تتلى عليه ايتنا قال اساطير الاولين** ○ **كلا** قال مقاتل اى لا يؤمنون ثم استانف **بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ○ اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي ثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي ثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله تربن رينا وريونا اذا غلبت عليه فسكر ومعنى الاية غلبت على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها **كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ○ قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم استانف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الاية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي رضي الله عنه في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله عيانا ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال **ثم انهم لصالوا الجحيم** ○ لداخلو النار **ثم يقال** اى يقول لهم الخزنة **هذا** اى هذا العذاب **الذي كنتم به تكذبون** ○ **كلا** قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار فقال **ان كتاب الابرار لفي عليين** ○ روينا عن البراء مرفوعا ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف لذلك جمعت بالياء والنون وقال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلثين **وما ادريك ما عليون** ○ **كتب مرقوم** ○ ليس هذا تفسير عليين بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الابرار لفي عليين اى مكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول مقاتل وقيل رقم لهم بخير وتقدير الاية على التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين وهو محل الملئكة ومثله كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهو محل ابليس وجنده **يشهده المقربون** ○ يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون

يحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ الى ما اعطاهم الله من
الكرامة والنعمة وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ اذا رأيتهم عرفت انهم من اهل
النعمة مما ترى فى وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة فى الوجه والسرور فى القلب وقرأ ابو جعفر ويعقوب
تعرف بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ
خمر صافية طيبة قال مقاتل الخمر البيضاء مَّخْتُومٍ ختم ومنع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار قال مجاهد مختوم اى مطين
خِتَامُهُ اى طينه مِسْكٌ كأنه ذهب الى هذا المعنى قال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وقال ابن مسعود مختوم
اى ممزوج ختامه اى آخر طعمه وعاقبته مسك فالمختوم الذى له ختام اى آخر وختم كل شئ الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور و
يختم بالمسك وقرأة العامة ختامه مسك بتقديم التاء وقرأ الكسائى خاتمه وهى قرأة على وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم الطابع
والطباع والخاتم والختام آخر كل شئ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل وقال
مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وقال عطاء فليستبق
المستبقون واصله من الشئ النفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يضن وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ
شراب ينصب عليهم من علو فى غرفهم ومنازلهم وقيل يجرى فى الهواء متسنما فينصب فى اوانى اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك و
هذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو يقال للشئ المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب
قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
الْمُقَرَّبُونَ وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين
عينا نصب على الحال يشرب بها اى منها وقيل يشرب بها المقربون صرفا قوله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا اشركوا يعنى كفار قريش ابا جهل
والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفى مكة كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم
من فقراء المؤمنين يَضْحَكُونَ وبهم يستهزءون وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يعنى مر المؤمنون بالكفار يَتَغَامَزُونَ والغمز الاشارة
بالجفن والحاجب اى يشيرون اليهم بالاعين استهزاء وَإِذَا انقَلَبُوا يعنى الكفار إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ معجبين بما هم فيه
يتفكهون بذكرهم وَإِذَا رَأَوْهُمْ رأوا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم
يرون انهم على شئ وَمَا أُرْسِلُوا يعنى المشركين عَلَيْهِمْ يعنى على المؤمنين حَافِظِينَ اعمالهم اى لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فَالْيَوْمَ
يعنى فى الآخرة الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار فى النار ابوابها ويقال لهم
اخرجوا فاذا رأوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم يفعل بهم ذلك
مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان له فى الدنيا اطلع عليه
من تلك الكوى كما قال فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون فى النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم
الذين آمنوا من الكفار يضحكون عَلَى الْأَرَائِكِ من الدر والياقوت يَنظُرُونَ اليهم فى النار قال الله تعالى هَلْ ثُوِّبَ هل جوزى
الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ اى جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد

سورة انشقت مكية وهى خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ
انشقاقها من علامات القيامة وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا اى سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع وَحُقَّتْ
اى وحق لها ان تطيع ربها وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ مد الاديم العكاظى زيد فى سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى
فيها بناء ولا جبل وَأَلْقَتْ اخرجت مَا فِيهَا من الموتى والكنوز وَتَخَلَّتْ خلت منها وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ

واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان ما عمل من خير وشر وتحقق الثواب والعقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك والكدح سعي الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يؤثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا فملاقيه اي ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا فاما من اوتي كتابه ديوان اعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سعيد بن ابي مريم انا نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي صلعم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت يا رسول الله اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره فتغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ينادي بالويل والهلاك اذا قرأ كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرأ ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح الياء خفيفا كقوله يصلى النار الكبرى وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام كقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هي الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته اسقه وسقا اي جمعته واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان بالنهار منتشرا من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه روى منصور عن مجاهد قال ما لف وضم واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان ما اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن طبقا عن طبق قرأ اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني لتركبن يا محمد قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها ويجوز ان يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى والرفعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سعيد بن النضر انا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلعم وقيل اراد به السماء تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل فتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقرأ الاخرون بضم الباء لان المعنى بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه بيمينه وبشماله وذكر من بعد فما لهم لا يؤمنون واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيامة يعني الاحوال تتقلب بهم فيصيرون في الاخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة وقال عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وقال ابو عبيد لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن عبد العزيز انا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله عز وجل فما لهم لا يؤمنون اي لا يؤمنون بالنبي استفهام انكار واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة

ثنا سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلعم في اقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا معتمر قال سمعت أبي قال حدثني بكر عن أبي رافع قال
صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه بل
الذين كفروا يكذبون بالقرآن والبعث والله أعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم
بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص سورة البروج
مكية وهي اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
واليوم الموعود وهو يوم القيمة وشاهد ومشهود أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر
محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبيد الله بن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت
على يوم أفضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب الله له ولا يستعيذ من شيء إلا أعاذه منه وهذا قول
ابن عباس والأكثرين أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقال سعيد بن المسيب
الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة ثم
تلا فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز
يعني الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود الله عز وجل بيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الشاهد
آدم والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد الإنسان والمشهود يوم القيمة وعنه أيضا الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة
وتلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم
وذريته والمشهود يوم القيمة وروى الوالبي عن ابن عباس الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد
هذه الأمة والمشهود سائر الأمم بيانه وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم بن عبد الله سألت سعيد
بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد أعضاء ابن آدم والمشهود
ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم الآية وقيل الشاهد الأنبياء والمشهود محمد بيانه قوله وإذ أخذ الله ميثاق
النبيين إلى قوله فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قتل أصحاب الأخدود أي لعن والأخدود الشق المستطيل في الأرض
كالنهر وجمعه أخاديد واختلفوا فيهم أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي عبد الله بن سعدان الخطيب
أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن قريش بن نوح بن رستم ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة
ثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك في اليمن فيمن كان قبلكم وكان له ساحر
فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه وكان في طريقه إذا سلك إليه راهب فقعد إليه وسمع كلامه
فأعجبه وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب يسمع كلامه فإذا أتى أهله
ضربوه فشكا إلى الراهب فقال إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على
دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فأخذ حجرا ثم قال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر
الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل
مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي
الناس بسائر الأدواء فسمع جليس للملك وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني قال

اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله لك فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من
رد عليك بصرك قال ربي عز وجل قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيئ بالغلام فقال له
الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل ما تفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيئ
بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن
دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا
به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما
شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا فجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال
اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو
قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك
اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم
رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام ثلثا فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر
قال والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم
قال ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن
الحجاج عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة وذكر محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الى نجران فدعاهم
فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنوده من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخد الاخاديد واحرق اثني عشر الفا ثم غلب
ارياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق قال الكلبي ذو نواس قتل عبد الله بن التامر وقال محمد بن اسحاق عن
عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن التامر واضعا يده على ضربة في راسه اذا اميطت يده
عنها انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه مكتوب ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذي
وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس ابن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلعم
بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه
فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه ذلك وذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال الغلام
للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول لك قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فترميني بسهم باسم
الهي ففعل الملك فقتله فقال الناس لا اله الا الله اله عبد الله بن تامر لا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب المدينة واخذ افواه السكك
وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخدود فاحرقه وكان
في مملكته امرأة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا القيتك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه
في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقى الثاني في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال لها
الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار والقيت امه على اثره وقال سعيد بن جبير وابن ابزى لما انهزم اهل اسفيدهان
قال عمر بن الخطاب اي شيء يجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت الخمر احلت لهم فتناولها ملك
من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج
منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال ان الله قد احل لكم

نكاح الاخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله ان نؤمن بهذا او نقر به ما جاءنا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا فجرد فيهم السيف فابوا ان يقروا فخد لهم اخدودا واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرائيل اخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران فاقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون او نقذفكم في النار ويزعمون انه دانيال واصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابو الطفيل عن علي رضي الله عنه كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ علي رضي الله عنه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك الآية فدعاهم فتابعه ناس فقاتلهم فقتل اصحابه واخذوا فاوثقوا من افلت منهم فخدوا اخدودا فملؤها نارا فمن اتبع النبي رمى فيها ومن تابعهم تركوه فجاؤا بامرأة ومعها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماه مري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط احرقوا بالنار وقال مقاتل كانت الاخدود ثلثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس اما التي بالشام فهو انطياخوس الرومي واما التي بفارس فبخت نصر واما التي بارض العرب فهو يوسف ذو نواس فاما التي بالشام وبفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل اجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستاجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا من بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف ذو نواس فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى فلما سمعت ذلك قذفا جميعا انفسهما في النار فجعلهما الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ بدل من الاخدود قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ اي عند النار جلوس يعذبون المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود ﴿وَهُمْ﴾ يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ حضور وقال مقاتل يعني يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ قال ابن عباس ما كرهوا منهم ﴿إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ قال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من افعالهم ﴿شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا﴾ عذبوا واحرقوا ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ يقال فتنت الشيء اذا احرقته نظيره يومهم على النار يفتنون ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بما احرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخدود قاله الربيع بن انس والكلبي ثم ذكر ما اعد للمؤمنين فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وقال قتادة جوابه ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ اي يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿الْوَدُودُ﴾ المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل المتودد الى اوليائه بالمغفرة ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ قرأ حمزة والكسائي المجيد بالجر على صفة العرش اي السرير العظيم وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش احسن الاشياء واكملها وقرأ الآخرون بالرفع على صفة ذو العرش ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه قوله عز وجل ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾

حديث الجنود قد اتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك
يا محمد في تكذيب لك وللقرآن كما كذب من كان قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء
من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل بمن كان قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة
في لوح محفوظ قرأ نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرأ الآخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ
من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن
فنجويه انا مخلد بن جعفر ثنا الحسن بن علويه انا اسمعيل بن عيسى ثنا اسحق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس
قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله
ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه
ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه قديم وكل شيء فيه مسطور وقيل اعلاه معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين
العرش

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ
انحط نجم فامتلأ ماء ثم نارا ففزع ابو طالب قال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله عز
وجل فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء والطارق وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما
ادراك ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب اي المضيء المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب تسمي
الثريا النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ان كل نفس جواب القسم لما
عليها حافظ قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ وهي لغة هذيل يجعلون لما
بمنزلة الا يقولون نشدتك الله لما قمت اي الا قمت وقرأ الآخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتأويل
الآية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكتسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي
حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان مم خلق اي فليتفكر
من اي شيء خلقه ربه اي فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق اي مصبوب في الرحم وهو المني فاعل بمعنى
مفعول كقوله عيشة راضية والدفق الصب واراد ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين
الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المرأة والترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة
من الصدر وروى الوالبي عنه بين ثديي المرأة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد على رد النطفة في
الاحليل وقال عكرمة على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن
حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء لقادر حتى
لا يخرج وقال قتادة ان الله تعالى على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة
تبلى السرائر تظهر الخفايا قال قتادة ومقاتل تختبر قال عطاء بن ابي رباح السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء والاغتسال من الجنابة
فانها سرائر بين الله تعالى وبين العبد فلو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها
ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله عز وجل يوم القيمة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان
وجهه اغبر فما له من قوة ولا ناصر اي ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر

ثم المطر فقال **والسماء ذات الرجع** أي ذات المطر لأنه يرجع كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر **والأرض**
ذات الصدع أي تتصدع وتنشق عن النبات والأشجار والأنهار وجواب القسم قوله **إنه** يعني القرآن **لقول فصل** حق وجد يفصل
بين الحق والباطل **وما هو بالهزل** باللعب والباطل ثم أخبر عن مشركي مكة فقال **إنهم يكيدون كيدا** يخاتلون النبي صلى
الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه **وأكيد كيدا** وكيد الله استدراجه إياهم من حيث لا يعلمون **فمهل الكافرين**
قال ابن عباس هذا وعيد من الله عز وجل لهم **أمهلهم رويدا** قليلا ومعنى مهل وأمهل أنظر ولا تعجل فأخذهم الله يوم بدر ونسخ الإمهال
بآية السيف

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى يعني قل سبحان ربي الأعلى وإلى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي
أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أنا أحمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبد الله ثنا عبد الله بن عمر أنا وكيع عن إسرائيل
عن أبي إسحاق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربي الأعلى وقال قوم
معناه نزه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لأن أحدا لا يقول سبحان اسم الله
وسبحان اسم ربنا إنما يقولون سبحان الله وسبحان ربنا وكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك وقال آخرون نزه تسمية ربك بأن تذكره وأنت
معظم وله ذاكر محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح أي صل بأمر ربك الأعلى **الذي خلق فسوى** قال الكلبي
خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقال الزجاج خلق الإنسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته **والذي**
قدر فهدى قرأ الكسائي قدر بتخفيف الدال وشددها الآخرون وهما بمعنى واحد وقال مجاهد هدى الإنسان لسبيل الخير
والشر والسعادة والشقاوة وهدى الأنعام لمراعيها وقال مقاتل والكلبي قدر لكل شيء مسلكه فهدى عرفها كيف يأتي الذكر الأنثى وقيل قدر
الأرزاق وهدى لاكتساب الأرزاق والمعاش وقيل خلق المنافع في الأشياء وهدى الإنسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم
ثم هداه للخروج من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه **والذي**
أخرج المرعى أنبت العشب وما ترعاه النعم من بين أخضر وأصفر وأحمر وأبيض **فجعله** بعد الخضرة **غثاء** هشيما باليا كالغثاء الذي تراه
فوق السيل **أحوى** أسود بعد الخضرة وذلك أن الكلأ إذا جف ويبس اسود **سنقرئك** سنعلمك بقراءة جبريل عليك **فلا تنسى إلا**
ما شاء الله أن تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال ما ننسخ من آية أو ننسها والإنساء نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساها فأنزل الله سنقرئك
فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا **إنه يعلم الجهر** من القول والفعل **وما يخفى** منهما والمعنى أنه يعلم السر والعلانية **ونيسرك لليسرى**
قال مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس نيسرك لأن تعمل خيرا واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية
السمحة وقيل هو متصل بالكلام الأول معناه أنه يعلم الجهر مما تقرؤه على جبريل إذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان ثم وعده
فقال ونيسرك لليسرى أي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه **فذكر** عظ بالقرآن **إن نفعت الذكرى** الموعظة والتذكير والمعنى
نفعت أو لم تنفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وأراد الحر والبرد جميعا **سيذكر** سيتعظ **من يخشى** الله عز وجل **و**
يتجنبها أي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها **الأشقى** الشقي في علم الله **الذي يصلى النار الكبرى** العظيمة الفظيعة لأنها أعظم وأشد
من نار الدنيا **ثم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيى** حياة تنفعه **قد أفلح من تزكى** تطهر من الشرك وقال لا إله إلا الله هذا قول عطاء وعكرمة
ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال آخرون هو صدقة الفطر روي عن أبي سعيد الخدري في قوله قد أفلح من
تزكى قال أعطى صدقة الفطر **وذكر اسم ربه فصلى** قال خرج إلى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى
ثم يقرأ هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر إذا صلى الغداة يعني من يوم العيد قال يا نافع أخرجت الصدقة فإن قلت نعم مضى إلى المصلى

وإن قلت لا أقال فالآن لا حرج فإنما نزلت هذه الآية وهذا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو قول أبي العالية وابن سيرين وقال بعضهم
لا أدري ما وجه هذا التأويل لأن هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله يجوز أن يكون
النزول سابقا على الحكم كما قال وأنت حل بهذا البلد فالسورة مكية وظهر أثر الحل يوم الفتح حتى قال عليه الصلوة والسلام أحلت لي ساعة من نهار
وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا أدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلعم يثب في الدرع ويقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه فصلى أي ذكره فصلى وقيل الذكر تكبيرات العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة ههنا الدعاء
بَلْ تُؤْثِرُونَ قرأ أبو عمرو ويعقوب بالياء يعني الأشقين الذين ذكروا وقرأ الآخرون بالتاء دليله قراءة أبي بن كعب بل أنتم تؤثرون **الْحَيٰوةَ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقٰى** قال عرفجة الأشجعي كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا أتدرون لم آثرنا الحيوة الدنيا على الآخرة
قلنا لا قال لأن الدنيا أحضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وإن الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فأحببنا العاجل
وتركنا الآجل **إِنَّ هٰذَا** يعني ما ذكر من قوله قد أفلح من تزكى إلى أربع آيات **لَفِي الصُّحُفِ الْأُولٰى** أي الكتب الأولى التي أنزلت قبل القرآن
ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وإيثار الحيوة الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى ثم بين الصحف فقال **صُحُفِ إِبْرٰهِيمَ وَمُوسٰى** قال عكرمة
والسدي هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا محمد بن أحمد بن
معقل الميداني أنا محمد بن يحيى أنا سعيد بن كثير بن عفير أنا يحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله أحد وقل أعوذ
برب الفلق وقل أعوذ برب الناس

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتٰكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ قد أتاك حديث الغاشية تغشى كل شيء بالأهوال **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ** يعني يوم القيمة
خَاشِعَةٌ ذليلة **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ** قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان
وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن أسلم
ومعنى النصب الدأب في العمل بالتعب قال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقال بعضهم عاملة في النار ناصبة
فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال
ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الإبل في الوحل قال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار
والكلام خرج على الوجوه والمراد منها أصحابها **تَصْلٰى نَارًا** قرأ أهل البصرة وأبو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية وقرأ
الآخرون بفتح التاء **حَامِيَةً** قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله **تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ** متناهية في الحرارة قد أوقدت عليها
جهنم منذ خلقت فدفعوا إليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوكة لاطئ بالأرض تسميه قريش الشبرق فإذا هاج
سموه الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا تقربه دابة إذا يبس قال ابن زيد أما في الدنيا فإن
الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك
أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار قال أبو الدرداء والحسن إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه
من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء
فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة فلما أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها
فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال المفسرون لما نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لتسمن
على الضريع وكذبوا في ذلك فإن الإبل إنما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فإذا يبس لا يأكله شيء فأنزل الله **لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**

ثم وصف اهل الجنة فقال وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ قال مقاتل في نعمة وكرامة لِسَعْيِهَا في الدنيا رَاضِيَةٌ في الآخرة حين أعطيت الجنة
بعملها فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً لغوا وباطلا قرأ اهل مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرأ نافع بالتاء وضمها
لاغية رفع وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها لاغية بالنصب على الخطاب للنبي صلعم فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ قال ابن عباس الواحها
من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى
مواضعها وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ عندهم وَنَمَارِقُ وسائد ومرافق مَصْفُوفَةٌ بعضها بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون وَزَرَابِيُّ
يعني البسط العريضة قال ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية مَبْثُوثَةٌ مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس
أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ قال اهل التفسير لما نعت الله تعالى في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر و
كذبوه فذكرهم الله تعالى صنعه فقال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فكما صنع لهم ذلك في الدنيا
صنع لاهل الجنة فيها ما صنع وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم
يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وهي باركة وقال قتادة ذكر الله ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعد بها
فانزل الله هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا
يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسها تأكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل انها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف
حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت وَ
إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ من الارض حتى لا ينالها شيء بغير عمد وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ على وجه الارض مرساة لا تزول وَإِلَى الْأَرْضِ
كَيْفَ سُطِحَتْ بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيري
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان نسختها آية القتال إِلَّا مَنْ تَوَلَّى استثناء منقطع
عما قبله معناه لكن من تولى وَكَفَرَ بعد التذكير فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا
في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ رجوعهم بعد الموت يقال آب يؤوب أوبا وإيابا وقرأ ابو جعفر إيابهم بتشديد
الياء وهو شاذ لم يجزه احد غير الزجاج فانه قال يقال أيب إيابا على فيعل فيعالا ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ يعني جزاءهم بعد المرجع الى الله عز وجل

سورة الفجر مكية وهي ثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ اقسم الله عز وجل بالفجر
روى ابو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية عند صلوة الصبح وقال قتادة هو فجر اول يوم من
المحرم ينفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر وَلَيَالٍ عَشْرٍ روي عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة
وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر الاول من شهر رمضان وروى ابو ظبيان عن ابن عباس
قال هي العشر الاواخر من شهر رمضان وقال يمان بن رباب هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ قرأ حمزة والكسائي
والوتر بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله عز وجل روي
ذلك عن ابي سعيد الخدري وهو قول عطية العوفي وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله كما قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان
والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله قال الله تعالى
قل هو الله احد قال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر وروى قتادة عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما
الصلوات منها شفع ومنها وتر ويروى ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس الشفع صلوة الغداة والوتر صلوة المغرب وعن
عبد الله بن الزبير قال الشفع يوم النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير وروي ان رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر
فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثمان وعرفة والنحر

وقال مقاتل بن حيان الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لأنها ثمان والوتر
دركات النار لأنها سبع كأنه أقسم بالجنة والنار وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف
والعلم والجهل والبصر والعمى والحياة والموت والوتر انفراد صفة الله عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت ﴿والليل
إذا يسر﴾ أي إذا سار وذهب كما قال والليل إذ أدبر وقال قتادة إذا جاء وأقبل وأراد كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة قرأ
أهل الحجاز والبصرة يسري بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضا والباقون بحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤوس الآي ومن
أثبت فلأنها لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو قوله هو يقضي وأنا أقضي وسئل الأخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا
يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حقه من الإعراب كقوله وما كانت أمك بغيا ولم يقل بغية لأنه صرفه من باغية ﴿هل في ذلك﴾
أي فيما ذكرت ﴿قسم﴾ أي مقنع ومكتفى في القسم ﴿لذي حجر﴾ لذي عقل سمي بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما يسمى عقلا لأنه يعقله عن
القبائح ونهى لأنه ينهى عما لا ينبغي وأصل الحجر المنع وجواب القسم قوله إن ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل ﴿ألم تر﴾ قال الفراء ألم تخبر
وقال الزجاج ألم تعلم ومعناه التعجب ﴿كيف فعل ربك بعاد إرم﴾ يخوف أهل مكة يعني كيف أهلكهم وهم كانوا أطول أعمارا وأشد قوة من هؤلاء واختلفوا في
إرم فقال سعيد بن المسيب إرم ﴿ذات العماد﴾ دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي الإسكندرية وقال مجاهد هي أمة وقيل معناها القديمة وقال
قتادة هم قبيلة من عاد قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد أباهم فنسبهم إليه وهو إرم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال محمد بن إسحاق هو جد
عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وقال الكلبي إرم هو الذي يجتمع إليه نسب عاد وثمود وأهل السواد وأهل الجزيرة كان يقال عاد إرم وثمود إرم
فأهلك الله عادا ثم ثمود وبقي أهل السواد والجزيرة وكانوا أهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا أهل جنان
وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ وسموا ذات العماد لأنهم كانوا أهل عمد سيارة وهو قول قتادة
ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد وقال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر
ذراعا وقوله لم يخلق مثلها في البلاد أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء
بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه فقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار إليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى قومه صيحة
من السماء فأهلكتهم جميعا ﴿وثمود﴾ أي وبثمود ﴿الذين جابوا الصخر﴾ قطعوا الحجر واحدتها صخرة ﴿بالواد﴾ يعني وادي القرى كانوا يقطعون الجبال
فيجعلون فيها بيوتا وأثبت ابن كثير ويعقوب الياء في الوادي وصلا ووقفا على الأصل وأثبتها ورش وصلا والآخرون يحذفونها في الحالين على وفق رؤوس الآي
﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ سمي بذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد وقد ذكرناه في سورة ص أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو
صونة أنا مخلد بن جعفر أنا الحسن بن علوية أنا إسمعيل بن عيسى أنا إسحاق بن بشر عن ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس أن فرعون إنما سمي
ذا الأوتاد لأنه كانت له امرأة وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمنا كتم إيمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة تمشط بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط
رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من إله غير أبي فقالت إلهي وإله أبيك وإله السموات
والأرض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على أبيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت إن الماشطة امرأة خازنك تزعم أن إلهك وإلهها وإله السموات والأرض واحد
لا شريك له فأرسل إليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بإلهك وأقري بأني إلهك قالت لا أفعل فمدها بين أربعة أوتاد ثم أرسل
عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله وإلا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى
فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله وإلا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من في الأرض على في ما كفرت بالله عز وجل فأتي بابنتها
الصغرى فلما أضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الأربعة الذين تكلموا أطفالا فقالت يا أماه لا تجزعي
فإن الله قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فإنك تفضين إلى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث أن ماتت فأسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها
حزقيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون إنه قد رؤي في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا إليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحوش خلفه يصلون

فلما رأيا ذلك انصرفا فقال حزقيل اللهم إنك تعلم أني كتمت إيماني مائة سنة لم يظهر علي أحد فأيما هذين الرجلين كتم علي فاهده إلى دينك وأعطه من
الدنيا سؤله وأيما أظهر الرجلين علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة إلى النار فانصرف الرجلان إلى فرعون فأما أحدهما فاعتبر وآمن وأما
الآخر فأخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملأ فقال له فرعون وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعا به فقال حق ما يقول هذا قال ما رأيت مما قال شيئا
فأعطاه فرعون وأجزل وأما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجمل نساء بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون
بالماشطة فقالت وكيف يسعني أن أصبر على ما يأتي به فرعون وأنا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا
منها فقالت يا فرعون أنت شر الخلق وأخبثه عمدت إلى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وإن إلهي وإلهها
وإلهك وإله السموات والأرض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وأرسل إلى أبويها فدعاهما فقال لهما ألا تريان أن الجنون الذي كان بالماشطة
أصابها قالت أعوذ بالله من ذلك إني أشهد أن ربي وربك ورب السموات والأرض واحد لا شريك له فقال لها أبوها يا آسية ألست من خير نساء العماليق وزوجك
إله العماليق قالت أعوذ بالله من ذلك إن كان ما تقول حقا فقولا له أن يتوجني تاجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون أخرجا
عني فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين فقبض الله روحها وأسكنها الجنة ﴿الذين طغوا في البلاد﴾ يعني عادا وثمود وفرعون عملوا في الأرض
بالمعاصي وتجبروا ﴿فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ قال قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم قال أهل
المعاني هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ﴿إن
ربك لبالمرصاد﴾ قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع قال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته أحد قال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد والمرصد
الطريق وقيل مرجع الخلق إلى حكمه وأمره وإليه مصيرهم وقال الحسن وعكرمة يرصد أعمال بني آدم والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من
بالمرصاد وقال السدي أرصد النار على طريقهم حتى يهلكهم ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾ امتحنه ربه بالنعمة ﴿فأكرمه﴾
بالمال ﴿ونعمه﴾ بما وسع عليه ﴿فيقول ربي أكرمن﴾ بالعطاء ﴿وأما إذا ما ابتلاه﴾ بالفقر ﴿فقدر عليه رزقه﴾ قرأ أبو جعفر وابن عامر
فقدر بتشديد الدال وقرأ الآخرون بالتخفيف وهما لغتان أي ضيق عليه رزقه وقيل قدر بمعنى قتر وأعطاه قدر ما يكفيه ﴿فيقول ربي
أهانن﴾ أذلني بالفقر وهذا يعني به الكافر تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في أمية بن
خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن أن سعة الرزق إكرام وأن الفقر إهانة فقال ﴿كلا﴾ لم أبتله بالغنى لكرامته ولم أبتله بالفقر لهوانه فأخبر أن
الإكرام والإهانة لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن لا لهوانه
إنما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قرأ أهل الحجاز والبصرة أكرمني وأهانني بإثبات الياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء
والآخرون يحذفونها وصلا ووقفا ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ قرأ أهل البصرة يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء
فيهن وقرأ الآخرون بالتاء لا تكرمون اليتيم لا تحسنون إليه وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر أمية بن خلف
فكان يدفعه عن حقه ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ أي لا تأمرون بإطعامه وقرأ أبو جعفر وأهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء وألف بعدها
أي لا يحض بعضكم بعضا عليه ﴿وتأكلون التراث﴾ أي الميراث ﴿أكلا لما﴾ شديدا يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك أنهم كانوا لا يورثون
النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم قال ابن زيد الأكل اللم الذي يأكل كل شيء يجده لا يسأل عنه أحلال أم حرام ويأكل الذي له ولغيره يقال
لممت ما على الخوان إذا أتيت ما عليه فأكلته ﴿وتحبون المال حبا جما﴾ أي كثيرا يعني تحبون جمع المال ويولعون به يقال جم الماء في
الحوض إذا كثر واجتمع ﴿كلا﴾ ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر وقال مقاتل أي لا يفعلون ما أمروا به من إكرام اليتيم وإطعام المساكين ثم أخبر عن تلهفهم
على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل ﴿إذا دكت الأرض دكا دكا﴾ مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل أو بناء أو شجر فلم
يبق على ظهرها شيء ﴿وجاء ربك﴾ قال الحسن جاء أمره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل ﴿والملك صفا صفا﴾ قال عطاء يريد صفوف الملائكة وأهل كل

بملء صب عليه، قال الضحاك: أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفاً محيطين بالأرض ومن فيها فيكون سبع صفوف. وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ قال عبد الله بن مسعود ومقاتل في هذه الآية: تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك، لها تغيظ وزفير حتى تنصب
على يسار العرش. يَوْمَئِذٍ يعني يوم يجاء بجهنم يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ يتعظ ويتوب الكافر وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى قال الزجاج: يظهر التوبة ومن أين
له التوبة. يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي أي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة أي لآخرتي التي لا موت فيها. فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ
عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ قرأ الكسائي ويعقوب: لا يعذَّب ولا يوثَق بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذَّب أحد في الدنيا كعذاب
الله يومئذ، ولا يوثق كوثاقه يومئذ. وقيل: هو رجل بعينه وهو أمية بن خلف، يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد، ولا يوثق كوثاقه أحد. وقرأ الآخرون
بكسر الذال والثاء أي لا يعذِّب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه أحد، يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب
والوثاق، وهو الإسار في السلاسل والأغلال. قوله عز وجل: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إلى ما وعد الله، المصدقة بما قال الله. قال مجاهد:
المطمئنة التي أيقنت أن الله تعالى ربها وصبرت جأشاً لأمره وطاعته. وقال الحسن: المؤمنة الموقنة. وقال عطية: الراضية بقضاء الله تعالى.
وقال الكلبي: الآمنة من عذاب الله. وقيل: المطمئنة بذكر الله، بيانه قوله: وتطمئن قلوبهم بذكر الله. واختلفوا في وقت هذه المقالة، فقال قوم: يقال
لها ذلك عند الموت، فيقال لها: ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ إلى الله رَاضِيَةً بالثواب مَرْضِيَّةً عنك. وقال الحسن: إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله
ورضيت عن الله ورضي الله عنها. قال عبد الله بن عمرو: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله عز وجل ملكين وأرسل إليه بتحفة من الجنة فيقال لها:
اخرجي يا أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى روح وريحان ورب عنك راض. فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه، والملائكة على أرجاء السماء
يقولون: قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة، فلا تمر بباب إلا فتح لها، ولا بملك إلا صلى عليها، حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد، ثم يقال لميكائيل:
اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعاً عرضه وسبعون ذراعاً طوله، وينبذ له فيه الريحان، فإن كان معه شيء
من القرآن كفاه نوره، وإن لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره، ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه. وإذا توفي الكافر أرسل الله
إليه ملكين وأرسل قطعة من بجاد أنتن من كل جيف، فيقال: يا أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم ورب عليك غضبان.
وقال أبو صالح في قوله: ارجعي إلى ربك راضية مرضية، قال: هذا عند خروجها من الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل: فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. وقال
آخرون: إنما يقال لها ذلك عند البعث: ارجعي إلى ربك، أي إلى صاحبك وجسدك، فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى الأجساد. وهذا قول عكرمة وعطاء و
الضحاك، ورواية العوفي عن ابن عباس. وقال الحسن: معناه ارجعي إلى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما أعد لها مرضية رضي عنها ربها. فَادْخُلِي فِي
عِبَادِي أي مع عبادي في جنتي. وقيل: في جملة عبادي الصالحين المطيعين المصطفين، نظيره: وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين. وَادْخُلِي
جَنَّتِي. قال بعض أهل الإشارة: يا أيتها النفس المطمئنة إلى الدنيا ارجعي إلى الله بتركها، والرجوع إلى الله هو سلوك سبيل الآخرة. وقال سعيد بن جبير:
مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته، فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه، ثم لم ير خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من
قرأها: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي.

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. لَا أُقْسِمُ يعني أقسم بِهَذَا الْبَلَدِ يعني مكة وَأَنْتَ حِلٌّ أي حلال بِهَذَا الْبَلَدِ تصنع فيه
ما تريد من القتل والأسر، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم، أحل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل، وأمر بقتل ابن خطل
وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما، فأحل دماء قوم وحرم دماء قوم، فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. ثم قال: إن
الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم
القيامة. والمعنى أن الله تعالى لما أقسم بمكة دل ذلك على عظيم قدرها مع حرمتها، فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يحلها له حتى يقاتل بها وأن يفتحها
على يده، فهذا وعد من الله عز وجل بأن يحلها له. قال شرحبيل بن سعد: معنى قوله وأنت حل بهذا البلد قال: يحرمون أن يقتلوا بها صيداً ويستحلون
إخراجك وقتلك. وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ يعني آدم وذريته. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ روى الوالبي عن ابن عباس: في نصب

قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال قتادة في مشقة فلا تلقاه إلا يكابد أمر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطاء
عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته وقال عمرو بن دينار عند نبات أسنانه قال يمان لم
يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وأصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني منتصبا
معتدل القامة وكل شيء خلق فإنه يمشي مكبا وهي رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان منتصبا رأسه
في بطن أمه فإذا أذن الله في خروجه انقلب رأسه إلى رجلي أمه وقال مقاتل في كبد أي في قوة نزلت في أبي الأشدين واسمه أسيد بن كلدة الجمحي وكان
شديدا قويا يضع الأديم العكاظي تحت قدميه فيقول من أزالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق أن ينزع من تحت قدميه إلا قطعا ويبقى موضع
قدميه **أيحسب** يعني أبا الأشدين من قوته **أن لن يقدر عليه أحد** أي يظن من شدته أن لن يقدر عليه الله تعالى وقيل هو الوليد بن
المغيرة **يقول أهلكت** يعني أنفقت **مالا لبدا** أي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم قرأ أبو جعفر لبدا بتشديد
الباء على جمع لابد مثل راكع وركع وقرأ الآخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم **أيحسب أن لم يره أحد** قال
سعيد بن جبير وقتادة أيظن أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه وقال الكلبي إنه كان كاذبا في قوله أنفقت كذا وكذا
ولم يكن أنفق جميع ما قال يقول أيظن أن الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال **ألم نجعل له عينين**
ولسانا وشفتين قال قتادة نعم الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر وجاء في الحديث أن الله عز وجل يقول ابن آدم إن نازعك لسانك
فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين
فأطبق وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق **وهديناه النجدين** قال أكثر المفسرين طريق
الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه
النجدين قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع **فلا اقتحم العقبة** يقول فهلا أنفق ماله
فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب وإطعام السغبان فيكون خيرا له من إنفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد
وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة أي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الأمر الشديد وذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله لمجاهدة
النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام وهذا معنى
قول قتادة وقيل إنه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فإذا أعتق رقبة وأطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن ابن عمر أن
هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله تعالى وقال مجاهد والضحاك
والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وإن بجنبيه كلاليب وخطاطيف كأنها
شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من
يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول
فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال **وما أدراك ما العقبة** ما اقتحام العقبة قال سفيان بن عيينة كل شيء قال
وما أدراك فإنه أخبر به وما قال وما يدريك فإنه لم يخبر به **فك رقبة أو إطعام** قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة
نصب وأطعم بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرأ الآخرون فك برفع الكاف رقبة جرا وإطعام على المصدر أراد بفك الرقبة إعتاقها وإطلاقها ومن أعتق
رقبة كان فداءه من النار أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني ابن الهاد عن عمر بن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة قال
سمعته يحدث عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو
منه عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني

ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن كثير العبدي ثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب
قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق
النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم
فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة قوله
فك رقبة يعني فك رقبة من الذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما
ذا مقربة اي ذا قرابة يعني يريد يتيما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال
مجاهد عن ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر ثم كان من الذين
آمنوا ثم بين ان هذا القرب انما ينفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله
واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة
عليهم نار مؤصدة مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرأ ابو عمرو وحمزة وحفص
بالهمزة ههنا وفي الهمزة وقرأ الآخرون بلا همز وهما لغتان يقال آصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل معنى
الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها قال مجاهد والكلبي ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها قال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها
كقوله في طه ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر والقمر اذا تلاها تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر
في الاضاءة وخلفها في النور وقال الزجاج وذلك حين استدار يعني كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي
البيض والنهار اذا جلاها يعني اذا جلى الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل اذا يغشاها يعني يغشى الشمس حين تغيب فتظلم
الآفاق والسماء وما بناها قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب قال عطاء يريد
والذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحاها بسطها
ونفس وما سواها عدل خلقها وسوى اعضاءها قال عطاء يريد جميع ما خلق من الجن والانس فالهمها فجورها وتقواها
قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه
عرفها ما تأتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك يعني بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها
للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور انا
احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله ثنا موسى بن محمد ثنا علي بن عبد الله انا
عبد الله بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن ابراهيم انا عزرة بن ثابت الانصاري ثنا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الدؤلي قال قال لي عمران
بن حصين ارأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت
عليهم الحجة قلت بل شيء قد قضي عليهم قال افلا يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك
يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال لي سددك الله انما سألتك لاختبر عقلك ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ارأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم
واكدت به عليهم الحجة فقال لا بل شيء قد قضي عليهم ومضى فيهم قال قلت ففيم العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اخبرنا عبد الواحد بن المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا زهير بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن

جعتم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ارايت عمرتنا هذه العامنا هذا ام للابد قال بل للابد قال يا رسول الله بين لنا ديننا
كانا خلقنا الآن فيما العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما نستقبل قال لا بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيما العمل فقال زهير فقال كلمة خفيت على فسالت عنها انسى بعد فذكر انه سمعها فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
زَكَّاهَا وهذا موضع القسم اى فازت وسعدت نفس زكاها الله اى اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا اى خابت وخسرت نفس اضلها الله فافسدها وقال الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل
وقد خاب من دسها اهلكها واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودساها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء
فابدلت السين الثانية ياء والمعنى ههنا اخملها واخفى محلها بالكفر والمعصية اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد بن محمد بن علي
ابو محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي ثنا احمد بن حرب ثنا ابو معاوية عن عاصم عن ابي عثمان و
عبد الله بن الحارث عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلعم لنا اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم
عذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا
يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا بطغيانها وعدوانها اى الطغيان حملهم على التكذيب
إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا اى قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اى كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا لما انبعث اشقاها وهو
قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا قام لعقر الناقة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل انا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلعم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
صالح نَاقَةَ اللَّهِ اى احذروا عقر ناقة الله وقال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وَسُقْيَاهَا شربها اى ذروا ناقة الله
وذروا شربها من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها فَكَذَّبُوهُ يعني صالحا فَعَقَرُوهَا يعني الناقة فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
قال عطاء ومقاتل فدمر عليهم ربهم فاهلكهم قال المورج الدمدمة الهلاك باستيصال بِذَنْبِهِمْ بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة
فَسَوَّاهَا فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد وقال الفراء سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى
بينهم وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا قرا اهل المدينة والشام فلا بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم
عقباها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي
هو راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ اى يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوءه
وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ بان وظهر من بين الظلمة وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ يعني ومن خلق وقيل هو ما المصدر اى وخلق
الذكر والانثى قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحواء وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى وجواب القسم قوله إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ
ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى ابو مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ماله في سبيل الله وَاتَّقَىٰ ربه وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ قال ابو عبد الرحمن السلمي
والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة
وقيل صدق بالحسنى اي بالخلف اى ايقن ان الله تعالى سيخلفه وهي رواية عكرمة عن ابن عباس قال قتادة ومقاتل والكلبي بموعود الله عز وجل
الذي وعده ان يثيبه فَسَنُيَسِّرُهُ فسنهيئه في الدنيا لِلْيُسْرَىٰ اى للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
بالنفقة في الخير وَاسْتَغْنَىٰ عن ثواب الله فلم يرغب فيه وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ سنهيئه

للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله فيستوجب به النار قال مقاتل تعسر عليه ان ياتي خيرا وروينا عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة
وعشر اواق فاعتقه فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي بكر وامية وروى علي بن حجر عن اسحق بن نجيح عن
عطاء قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره وكان صبيانه يتناولون منه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعنيها بنخلة في الجنة فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعها بحسنى يعني حايطا له
فقال هي لك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم جار الانصاري فقال خذها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى ابو الدحداح والانصاري صاحب النخلة
فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى
يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ الذي بخل به إِذَا تَرَدَّى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح
هوى في جهنم إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة قال على الله بيان
حلاله وحرامه قال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد
قيل معناه ان علينا الهدى والاضلال كقوله بيدك الخير وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق
فَأَنْذَرْتُكُمْ يا اهل مكة نَارًا تَلَظَّى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ الرسول و
تَوَلَّى عن الايمان وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يعطي ماله يَتَزَكَّى يطلب ان
يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي
بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح
هو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء
مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد وقال
محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله تعالى
في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه قال قد
فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا
واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت
كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار
فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام فلان فقالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما
قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني
ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار
ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر
وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى
يد يكافيه عليها إِلَّا لكن ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده ولكنه يفعله ابتغاء وجه

ربه الاعلى وطلب رضاه ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ بما يعطيه الله عز وجل في الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد

ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فانزل الله عز وجل ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ وقيل ان المرأة التي قالت ذلك ام جميل امرأة ابي لهب وقال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبريل عليه السلام عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اشد شوقا اليك ولكني عبد مأمور فانزل ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ قوله عز وجل ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ اقسم بالضحى واراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى اي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ قال الحسن اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه اذا ذهب قال عطاء والضحاك وغطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى وقال قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ هذا جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ حدثنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم انا ابو بكر بن ابي شيبة انا معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس هو الشفاعة في امته حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك فيهم وقال حرب بن شريح سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى قيل ولسوف يعطيك ربك من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم اخبره الله عز وجل عن حالته التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبأني عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد بن عبد الله النيسابوري ثنا محمد بن عيسى انا ابو عمر الحوضي وابو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة وددت اني لم اكن سألته قلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وآتيت فلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب وزاد غيره عن حماد قال الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى اي رب ومعنى الاية الم يجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تأوي اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المؤنة ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ يعني ضالا عما انت عليه فهداك للتوحيد والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها كما

قال وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال وما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب روى أبو الضحى
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده إلى عبد المطلب وقال
سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة
جاء إبليس فأخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه
بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي فقيرا فأغناك
بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غنيا عن كثرة المال ولكن الله
رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان
نا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني أنا أحمد بن سعيد أنا أبو يحيى محمد بن عبد الله
نا أبي حدثني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلعم قال قد أفلح من أسلم ورُزق كفافا
وقنعه الله بما آتاه ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء
والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في أمر اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم أخبرنا أبو بكر
محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا أبو إسحاق بن
إبراهيم بن الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن أبي عتاب عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال
خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال بأصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو
يشير بأصبعيه السبابة والوسطى ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره لا تزجره
إذا سألك فقد كنت فقيرا فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السائل
برحمة ولين قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم السائل يريد الآخرة يجيء إلى باب أحدكم فيقول هل
توجهون إلى أهليكم بشيء وروي عن الحسن في قوله وأما السائل فلا تنهر قال طالب العلم ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال مجاهد
النبوة روى عنه أبو بشر واختاره الزجاج وقال أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن
وهو قول الكلبي أمره أن يقرأه وقال مقاتل اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والإغناء
بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر أخبرنا أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محي البسطامي نا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن
يحيى بن سختويه أنا عبد الله بن محمد بن الحسين النصراباذي نا علي بن سعيد النسوي أنا سعيد بن عفير نا يحيى بن أيوب عن
عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الأنصاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم
يجد ما يجزي به فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور
أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا الحسين بن محمد بن الحسين نا أحمد بن محمد بن إسحاق نا أبو القاسم بن منيع نا منصور بن
أبي مزاحم نا وكيع عن أبي عبد الرحمن يعني القاسم بن الوليد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب
والسنة وقراءة أهل مكة أن يكبر من أول سورة والضحى على رأس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله أكبر كذلك قرأته على
الإمام المقرئ أبي نصر محمد بن أحمد بن علي الحامدي بمرو وقال قرأت على أبي القاسم طاهر بن علي
الصيرفي قال قرأت على أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران قال قرأت على أبي علي محمد بن أحمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرأت على

ابي بكر محمد بن موسى الهاشمي قال قرأت على ابي ربيعة والحسين بن محمد الحداد وهما قرأ على ابي الحسين بن ابي بزة واخبرهما ابن ابي بزة انه قرأ
على عكرمة بن سليمان بن كثير المكي واخبره عكرمة انه قرأ على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين واخبراه انهما قرأ على عبد الله بن كثير
واخبرهما عبد الله انه قرأ على مجاهد واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب قال اخبرنا الامام المقرى
ابو نصر محمد بن احمد بن علي وقرأت عليه بمرو قال انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد الزيدي بالتكبير وقرأت عليه بحران قال ثنا ابو بكر
محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش وقرأت عليه بمدينة السلام ثنا ابو ربيعة محمد بن اسحق الربعي وقرأت عليه بمكة
ثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة وقرأت عليه قال لي قرأت على عكرمة بن سليمان واخبرني انه قرأ على اسمعيل بن
قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرأنا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرأ
على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه
قرأ على النبي صلعم فامره بذلك وكان سبب التكبير ان الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلعم لذلك فلما
نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة　سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك
بالايمان والنبوة والعلم والحكمة ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك حططنا عنك الذي سلف
منك في الجاهلية وهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال الحسين بن الفضل يعني الخطأ والسهو وقيل
ذنوب امتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بهم ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ اثقل ظهرك فاوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت
قال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عنك اعباء النبوة والقيام بامرها ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن ثنا ابو بكر بن حبيب ثنا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل
ثنا صفوان يعني ابن صالح ابو عبد الملك ثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرئيل عليه السلام عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى اذا ذكرت ذكرت
معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك اذا ذكرت ذكرت وقال عطاء عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة
على المنابر ولو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يعني بالتأذين وفيه يقول حسان بن ثابت ؞
الم تر ان الله ارسل عبده ؞ ببرهانه والله اعلى وامجد ؞ اغر عليه للنبوة خاتم ؞ من الله مشهود يلوح ويشهد ؞ وضم الاله اسم النبي مع اسمه
اذا قال في الخمس المؤذن اشهد ؞ وشق له من اسمه ليجله ؞ فذو العرش محمود وهذا محمد ؞ وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم
الايمان به والاقرار بفضله ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾
﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ اي مع الشدة التي انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم
به ان مع العسر يسرا كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين
قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما
معرفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت نكرة ثم اعادته مثله صار اثنين واذا اعادته معرفة فالثاني هو الاول كقولك
اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا قلت اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول فالعسر في الآية مكرر

بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة فكانا يسرين كانه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخر وقال ابو علي الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم النبي صلعم لذلك فظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال فان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فان مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجزه ما وعده وفتح عليه القرى العربية ووسع عليه ذات يده حتى كان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ثم ابتدأ فضلا آخر من امر الآخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو هذا وعد لجميع المؤمنين ومجازه ان مع العسر في الدنيا للمؤمن يسرا في الآخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية فقوله عم لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا واما يسر الآخرة فدائم غير زائل اي لا يجمعهما في الغلبة كقوله صلعم شهرا عيد لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ** اي فاتعب والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطيك ر روى عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور عن مجاهد اذا فرغت من امر الدنيا فانصب في عبادة ربك فصل وقال حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر لذنبك وللمؤمنين **وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ** ه قال عطاء تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب اليه في جميع احوالك قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده ه

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وعطاء بن رباح ومقاتل والكلبي هو تينكم الذي تاكلونه وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصة لا عجم فيها شبيهة بفواكه الجنة والزيتون شجرة مباركة جاء بها الحديث وهو ثمر ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح وقال عكرمة هما جبلان قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا **وَطُورِ سِينِينَ** يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عم وذكرنا معناه عند قوله وشجرة تخرج من طور سيناء **وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ** ه اي الآمن يعني مكة يامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه قوله **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ه اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** يريد الى الهرم وارذل العمر فينتقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا واسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول فلان اكرم قائم وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن وقتادة ومجاهد يعني ثم رددناه الى النار يعني الى اسفل السافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض قال ابو العالية يعني الى النار في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى فقال **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا** فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم وانقطعت اعمالهم فلا يكتب لهم حسنة الا الذين آمنوا وعملوا **الصَّالِحَاتِ** فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في حال الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلعم فانزل الله تعالى عذرهم

فاخبر انه لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره اذ ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عاصم الاحول
عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرءوا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر
غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب لهم كصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك ايها الانسان
بعد اي بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء والمعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي
فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجج أليس الله بأحكم الحاكمين ؛ باقضى القاضين
قال مقاتل يحكم بينك وبين اهل التكذيب يا محمد وروينا ان رسول الله صلعم قال من قرأ بالتين والزيتون فانتهى الى اخرها أليس الله
باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد
ثنا شعبة عن عدي قال سمعت البراء قال ان النبي صلعم كان في سفر فقرأ في العشاء في احدى الركعتين بالتين والزيتون سورة اقرأ مكية تسع
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم ؛ اقرأ باسم ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه
اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس ايات من اولها الى قوله ما لم يعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عائشة ام المؤمنين
انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلعم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى
خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ فقال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة
ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول
الله صلعم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على
نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت
به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب من
الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي
ماذا ترى فاخبره رسول الله صلعم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا يا ليتني اكون حيا اذ
يخرجك قومك فقال رسول الله صلعم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم
ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي ورواه محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع اخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقال حدثني عبد الله بن
محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في اخره قال
وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلعم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي
نفسه منه تبدى له جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة
الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبرئيل فقال له مثل ذلك اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي انا عبد الله بن حامد الوزان انا مكي بن عبدان انا عبد الرحمن بن بشر ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك قوله عز وجل اقرأ باسم ربك قال ابو عبيدة مجازه اقرأ اسم ربك يعني ان الباء زائدة والمعنى
اذكر اسمه امر ان يبتدئ القراءة باسم الله تأديبا الذي خلق قال الكلبي يعني الخلائق ثم فسره فقال خلق الانسان يعني ابن ادم من علق ١
جمع علقة اقرأ كرره تأكيدا ثم استأنف فقال وربك الاكرم قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم

يعني الخط والكتابة عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ من أنواع الهدى والبيان وقيل علم آدم الأسماء كلها وقيل الإنسان ههنا محمد صلى الله
عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كَلَّا حقا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ليتجاوز حده ويستكبر على ربه أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ أن رأى نفسه غنيا
قال الكلبي يرتفع عن منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما وقال مقاتل نزلت في أبي جهل كان إذا أصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه
فذلك طغيانه إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ أي المرجع في الآخرة أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ نزلت في أبي جهل نهى النبي صلعم
عن الصلوٰة أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله
بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى القيسي قالا أنا المعتمر عن أبيه قال حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل
يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلعم
وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك يا أبا الحكم قال إن بيني وبينه لخندقا من
نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فأنزل الله لا ندري في حديث أبي
هريرة أو شيء بلغه كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى الآيات ومعنى أرأيت
ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتأكيد أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ يعني العبد المنهي هو محمد صلى الله عليه وسلم أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ يعني الإخلاص والتوحيد أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ يعني أبا جهل وَتَوَلَّىٰ عن الإيمان وتقدير نظم الآية أرأيت الذي ينهى عبدا
إذا صلى وهو على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الإيمان أي فما أعجب من هذا أَلَمْ يَعْلَمْ يعني أبا جهل بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ
ذلك فيجازيه به كَلَّا لا يعلم ذلك لَئِن لَّمْ يَنتَهِ عن إيذاء محمد صلعم وتكذيبه لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ لنأخذن بناصيته فلنجرنه إلى
النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والأقدام يقال سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الرأس ثم قال على البدل
نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ أي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوٰة
انتهره رسول الله صلعم فقال أبو جهل أتنتهرني فوالله لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال الله عز وجل فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُ أي قومه وعشيرته أي فليستنصر بهم سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ جمع زبني مأخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية
جهنم سموا بها لأنهم يدفعون أهل النار إليها قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله ثم
قال كَلَّا ليس الأمر على ما عليه أبو جهل لَا تُطِعْهُ في ترك الصلوٰة وَاسْجُدْ وصل لله وَاقْتَرِب من الله أخبرنا
أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ثنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي ثنا أبو داود سليمان بن
الأشعث ثنا أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة قالوا أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى
أبي بكر أنه سمع أبا صالح ذكوان يحدث عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء

سورة القدر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس آيات

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يعني القرآن كناية عن غير مذكور أنزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا
فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه فقال وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
سميت ليلة القدر لأنها ليلة تقدير الأمور والأحكام يقدر الله فيها أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة كقوله تعالى فيها يفرق
كل أمر حكيم وهو مصدر قولهم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر قدره بالتشديد تقديرا بمعنى واحد
قيل للحسين بن الفضل أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير
إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الأزهري في ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الأمير قدر أي جاه ومنزلة
يقال قدرت فلانا أي عظمته قال الله تعالى ما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق تعظيمه وقيل لأن العمل الصالح فيه يكون

ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء
على انها باقية الى يوم القيمة وروي عن عبد الله بن الحسين مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر قد رفعت قال كذب
من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علق رجل طلاق امرأته او عتق
عبده بليلة القدر لا يقع ما لم تمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم
الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان واختلفوا في
تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر
والصحيح والذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان اخبرنا ابو عثمان
الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن ابي يعفور عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها في اي ليلة من العشر
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا ابو سهيل عن
ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
عبد الله بن حامد الوزان انا مكي بن عبدان ثنا عبد الله بن هاشم بن حيان ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا عيينة بن عبد الرحمن حدثني ابي
قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر من تسع يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلث يبقين او آخر ليلة وكان ابو بكرة اذا دخل رمضان
يصلي كما يصلي في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا محمد بن المثنى حدثني خالد بن الحارث ثنا حميد ثنا انس عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان
من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة
والخامسة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع
الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد الخدري انها ليلة احدى وعشرين واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي سعيد الخدري انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان بليلة احدى
وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها
وقد رايتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فقال ابو سعيد الخدري فمطرت السماء
تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن خالد الحمصي ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم حدثني ابن عبد الله بن انيس

عن ابيه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكون ببادية يقال لها الوطاة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر
انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم آخر الشهر فافعل وان احببت فكف
قال فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا من حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد واخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا يعلى بن عبيد انا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ذكرنا ليلة
القدر فقال رسول الله صلعم كم مضى من الشهر فقلنا اثنان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى ثنتان وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة الشهر
تسع وعشرون وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي وابي وعائشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني انا حميد بن زنجويه انا يعلى بن عبيد انا سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب ابا المنذر اخبرني عن ليلة القدر
قال ان ابن ام عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا
هي والذي انزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر اني علمت هذا قال بالآية التي
اخبرنا النبي صلعم فحفظنا وعددنا هي والله لا يستثني قال فقلنا لزر وما الآية قال تطلع الشمس كأنها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها
ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على هذه الامة
ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في
الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا
من قيامها قوله عز وجل ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من
بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي
اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله
لك ولامتك الى يوم القيمة وقال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة
القدر حدثنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري املاء انا ابو نعيم الاسفرائيني انا ابو عوانة انا ابو اسمعيل انا الحميدي انا سفيان انا
الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال سعيد بن المسيب
من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر
بن عبدوس المزكي انا ابو العباس محمد بن يعقوب انا الحسن بن مكرم انا يزيد بن هرون انا الجريري عن عبد الله بن بريدة
ان عائشة قالت للنبي صلعم ان وافيت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله عز وجل
﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ يعني جبريل عليه السلام معهم ﴿فِيهَا﴾ اي ليلة القدر ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ بكل امر من الخير
والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله ﴿سَلَامٌ﴾ قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة
ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر قال الكلبي الملائكة ينزلون فيها كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا
عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتداء فقال سلام ﴿هِيَ﴾ اي ليلة القدر سلام
وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع
الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اذى ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ اي الى مطلع الفجر قرأ الكسائي مطلع بكسر
اللام والآخرون بفتحها وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا والكسر موضع الطلوع

سورة البينة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان آيات

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ وهم عبدة الاوثان ﴿مُنْفَكِّينَ﴾

منتهين عن كفرهم وشركهم وقال اهل اللغة منفكين زائلين منفصلين يقال فككت الشئ فانفك اي انفصل حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ لفظه مستقبل
ومعناه الماضي اي حتى اتتهم البينة الواضحة يعني محمد صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الاسلام والايمان
فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله من الجهل والضلالة
ثم فسر البينة فقال رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو يقرأ صُحُفًا كتبا يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان يتلو عن ظهر
قلبه لا عن كتاب قوله مُّطَهَّرَةً من الباطل والكذب والزور فِيهَا اي في الصحف كُتُبٌ يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها
قَيِّمَةٌ عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ في امر محمد صلى
الله عليه وسلم إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ اي البيان في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب
مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون وقال بعض
ائمة اللغة معنى قوله منفكين اي هالكين من قولهم انفك صلا المرأة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك ومعنى الآية لم يكونوا
هالكين معذبين الا من بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال وَمَا
أُمِرُوا يعني هؤلاء الكفار إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ يعني الا ان يعبدوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ قال ابن عباس ما امروا
في التوراة والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين حُنَفَاءَ مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
المكتوبة في اوقاتها وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ عند محلها وَذَٰلِكَ الذي امروا به دِينُ الْقَيِّمَةِ اي الملة والشريعة المستقيمة اضاف
الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب
التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو اليه وتأمر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
قال النضر بن شميل سألت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الآية وذلك
دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ قرأ نافع وابن عامر البريئة بالهمزة
في الحرفين لانه من قولهم برأ الله الخلق وقرأ الآخرون مشددا بغير همز كالذرية ترك همزها في الاستعمال إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ
عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ وتناهى عن المعاصي وقيل الرضا ينقسم الى قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا
به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضي ويقدر وقال السري رحمه الله اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة
سمعت قتادة عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله تعالى امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال
وسماني ربي قال نعم فبكى وقال همام عن قتادة امرني ان اقرأ عليك القرآن سورة الزلزال مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ حركت الارض حركة شديدة لقيام الساعة زِلْزَالَهَا تحريكها وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن
محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ
كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق

فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا وقال الانسان ما لها قيل في الاية تقديم وتاخير تقديره يومئذ
تحدث اخبارها فيقول الانسان ما لها اي تخبر الارض بما عمل عليها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب ثنا
يحيى بن ابي سليمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما
اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل على كذا وكذا يوم كذا وكذا
قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها بان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظي اوحى اليها ومجاز الآية
يوحي الله اليها يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد قوله تعالى يومئذ يصدر الناس يرجع الناس عن موقف الحساب
بعد العرض اشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم
قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة
اصغر ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في
الدنيا الا اراه الله يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذب
بسيئاته قال محمد بن كعب في هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له
عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له
عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان
يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشيء انما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة و
الغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبائر وليس في هذا اثم فانزل الله تعالى هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير ان يعطوه
فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيمة وجميع محاسنه اقل من
كل شيء قال ابن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة
الفاذة حين سئل عن زكوة الحمير فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق
عمر بن الخطاب وعائشة بحبة عنب وقالا فيها مثاقيل كثيرة فقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي قد انتهت
الموعظة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا محمد بن القاسم ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله ثنا الحسين بن سفيان ثنا علي بن حجر
ثنا يزيد بن هرون ثنا اليمان بن المغيرة ثنا عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت الارض تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن

سورة والعاديات مكية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وابو العالية وغيرهم هي الخيل العادية في سبيل
الله تضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس وليس شيء من الحيوانات تضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات
اذا تغير حالها من تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا
وقال علي هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال كانت اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان
فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدي وقال بعض من قال هي الابل قوله
ضبحا يعني ضباحا تمد اعناقها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها
اذا سارت في الحجارة يعني والقادحات قدحا يقدحن بحوافرهن وقال قتادة هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن
جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوي بالليل فيورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال

ارجع الحرب والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه أما والله لأقدحن لك ثم لأورين لك وقال محمد بن كعب هي النيران تجمع فالمغيرات
صبحا هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح هذا قول أكثر المفسرين وقال القرظي هي الإبل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع
إلى منى والسنة أن لا تدفع حتى تصبح والإغارة سرعة السير ومنه قولهم أشرق ثبير كيما نغير فأثرن به أي هيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور
لأن المعنى مفهوم نقعا غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا أي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف
ووسطتهم بالتشديد وتوسطتهم بالتشديد كلها بمعنى واحد قال القرظي يعني جمع منى أقسم الله بهذه الأشياء إن الإنسان لربه
لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة لكنود لكفور جحود لنعم الله تعالى قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة و
حضرموت العاصي وقال الحسن هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقال عطاء هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه وقال أبو عبيدة هو قليل
الخير والأرض الكنود التي لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإساءة الخصال الكثيرة من الإحسان والشكور
الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإحسان الخصال الكثيرة من الإساءة وإنه على ذلك لشهيد قال أكثر المفسرين وإن الله على كونه كنودا لشاهد
وقال ابن كيسان الهاء راجعة إلى الإنسان أي إنه شاهد على نفسه بما يصنع وإنه يعني الإنسان لحب الخير أي لحب المال لشديد
أي لبخيل أي إنه من أجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه وإنه لحب الخير لقوي أي شديد الحب للخير أي المال
أفلا يعلم هذا الإنسان إذا بعثر أثير وأخرج ما في القبور وحصل ما في الصدور أي ميز وأبرز ما فيها من خير أو شر إن
ربهم بهم جمع الكناية لأن الإنسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى أنه يجازيهم
على كفرهم في ذلك اليوم

سورة القارعة مكية وقيل مدنية إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اسم من أسماء القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث الفراش الطير التي تراها تتهافت في النار والمبثوث المفرق وقال الفراء كغوغاء الجراد شبه الناس عند البعث بها يموج بعضهم في بعض ويركب
بعضهم بعضا من الهول كما قال كأنهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فأما من ثقلت
موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضى يرضاها صاحبها وأما من
خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فأمه هاوية مسكنه النار سمي المسكن أما لأن الأصل في السكون إلى الأمهات
والهاوية اسم من أسماء جهنم وهو المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل إذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه وقيل
أراد أم رأسه يعني أنهم يهوون في النار على رؤوسهم وإلى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح وما أدراك ما هيه يعني الهاوية
وأصلها ما هي أدخل الهاء فيها للوقف ثم فسرها فقال نار حامية أي حارة قد انتهى حرها

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهاكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد
عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر وقال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر
من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال مقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف
ابن قصي وبني سهم بن عمرو كان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والأشراف أيهم أكثر عددا فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيدا وأعز عزيزا وأعظم
نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر
فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة أبيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأنزل الله هذه الآية أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن
الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا النضر بن شميل أنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو
تصدقت فأمضيت أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم

سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله
وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر بالتكاثر ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وعيد لهم ثم كرره تأكيداً فقال ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال
الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار
ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكان يقرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي علماً يقيناً فأضاف
العلم إلى اليقين كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف أي لو تعلمون علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا
نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ قرأ ابن عامر والكسائي لتُرون بضم التاء من أريته الشيء وقرأ الآخرون
بفتح التاء أي ترونها بأبصاركم من بعيد ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ مشاهدة ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال مقاتل يعني كفار
مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على
ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال لتسألن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة وقال قتادة إن الله يسأل كل ذي نعمة عما أنعم عليه
أخبرنا أبو بكر بن الهيثم الترابي أنا عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ثنا إبراهيم بن خريم الشاشي ثنا عبد الله بن حميد ثنا شبابة عن عبد الله
ابن العلاء عن الضحاك بن عرزم الأشعري قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن
يقال له ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي أنا أبو عيسى الترمذي أنا محمد بن إسمعيل ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شيبان أبو معاوية ثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد
الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال ما جاء بك
يا أبا بكر فقال خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع
يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلاً كثير النخل والشاء ولم
يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامرأته أين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء
يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطاً ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت لنا من رطبه وبسره فقال يا رسول الله إني أردت أن تخيروا أو تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من
ذلك الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب
وماء بارد فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن ذات در فذبح لهم عناقاً أو جدياً
فأتاهم بها فأكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أتانا سبي فأتنا فأتي النبي صلى
الله عليه وسلم برأسين ليس معهما ثالث فأتاه أبو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به معروفاً فانطلق به أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأته ما أنت ببالغ فيه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تعتقه قال فهو عتيق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن
المنكر وبطانة لا تألوه خبالاً ومن يوق بطانة السوء فقد وقي ويروى عن ابن عباس قال النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل العبيد فيما
استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وذلك قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً قال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن
الصحة والفراغ والمال أخبرنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا الحسين بن الحسن
المروزي ثنا عبد الله بن المبارك أنا الفضل بن موسى قالا ثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس الصحة والفراغ قال محمد بن كعب يعني عما أنعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية عن الإسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن

سورة العصر مكية وقيل مدنية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والعصر قال ابن عباس والدهر قيل اقسم به
لان فيه عبرة للناظر وقيل معناه ورب العصر وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن
من بعد زوال الشمس الى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى ان الانسان لفي خسر
اي خسران ونقصان قيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب رأس المال والانسان في هلاك نفسه وعمره هما اكبر رأس ماله الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا في خسران وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان و
التوحيد وتواصوا بالصبر على اداء الفرائض واقامة امر الله وروى ابن عون عن ابراهيم قال اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع
الا المؤمنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العنت ومعناهما واحد وهو العياب
وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب اللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال ابو العالية والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة
الهمزة الذي ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي
يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينيه ومثله قال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ و
اللمزة الذي يومض بعينه ويشير براسه ويرمز بحاجبه وهما نعتان للفاعل نحو سخرة وضحكة الذي يسخر ويضحك من الناس واصل الهمز
الكسر والعض على الشيء بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي كان يقع في الناس و
يغتابهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب
النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفهم فقال الذي جمع مالا قرأ ابو جعفر و
ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف وعدده احصاه وقال مقاتل استعده وادخره
وجعله عتادا له يقال اعددت الشيء واعددته اذا امسكته يحسب ان ماله اخلده في الدنيا يظن انه لا يموت مع يساره كلا
رد عليه اي لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن في الحطمة في جهنم والحطمة من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها تحطم العظام و
تكسرها وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي التي يبلغ المها ووجعها الى القلوب والاطلاع
والبلوغ والتطلع بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اي بلغت ومعنى الآية انها تاكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده قاله القرظي والكلبي
انها عليهم مؤصدة مطبقة مغلقة في عمد ممددة قرأ حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرأ الآخرون بفتحهما كقوله
تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها وهما جميعا جمع عمود مثل اديم وادم وادم قال الفراء وقال ابو عبيدة جمع عماد مثل اهاب واهب واهب
قال ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل فشدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها
في النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة عليهم باوتاد ممددة وهي في قراءة عبد الله بعمد بالباء وقال مقاتل اطبقت
الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من
صفة العمد اي مطولة فيكون ارسخ من القصيرة

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكر محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم عن سعيد
ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث ارياطا الى ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من
الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو مكتوم فساخط ارياطا في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين وكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة
فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى

مكة يحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حاج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة من الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذو نفر فقال ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ النفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا به يد ان نستخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير لا يأمن ان يقتل بكرة او عشيا ولكن سابعث لك الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال قد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن اليك واحب ان تأذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل الى عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا ؛ يا رب فامنع منهم حماكا ؛ ان عدو البيت من عاداكا ؛ امنعهم ان يخربوا قراكا ؛ وقال ايضا لاهم ان العبد يمنع رحله ؛ وحلاله فامنع حلالك ؛ لا يغلبن صليبهم ومحالهم ؛ غدوا محالك ؛ جروا جميع بلادهم ؛ والفيل كي يسبوا عيالك ؛ عمدوا حماك بكيدهم ؛ جهلا وما رقبوا جلالك ؛ ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ؛ ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول وعبأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه فقال

ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في رأسه فابى فادخلوا محاجنهم
تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل
مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل
طائر منها ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا
الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي منه جاؤا ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق
الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال فصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث
الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيمن
بقي من اصحابه فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي اما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الآخر
شجع فحصب وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى
تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا واشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي
فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه ان مكة كان يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا
نبيها نبيلا يستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء
فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثثها في الحرم فلعل بعض هذه السودان
يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب
يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلثة ايام فلما رأى
تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها
ببصرك اين قرارها فقال اراها قد دارت على رؤسنا قال فهل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا غربية ولا شامية قال
ما قدها قال اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الرأس طويل
العنق فجاءت حتى اذا حاذت بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه
ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهرين
فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة
ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فأسا من فؤوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملأه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملأه
ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب
اني لم آل ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما حتى
ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع
الله عن كعبة واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال الكلبي بثلث وعشرين
سنة والاكثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل
معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية وقيل اثنى عشر سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس
الآي أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ كيدهم يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة وقوله في تضليل عما ارادوا اضل كيدهم حتى لم يصلوا
الى الكعبة والى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسارة وقيل في بطلان وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ كثيرة متفرقة يتبع بعضها
بعضا وقيل قاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من ههنا وههنا قال الفراء

لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها إبالة وقال الكسائي إني كنت أسمع النحويين يقولون واحدها أبول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها
من لفظها إبيل قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤوس كرؤوس السباع قال الربيع لها أنياب كأنياب
السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه
وحجر في منقاره لا تصيب شيئا إلا هشمته ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت
الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر وإن وقع على رأسه خرج من دبره ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾
كزرع وتبن أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاؤه شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال
قتادة هو التبن وقال عكرمة كالحب إذا أكل فصار أجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له

سورة قريش مكية | بسم الله الرحمن الرحيم | وهي أربع آيات

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ قرأ أبو جعفر ليلاف بغير همز إلا إيلافهم طلب الخفة وقرأ ابن عامر لإلاف بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها وقرأ الآخرون بهمزة
مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير أبي جعفر في إيلافهم أنها بياء بعد الهمزة إلا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فإنه قرأ إلفهم ساكنة اللام بغير ياء
وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم أبي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لإيلاف تتعلق بالسورة التي قبلها
وذلك أن الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لإيلاف قريش وقال الزجاج المعنى فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش
أي أهلك أصحاب الفيل لتبقى قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف وقال مجاهد ألفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف والعامة على أنهما سورتان
واختلفوا في العلة الجالبة اللام في قوله لإيلاف قال الكسائي والأخفش هي لام التعجب يقال اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم
عبادة رب هذا البيت ثم أمرهم بعبادته كما تقول في الكلام لزيد وإكرامنا إياه على وجه التعجب أي اعجبوا لذلك والعرب إذا جاءت بهذه اللام
اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة إلى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء
والصيف قال ابن عيينة لنعمتي على قريش وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي أخبرنا
أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي ثنا يونس بن عبد الأعلى
الصدفي أنا بشر بن بكر عن الأوزاعي حدثني شداد أبو عمار ثنا واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى كنانة من
بني إسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع
يقال فلان يقرش لعياله ويقترش أي يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والإفضال وقال أبو ريحانة سأل معاوية عبد الله بن عباس لم
سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر من أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته وهي تأكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم فأنشده شعر الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا سلطت بالعلو في لجة
البحر على سائر البحور جيوشا تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلا كميشا ولهم
آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا قوله تعالى ﴿إِيلَافِهِمْ﴾ بدل من الإيلاف الأول ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ رحلة نصب على المصدر
أي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف روى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فأمرهم الله تعالى أن يقيموا
بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال الآخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ والأخرى في الصيف
إلى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء كانوا يقولون قريش سكان
حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام
فأخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة أهل الساحل من البحر على السفن وأهل البر على الإبل والحمير فألقى أهل الساحل
بجدة وأهل البر بالمحصب وأخصبت الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأبطح فامتاروا من قريب فكفاهم الله مؤنة الرحلتين وأمرهم

بعبادة رب البيت فقال فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ اي الكعبة الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة وَ
آمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ بالحرم وكونهم من اهل مكة حتى لم يتعرض لهم في رحلتيهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم
هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي وكان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها
الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر قل للذي طلب السماحة والندى ، هلا مررت بآل عبد مناف ، هلا مررت بهم تريد قراهم
منعوك من ضر ومن اكفاف ، الرائشين وليس يوجد رائش ، والقائلين هلم للاضياف ، والخالطين فقيرهم بغنيهم ، حتى يكون فقيرهم
كالكاف ، والقائلين بكل وعد صادق ، والراحلين برحلة الايلاف ، عمرو العلى هشم الثريد لقومه ، ورجال مكة مسنتون عجاف
سفرين سنهما له ولقومه ، سفر الشتاء ورحلة الاصياف ، وقال الضحاك والربيع وسفيان وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ من خوف الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم الجذام

سورة الماعون مكية وهي سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ
قال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك نزلت في عمرو بن عائذ
المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين ومعنى يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ
يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ لا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه يكذب بالجزاء
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمام الضبي ثنا حرمي بن حفص القسملي ثنا عكرمة بن ابراهيم
الازدي ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم
ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا
لقوله تعالى الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس وقال قتادة ساه عنها
لا يبالي صلى ام لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها يتهاونون بها وقال
الحسن هو الذي ان صلاها صلاها رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ روي عن علي انه قال هي الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والدلو
والقدر واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة اعلاها الزكوة المعروفة
وادناها عارية المتاع وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم قال قطرب اصل الماعون من القلة تقول
العرب ماله سعة ولا معنة اي شيء قليل فسمي الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح
والنار

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن المختار يعني ابن فلفل عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر
وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقول
ما تدري ما احدث بعدك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن محمد
ثنا هشيم ثنا ابو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن
جبير ان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الحسن هو القرآن العظيم

قال عكرمة النبوة والكتاب، قال أهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو كبير في القدر والخطر
كوثراً والمعروف أنه نهر في الجنة أعطاه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسمعيل بن جعفر ثنا حميد عن أنس قال قال رسول الله صلعم دخلت
الجنة فإذا أنا بنهر يجري بياضه بياض اللبن وأحلى من العسل بحافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي فإذا الثرى مسك أذفر فقلت لجبريل ما هذا
قال الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى الصلت ثنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي أنا أبو سعيد الأشج ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر
نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وأشد بياضاً من الثلج أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبداً أخبرنا أبو سعيد
عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحق بن إبراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنا
معمر عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عند عقر حوضي أذود الناس عنه
لأهل اليمن إني لأضربهم بعصاي حتى يرفضوا عنه وإنه ليغت فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعاء
أو ما بين أيلة ومكة أو من مقامي هذا إلى عمان قوله عز وجل **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** قال محمد بن كعب إن أناساً كانوا يصلون لغير الله وينحرون
لغير الله فأمر الله نبيه صلعم أن يصلي وينحر لله عز وجل وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال سعيد بن
جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال ضع اليمين على الشمال في الصلاة
عند النحر قوله تعالى **إِنَّ شَانِئَكَ** عدوك ومبغضك **هُوَ الْأَبْتَرُ** هو الأذل الأقل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه رأى النبي صلعم يخرج
من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معه
قال ذاك الأبتر يعني النبي صلعم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلعم من خديجة رض وذكر محمد بن إسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل إذا ذكر
رسول الله صلعم قال دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له فإذا هلك انقطع ذكره فأنزل الله تعالى هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب
ابن الأشرف وجماعة من قريش وذلك أنه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر
من قومه فقال بل أنتم خير منه فنزلت ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية ونزلت في الذين
قالوا إنه أبتر إن شانئك هو الأبتر أي المنقطع من كل خير

سورة الكافرون — مكية وهي ست آيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ إلى آخر السورة نزلت في رهط من
قريش منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد وأمية بن خلف قالوا
يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في أمرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فإن كان الذي جئت به خيراً كنا قد شركناك
فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيراً كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فقال معاذ الله أن أشرك به غيره
قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك فقال حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة
فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه
عند ذلك وآذوه وأصحابه ومعنى الآية **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** في الحال **وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** في الحال **وَلَا أَنَا
عَابِدٌ مَا عَبَدْتُّمْ** في الاستقبال **وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون
وقوله ما أعبد أي من أعبد لكنه ذكره لمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال أكثر أهل المعاني هو أن القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاز خطابهم

ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز وقال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك
انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك عاما دخلنا في ديننا عاما فنزلت هذه السورة لَكُمْ دِينُكُمْ الشرك وَلِيَ دِينِ الاسلام
قرأ ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء والآخرون باسكانها

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ اراد فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد بن اسحٰق واصحاب
الاخبار ان رسول الله صلعم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن
بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلعم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد
قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له
الوتير فخرج نوفل بن معاوية الدئلي في بني الدئل من بني بكر حتى بيّت خزاعة واصابوا منهم رجلا وتحاربوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح
وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان
بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة
انه لا اله الى اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلعم من العهد بما استحلوا
من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلعم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد
جالس بين ظهراني الناس فقال ـ لاهم اني ناشد محمدا ء حلف ابينا وابيه الا تلدا ء ان قريشا اخلفوك الموعدا ء ونقضوا ميثاقك المؤكدا ء الابيات
كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء
فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلعم فاخبروه
بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم
بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي اباسفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلعم ليشد
العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابوسفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه قد اتى رسول الله صلعم قال سرت
الى خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد
علف ناقته بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابوسفيان حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس
فلم احب ان تجلس على فراش رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلعم
فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا
اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي رضي الله عنهما غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واقربهم مني قرابة وقد
جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا اباسفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد صلى الله عليه وسلم هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس
فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد فقال يا ابا حسن
اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق
بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابوسفيان في المسجد فقال يا ايها الناس

اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته والله ما رد علي شيئا ثم جئت
ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء
صنعته فوالله ما ادري هل يغني شيئا ام لا قالوا وماذا امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد صلى الله عليه وسلم
قال لا قالوا ويلك والله ان زاد علي على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلم فقال اي بنية امركم رسول الله صلم
بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادري ثم ان رسول الله صلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش ذكرناه في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله
صلم على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين
والانصار عنه احد فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلم ولا يدرون ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة
ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش
والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج عباس على بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلم فياتونه
فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم
بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر فسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا وقال بديل هذه والله
نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة الأم من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل
فقلت نعم فقال ما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة
الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستامنه فردفني ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين
نظروا الي فقالوا هذا عم رسول الله صلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رض فقال من هذا وقام
الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلم وركضت
البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
عليه عمر فقال يا رسول الله صلم هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني
قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه الليلة احد دوني فلما اكثر فيه عمر رض قلت
مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك
يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لاني اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي
فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي
انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان
لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان في النفس منها حتى الان شيئا قال العباس فقلت ويحك اسلم واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب هذا

الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول
الله صلّم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث امرني رسول الله صلّم قال
ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس قال اقول سليم قال يقول ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول
مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سألني عنها فاذا اخبرته يقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلّم في الخضراء
كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلّم في المهاجرين والانصار فقال والله ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح
ملك ابن اخيك عظيما فقال ويحك انها النبوة فقال نعم اذا فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد
باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما يغني عنا دارك
قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلّم بمر الظهران فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلّم بين يديه الى قريش يدعوانهم
الى الاسلام ولما خرج ابو سفيان وحكيم بن حزام من عند النبي صلّم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على خيل
المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتي حتى آتيك ومن ثم دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلّم مكة وضربت هناك قبة وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث
بن عبد مناة ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا
ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلّم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض
الناس من كدا فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال
سعد بن عبادة وما نامن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلّم لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية منه فكن انت الذي تدخل بها فلم يكن
باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل
من المشركين قريب من اثني عشر او ثلاثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان
يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وكان رسول الله صلّم قد
عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله
بن سعد بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلّم بعد ان اطمأن
اهل مكة فاستأمن له وعبد الله بن خطل كان رجلا من بني تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلّم مصدقا وكان له مولى
يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا
وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلّم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نفيل بن وهب كان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن ضبابة وانما امر
بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت ممن تؤذيه بمكة وعكرمة بن
ابي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امرأته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلّم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت
به رسول الله صلّم فاسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مقيس بن ضبابة فقتله نميلة
بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلّم فامنها واما
سارة فتغيبت حتى استؤمن لها فامنها فعاشت حتى اوطأها رجل من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما
الحويرث بن نفيل فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلّم مكة ووقف قائما على باب الكعبة ثم قال

لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مأثرة او دم او مال في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين
الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلعم
وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة فلذلك سمي اهل مكة طلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلعم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه
يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة
ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه قال رسول الله صلعم
هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلعم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب
البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلعم قد جئتك به فقال ويلك اعزب عني فلا تكلمني قال اي صفوان
فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك
واكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلعم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار
اربعة اشهر قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلعم
بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا وقال محمد بن اسمعيل
وقال عبد الله بن رجاء ثنا حرب عن يحيى ثنا ابو سلمة انا ابو هريرة انه قال عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام
رسول الله صلعم فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدي الا وانما احلت لي ساعة
من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يودى واما
ان يقاد فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه ثم قام
رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانما نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلعم الا الاذخر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله ان ابا مرة مولى ام هانئ بنت ابي طالب اخبره انه سمع ام هانئ بنت ابي طالب
تقول ذهبت الى رسول الله صلعم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب قالت فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابي طالب
فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت له يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب
انه قاتل رجلا اجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلعم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وذلك ضحى قوله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح اما تفسير
اذا جاءك نصر الله يا محمد على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا زمرا وارسالا
القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة على رسوله قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله
اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقال عكرمة
ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا
احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اتاكم اهل اليمن
هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فانك حينئذ لاحق
به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو النعمان ثنا ابو عوانة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن
قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون اذا جاء نصر الله والفتح

حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا والفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس
اكذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلعم اعلمه الله له اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عثمان
ابن ابي شيبة ثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى حدثني عبد الاعلى ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يكثر من قول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال اخبرني ربي اني سأرى علامة
في امتي فاذا رأيتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فالفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلعم انه نعيت اليه نفسه قال الحسن اعلم انه
قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين

سورة اللهب مكية	بسم الله الرحمن الرحيم	وهي خمس آيات

تبت يدا ابي لهب وتب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد
ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلعم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت اليه
قريش فقالوا له ما لك قال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب الى آخرها قوله تبت اي خابت وخسرت يدا ابي لهب اي هو اخبر عن
يديه والمراد به نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل المراد به ماله وملكه
يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب الخسار والهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى
قال مقاتل كني بابي لهب لحسنه واشراق وجهه وقرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء وهي لغة مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء
لوفاق الفواصل وتب ابو لهب وقرأ ابو عبد الله وقد تب قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد فعل ما اغنى عنه ماله
وما كسب قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرباءه الى الله عز وجل قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي
نفسي بمالي وولدي فانزل الله ما اغنى عنه ماله اي ما يغني وقيل اي شيء يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال
وكان صاحب مواش وما كسب قيل يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما يأكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار
فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب عليه وامرأته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان حمالة الحطب
قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاة فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم وهي رواية عطية عن ابن
عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب يقال فلان
يحطب على فلان اذا كان يغري به وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم قرأ عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله
ملعونين وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو وامرأته حمالة الحطب والثاني وامرأته حمالة الحطب في النار ايضا في جيدها
في عنقها وجمعه اجياد حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة ابن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون
ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها واصله من المسد وهو الفتل والمسد الفتل واحكم من اي شيء
كان يعني السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما وروى الاعمش عن مجاهد من مسد اي من حديد والمسد الحديدة التي تكون في
البكرة يقال له المحور وقال الشعبي ومقاتل من ليف قال الضحاك وغيره في الدنيا من ليف وفي الآخرة من نار وذلك الليف هو الحبل الذي

كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فأعيت فقعدت على حجر تستريح فأتاها ملك فجذبها من خلفها فأهلكها قال ابن زيد حبل من شجر تنبت باليمن يقال له المسد قال قتادة قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الاخلاص مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلعم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة واهلك الله اربد بالصاعقة وعامر بن الطفيل بالطاعون كما ذكرنا في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك يا محمد لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التوراة فاخبرنا من اي شيء هو وهل يأكل ويشرب وممن ورث ومن يورثه فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له قال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يرث يورث منه قال ابو وائل شقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سودده وهو رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد كمل في جميع انواع السودد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوائج قال السدي هو المقصود اليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب تقول العرب صمدت فلانا اصمده صمدا بسكون الميم اذا قصدته والمصمود صمد بفتح الميم وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الذي لا تعتريه الآفات وقال مقاتل ابن حيان الذي لا عيب فيه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قرأ حمزة واسمعيل كفؤا ساكنة الفاء مهموزا وقرأ حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا وكلها لغات صحيحة ومعناه المثل والعدل اي هو واحد وقيل هو على التقديم والتأخير مجازه لم يكن له احد كفوا اي مثلا قال مقاتل قال مشركو العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة الانصاري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد ويرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر محمد بن الحسن الاصفهاني انا عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قالوا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤا قل هو الله احد واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن جبير مولى آل زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون ثنا المبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة سورة الفلق مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر هو مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس به شرا وروي انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه اخبرنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابراهيم الصالحاني ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلعم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابرة فانزل الله هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا بشر بن هلال الصواف ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك

قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فالق الاصباح وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والاول المعروف من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد المغلس ثنا هارون بن اسحاق الهمداني ثنا وكيع عن ابن ابي ذئب عن خالد بن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن عائشة قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق اذا وقب هذا غاسق اذا وقب فعلى هذا المراد به القمر اذا خسف واسود وقب اي دخل في الخسوف او اخذ في الغيبوبة واظلم وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس قال مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات

في العقد يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم
ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم سورة الناس مكية وقيل مدنية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان
يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذا الوسواس الخناس الرجاع وهو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس
واذا غفل وسوس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على
ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر يرجع ويضع راسه فذلك قوله الذي يوسوس في صدور الناس
بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع من الجنة والناس يعني يدخل في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني
كما يوسوس الانسي قاله الكلبي وقوله في صدور الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس فسمى الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن
هذا معنى قول الفراء وقال بعضهم ان الوسواس للانسان من الانسان كالوسوسة للشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس جميعا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
ابن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن بيان عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسن بن عبد الرحمن بن ابراهيم العدل ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابو العباس بن الوليد بن
مزيد اخبرني ابي ثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا المفضل بن فضالة عن عقيل
عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما
فقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل
ذلك ثلث مرات اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عليه بيده رجاء بركتها اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني انا محمد بن
يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو
يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم عن يزيد يعني ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين
والحمد لله رب
العالمين

تمت بالخير

خاتمة الطبع

الحمد لله المنعم الازلي الذي انزل القرآن هاديا ومرشدا بحكمه النبيل على سيد الانبياء وخاتم الرسل البشير النذير الجليل الذي دل الى الهدى وبين الحق ليظهره على الدين كله مع البراهين والدليل وبعثه لتشييد احكام الاوامر والنواهي ولتزويج ملك الحكم عن ثقل الطليل ولتزيين امته بالعرفان من اهل التوحيد والتبجيل حمدا حريا للذاته الصمدية على توفيق طبع هذا التفسير الجميل المسمى بمعالم التنزيل ذكر على الاتمام بعون الله الملك الجليل ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وهو بجميع صفات الكمال حقيق ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي بعث بالايات الباهرات من الاجمال والتفصيل وصلى عليه وعلى آله واتباعه الذين هم وابناء اهل الحق والتبجيل والتفضيل وبعد فيقول العبد الضعيف الراجي الى رحمة الله الكريم القاضي ابراهيم انه قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب الذي لا نظير له ولا عديل في المحروسة البندر البمبئي سنة خمس وتسعين بعد الالف ومائتين من الهجري على صاحبها الف الف صلوة وسلام الذي ليس له عديل ولا بديل ومعلوم انه قد طبعت هذه النسخة المباركة في زمان سبق وقد لحق به ما لحق من المرات النبيهة لاخراج التنزيل والجليل ومع هذا ذهب المذهبون كاوراق الذهب والفضة الى البلدان من اصيل وجليل والان رايت اعناق الهمم والهمم مائلة السبيل العشاق في نيل ليل للخليل الجميل ونشرت ذيل السعي اليه وعطفت عنان فرس العناية لديه لكشف بيان التكميل التصحيح القيم والتزييل وليل سواء السبيل وجزاء الجزيل وبالغت حسب طاقتي وبضاعتي من حيث ما اتفق لجمع من النسخ المرغوبة والمسلمة المستورة لتصحيحه ومقابلته بعون الله الملك القوي الوكيل وتعيين برهط من العلماء وثلة من الفضلاء كمولوي نور محمد نور الله قلبه ومولانا مولوي ظهور الحسن سيوهاري وجناب عبد الرحمن نيضا بادي وجناب محمد حسين صاحب كشميري بين المسيل والصيل هذا وما ابرئ نفسي ان النفس لفائدة الى سوء السبيل بل اقر واعترف بقصوري بسلك هذا الطريق الصيل فالمرجو من العلماء الفحول والمامول من فضلاء ذوي العقول ان ينظروا فيه بعين الانصاف والتدبر لا بعين التبديل والتذليل لان الانسان يخطئ ويصيب وقلما يكلا اذا كان نشيل فالله هو الولي ونعم الوكيل وهو المعين لكل عقيل وذليل وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين الموصل للطالبين الى شهود الله العزيز الوكيل وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده لاعزاز الدين النبيل وسلم تسليما كثيرا كثيرا اللهم ارحم لبانيه ولكاتبه ولمصححه ولمطبعه امين ثم امين اللهم برحمتك

خاتمة الطبع نظم من قاري عبد الرحمن

اسبح لله الجليل مبجلا	رحيما رحمانا كريما موئلا	لك الحمد يا قيوم يوما وليلة	لما نزل لنا القرآن عدلا وسلسلا
وبعد صلوة الرب ثم سلامه	على سيد سر الوجود مظللا	محمد الهادي الشفيع وصحبه	وعترته الدين بالخير وبلا
ومن جمع القرآن ما بين دفتين	اياته العليا له الجنة العلى	ومن فسر القرآن للناس سهلة	له جنة النعيم من بعد حملا
	ومن طبع التفسير للخلق جملة	ومن صححوا ابا النصح فيا فعلا	

قطعة التاريخ ايضا من قاري عبد الرحمن

بلغت بتصحيح الكتاب مكملا	وما جاء ذو عزم اذا هو جيلا	لقد جف بالتطرية عيننا	الى ما جعلت اليوم بالجد ليلا
وان كان ذو ذنب لا تصغر بفضله	من الحلم سلم رمت حيا واعجلا	اذا رتب التفسير بالنصح كله	تفكرت ما للحبر بالطبع محملا
	فارخ التاريخ برابن الجد حاسبا	فما احسن التفسير للناس نقلا	

تاريخ كمنت ثم كثير الاتمام نور محمد بن عبد الصمد عفي عنه ١٢٩٥

عمدة التفاسير ١٢٩٦